

البلاد

الجزء الثالث

شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي

تأليف

ماكس فرايهرسون أوبنهايم
آرش برونيش

ترجمة: محمود كبيبو

تحقيق وتقديم ماجد شبر

شركة دار الوراق للنشر المحدودة

المملكة المتحدة - لندن

حقوق الترجمة والنشر باللغة العربية محفوظة حصرياً لشركة دار الوراق للنشر المحدودة وكذلك التصورص والصور والخرائط ومشجرات الأنساب وغيرها بموجب عقد الترخيص مع شركة أوتو هراسوفيتس .

The copyright of the Arabic language edition has been granted to
Al. WARRAK PUBLISHING LTD with the permission of OTTO HARRASSOWITZ.

جميع حقوق النشر والطبع والتوزيع والتحقيق محفوظة لشركة دار الوراق للنشر المحدودة .
غير مسموح بطبع أو إعادة طبع أو تحقيق أي جزء من أجزاء هذا الكتاب من صور وخرائط ومشجرات أنساب وغيرها، أو تخزينه في أي نظام لتخزين المعلومات ولسترجاجها، أو نقله على أي هيئة أو بأي وسيلة، سواء كانت الإلكترونية أو شرائط ممغنطة، أو ميكانيكية، أو
استنساخاً أو تسجيلاً، أو غيرها، إلا بإذن خطي من صاحب حق النشر .

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publisher.

الطبعة العربية الأولى 2004

لشركة دار الوراق للنشر المحدودة - المملكة المتحدة

First edition Published in Arabic by Al Warrak publishing Ltd. UK in 2004

ISBN (Volume three) I 900 790 46 8

الطبعة العربية الثانية 2007

التوزيع

Al Warrak publishing Ltd.
56 Gloucester Road
Suite 500
London SW7 4UB -UK
Tel. 00 44 208 723 2775
Fax. 00 44 207 281 9213
www.alwarrakbooks.com
e-mail: warraklondon@hotmail.com

القرات للنشر والتوزيع
ص. ب. 6435 - 113 بيروت - لبنان
هاتف : 750054 - 1 - 961
فاكس : 750053 - 1 - 961
e-mail: info@alfurat.com

البَدْءُ

Max Freiherr von Oppenheim
Die Beduinen
Unter Mitarbeit von
Erich Bräunlich und Werner Caskel
Band III
Die Beduinenstämme in
Nord-und Mittelarabien und im Irak

Bearbeitet und Herausgegeben von
Werner Caskel

OTTO HARRASSOWITZ
1952 Wiesbaden

First edition Published in Arabic by Al Warrak publishing Ltd. UK in 2004
Second edition 2007

The copyright of the Arabic language edition has been granted to
AL WARRAK PUBLISHING LTD with the permission of OTTO HARRASSOWITZ

The Publication of this work was supported by a grant from the Goethe-Institut Arab stations

ساهمت مؤسسة غوتا - إنترناشيونل مشكورة في بعض تكاليف هذه الترجمة

ISBN (Volume three) 1 900 700 46 8

المساهمون في الجزء الثالث

- * تحقيق ومراجعة وتدقيق، ماجد شبر .
- * ترجمة محمود كبيرو .
- * مراجعة القسم الثاني - العراق : إبراهيم الحيدري .
- * التصحيح اللغوي : عبد الحسن دهيني - عبد الرزاق الدجيلي .
- * التنضيد والصف والإخراج : زهرين بيروت .
- * الاستايعمة والإشراف : ماجد شبر .
- * إعداد وتصميم بعض مشجرات القبائل والعشائر : ماجد شبر .

الفهرس

القسم الأول

شمال ووسط الجزيرة العربية

15	تمهيد
17	المقدمة
67	شمر
76	ابن رشيد عائلة شيوخ شمر
79	مشجرة نسب عائلي ابن علي وابن رشيد
83	جداول قبيلة شمر
90	هجر شمر
91	ضفير
98	جدول قبيلة الضفير
102	حرب
105	جدول قبيلة حرب
110	جدول هجر حرب
113	مطير
120	ابن دويش (الدوشان) عائلة شيوخ انمطير
124	جدول قبيلة مطير
128	هجر انمطير
130	عتية
138	عائلة شيوخ العتية
140	جدول قبيلة العتية
	أ- انروقة ب- برقا
147	هجر عتية
150	نقوم
151	جدول قبيلة انقوم
152	سبيع
154	جدول قبيلة السبيع
	أ- سبيع الغرب ب- سبيع الشرق
156	هجر سبيع
157	سهول
158	جدول قبيلة السهول
158	هجر سهول

159	قحطان
166	جداول قبيلة قحطان
	أ - عبيدة ب - آل محمد ج - آل جمل
175	هجر قحطان
177	دواسر
182	جدول قبيلة الدواسر
187	هجر الدواسر
188	عقيل
193	آل بني عامر
197	بني خالد
207	جدول قبيلة بني خالد
208	هجر بني خالد
209	عجمان
217	جدول قبيلة العجمان
218	هجر عجمان
220	شامر، مطرة، عرقا
221	جداول قبائل شامر، عرقا
222	الموازم
223	جدول قبيلة العوازم
223	هجر الموازم
224	الرشايدة
224	جدول قبيلة الرشايدة
225	بني هاجر
227	جدول قبيلة بني هاجر
228	هجر بني هاجر
229	آل مرة
233	مشجرة نسب آل مرة
234	جدول قبيلة آل مرة
236	هجر آل مرة
237	قبائل مستقرة
239	بني تميم
248	جدول قبيلة تميم

القسم الثاني العراق (العراق الجنوبي)

253	مقدمة
301	عقيل

310	خفاحه - عقيل
317	عبادة - عقيل
319	عجيل - عقيل
325	زوبع
329	جدول قبيلة زوبع
		أ - الحيوانات ب - فتاة ج - الخداغة
337	غوير
338	جدول قبيلة الغوير
340	قراعون
343	الجنائين
344	جدول قبيلة الجنائين
346	مسعود
348	جدول قبيلة المسعود
		أ - مسعود كربلاء ب - مسعود الاسكتلندية
351	الرقاريط
353	جدول قبيلة الرقاريط
355	بني سعد
356	بني طرف
358	جدول قسمة بني طوف
360	بني حسن
365	جدول قبيلة بني حسن
		أ - بني حسن الهندية ب - بني حسن هورالدخن
369	فتلة
372	عائلات شيوخ الفتلة
374	شجرة نسب عائلي شيوخ الفتلة
376	جدول قبيلة الفتلة
378	حليحة
379	جدول قبيلة حليحة
381	ظفيل
382	جدول قبيلة الظفيل
383	فريط
383	جدول فريط
385	عوايد
386	جدول قبيلة العوايد
387	الحميدات
388	جدول قبيلة الحميدات
390	إبراهيم

- 391 جدول قبيلة الإبراهيم
- 393 قبائل صخيرة في أبو صخير والتحف
- 396 جدول قبائل صميرة في أبو صخير والتحف
- 397 اليسار
- 399 جداول قبيلة اليسار
- أ - يسار كربلاء ب - يسار كربلاء
- 401 أبو عامر والبو محي
- 403 خفاجة
- 404 جدول قبيلة خفاجة
- 406 جبور
- 408 جبور الشرقي
- 401 جدول جبور الغربي
- 411 زبيد الأكر
- 416 عائلة شيوخ الزبيد
- 419 مشجرة نسب عائلة شيوخ الزبيد
- 421 المعمارة - زبيد
- 422 الحجشير - زبيد
- 424 الكلابيين - زبيد
- 425 أبو سلطان - زبيد
- 426 السعيد - زبيد
- 427 الدليم - زبيد
- 428 جداول قبيلة الزبيد
- 436 أقرع (الأقرع)
- 439 جدول قبيلة الأقرع
- 442 عفاك
- 446 جدول قبيلة عفاك
- 448 آل بدير (الدير)
- 450 جدول قبيلة آل بدير
- 452 الخزاعل
- 464 شيوخ الخزاعل
- 467 مشجرة نسب شيوخ الخزاعل
- 470 آل شبل
- 472 الغزالات
- 473 الزبياد
- 474 الكبيشة والحجشة
- 475 جداول قبيلة الخزاعل والقبائل المتحالفة معها
- أ - آل شبل ب - الغزالات خ - الزبياد د - الكبيشة هـ - آل بدير

483	بني زريق 'زريق'
484	جدول قبيلة بني زريق
486	بني حكيم 'حكيم'
491	جدول قبيلة بني حكيم والقائل المتحاففة معها
		أ - الصفران ب - البركات ج - الأعاجيب
		د - البر حسان ه - المظالم - البوجاش
		ز - الزباد ح - الجوايز ط - الثوبة ك - آد فرطوس
		ل - العيس م - آد محس
501	ساعذة
502	جدول قبيلة الساعذة
503	آد يعيح
504	جدول قبيلة يعيح
505	ويحة
513	جدول قبيلة ربيع
		أ - القرين 'كربش' ب - البياح ج - السراج 'السراي'
517	شمر طوقة
523	جدول قبيلة شمر طوقة
528	دفاعة وحادات
529	جدول قبيلة الدفاعة والنجادات
531	قبائل صغيرة على دجلة
537	جدول القبائل الصغيرة على دجلة
		أ - بين المدائن و بغداد ب - في هور عقرقوف
		ج - بين بغداد والذجيل د - في ناحية الذجيل ه - بين مصب العظيم وسامراء
542	بي تميم
546	جدول قبيلة بني تميم
		أ - تميم هور عقرقوف ب - تميم الذجيل ج - تميم بلد روم
549	الخزرج
552	المصمغ
554	جدول قبائل المصمغ
556	بني زيد
558	العزة
559	جدول قبيلة العزة
561	الجبور
562	جدول قبيلة الجبور
		أ - جبور جبل حميرين ب - جبور شهربان ج - جبور قزلباط
564	قبائل صغيرة في منطقة دنانى

- 569 جداول القبائل الصغيرة في منطقة ديالى
 أ - على الخالص ب - على قناة خراسان ج - مهوروت د - على قناة شهربان
 هـ - على قناة بلد روز
- 574 قبائل صغيرة عند أسفل الجبال الإيرانية
 578 جداول القبائل الصغيرة عند أسفل الجبال الإيرانية
 أ - عند قزلباط / السعدية ب - عند مندلي ج - بدرة
- 581 آل قشعم (غازية)
 590 المستفق
 612 الأجدود
 614 بني مالك
 616 بني سعيد
 618 المريان
 619 العيسبي والبزون
 621 عائلة شيوخ المستفق
 627 مشجرة نسب شيوخ المستفق
 632 جداول المستفق والقبائل المتحالفة
 أ - السعدون ب - الأجدود ج - بني مالك
 د - بي سعيد هـ - المريان و - العيسبي ز - البزون
- 642 بني حيقان
 645 بني أسد (سد)
 654 بني لام
 666 عائلة شيوخ بني لام
 670 مشجرة نسب عائلات بني لام
 672 جدول قبيلة بني لام
 677 البو دراج (دراج)
 678 جدول قبيلة البو دراج
 679 قبائل معدان على دجلة الأدنى
 689 جداول قبائل المعدان على دجلة الأدنى
 أ - السودان ب - السواعد ج - الأزريق د - البهادل
- 692 ابو محمد
 696 مشجرة نسب ابو محمد
 697 جدول قبيلة ابو محمد

الجزء الثالث

القسم الأول

القبائل العربية في شمال ووسط الجزيرة

العربية

تمهيد

شارك في إنجاز هذا السفر، ثلاثة من العلماء، لم يُقْبَضْ لاثتان منهما أن يرياه، فقد رحل أنبارون ماكس فون أوينهايم في الخامس عشر من تشرين الثاني عام 1946م، في لاندسهوت، في بافاريا. ولم يز سوى بضع صفحات من مخطوط هذا الجزء التي كانت حافزاً له لمتابعة البحث لدى أصدقائه من العرب، عن أخبار القبائل القديمة.

احتفظ فون أوينهايم حتى سن متقدمة، بقدرته على التحمس، ولم يشفق الأمل في استكمال بعض المسائل المتعلقة ببحثها مع ارش يرونيلش بعد الحرب، كونه قضى نحيبه في أيلول عام 1945م، إثر مرض عضال في الأمر في يوغسلافيا.

فقدت بعض اسواد من هذا الكتاب، الذي تم إنقاذه بشكل درامي، حيث سحب جره منه، من تحت سقف مشتعل، وأنفذ الفصل الرابع من نيران الرعاية، وهو أمر جد صير. إلا أنني أمل أن لا تؤخذ هذه الأمور عنى الكتاب، وبخاصة، إذا علمنا أن العمل في هذا الكتاب قد بُدِيَ به تحت نيران القصف أواخر عام 1943م، وتم إنجازه في رحاب غرفة جد صغيرة، محرومة من النور، اللهم إلا من ضوء شمعة تدوب.

برلين، آذار 1949م.

فرز كاسكل

المقدمة

بدايةً من وديان القرات وسواحل الخليج العربي، تبدأ نجد، مرتفع الجزيرة العربية، بالارتفاع التدريجي، وصولاً إلى (990متر) في الداخل، و (1000متر) في المناطق المتاخمة للبحر، يحيط بهذا المرتفع، طوق من الصحاري الرملية وانتلال. ففي الشمال، تمتد صحراء النفود الرملية بكثبانها التي تشبه الحدر، وذلك فيما بين منخفض الجوف وجبل شمر. وتمتد في الجنوب الغربي حتى واحة تيماء، وتتفرع بلسابين في الشرق الجنوبي، الأول يُسمى دهناء/ الدهناء⁽¹⁾، في حين تتغير تسمية الثاني من منطقة لأخرى.

تمتد منطقة الحجيرة الصخرية، على تخوم النفود والدهناء، وكانت تُعرف قديماً باسم الحزون. وتتكوّن جبل شمر من سلسلتين جبليتين هما الأجا والسلمي اللتان تمتدان باتجاه الشمال في الغرب، والرمان في الجنوب.

ويتحدد شكل وسط الجزيرة العربية من خلال سلسلة جبال الطويق التي تحيط بالمرتفع الداخلي كطوق كبير (كما تعني التسمية). وغالباً ما تكون أدنى منه وتحدد بمنخفض حاد. وتنبسط الأما (سهل أرما) في الشرق، والدهناء والسلسلة

(1) الكلمة التي نفي الخط هي اللفظ العربي الكلاسيكي للاسم، أو الاسم القديم

الصخرية الصّفان حول الطّويق، حتى تنتهي مثلها في بحر الرمال العسمى الربع الخاني، أما في الغرب فيحاذي النّمان الثاني للنفود الطّويق على شكل شريط ضيق من الأرض الصلبة - الحماد. وفي طريقه نحو الجنوب الشرقي ينضم إلى شريطين يحيطان بواحات الوشم وينتهيان بفوس الطّويق - وعبر نلال الماروت وبصورة منفصلة عنه، رغم أنها تصب فيه في النهاية يبرز خط دملي ثانٍ يأتي من منطقة الغصيم المغطاة بالكثبان الرملية. وقبل الطّويق الجنوبي تقع النفود الثانية المتداخلة مع بحر من الرمال.

ووسط هذه المنحنيات تبرز سرة نجد، المعروفة بسرة الجزيرة العربية العليا، والتي كانت تسمى حمى الضرية، محاطة بشريطين رمليين، العريض في الغرب، ونفود الشقيقة في الشمال الشرقي، تعلوها بعض الجبال المنفصلة، التي يبدو أن النير أكثرها ارتفاعاً. وبين كل من النير والطّويق سلسلة من الجبال المنفصلة كمسرح يفتح نحو الشمال الغربي.

وتغطي الصخور البركانية مساحات شاسعة في الغرب، وقد شكّلت هذه الصحاري الصخرية الحرات موضوع الجزء الثاني (ص 450). وهي تمتد من حرة خيبر، الواقعة شمال المدينة المنورة، حتى حرة التواصف في الشرق من الطائف.

نمر في مرتفعات الجزيرة العربية العديد من الوديان الكبيرة ومجاري الأنهار، وذلك منذ عهد موغلة في القدم، فبنوع وادي الرمة⁽¹⁾ من مرتفعات حرة خيبر، ويمتد نحو الشرق، ثم ما يلبث أن ينحني بعد ذلك شمالاً، حيث يختفي في أحضان رمال النفود. على الجانب الآخر من النفود يجري تحت اسم (الباطن) حتى البصرة. ويلتقي من ناحية العريف العرائف مع مصب وادي (المياه) مع وادي (جرير)، بينما ينتهي وادي (الرشا)⁽²⁾ مع بحر (شعيب) قبل نفود الشقيقة، دون أن يصل وادي الرمة

(1) تلفظ وادي الرمة.

(2) تلفظ وادي الرشا.

يبدأ وادي حنيفة من جبال العارض في وسط الطويق، ثم يسير متعرجاً في الفج الذي يخترق الجبال من الغرب نحو الشرق، ويتابع سيره تحت اسم السها إلى الرمال الشرقية.

لا توجد تسمية موحدة في هذه البلاد للمسار الثالث، المشار إليه، وينطلق عليه البعض وادي (الدواسر)، وذلك، انطلاقاً من اسم واحته الذائعة الشهرة. وتقع منابعه في الجهة الجنوبية الشرقية باسم وادي (بيشه) ووادي (ونية) ووادي (تثليث) التي تنبع من جبال الحجاز وعسير.

تجري مياه الوديان، بعد الأمطار الغزيرة، في الجبال والأراضي الصخرية، وتجري المياه لغترات معينة في وادي الرمة، في حين جرت المياه في وادي الدواسر وللمرة الأولى منذ ثلاثة أجيال في عام 1916م، ومثلما يتم امتلاء الأحواض الجبلية بالمياه وبسرعة، فإنها تفرغ وينفست السرعة. وقد أقيمت بعض السدود في بعض المناطق، للاحتفاظ بالمياه أطول فترة ممكنة، . . . ويزرع الناس أشجار النخيل في مجرى الأمطار في بطن السيل، إلا أن معظم الواحات تعيش من الآبار التي تسحب منها المياه بالآلات بدائية، لكنها ناجحة، حيث يتم توزيعها على الحقول ومزارع النخيل عبر مجاري صغيرة.

هناك أيضاً مناطق أخرى تجري مياهها الجوفية تلقائياً أو بتدخل بسيط في بناييع ومييلات مائة قصيرة.

وتوجد في دساكر اليمامة⁽¹⁾ ثلاثة بناييع طبيعية ذات أعماق غير معروفة، وهي أقدم واحات الجزيرة العربية، في منطقة الخرج حيث تنفسي ثلاثة وديان كبيرة قادمة من الشرق والجنوب هي الشباح والفرع والبرك، قبل أن تصب في وادي (حنيفة السها). وتقع إلى الجنوب من الخرج واحات الأفلاج، وتوجد هنا بناييع مشابهة

(1) أعطت هذه الواحة قبل الإسلام اسمها للمناطق المجاورة (الخرج، الفرع، العارض) والتي كانت تغطيها نسر الثيلة. لكن منطقة اليمامة أصبحت من العصر الإسلامي، تشمل كل منطقة الطويق، والمنطقة الغربية الواحة أمامها حتى حين الضرية.

لتلك التي توجد في المخرج وكانت تغذي سابقاً نظاماً أفدياً واسعاً، لا يجري فيها الآن سوى سيح (مسيل) واحد أخذت منه الواحة اسمها. وتقع منطقة العارض بمحاذاة المخرج في الشمال الغربي، حيث يوجد، ومنذ أربعة عشر قرناً، المركز السياسي لوسط الجزيرة العربية. هنا كانت توجد هجر، العاصمة القديمة لليامعة، والدرعية التي حلت محلها في العصر الحديث، وهناك توجد الرياض العاصمة الحالية لنجد. ويفصل وادي (شعيب العطش) أو العتق، العارض عن منطقة (السدير)، التي تنتهي فيها (الغزوق). وتغذي الينابيع الواحيتين القديمتين في شرق الجزيرة، والتي تشكل مدينة (الهفوف)⁽¹⁾ ومرعاً (القطيف) مركزها. وتشكل زراعة أشجار النخيل المرتبة الأولى في اقتصاد الواحات. ولكن، من الممكن، أن تتم زراعة الحبوب أيضاً بالاعتماد على انري أو في الأراضي التي تسقيها الأمطار أو السيول.

تهطل الأمطار في الجزيرة العربية شتاءً، بين شهري كانون الأول وشباط، وتبدأ بشكل مبكر في الشمال، بينما تنتهي متأخرة في الجنوب. وتنزل الأمطار بصورة غير منتظمة، بل ومن الممكن أن نحس طيبة سنوات عديدة. بعد هطول الأمطار الأولى، مرعان ما تظهر النباتات الشديدة التنوع، فوق الأرض الرملية، مما يجعل هذه المناطق مقصداً للبدو في الشتاء. بالمقابل فإن قلة الينابيع في هذه المناطق لا تؤثر على الحيوانات، لأنها لا تحتاج إلى مياه للشرب، طالما أنها تتناول العشب الأخضر. أما الرعاة فيتغلبون على العطش بشرب الحليب. بعد ذلك، تبدأ النباتات المطرية بالنمو على الأرض الصخرية. لهذا توجه القبائل إلى (الحجيرة) في الربيع، ويتجمع البدو في العيف حول مواقع العباد في (صمان)،

(1) كانت هذه الواحة تسمى في العصور القديمة البحرين وعاصمتها هجر. وكان اسم البحرين يطلق على المقاطعة بأكملها. وفي العصور الوسطى أصبحت القرية المحيطة بالبحرين (الأحسا) (لحسا) وهي عاصمتها. وقد بقيت (الأحسا)، حتى الوقت الحاضر اسماً للواحة المحيطة وكذلك المقاطعة. كما أصبح اسم البحرين يطلق منذ العصور الوسطى على جزيرة في خليج القبر وميناء الهفوف.

في (طوال مطير)، أي الأبار العميقة لهذه القبيلة. وتتعدى الحيوانات معدنلة من النباتات الدائمة التي تكون في المناطق الرملية أكثر وفرة منها في المناطق السهلية.

يتوقف جل الاعتماد الاقتصادي للسيد على الواحات، ما عدا بعض الاستثناءات لأن الإنسان ليس بمقدوره أن يعيش على منتجات الحليب فقط. وبعبارة أخرى: اقتصاد الواحات شرط لا بد منه لتبداوة، ولهذا فإن جميع الحياة التاريخية قد انطلقت من الواحات.

يمتاز السكان الأصليون للجزيرة العربية بالثيرة السمراء، وقد أصبحوا الآن محصورين في ظفار بين حضرموت وعمان. ولا تتضمن أقدم المعلومات التاريخية أية إشارة لغير العرب سكاناً للجزيرة العربية. ومن الطبيعي أن لا نعتد بهذه المعلومات لفترة ما قبل الميلاد. وقد وصلت غزوات الآشوريين، والبابليين إلى حدود نجد - تيماء والنجف - بصورة عابرة فقط. وقد أشارت الكتابات العربية القديمة بالحروف السبائية، والتي عثر عليها في شرق الجزيرة العربية، وفي جنوب انطونق، إلى وجود طريق تحاري قديم، يمر من نجران إلى اليمامة، وعن هناك عبر شرق الجزيرة وصولاً إلى بلاد ما بين النهرين. وفي القرون التي سبقت ميلاد السيد المسيح ازدهرت في واحة الاحساء، مدينة جرها التجارية⁽¹⁾، التي كان تجارها يناقسون السبئيين في سوق البتراء. وكانت جرها تقيم علاقات مع البابليين عبر ميناء كان موجوداً في المكان الذي تقع فيه العنبر اليوم. الشط، وهي الاسم القديم لواحة الغطيف، موجودة أيضاً في ذلك الوقت.

ويعد ميلاد السيد المسيح، بدأ الظلام ينحسر عن وسط الجزيرة العربية. وتبعاً لأقوال بطليموس (النصف الثاني من القرن الثاني) ظهرت قبيلتا تروخ وأسد، اثنان ترتبطان، وفقاً للمراجع العربية، مع بعضهما البعض الآخر بصورة وثيقة. وقد

(1) انظر الجزء الثاني، ص 252 رمي 453.

اتجهتا نحو الشمال، في المائة الثالثة، مثل طي، والسرزاتن⁽¹⁾ اللتين سبقناهما. وقد حكم ملوك أسد قبل عام 272م المنطقة الصحراوية المتاخمة للفرات، ثم جاءت سلالة ملوك جديدة من بني لخم⁽²⁾ إحدى القبائل العربية الشمالية الغربية. وقد حكم ملكهم الأول عمرو في الحيرة تابعاً للفرس⁽³⁾، وأخضع ابنه امرؤ القيس - ملك كل العرب - كلا الأسين أحدهما يتطابق مع أسد بطليمس ومع أسد كتابة شرف الدين، اليمس، 33، ونرار⁽⁴⁾ وملوكهم، ومن ثم قبائل معد بعد حملاته العسكرية التي قادتته إلى نجران في جنوب الجزيرة، هذا ما يستفاد من لوحة قبره في عام 328م التي عثر عليها في النعازا (الرحبة) موطن قبيلته، ومن غير المعروف بدقة من هم النزاريون - بالتأكيد، كانت تتبع لهم "إياد"⁽⁵⁾ التي تعتبر، وفق المصادر - القبيلة الأولى التي التحقت بشنوخ نحو الحدود العراقية. لقد سكنت آنذاك مع غيرها من النزاريين في شمال الجزيرة. أما معد فلا بد أن نتصور أنهم سكنوا بعيداً نحو الجنوب، في تهامة وعمير، على امتداد الخطّين الجنوبي حتى شرق الجزيرة العربية، وكانوا في معظمهم من النقيبين، ومن خلال التوزيع اللاحق للقبائل، ووفقاً لمصادر قديمة ووقائع محددة، يمكننا أن نعرض حركة الهجرة، على النحو التالي:

في الغرب، انفصلت أسد عن تهامة وعبرت إلى جبال طي (جبل شمر). وفي الشرق تركت تغلب الخطّين، وبدأت ترحالها في مرّة نجد. وقد لحق بها قسم من قبيلة بكر - وأرغعت الحروب التي شنتها كندة، هاتين القبيلتين على التحرك مجدداً. وهذه القبيلة هي إحدى القبائل القادمة من حضرموت والتي حكمت شمال

(1) انظر الجزء الأول، ص 265 وص 411 وما بعد.

(2) أحدهم حزيمة ملك نوح، مثبت في النصوص.

(3) في القسوس عام 799م: ومثبت في الكتابات منذ الزمن القديم.

(4) ورد الاسم مرتين فقط في الإسلام، وكان غير معروف تقريباً عندما تناوله المسابون فذكروا على أساس أنه ابن معد ووالد إياد، وبيعة ومصر.

(5) يبدو أن موطنهم كلاً في يشة، قارن الجزء الثاني ص 563.

الجزيرة العربية منذ نهاية القرن الخامس وتحركت في عامي 497م و501م، إلى شرق الأردن وإلى سورية، واحتلت الحيرة بعد ذلك لفترة قصيرة⁽¹⁾.

وقد شكلت قبيلة بكر، المعقبة في اليمامة، دعامة لكندة في وسط الجزيرة العربية، ورافقتها قبيلة تغلب في حملاتها مما استدعى تغيير منطقة الإقامة نحو الشمال. ولفترة بقيت القبيلتان تحتفظان يعوطى، فدم في الجزيرة العربية، ولكن عندما تفسخت دولة كندة حوالي عام 530م هاجرت تغلب بصورة كاملة نحو الشمال، ثم لحقت بها بكر. وإذا ما صرفنا النظر عن فترة حكم كندة العارضة، فقد كانت الحيرة عاصمة اللخمينيين، وعاصمة خصومهم الغساسنة في سورية المركزين السياسيين والثقافيين الرئيسيين لعرب الشمال، وكانت مكة مركز تجارتهم الرئيسي وعاصمتهم الدينية.

احتفظ اللخميون - والغساسنة بنفوذهم داخل الجزيرة العربية، من خلال الحروب التي قادتها إحداهما إلى وادي القرى - وخيبر، ومنطقة سليم، وإثنية إلى مرة نجد.

كانت حدود مصانع الطرفين تتقاطع في منطقة طي وأسد، وكانتا كلناهما تجندين الرجال في الجزيرة العربية لمساندة حروبهما، بل وحروب أسياهما. انقيص البيزنطي وملوك الفرس انكيار في سورية وبلاد ما بين النهرين. وكان زعماء وشعراء القبائل يزورون الميلاطين. علاوة على ذلك، آمن اللخميون والغساسنة بمبدأ (فرق تسد)⁽²⁾. وقد كانت القوى العظمى التي تقف وراء هذه الدول الصغيرة تقيم علاقات مباشرة مع العرب، وبخاصة البيزنطيين، قبل الاعتراف بمملكة

(1) تابعة لحروب الجزيرة العربية؟ في حوالي عام 516م أقام ملك جنوب الجزيرة العربية في معزل، جنوب شرق حراء نجد، التي بناها أحد أحادي، قبل مائة عام انظر فيلبي G، من 116، 213، وما بعد.

(2) أن يكون لملك الحيرة مصلحة في التوفيق بين بكر وتغلب اللذين كانا تسكان على أطراف حواء - صلح ذو المجاز - فهذا أمر لسنا في صدد الحديث عنه الآن.

الضمانسة (عام 529م). ويتناقل الناس الحديث عن عزوات عديدة للمملوك الكبير الأوائل في الجزيرة العربية، وبالفعل كان الساحل الشرقي على الفوأم تحت الإدارة الفارسية.

وحتى قبل الحروب الكبرى (604م - 628م) التي أنهكت فيها القوتان العظيمتان إحداهما الأخرى، بحيث تم تمكننا من مواجهة جيوش المسلمين، كان ملك الفرس قد قام بعزل اللخمينيين في عام 602م.

بعد ذلك حدثت بعض الصعوبات مع البدو. فقد تم دحر حملة تأديبية فارسية من بعض قبائل بكر السعكريين في متبع مياه ذي قار الصيفي لأنها لم تزود بمياه كافية حوالي عام (604م)، عقب ذلك أثبت نظام الإدارة الفارسي المباشر في مناطق الحدود نجاحه بصورة جيدة، وتم يتة إلا في ضوء المخلافات العائلية ضمن الأسرة الحاكمة التي بدأت في عام 628م.

في بداية القرن السابع كانت خارطة القبائل كما يلي:

كانت قبضة طي تقيم في جبل شعر التي اضطرت للوصول بعيداً نحو الشمال. الآن اقتصررت في إقامتها على المنطقة ما بين اجأ وسلمى والرمان، وعاشت نصف مستقرة، كسكان الواحات ومرعي الأغنام.

وكانت منطقة وادي الرمة تتبع قبائل غطفان، الأشجع في الغرب، و(ذبيان - فزارة) في المنطقة الممتدة إلى الأمانين، وعيس في القصيم، وقد ضمت هذه القبائل بعض المستقرين بين صفوفها. وفي الشرق تقع منطقة (أسد) التي شكلت ما يشبه الهلال حول منطقة طي بدءاً من شرق الأجا عبر الشافة (الكهفة) إلى مسيرا. وتحادي أسد في الجنوب ذبيان - فزارة وفي القصيم (عيس). وفي الرمس والسر كانت تتجاوز وادي الرمة. وفي الشرق حتى يتر لينة، والجزء المحاذي له من الحجرية/ الحزن. وقد شكل هذا السهل المرعي الربيعي - نصيم، التي سنتكلم عنها فيما بعد.

وقد تم الاستيلاء على المنطقة الواقعة فيما بين شمال الحزن والسهل وحتى

الفرات، من قبيلة بكر، التي تمتد ديارها من خليج الكويت وحتى الحيرة، حيث حدود قبيلة أشقائهم تغلب.

توجد قبيلة سليم في منطقة حرة، حيث تنتشر الصحاري ذات الصخور البركانية فيما بين الحجاز ونجد.

هذا وقد استولت قبائل بني عامر، التي تنتسب إلى عامر بن صعصعة، على المرتفعات الساخنة من حدود غطفان جنوب وادي الرمة حتى وادي الدواسر والطويق الجنوبي (وفروعهم رنية، ويثمه، والثنيث). وكانت كلاب أهم قبيلة بينهم، وكانت تنتشر فيما بين سررة نجد، حتى طريق مكة - حجر اليمامة، حيث يعاذون إلى الجنوب الغربي منهم في حرة التواصف أقرباء بعيدين كانوا متحدين مع بني هلال، وإذا تحدثنا عن بني كلاب كقبيلة، فإن الأمر بالنسبة لأخوتهم بنو كعب، ليس كذلك.

أهم قبيلتين من قبائل كعب هما عقيل وقشير. كانت الأولى تسكن في وادي الدواسر وروافده، أما قشير وبقية قبائل بني كعب فكانت تسكن واحات أفلاج. كان قسم من قشير يتجول حتى وعبر القسم الشرقي من طريق مكة - حجر. وأما واحات طويق الأوسط أي اليمامة، (وذلك من الفرع جنوباً حتى العارض)، فقد سكنت فيها قبائل بني بكر، كان أشهرها، حنيقة، الذين كانوا يصلون بشكل فردي حتى الوشم وسدير. وينشر حولها بنو نعيم، أكبر القبائل العربية، ومنطقتهم على شكل مستطيل يشكل خطا الطول 44 و49 ضلعيه الطويلين بينما ينطبق ضلعه القصير العلوي تقريباً على خط العرض 30 درجة شمالاً. أما الضلع القصير السفلي فلا ينطبق عليه التشبيه لأن بكر يدخلون هنا كإلاسين في منطقة نعيم. وتنقسم نعيم إلى أربعة بطون كبيرة تجاوزت إطار القبيلة وهي: "بني سعد"، "بني غمرو"، واحتفلة مع يربوع، ويتكون الرابع من أقاربهم الرباب. وهم الضية وبعض القبائل الصغيرة.

تنتشر سعد في شرق الطويق، بدءاً من خليج الكويت حتى وادي السهباء. أما في الشتاء، فيرحلون، لجمع من جاء بعدهم في شرقي الجزيرة العربية، إلى

الدهناء . وتقيم حنظلة ورياب في فصل الشتاء غرب الطويق، في حين ، تفضيكن الربيع في الشمال؛ في حجيبة - الحزن، في الباطن وطوال مطير . ويقوم هناك في نفس الفصل عمرو، الذين يتخذون من الطويق ملاذاً، ويقوم قسم آخر كبير من تعيم في واحات الوشم وفي شرق الجزيرة، أما الواحان الكبيرتان في هذه المنطقة، البحرين والقطيف، فلم تكن تسكنهما تعيم وإنما عبد القيس وهم من أقارب بكر.

من الطبيعي أن هذه الحدود لا تعطي سوى صورة تقريبية عن الواقع لأن مجموعات كبيرة أو صغيرة تضطر في كثير من الأحيان، سواء بسبب النمو الكبير للقبيلة أو بسبب عداوات داخل قبايلهم، إلى البحث عن مأوى للقرباء.

وهكذا، فإن القبائل لا تشكل وحدات سياسية، وإن جماعات المصالح والدم، تقتصر عند الأقسام الدنيا، فإذا كانت المجموعات الأكبر من القبائل قد التقت حول هدف محدد، فقد نجد عدداً من القبائل الأخرى الخيرية تشاركها ذلك التحالف. إن تحالف المجموعات الكبرى من القبائل لمدة طويلة إنما هو أمر نادر⁽¹⁾، ما عدا الحلف الذي أقيم بين أسد، وطية، وعيس، وذبيان، فقد استمر عشرات السنين.

إن شن الحروب في الفترة السابقة لظهور الإسلام، كان أكثر عنفاً وشدة منه في الفترة الثانية لظهور الإسلام. فقد كان الأسر يطال النساء والرجال، ولم يكن ليطلق سراجهم إلا بعد تسديد فدية تحددتها القبيلة للأسرة، ولا يتم بيعهم كعبيد.

لم تكن توجد في ذلك الوقت في وسط الجزيرة العربية مظاهر لحياة الدولة. فقد كانت الواحات جميعها تقريباً ملكاً للقبائل المحيطة بها، الأمر الذي لم يسمح بنشوء إمارات منظمة على شكل دولة. فقط في الإمامة كان الوضع مختلفاً. وفي البحرين (هجر) حكم ولادة طويلة، أحد فروع قبيلة كندة، ثم ما لبثت أن انتقلت

(1) غالباً ما كانت تحصل تحالفات بين القبائل، ولم يحدث أي تغيير في هذا الوضع حتى يومنا هذا.

السيادة على الواحة إلى أيدي الحيرة. ومنذ سقوط الفخمينيين، كان المقيم الفارسي / ممثل الحاكم الفارسي / هو الذي يدير المنطقة (كما في الحيرة) مع أحد الرجال العرب الموثوقين واستمر بنو كندة يحكمون في كل من الجوف والشعبة في سرّة نجد حتى ظهور الإسلام.

توغلت المسيحية منذ القرن الرابع في كل مكان، إلا أنها لم تدمر الأنظمة القديمة، ولم تمس سوى بضعة أشخاص.

هذه هي الصورة، التي كان عندها الوضع العربي، وهكذا كانت الأمور، عندما ظهر بلوحد؛ مجتمع المدينة الذي أسسه النبي محمد منذ انتصار بدر عام 624م، وذلك كسلطة جديدة في الجزيرة العربية. وكي يحو محمد الانطباع الذي ساد بعد هزيمة جبل أحد عام 625⁽¹⁾، فقد أرسل غزوة صد بني أسد لم تحقّق الكثير، وانتهت الحملة التي لم يعلن عن أسبابها ضد سليم (أو كلاب) بعامة بئر معونة 625م، ومنذ ذلك الوقت ازدادت الحملات نحو نجد، والتي كان حصيلتها مع بعض الاستثناءات، شيء لا يذكر. أما الهدف الذي كان يتوخاه النبي فيما يبدو، وهو تعويد أبناء المدينة المهاجرين من مكة وفلاحى المدينة المنورة على أساليب الحرب البدوية، فإنه قد تحقّق - وغالباً ما كانت الحملات تتجه ضد قبائل غطفان: الأشجع، وتعلية ومرّة وفزارة، الذين كانوا يشكلون خطراً مائماً لأنهم كانوا يقيمون تحالفاً سياسياً واقتصادياً مع السكان اليهود المقيمين في واحات فداك وخير والمدينة. وبعد الحصار الفاشل للمدينة عام 627م، والذي شارك فيه بدو من قبائل فزارة، ومرّة، والأشجع، خضع للأشجع ولكن دون أن يعتنقوا الإسلام⁽²⁾. وبعد صلح الحديبية، حيث تم اعتراف أهل مكة بمحمد كزعيم دولة مستقلة، غير النبي سياسته تجاه البدو، فلم يعد يطلب من القبائل مجرد التحالف السياسي فقط، وإنما ادّيني أيضاً. وهي خريف عام 629م، دخل شيخ مشهور من بني كلاب (الشاعر

(1) انظر الجزء الثاني، ص 456 وما بعد.

(2) المزينة / الموزنة، يعتبرون من عشائر الحجاز، لأنهم مرتبطون اقتصادياً بالمدينة.

علقمة بن علاثة) الإسلام وكان قومه في صيف العام نفسه قد عانوا الأمرين من غزوة شنّها عليهم أهل المدينة. ثم ما لبث أن التحق بعدها بنو سليم بالنبي، أولئك الذين كانوا يسيطرون على طريق مكة الشمالي الشرقي. وفي النهاية، وجد عينة انطربق إلى المدينة، وهو أمير من أسرة شيوخ فزارة من الواضح أنه لم يكن شجاعاً كأسلافه المشهورين الذين تمسّح حولهم الأساطير.

حاول النبي أوائل عام 630م، وقبل فتح مكة، إقامة علاقات سياسية مع واحدة حاجر في اليمامة والتي كانت تزود المدينة ومكة بالقمح. إلا أن هوذا بن علي، الرجل القوي في وسط الجزيرة، وهو المسيحي وحليف الفرس، أجاب على هذا التحالف ببرود وثقة. تابع النبي بعد وفاة هوذا عام 630م، جهوده دون تحقيق أي نجاح، وذلك لأن الشخص الجديد الذي أتت إليه مفاتيح رئاسة القبيلة، وهو مسيلمة (الكذاب) كان هو نفسه يدعي النبوة. إلا أن سياسة النبي كانت مشعرة في شرقي الجزيرة العربية. فقد فقد هناك حاكم المنطقة الفارسي ومساعدته العربي - المساندة جراء الأزمات التي انتابت العرش الأبراطوري - الفارسي في عام 628م، ولهذا، فقد لقيت الرسائل التي أرسلها النبي محمد إليهم وإلى قبائل عبد القيس القبول المرضي، ولم تقتصر أهمية هذا الحدث على الجانب السياسي فقط، وإنما تعدت ذلك إلى الجانب المالي، فقد قام جابي الضرائب المعسّم بإرمال (80000) درهم إلى المدينة في العام العاشر هجري/ 631م وكان ذلك أكبر مبلغ أرسل لمدينة في حياة الرسول.

أدى التحاق شرق الجزيرة بالنبي إلى خضوع قبيلة تميم أيضاً، وكذلك جميع القبائل الأخرى تقريباً في السنة التاسعة للهجرة (تبدأ في 20 نيسان 630م). بخصوص انهيار مقاومة طي (الجزء الأول ص 266).

بدأت هنا وهناك قبل وفاة النبي (8 حزيران 632م)، الثورة تجاه النظام الجديد وقد كان مسيلمة لا يزال يحكم اليمامة حيث فشلت محاولة خلعه، بواسطة خصم محلي هو تمامة بن ثعل. وبعد أن انتشر الخبر، بأن محمداً مريض جداً، ظهر في اليمن النبي الأسود (الكذاب)، الذي كان نصف كافر، ونصف مسيحي، وبدأ في

صفوف بني أسد، وهي قبيلة مشهورة منذ القدم بمتنبيها، الزعيم طليحة (بن خويلد) بلعب دور النبي. ولكن بعد وفاة محمد، اندثعت المقاومة في كل الجبهات، وامتنع الناس عن دفع الضرائب وتم تهديد المناصرين، وطرد رسول الحكومة. وإذا ما كانت الاحتجاجات رغم ذلك لم تصل في أي مكان إلى درجة التمرد الجماعي ولم يحدث أي تعاون فيما بين المجموعات المتمردة المختلفة، فإن السبب في ذلك يعود إلى أن الإسلام لم يقص على الخلافات العميقة بين القبائل بل غطاها ظاهرياً فقط. وهكذا وجد مسلمو المدينة في كل مكان تقريباً، مجموعات من المنافقين، والذين تم مساعدتهم انقضاء على أهل الردة. كانت أكثر المناطق تهديداً بالخطر، هي المدينة، فقد تمكن طلحة بن خويلد من إعادة التحالف القديم بين بني أسد، وطى، وغطفان، (فزارة، وعيس). وكانت المدينة قد بقيت بدون حماية لأن الجيش الإسلامي كان قد توجه بناء على أمر النبي قبيل وفاته، إلى سورية. كان الوضع محرراً، إلا أن الخليفة أبا بكر ظل ثابتاً، ولم يحاول القبائل البدوية انتهاز الفرصة الملائمة.

أقام الخليفة محسراً لجميع القوات التي عادت من حدود الشام بعد شهرين من تحركها وكان المحسك على مبعذة يوم للشرق من المدينة. وقد قامت قبيلة فزارة بهجوم مباغت بقيادة أخ عبيدة فتحاشى المسلمون في البداية الاصطدام لكنهم تمكنوا في آخر الأمر من إيقاف العدو. وبعد ذلك كلف الخليفة القائد خالد بن الوليد بقيادة الجيش الإسلامي، القائد النشيط الذي لا يرحم. كان طليحة يستلج خائفاً في بزاحة، جنوب اجاء، وكان محافظاً بتبينة طى، وترك جزءاً من قواته في الجنوب في غمر. إلا أن خالد بن الوليد انتف على مواقع العدو الرئيسية، ونزل من الجنوب الشرقي باتجاه منطقة طى. وقد أشيع في نفس الوقت، أن الخليفة يزحف بحيش آخر نحو خيبر، مما كان من طى؛ ويضغض من عدي بن حاتم (الطائي المشهور) إلا أن أقت السلاح.

بعد ذلك اتجه خالد نحو البزاحة. تكن طليحة الذي لم تكن نقصه الشجاعة بأي حال من دور النبوي حرجياً وظل جالساً في خيمته كي ينسب، فما كان من

عينة إلا أن أوقف القتال غاضباً بينما ظل بنو أسد يقاتلون حتى هرب طليحة . وقد حسم انتصار الجيش الإسلامي في بزاخة، الوضع في شمال الجزيرة، وفشلت محاولات تجميع العصاة في كل مكان .

تردد بنو تميم طويلاً، ومع أنه قد ظهر في صفوفهم نبي، أو بالأحرى نبيه، هي مسجاح، فإن هذه النبوة لم تتمكن من تجاوز التناقضات بين بطون تميم، ولا من جعلهم يتعاونون مع خصومهم انقضاء، بكر اليمامة، بقيادة مسيلمة . وبعد بزاخة غيرت تميم موقفها رأساً، إلا أن الشاعر مالك بن نويرة كان ضحية تردده .

وبقي مسيلمة وحيداً . ثم يكن مسيلمة متردداً كالمرتدين الآخرين بل كان مستعداً للموت من أجل عقيدته، وكان أتباعه المحاربون من غلاحي اليمامة، يختلفون عن البدو العراوغيين . قاد خالد بن الوليد جيشه من التقصيم على مشارف الطويق، ثم انحطف إلى الشمال الشرقي، حتى يتمكن من الوصول إلى وادي حنيقة / المعارض، عبر ممر الحسية / ممر أحيسا . وهناك فاجأ مجموعة معادية ثم اندفع في الوادي نحو الأسفل، في حين أرسل دررية عبر الجبال إلى قرية بني سدوس وملهم في عقرباء، أي جبل الحالية التي بعسيلمة الذي كان مستعداً لقتاله . وبعد مجزرة مخيفة، تمكن المسلمون من إحراز النصر، وكانت الخسائر جدي فادحة، إلى درجة أن خالد عقد إثر المعركة اتفاقاً ترك بموجبه لأتباع مسيلمة الجزء الأكبر من أملاكهم . ولم يشمل ذلك الاتفاق مناطق الرشم سدير العائدة لحنيقة فقد آلت ملكيتها لبني تميم، الذين هم بحاجة إلى الأرض، وتم ذلك في نهاية السنة الثانية عشرة (التي تبدأ في 633م) أو بعد بضعة أشهر .

عاد خالد إلى المدينة، لكنه أرسل جزءاً من قواته إلى منطقة شرق الجزيرة، لمساندة القوات الإسلامية المدافعة في "جوانة" شمال حجر، وبعد وصول التعزيزات الجديدة، انتقل المسلمون للهجوم، واستولوا على قلعة المدينة، ولم ينته الوجود الفارسي في زارا الواقعة في منطقة الواحات في القطيف - الشط - إلا في بداية حكم الخليفة عمر بن الخطاب، في العام 634م .

أدت حروب الفتح التي تلت حروب الردة مباشرة، إلى خلو الجزيرة من الشباب، الذين شاركوا في الجيوش، وتوجهوا إلى ساحات القتال، وما لبثت أن لحقت بهم عائلاتهم إلى الأمصار الجديدة.

وبدأت كذلك، وإبان حملات الفتح، عمليات استصلاح الأرض وزراعتها على نطاق واسع، تماماً كما في الحجاز، وبدأ الاستيطان في سرّة نجد، وقد حدد الخليفة عمر (634 - 644م) منطقة لرعي الجمال، جمال النضائب وكذلك الجمال التابعة للجيوش، المسماة حمى الضرية⁽¹⁾. ثم توسعت عدة مرات، فيما بعد، كان آخرها، في العشرينيات من القرن الثامن الميلادي، وبالرغم من أنه، في ذلك الوقت لم تكن لأغراض حكومية مركزية، بل لأغراض محلية، بل وللخدمة الخاصة لبعض الزعامات الكبيرة في المدينة. بدأ الخليفة عثمان بن عفان، خليفة عمر (644 - 656م)، خارج الحمى، بإقامة الينابيع والنبوات، وقد قلده بعض أقاربه من الأمويين، الذين انتقلت ممتلكاتهم بعد القضاء على الخلافة الأموية، إلى العباسيين.

كانت معظم المرافق موجودة في الحمى نفسها، وبالدرجة الأولى في منطقة قعة الشّعبا المزدوجة، والغنية بالأمطار، وكذلك هي قرية الضرية. إلا أن العمل الأكثر أهمية كان تكثيف العمل الزراعي في مناطق الواحات القديمة. وكان معاوية ابن أبي سفيان، الخليفة الأموي الأول (660 - 680م) يملك مزرعة في القرية الحالية اليعامة في الخرج، ويعمل فيها 4000 عبيد. وكانت اليعامة والبحرين المصدر الرئيس لتزويد مكة والمدينة بالحبوب في تلك الأيام، وكان نظام الري، يعتمد في ذلك الوقت، أيضاً، على نظام الأقبية الفارسية (تسلطت تحت الأرض)، وحافظت على حالها حتى اليوم في كل من الخرج والأفلاج وغيرها.

في هذا السياق تم التفكير بطرق الحج المؤدية من المدينتين العسكريين الجديدتين الكوفة والبصرة إلى مكة والمدينة، لأن محطات هذه الطرق أصبح بعضها

(1) حمى، تعني منطقة رعي خاصة لأفراد أو جماعات، ربيع الرعي العام فيها.

مركزاً للمستوطنات بشرية⁽¹⁾. تذكر من هذه المستوطنات: النجاج / النبقية الواقعة عند نقطة خروج الطريق القادمة من البصرة من الرمال ودخولها في الغصيم والتي أسسها القروشي عبد الله بن عامر بن قريز عامل البصرة فيما بين (651 - 657، 662 - 665م).

كما يعود إليه الفضل في تطوير القريتين، والواقع على بعد 3,5 كم عن نبع الماء والمدينة الحالية انعطية. ولم يكتمل إنشاء المحطات في القسم الشمالي من طريق الحج انطلاقاً من الكوفة، إلا في العهد العباسي، وأصبح ذلك الطريق يحمل اسم درب السيدة زبيدة، نسبة إلى اسم زوجة الخليفة هارون الرشيد، التي قامت بالترحل لأكثر من بناء على الطريق.

من بين الحركات الدينية السياسية التي نشأت في ذلك العصر كان الخوارج المتزمتون الوحيديين الذين بنوا أقدامهم لفترة قصيرة في شبه الجزيرة العربية. فقد انضم إلى خوارج البصرة بقيادة بكر البمامة (64هـ / 683م - 684م) كثير من الأنصار. وعندما تولى قيادتهم نجدة (من قبيلة حنيفة) قاموا بحملات واسعة واحتلوا البحرين واليمن وحضرموت والطنائف. إلا أن الخلافات الداخلية أثرت في تلك المسيرة وشلت نشاطات الحركة وفي عام 691م - 692م (72هـ) قتل نجدة الذي كان متفوقاً على رفاقه الضيفي الأثري. وفي السنة التالية أيد أتباعه في قلعة حجر.

مع انتقال الخلافة من الأمويين، إلى العباسيين، وبالتالي حاضنة الخلافة من دمشق إلى بغداد (750م) اكتسبت طريق الحج الكوفية الأهمية التي كانت قبل ذلك لطريق الحج السورية. ورفعت إلى مرتبة ناحية إدارية مستقلة (ناحية طريق مكة) وكانت غالباً تنضم إلى ولايات أخرى، إلى ولاية المدينة على سبيل المثال.

ظهرت في ذلك الوقت، فيما بين القبائل، وبخاصة في الشرق، الحركة التي أدت خلال العانة سنة التالية إلى تغير كامل في الحدود. وقد بدأت هذه الحركة في خط الفرات، حيث تم اختفاء قبائل بكر فيما هنا شيبان، وتم احتواؤها في كل من

(1) ذكرت في هذا الكتاب أسماء الأماكن والقبائل القديمة قبل حظ الفاضل.

الكوفة والبصر وغيرهما من البهذان التي تم فتحها مجدداً، وكذلك كان الحال مع تعمير في المناطق الغلظية. وجاء إلى المناطق المتروكة بنو أسد الذين تحولوا إلى الكوفة في القرن التاسع، وتبعهم قبيلة عتيبة. وفي الجنوب هجر بنو تميم الرخل (حنتظلة، وضبة/ رباب، وعمرؤ) مقرهم الشسري على هذا الجانب من الطويق واستقروا بصورة دائمة في مقراتهم الصيفية الممتدة من الحزين حتى الصمان. وإلى السهول الخالية نتيجة ذلك زحفت من الجنوب قشير ومن الغرب نسير، قبيلة عامر ابن صعصعة، والتي كانت تعيش في المنطقة الضيقة على الضفة اليمنى لوادي الرشا/ السرير. ثم ما لبث أن انتشر بعد ذلك، بنو نسير، حيث امتدت مناطقهم فيما بين السر واوضاخ في الشمال، إلى طريق الحج حجر - الرياض - مكة في الجنوب. وكانت الحركة في الغرب أقل، فقد بدأت بغطفان الذين أخذوا بالانتشار التدريجي باتجاه البلقاء وحروران. وما يلاحظ في هذه التحركات، أن الانخسائر التي تعرضت لها تلك الغياثل أثناء وبعد حروب الفتح، ونتيجة الهجرات، قد تم تعويضها، وأصبحت هذه الحقيقة كاملة الواضح خلال ثورات البدو، التي اندلعت في كل مكان قبل وقت قصير من منتصف القرن التاسع وقد بدأت في العام 230هـ/ 845م في غرب الجزيرة على يد قبائل سليم، وتم القضاء على حملة صغيرة أرسلها الخليفة الواثق إلى المدينة من قبل البدو الذين اضطروا إلى القتال. أسندت مهمة القضاء على المتمردين للقائد بعا الكبير، وتم الانتصار في السوارقية، حاضنة قبيلة سليم، وخضوع القبيلة بكاملها. حظي بعا بتكريم بني هلال، خلال رحلته إلى الحج في (ذات الحرق)، وبعد عودته إلى المدينة، تحول ضد غطفان في الغرب (الأشجع، مرة، ثعلبة وفزارة) الذين فروا نحو الشمال. وأنهى حملاته سنة (856م) بحملة باتجاه حمى الضريرة ضد بني كلاب الذين أعلنوا خضوعهم. لكن المهمة الأصعب كانت ما زالت في النظارة. كان بنو نسير، كما هي طبيعة البدو، يقايفون المستوطنين، ومعظمهم من تميم، في التوسم والتواحات الأخرى. وما كانت الحكومة لتحرك ساكتاً لو لم يتمكن مالك الأراضي المعروف والشاعر المشهور (عمارة بن عقيل من الأثنية) خلال رحلته إلى العراق من إيجاد أذن صاغية لدى الخليفة فكلف الخليفة، بعا، الذي كان لا يزال يقيم في المدينة بتأديب

القبيلة . فرحف يُغا مباشرة نحو الشرق، وأقام معسكره في مرآه جنوب الوشم، بعد مهاجمته لجماعة من نمير في الطريق . وفي نهاية أيلول 846م، اتجه نحو الغرب، هذا في حين فشلت حملة جانبية إلى الجنوب لأن البدو فروا من طريقها وتحاشوا الاصطدام . وفي شباط 847م، بعد أن أعدوا مواقعهم للمقاتل، في السر، دخلوا المعركة وحققوا انتصاراً باهرأ، أوقعوا بالقائد يُغا وقواته هزيمة كبيرة، فقد فيها حوالي ثلث قواته ومؤنه . لكن البدو المنتصرين ارتكبوا خطأ فائلاً، فبدلاً من استغلال الهزيمة، ومطاردة فلول المُنهزمين، انصرفوا لجمع الغنائم، الأمر الذي أتاح الفرصة لُغا، فقام بإعادة تجميع لقواته ووجه إلى العدو ضربة ساحقة . ولم تشف نمير من هول تلك الضربة واحتلت مناطق إقامتهم من كلاب، وفي الجنوب من قبل عقيل .

في بادئ الأمر بقيت منطقة اليمامة⁽¹⁾ وشرق الجزيرة هادئة . وكانت قد نشأت بموافقة الحكومة، في القرن التاسع، إمارة في الواحة في شرق الجزيرة . وقد حكم في القطيف وما حولها، أربعة زعماء، بالرغم من أن تلك الواحات، كانت تشكل حتى أواخر العصور الوسطى، منطقة واحدة مترابطة .

وكان الوضع في البحرين مماثلاً، فقد انقسمت إلى إمارات هجر، وجواتا، والأحساء، وكان الحكام يعودون بأرومانهم للقبائل القديمة في البلاد وهي عبد القيس وسعد - تميم (في الأحساء)، والأزد القادمون من عُمان (60هـ/680م) (زارا قرب القطيف)، وكان أشهرهم ابن سمار في القطيف، والعريان في جواتا .

انقطع الهدوء في العام 863م، بواسطة رجل علوي أو علوي مزيف، فقد جرب حظه أولاً في هجر، محاولاً استقلال الخلف المستشري فيما بين الحزبين اللذين ينقسم إليهما السكان في المنطقة . وبعد ذلك أقام صلات مع سعد في الأحساء، ثم ما لبث أن ذهب إلى السهل، حيث تمكن من تجنيد جيش كبير من بني تعيم ونعير وكلات . وتمكن العريان وبمساعدة الأمراء الباقين من عبد القيس من

(1) في نهاية العقد السادس أسس محمد بن يوسف الأوخيزر إمارة في الخضرة/اليمامة .

طرد المتحريين وكانت هذه بمثابة التمهيد للثورة القرمطية، التي تعتبر أكبر الثورات التي عصفت بالعالم الإسلامي.

كان القرامطة، أو بالتحديد الإسماعيليين⁽¹⁾، إحدى الجماعات التي نبعت من الشيعة، وقد شاركوهم في الاعتقاد بأن أحد أولاد علي سيفيم دولة المهدي (القائم) واعتقدوا إما بعودة محمد بن إسماعيل المختفي أو انتظار المهدي من بين أبنائه⁽²⁾. لكنهم كانوا يختلفون عن الشيعة، أولاً، في الأسلوب السياسي: لم يكن الإسماعيليون مندفعين أو متسرعين مثل الفرق الباطنية الأخرى. كانوا يعرفون كيف ينتظرون. ومن الاتجاهين المذكورين آنفاً، كان الثاني (أي الإسماعيلي) لا يعلن اسم الإمام. ويعود السبب في ذلك إما لإخفاء نقاط الضعف التي قد توجد لدى خلفاء محمد بن إسماعيل أو لمنع الانشقاق فيما بينهم، أو ربما أيضاً لعدم استقرار أتباع الاتجاه الآخر. رغم ذلك لم يحققوا وحدة كاملة. فالاتجاه الأول الذي كان ممثلاً بصورة رئيسية في العراق وشرقي الجزيرة العربية لم يخضع لهم إلا لفترة مؤقتة.

يوضح هذا الوضع، بالإضافة إلى طموح الزعماء، ضعف التعاون بين الجماعات القرمطية المختلفة في العراق وسورية وبلاد ما بين النهرين وشرقي الجزيرة، في الثورات التي مهدت لظهور المهدي عبيد الله (297هـ/909م في مراكش) الذي قاد الاتجاه الثاني إلى النصر، وتأسيس الحكم الفاطمي. حدثت اضطرابات في الكوفة (284هـ/897م) كانت بمثابة إعلان عن الثورة. لكن الثورة الفعلية اندلعت في شرقي الجزيرة العربية (286هـ/899م) وبعد ذلك انتقلت

(1) الاسم مشتق من إسماعيل وهو زعيم الطائفة الإسماعيلية. وهو من سل الإمام علي من الظهر الخامس. ويعتقد الإسماعيليون بأن ابنه محمد بن إسماعيل هو الإمام السابع، بعكس الشيعة (الإمامية). كما أن هناك اختلافاً في نسب وأهمية القرامطة، ولكننا نستعمل على المؤرخين العرب الذين يقولون بأنهم من سورية والعراق والجزيرة العربية، بينما الحقيقة هي أنهم في العراق وشرقي الجزيرة العربية.

(2) انظر التوبختي، فرق الشيعة، ص 61.

الشرارة إلى العراق، وفي عام 901م اندلعت في البادية السورية. ولكن بينما أخذت هذه الحركات خلال فترة قصيرة فإن النيران في شرقي الجزيرة العربية لم تخدم إلا بعد مائتي عام وقد كان مؤسس الحركة في شرقي الجزيرة العربية رجل فارسي جنابة على الخديج، هو أبو سعيد الحسن بن بهرام، الذي بدأ نشاطه في القطيف متنكراً في زي جابي ضرائب، إلا أنه تمكن من التغلغل في صفوف العديد من العائلات، التي أصبح بعض أفرادها أعضاء في مجلس الدولة، إلا أنه اضطر لمغادرة المدينة بعد نزاع مع الشيخ ابن مسمار. فذهب إلى البادية، وأقام في صفوف بني كلاب، الذين كانوا قد أعلنوا تأييدهم لأحد دعاة القرامطة. حدثت نزاعات فيما بين الداعيين، وفيض لأبي سعيد تحقّق النصر، وأسر غريمه وقتله. وبذلك، شكل بنو كلاب، منذ ذلك الوقت النواة الرئيسة للدعوة القرامطية بين البدو، وبرز أحد أبناء القبيلة، كقائد للجيش، بينما تولى اثنان آخران في المجلس، حقيقتي وزارتي الحرب والخارجية. بعد كلاب جاءت قبيلة عقيل كانت قد تمكنت في هذه الأثناء من توسيع منطقتها عبر القطيف إلى شرقي الجزيرة العربية. ولكن بينما دخلت كلاب في الجيش، حافظت عقيل على بداوتها. وبعد ذلك عاجزت القبيلة بالكامل إلى شرق الجزيرة، حيث توفر لها المكان الكافي أما بدو المنطقة القدماء، عبد القيس وسعد (تميم)، فقد كانوا قد استقروا منذ زمن طويل.

بدأ أبو سعيد، بعد أن تمكن من الإطاحة بسلفه، حملاته ضد واحات المنطقة، فسقطت القطيف أولاً، واشتعلت زارا، ثم تبع ذلك باقي الأماكن باستثناء حجر (286هـ / 899م). نداعت تلك الأنبياء لحاضرة الخلافة، وتحسباً من هذه الأخبار، أرسل الخليفة المعتضد، جيشاً قوامه ألفا رجل بقيادة قائد عسكري قدير، إلى منطقة شرق الجزيرة، وقد تم تدعيمه في البصرة من قبل المهاجرين المتطوعين، وثلاثمائة بدوي من ضبة. تصدى أبو سعيد لقوات الخليفة، على مسافة يومين أمام القطيف وقضى عليها، وتم بنج سوى بضع مئات من قوات الخليفة. فأرسلت لهم مساعدة من البصرة، إلا أن القافلة تعرضت لغارة بني أسد،

وقتل معظم اللاجئين. وبذلك، وبعد احتلال هجر أصبح شرق الجزيرة بكامله بيد القرامطة.

اقتصرت السيطرة المباشرة للقرامطة على تلك المنطقة، التي ينبغي أن نضيف إليها أيضاً جزيرة أوال (البحرين اليوم)، وبعض واحات نجد.

لم تكن حملات أبو سعيد المقبلة باتجاه عُمان، وكذلك خلفائه من بعده ترمي إلى السيطرة على الأرض. وإنما كان الهدف منها ابتزاز الأموال وجمع الضرائب ومما يعبر عن سلوك أبي سعيد أبلغ التعبير أنه دمر واحة يبرين المزدهرة تدميراً بالغاً لم تستعد بعده عافيتها حتى اليوم. وكانت العناية من عمله هذا، الحيلولة دون إمكانية استغلالها، أو الاستفادة منها قبل الخصوم. ووصل أبو سعيد في نجد، إلى الأفلاج، ثم ترك السلطة للأخضر في اليمامة، الذين انضموا إلى القرامطة.

اقتيل أبو سعيد عام (301هـ/919م)، فخلفه ابنه أبو طاهر سليمان، الذي تولى بعد تسع سنوات قيادة الجيش بنفسه، واتبع من حيث المبدأ نفس السياسة السابقة لوالده، ولكنه كان يريد ضرب الدولة العباسية في الصميم في قلب بغداد. أثارت العمليات التي قام بها القرامطة، والتي كان منها الاستيلاء على البصرة عام (311هـ/923م)، والهجوم على قافلة الحج العائدة من الأراضي المقدسة⁽¹⁾، والذي أسفر عنه مقتل الآلاف وأسر الآلاف، ثم الاستيلاء على الكوفة في عام 925م، أثارت استياء بالغاً رافقته حالة من انشلال العام. وكانت أكبر عملية له الحملة التي امتدت خلال المدة الواقعة ما بين (315 - 317هـ/927 - 929م)، وتمكن

(1) حدث أول هجوم على قوافل الحج القادمة من الكوفة بداية عام 285هـ/898م في منطقة تدعى اجفور وكان من قبل قبيلة طي. وعندما حاول الطائيون في العام التالي إيقاف القافلة القادمة من مكة أمام المدينة انتصرت عليهم الحامية الثمالة للقافلة. وفي بداية عام 294هـ/906م قام زكويه قائد القرامطة في بلاد الرافدين بمهاجمة ثلاث قوافل حج (القافلة الفارسية والقائلين الحكوميين) قرب وكسة والمقبة وفي الرمان وأبادهما من بكرة أيها. وكرر أبو طاهر نفسه عملية عام 923/934م بأن استولى على قافلتين بنصب كمين لهما.

خلالها من القضاء على جيش كبير قرب الكوفة، ووصل إلى منطقة تبعد عن بغداد عدة كيلومترات فقط، ثم قام بالرحيل باتجاه الفرات، وأرسل بعض الطلائع إلى رأس العين، ونصيبين، ثم إلى أمفل جبال آسيا الصغرى.

طُوّر أبو طاهر فتاً قتالياً جديداً. فقد كان يقسم جيشه إلى مجموعات صغيرة قدر الإمكان - 1000 - 2000 رجل معتمداً على المشاة أكثر من اعتماده على الخيالة - الأمر الذي حقق له التفوق على عدوه، الذي كان يمتاز بالتفوق العددي، إلا أنه كان أقل قدرة على الحركة. ومع أنه كان يأخذ معه أثناء الغزوات الكبيرة كميات كبيرة من المعدات والمؤن لكنه لم يكن يتوان عن القيام بحرقها عندما يتطلب الوضع العسكري ذلك. ولم يكن يردع قواته عن القيام بعمليات القتل أو النهب، مما جعلهم يتبعونه حتى في أصعب الأوقات كما حدث أمام بغداد وعند الانسحاب من مكة. توفي أبو طاهر عام (332هـ/ 943م - 994م)، عن سبعة وثلاثين عاماً، كان متعصباً بصورة خالصة، وتسيطر عليه أحلامه، ندرجة أنه بقي لمدة شهرين أمام نصاب فارسي ادعى أنه المهدي، وأطاع تعليماته الجنوبية، لأنه اكتشف أن المهدي الفاطمي لم يجلب معه الحياة الأبدية وإنما أقام امبراطورية دنيوية فحسب.

مع أبي طاهر انتهت المرحلة الحماسية للفرامطة وبدأت دولتهم تنمو ضمن دول الشرق الأدنى، أما واقعهم العسكري، فقد بقي محافظاً على مستواه القديم، وشكلت غزواتهم نحو سورية وقلسطين إنجازاً مدهشاً، وذلك خلال العدة الواقعة فيما بين (353 - 357هـ/ 964 - 968م)، والتي دعموا بها ومن خلالها زحف الفاطميين نحو مصر، وقد تحقق ذلك بمشاركة طي وبدو آخرين.

بعد سقوط القاهرة في يوليو/ تموز 969م حصل شقاق فيما بين الفرامطة والفاطميين وقد أثاره، الخلاف بين أبناء أبو سعيد، المستند إلى الشكوك الدينية القديمة ضد الخلفاء الفاطميين. وعلى الفور أشهر الفرامطة، الذين كانوا لا يزالون في سورية، السلاح ضد خلفاء الأمس. وتبع ذلك حملتان جديدتان كبيرتان ضد مصر، ففي نهاية 971م، وصل الحسن، حفيد أبو سعيد، إلى أبواب القاهرة،

وتقدم عام 974م كثيراً في أعماق مصر، حتى أرغم على العودة من حيث أتى، وذلك بعد أن غدرت به قبيلة طلي. واستمرت الحرب حتى (368هـ/ 978 - 979م)، وبعد الانتصار، اشترى الخليفة الفاطمي العزيز، السلام، مقابل دفعة نقدية سنوية. وأنهت الحملة على العراق في العام (375هـ/ 985م) المرحلة الثانية من دولة القرامطة. ودام حكمهم في الأحساء، منذ أن احتل أبو سعيد عاصمة الواحة وشرقي الجزيرة، وفي القطيف، وفي جزيرة البحرين حوالي مائة سنة أخرى.

لقد أراد القرامطة إقامة دولة الله على الأرض بواسطة السيف. وعندما ضاقت بهم السبل العسكرية جنحوا إلى تحقيقها بآلوسائل السلمية. وقد قدم رجل فارسي زار الأحساء في العام (443هـ/ 1051م)، صورة جذابة عن جزيرة السلام هذه: لا يوجد ضرائب، المحتاجون والحرفيون المهاجرون يحصلون على قروض بدون فوائد، والقمح يضمن مجاناً، ويوزع الفقراء المشداعة بعد بناؤها بالأموال العامة كانت تكاليف هذه الخدمات العامة المجانية تغطي من ممتلكات الطبقة الحاكمة التي يعين فيها العبيد.

ظلت الجموع خالية، إلا أنه لم يجسر أحد، على اعتناق فكر القرامطة. فالحلم بعودة المهدي ونشر الإسلام والرخاء على الأرض لم يكن قد تبخر بعد إذ كان يقف أمام ضريح أبي سعيد ليلاً وبهاراً حصان مسروح دائماً لكي يمتطيه، عندما يظهر ثانية، وذلك لينشر السلام العدل في العالم.

ألحقت سياسة القرامطة وحروبهم، أضراراً لا توصف بالزراعة في مناطق واسعة من أرض الجزيرة، وتهدمت محطات طرق الحج، ومعها المستوطنات السكنية التي نشأت حولها. وبذلك اختضت الواحات المزدهرة إلى الأبد⁽¹⁾.

وهكذا، عادت الجزيرة إلى البداوة، وأخذت القبائل تتقاضى رسوم الحج "الخفارة" التي اعترفت بها حكومة بغداد في العام (327هـ/ 938 - 939م)،

(1) ترك سكان قرآن (قرب منهم) أراضيهم عام 310/ 923 بسبب الضرائب المغتية التي كان يفرضها عليهم بني الأخيضر واستقروا في البصرة. وكانت ريشة، التي كانت في علاء مع واحة ضربة، قد تركها سكانها أيضاً بعد أن طلب أهالي ضربة مساعدة القرامطة عام 319 هـ.

للقرامطة، لقاء السماح للقوافل بالمرور، وكانت أول القبائل طيء (أنظر الجزء الأول ص498). ولم يمض وقت طويل، إلا وشعر القرامطة بسلطة أبدو في عفر دارهم. ففي عام 378هـ/ 988 - 989م ثار شيخ المتفق، أحد فروع عقيل، ضدهم وكبدهم خسائر فادحة.

أدت غزوات القرامطة، إلى دخول جديد للقبائل إلى البلدان الشمالية الحضرية. فقد نزع فرعان من بني عقيل، هما خفاجة، والمنتفق، إلى العراق، في القرنين العاشر والحادي عشر، وبقي فرع واحد هو فرع بني عامر في شرق الجزيرة. أما طيء فقد انقسمت في نهاية القرن العاشر إلى قسمين. أحد القسمين، ربيعة، وصل سورية بسبب انضمامه للقرامطة، وظل هناك. وكان الثاني، الغارية، ينتقلون في شمال الجبل، من شرق الأردن والجوف إلى طريق الحج الكوفي، بينما كان بنو لام ينتقلون جنوب الجبل، فيما بين المدينة وطريق حج البصرة.

في عام (469هـ/ 1076 - 1077م)، تمكن عبد الله بن عني، زعيم آل إبراهيم، وهم عائلة مرموقة من العيون قرب الأحساء من الإطاحة بحكم القرامطة وذلك بعد حرب طويلة استمرت سبع سنوات. وتم حسم الأمر على يد جيش سلطان السلاجقة (ملكشاه)، بالرغم من أن القلعة لم تسقط، إلا بعد انسحاب القوات الغربية. وعرف عبد الله كيف يسيطر على الحامية الصغيرة المتبقية، وذلك بأن أعدم قائدها. إلا أن هذه العملية جرّت عليه حملة تأديبية، فقد حاصره السلاجقة لمدة عام كامل في القلعة، إلا أنهم اضطروا للانسحاب، بسبب انقراض الرطب والجار، وصعوبات الإمداد.

كان قسم من الأعيان قد ساعد العدو أثناء الحصار. لذلك سحب عبد الله من هؤلاء الأراضي التي سبق أن خصصها لهم، بعد سقوط القرامطة. كان للاستيلاء الناجم عن ذلك عواقب وخيمة في وقت لاحق. وبعد الاستيلاء على القطيف وجزيرة أوال (البحرين)، اللتين كانتا قد تخلصتا قبل ذلك من حكم القرامطة، أصبح عبد الله بن علي الحاكم الوحيد في منطقة شرق الجزيرة. وقد بقيت البلاد

أثناء حكم خليفته الأول، موحد، ثم ما لبثت أن انقسمت إلى القطيف - البحرين والأحساء. وروحد محمد، أحد أحفاد عبد الله بن علي، الدولة مرة أخرى، لوقت قصير، وكان علي صلة وثيقة بالخليفة الناصر (1180هـ - 1225م)، الذي نظف بناء على طلبه، الطريق الصحراوي الواقع فيما بين خط انقراضات حتى عُمان؛ بل تقدم حتى قبيلة العدوان شرق الطائف (أنظر الجزء الثاني ص 561). إلا أن سلطة العائلة، سرعان ما انهضت، بعد وفاة محمد في العام (602هـ / 1205 - 1206م)، وذلك جراء نشوب القتال فيما بين الأخوة، سواء في الأحساء، حيث وصل أولاد عم محمد للقيادة من جديد، أو في القطيف التي بقيت في يد أحفاده. وكان بني عامر هم الذين حفروا لها قبرها. فقد طالبوا بحصة من إنتاج الأحساء المخصص لهم من قبل القرامطة، مقابل حمايتهم لتلك الواحة، إلا أن العيينيين (أي آل إبراهيم)، رفضوا تلبية ذلك الطلب، عندئذ قاموا بتهديد العاصفة بين البحرين والآخر، وساهموا أيضاً في جميع الثورات ضد الأسرة الحاكمة وفي الصراعات الدائرة داخلها. وأخيراً اضطرت الأسرة إلى تلبية طلبهم. وبما أن المخازن كانت خالية فقد أعطوهم بدلاً من الحبوب مساحات من الأراضي بحيث أصبح الجزء الأكبر من الأراضي في كل من الأحساء والقطيف في أيدي البدو.

ساعدت السيطرة الاقتصادية، في فرض السيادة السياسية. ففي عام (633هـ / 1235م)، سيطر السلفوريون من فارس على جزيرة البحرين، بينما ظلت مناطق الباحة خاضعة لبني عامر، الذين اتحدت منهم عائلة الجبور الحاكمة، والتي كانت في أوج قوتها عندما وصلت القوات البرتغالية إلى الخليج العربي، عام 1507م. وكانت عُمان، وبلاذ البخور ظفار، تدفع الضرائب للنجور الذين امتد نفوذهم حتى أعماق الجزيرة العربية. ولكن أمبرهم مقرر قتل عام 1521م في معركة مع البرتغاليين في البحرين التي تم احتلالها فيما بعد من قبل الغرباء. استمر الجبور في الحكم في الأحساء، حتى سقوطها بيد العثمانيين سنة 1591م، الذي تمكنوا من احتلال البحرين والقطيف سنة 1550م بشكل عابر. إلا أن اسمهم استمر مع الجبور، أحد بطون قبيلة بني خالد، الذين حلوا في الأحساء في القرن الثامن عشر بدلاً من الباشا العثماني.

إضافة إلى سادة الأحساء كانت هناك منذ القرن الحادي عشر الميلادي قوتان لهما نفوذ سياسي كبير في شمال الجزيرة هما إمارة المدينة، وإمارة مكة، ومنذ سنة 1482م، لم يبق سوى اثنتان فقط.

لا تتوفر سوى معلومات قليلة عن الأوضاع في المناطق الداخلية من شبه الجزيرة العربية؛ ما نعرفه هو أن واحات الوشم اجتازت اتهاجمات القرمطية بسلام، وفي السدير، الواقعة في أقصى الجزء الشمالي من الطويق، والتي كانت قبل ذلك قليلة السكان، نشأت في القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر عدة مراكز سكنية جديدة، من بينها مجمعة، العاصمة اللاحقة للمنطقة، 820هـ/1417م.

حصلت في نهاية العصور الوسطى، العديد من التغيرات الهامة في المناطق البدوية، فقد تقدم بنو لام من الحجاز إلى شرق الأردن، وفي الوقت نفسه تحرك /الغازية/ نحو الشمال الشرقي إلى الفرات (الفلوجة، كربلاء، السماوة). وبذلك حدث نوع من الفراغ في المنطقة حول الأجا وائل، الأمر الذي أتاح الإمكانيات لانتشار فرع آخر من طي هو شمر. وفي بداية القرن الرابع عشر ظهرت قبيلة جديدة في الحرة قرب سويفية هي المعطير.

كان أمراء مكة (الأشراف الكبار) ومنذ العصر الجديد، وربما منذ زمن أقدم من ذلك، يحثرون المنطقة الواقعة غرب نجد، بما في ذلك حبي الضرية (سرة نجد)، مناطق نفوذ لهم. وقد حاول الأشراف، وأكثر من مرة، بسط منطقة نفوذهم، عبر العديد من الحملات لتصل إلى العارض والوشم. وفي عام (1032هـ/1623م)، ظهر الشريف محسن بن حسين في شرق الجزيرة، حيث التقى هناك، بالأمير العثماني إبراهيم باشا.

على أساس هذه الخطوة، أقيم الباب العالي بإعطائه ولاية الأحساء. لكن هذا الحق ظل حياً على ورق. وقد قام باشاوات الأحساء وحلفائهم، أمراء بني خالد أيضاً، بعدة حملات نحو الداخل. وكان الآخرون يطالبون بنجد من الرومان في الشمال إلى شعيرا ووادي حنيفة. ولكني يحافظوا على نفوذهم في العارض كانوا

يدفعون في النصف الأول للقرن الثامن عشر أتوات لأمرأه العيينة.

إضافة إلى ما ذكرنا أصبحت الظروف في الداخل أكثر وضوحاً: ففي منتصف القرن السادس عشر هاجر بنو لام إلى العراق، لكنهم تركوا في الشرق الشمالي مجعماً كبيراً من بني قومهم هم الفضول. وفي نفس الوقت بدأت عزرة بالانتشار فيما بين وادي الرمة والقصيم (أنظر الجزء الأول ص128)، ورحلت معهم إلى الشرق قبيلة صغيرة كانت تسكن في شمال الحجاز، هي قبيلة ضفير، التي ما لبثت أن تطورت إلى مجمع كبير نتيجة انضمام عدد كبير من العناصر الغربية إليها. وكانت في النصف الأول من القرن الثامن عشر تنتقل في كامل الطويق الشمالي. كما أن التظير بدأوا في الوقت نفسه بالتحرك من الحرة نحو الداخل. وظلوا فترة من الزمن يرحلون إلى الجنوب الشرقي، وفي وقت لاحق نحو الشمال الشرقي إلى أسفل جبل شمر.

وبين حرة كشب والطائف ظهرت عام 1500م قبيلة العتيبة التي ظلت في بادية الأمر في الحجاز. ومن الجنوب، من عسير والتثليث، رحلت قحطان نحو الشمال إلى طريق الحج مكة - الرياض. وإلى الشرق من قحطان تحرك في نفس الاتجاه بنو هاجر المنحدرين منهم. وقبلهم كانت القبيلة التي أعطت وادي الدواسر اسمه قد رحلت من الجوف (أنظر ج 1 ص124)، وعندما وصل الدواسر في القرن السادس عشر إلى الوادي كان الطويق الجنوبي مسكوناً بصورة رئيسية من العزرة الذين كانت متطفتهم قبل العهد انترمطي تقتصر على واحات فرع. وبعد وقت قصير أصبح الوادي الشحيح بالمياه والأمطار ضعيفاً لا يكفي الدواسر. ولذلك بدأ جزء منهم بالتحول إلى بدو رحل وجزء آخر بالاستيطان في الطويق الجنوبي. وأسست مجموعات صغيرة منهم وقامت مجموعات صغيرة منهم بإنشاء مستوطنات في شرق الجزيرة، وبشكل خاص في شط العرب. وهاجر العنوب (بني عتبة)، فرع من الجميلة (عزرة)، من التهدار في الطويق إلى الشمال حيث استقروا في المياه، الذي أطلق عليه فيما بعد اسم انكويت حوالي (سنة 1715م)، وأصبحوا تجاراً وبحارة، بعد أن كانوا مزارعين. وهاجرت بحراً إحدى عائلاتهم والمعروفة باسم آل خليفة

إلى الزبارة على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر، وفي (سنة 1783م)، تمكنوا من احتلال البحرين، والتي كانت تخضع في حينه لشيخ بوشهر الفارسي، واستمرت تحكمها حتى اليوم، ومنذ سنة 1840م دخلت تحت الحماية البريطانية⁽¹⁾، وبقي في الكويت فقط آل الصباح، حكام الإمارة اليوم، بينما استقر في الخرج والعارض وبعض الواحات أولاد حنيفة وبكر، الذين أطلقوا على أنفسهم كأقربائهم في الشرق، اسم ربيعة، واستقرت تميم بجوارهم منفردة في واحة الحوطة (حوطة بني تميم) في الفرع العليا.

ساهم بنو تميم وبدرجة كبيرة في عمليات الاستيطان التي بدأت أواخر العصر الرسيط. آنذاك بدأت تزدهر في العارض القرينات اللتان أصبحتا فيما بعد المدينتين الواحيتين الدرعية والرياض. وفي العام (950هـ/ 1543م) تم إنشاء بريدة في القصيم، والتي فاقمت أختها عنيزة فيما بعد، وتحولت بالتالي إلى أكبر مدينة في وسط الجزيرة. هذا، ولا يعرف الكثير، عن التطور الذي ألم بالواحات الواقعة في منطقة جبل شمر، إلا أن السكان المقيمين هناك كانوا ومازالوا من تميم، أيضاً الذين قدموا للمنطقة من الجنوب. في القرن السابع عشر، أسس كثير من الواحات في المناطق المسماة شعييب ومحمل في العارض، أو أعيد استيطانها تذكر منها حريملا، المركز الرئيسي لشعييب، وتادق والرغية وغيرها.

في بعض الحالات يتاح لنا المجال لإلقاء نظرة على الأساس القانوني لقيام الإمارات في الواحات. عجيبة في أعلى وادي حنيفة، وتشمل المنطقة الواقعة ما بين جبيلة ومفرق مياه إلكين/ بكين، اشتراها سنة (1446م) صاحب ملهم، جد آل المعمر، من عائلة شيوخ حاكمة تحت الجبيلة (وكلاهما من تميم). وفي الوقت نفسه قام أمير من ربيعة كان حاكماً حول الرياض (كان الاسم آنذاك يطلق على الناحية) بإهداء، أو تأجير، قرنتين في واحة الدرعية اللاحقة لرجل من أبناء "قبيلة" قادم من القطيف، هو جد آل سعود. وتم الحصول على بريدة عن طريق

(1) العتوب هم أيضاً جلهمة في خور حسن في قطر، وآل ابن علي في الزبارة.

المشراء لكننا نجد هنا نشوء نوع من نظام الحكم الجمهوري، إذ تم تبادل السلطة بين العائلة المؤسسة آل دربي وعائفة آل عتيان. ونجد الشيء نفسه في واحات أخرى، كما في حوطة بني تميم على سبيل المثال.

إذا ما أضفنا إلى القبائل المذكورة أعلاه قبيلة اليقوم في تربة، والسبيع الذين يوجد قسم منهم شرقي اليقوم وقسم في العارض، وأتباعهم السهول، فإننا نعرف كيف كانت الظروف هناك عندما بدأت حركة دبتية جديدة غيرت شكل الجزيرة العربية تغييراً كاملاً، ألا وهي الحركة الوهابية. وتعود التسمية نسبة إلى مؤسس الحركة محمد بن عبد الوهاب، والتي تحولت من اسم سخرية إلى اسم شرف.

ولد محمد بن عبد الوهاب سنة (1703م) في العيينة، من أسرة فقيرة، تعود بأروماتها لتميم، وحافظت على التراث الفقهي في نجد، كما احتلت مناصب القضاء في الواحات. وكان والده قاضياً. قام الفقيه محمد بن عبد الوهاب ومنذ سن مبكرة، بزيارة للأماكن المقدسة، ثم أتبعها بعدد من الرحلات التعليمية طناً للعلم. أقام مطولاً في البصرة، ولفت الانتباه من خلال تفكيره المستقل وإرادته الصلبة، وفي سنة (1740م) طرح وجهات نظره بشكل عني أولاً في الحربلة «الحريملاء» ثم في العينة مسقط رأسه.

يتبع هذا المصلح، كما هو شأن سائر علماء نجد، المنعبد الحنبلي، الذي يعود لمؤسسه أحمد بن محمد بن حنبل (780م - 855م)، والذي تصدى في حينه لتأجيج العقلائي. حاول في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، إثنان من أحنابلة (ابن تيمية، وابن القيم الجوزية) أن يحللا محل عالم التصوف، الذي كان سائداً في العصور الوسطى، مجموعة من التعاليم البسيطة، والعودة في الحياة المعاصرة إلى طريقة حياة المسلمين الأوائل المتشفقة. لم يجرؤ أحد على تطبيق نظرية هذه المدرسة بشكل عملي، وبذلك، بدأ محمد بن عبد الوهاب النضال ضد عبادة الأصنام وتبجيل الأولياء، والاعتقاد بانحرافات، وكان هذا يعني في وطنه، النضال ضد العقيدة التي تقدس قبور أصحاب النبي الذين سقطوا في القتال ضد مسيلمة، وكذلك النضال ضد الوثنية وتقدس الحجر والشجر الذي اتخذ مظهراً

إسلامياً⁽¹⁾ لدى الرعاة والفلاحين ومنع الربا، وأتخ على إقامة الصلوات الخمس بشكل جماعي، (صلاة الجماعة)، ووقف ضد إساءة الاستخدام في جماعته، كالدفع للقاضي من طرفي النزاع. وحاوياً تزج العلماء من التراخي فنجعهم على الوقوف مع الحقيقة حتى ولو كانت تتعارض مع مصالحهم الشخصية أو مصالح الحكام. وبعد تردد، تبعه عدة من رجال الدين من موطنه البعيد، كما أيدته كثير من الناس. ثم تبع ذلك، قيام موجة من الكراهية والنكران ضده، وأرغم (سنة 1744م) وبعد نشاط دام أربعة أعوام تقريباً، على مغادرة مسقط رأسه العيينة إلى الفرعية المجاورة، والتي استضافه فيها الأمير محمد بن سعود، ووجد فيه السند الداعم لحركته الإصلاحية. توثقت العلاقة منذ العام 1766م بين الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود - وبين الداعية، ولم يحدث ما يعكر صفو هذه العلاقة، ولم نشبها أي شائبة.

أصبحت الدولة والمجتمع وحدة واحدة، تماماً، كما كان عليه الحال في العهد الأول للإسلام، وحظي الأمير بلقب الإمام، الذي غدا يمثل الزعيم الديني - السياسي للمجموعة، والذي بقي حتى ذلك الوقت كوجود خيالي في أقية الفقهاء.

زود الداعية أتباعه بسلاح فتاك، لا يعتبره أعداء الدعوة خصوماً، مرتدين، يمكن تفويتهم بعد انسيب إذا لم يعودوا لجادة الصواب، ولكن، كان لهذا السلاح خطورته، فهو سلاح نوحدين، فقد وضع الوهابيين خارج المحموم الإسلامي وأدى إلى خوض الحرب، مع زعيمة الإسلام آنذاك، الامبراطورية العثمانية. وقد قبض له التجاح في توحيد نجد. وعندما توفي محمد بن عبد الوهاب (سنة 1791م)، ترك نجد موحدة، بعد حروب دامية، امتدت قرابة نصف قرن من الزمان، وقد ساد في تلك البلاد السلام والأمن لأول مرة منذ ألف عام. كانت البداية مضنية. إذ كان القتال يتراوح بين أخذ ورد، واحة تكسب، وأخرى تخسر،

(1) حتى القرن الخامس عشر كان يتم من قبل البلد تقليد أحد الأولياء، وهو كليب، من العصر الجاهلي.

مع استمرار روح المقاومة، واستمرار النصر والهزيمة، وكان الخصم الألد هو أمير الرياض دهاهم بن دواس، حيث كانت توجد أيضاً الخصومة الدينية الأشد عداً لابن عبد الوهاب، إلا أن دهاهم تخلى في سنة (1773م) عن القتال نهائياً، بينما استمر بعض من مساعديه من الضعيف في القتال لفترة أطول. ومع أنهم انضوا تحت حكم الوهابيين في الثمانينيات، إلا أن النظرة إليهم استمرت قائمة على الشك مما حدا بهم للمرحيل نحو العراق في سنة 1795م.

اسم تقدم الوهابيين، خارج نجد، بنفس الألية والسمة التي اتصفت بها الحروب، والتي كان أمراء الواحات قد ألفوها ألا وهي عدم التدخل إلا بعد فوات الأوان. وهكذا، وعندما تمكن الوهابيون من تثبيت أقدامهم في الوشم والسدير، قرر عريعر شيخ بني خالد، وأمير الأحساء، القيام بالهجوم المضاد عليهم، إلا أن محاولته باءت بالفشل، ولم يتمكن من إعادة التوازن. وفي سنة (1764م)، ظهر على مسرح الأحداث خصم جديد، وغير متوقع، هو الحسن بن عبة الله المكرمي، أمير الإسماعيليين في نجران، الذي كان يرمي إلى السيطرة على شرق الجزيرة، متخذاً ذريعة تحرير الجماعات الإسماعيلية المتواجدة في كل من الأحساء والمطويق منذ عهد القرامطة، ولذلك عدا عريعر خصمه. إلا أنه في سياق تحقيق أهدافه والذي كان يستدعي تحرير الطريق عبر العارض، وتأمين سلامتها، جعل من عريعر حليفاً طبيعياً له. وقد حقق المكرمي أول انتصاراته قبل حايير حيث منعطف وادي حنيفة نحو الشرق. وعندما اضطرت الظروف انطارتة في بلدته، للانسحاب والعودة إليها، أعرب جميع أعداء الوهابيين عن تأييدهم له. أما عريعر فقد جاء متأخراً، وقام منفرداً بحصار الدرعية بضعة أسابيع. لكن عبارة "جاء متأخراً" كانت الصفة المشؤومة التي تنطبق على جميع العمليات التي قام بها.

وهكذا فقد قبض لهذه الدولة الفتية التقدم بصورة سريعة، بعد أن تم إنفاذها بطريقة تثير العجب، من التحدييات التي أحدثت بها، وفي سنة (1769م) خضعت لها مدن وغري القصيم، وخلال العدة الواقعة فيما بين (1774 - 1775م) دانت له آخر واحات السدير. ولكن وبما أن الامتثال كان بسبب الخوف لا بسبب القناعة،

فإن معظم المناطق انفصلت مرة أخرى فور شعورها بالأمل في تلقي مساعدة من الخارج.

تكررت نفس الصورة أيضاً في الجنوب، وغدا أمير الدلم، الذي قدم العكرمي مرة أخرى من نجران إلى ما قبل حابر (1776م) لنجدته زعيماً للمتمردين بعد فرار دحام بن دواس. وأخيراً، وفي سنة (1782م)، تم إخضاع الشمال، وفي عام 1785م الجنوب وحتى أفلاج بشكل نهائي.

إلى جانب هذا الاعتراف الجماهيري للمذهب الجديد، كانت هناك، بطبيعة الحال، اعتناقات حقيقية صادقة. فقد اعتنق المذهب الوهابي رجال كان لهم فضل كبير في نجاح الحركة. نذكر منهم: ربيع: أحد شيوخ الذواس، الذي جعل منطلقه تنضم بعد قتال دام خمس سنوات (1785م - 1790م) إلى المملكة الجديدة والمذهب الجديد، وهادي بن قرمنة، الذي صعد طويلاً ووقف إلى جانب الوهابيين في أصعب الظروف قبل أن تبعه قبيلته فحطان.

ولكن في أوساط الذين آمنوا بالقوة أيضاً بدأت بذرة المذهب الجديد تعطي ثمارها. ففي ثورة اندلعت في القصيم (1774م) أثبتت العائلة النبيلة عليان من البريدة ولاءها. وفي ثورة أخرى (1782م) فضى رجل من العائلة نفسها، اسمه حجيلان، على المتمردين منفرداً، واستولى في سنة 1787م، على جبل شمر، وقد كان للاستقلالية العسكرية للمقاطعات الحدودية، أهمية كبيرة، وبخاصة، عندما وجد الوهابيون أنفسهم، قد تورطوا في حرب تجاه الغرب والشرق.

التجأ أمير الأحساء، سعدون، إلى الدرعية سنة 1785م، بسبب خلافات عائلية في بيت عريعر، وقد امتنع الإمام عبد العزيز عن استقباله، لأن خصوم سعدون كانوا مدعومين من قبل شيخ المنتفق القوي، ثويني، الذي كان من رعايا الأمبراطورية العثمانية. ولكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي رأى إرادة الله في هذه الحادثة تمكن من إقناع عبد العزيز بأنه يجعل من العدو صديقاً، بغض النظر عما يمكن أن تؤول إليه النتائج. وهكذا، بدأت حرب صغيرة مع المنتفق،

وقد دارت تلك الحرب في القصيم وحدود القرات، ومهد الانقسام فيما بين آل عريعر الطريق أمام الوهابيين للتقدم نحو الأحساء. وفي هذه الأثناء، أدرك أهل مكة أيضاً مدى الخطر القادم من نجد. وكانت قد جرت في مكة عام 1771م مباحثات دينية بعد مجابهات بين قوات الشريف والوهابيين وانتهت تلك المباحثات، إلى اعتراف علماء مكة بأن الأفكار الوهابية تتوافق مع التقاليد الاحتبالية المعترف بها. إلا أنه، كان لتطبيق هذه المبادئ، أثره السلبي المباثر على مصالح أهل مكة، وقد تعرضت قبائل حرب، ومطير، وبني هاجر، وقحطان، لاعتداءات الوهابيين عليهم لأكثر من مرة، تلك القبائل، التي كان لمكة سلطة ضعيفة عليها وتعتبرها موالية لها. ولذلك انتهت الجولة الثانية من المباحثات اأدينية بين الطرفين، والتي دعا إليها الشريف الأكبر غالب في عام 1790م، بوداع المندوبين الوهابيين وداعاً فقطاً.

وفي العام نفسه أرسل الشريف غالب شقيقه علي رأس جيش إلى نجد، مصحوباً ببني مطير وقحطان، فتحرك نحو القصيم ولكنه لم يصل إلا إلى قصر بسام في المرّ الأدي دافعت عنه مجموعة صغيرة من الناس دفاعاً باسلاً. بينما اكتفى أمير الجيش الوهابي الأمير سعود بمشاهدة البدو المحادين له، وبالعمل على إتقاء وادي الدواسر، الذي كان الشريف قد أرسل جزءاً من قواته إليه.

لم تكن تلك النتائج الشريفة غالب عن موافقه، فصمم على المشاركة في القتال شخصياً، فأعد جيشاً في العام التالي، وخرج على رأسه إلى ميدان القتال، حيث التقى وشقيقه قبل الشعراء، إلا أنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها. وعاد أدراجه إلى حيث انطلق، إلى الحجاز دون أن يعترض طريقه أحد. وبدلاً من أن ينتقم الوهابيون من الشريف انقسموا من البدو وتغلبوا على مطير وشمر، عند العُدوة، بعد مقاومة ضارية (انظر الجزء الأول ص 220).

لم تتوقف الحروب في شبه الجزيرة العربية، ففي العام التالي اندلعت الحرب مجدداً، وفي سنة 1793م، دخل وبني العهد سعود الأحسا، ولكنه ما أن غادرها حتى قامت انتفاضة محلية ضد المعلمين والموظفين الوهابيين.

وبصورة عامة فإن سكان المدن سواء كانوا من السنة أو البخارنة (الشيعة أو الإسماعيليون المقيمون هناك منذ القديم) لم يقبلوا بحكم البرابرة القادمين من نجد. ولم يتمكن سعود من إخماد نار الثورة، فأوكل مهمة لجم أبناء بنده إلى حاكم المنطقة براك، الذي اعتنق الوهابية. واستمر القتال في تلك المنطقة حتى أواسط سنة 1796م.

شن سعود سلسلة جديدة من الغارات في آذار 1795م. كانت وجهتها الحجاز، بدأها بالاعتداء على (تربة)، فرد الشريف، بحملة جديدة نحو القصيم، النقطة المفصلية الهامة بين جبل شعر وبقية مناطق المملكة والتي كانت مهددة من الشرق أيضاً. في ذلك الوقت كان سعود قد عاد للتو من غزوة ضد العتيبة ولذلك اضطر إلى ترك مهمة الدفاع للبنو الذين تجتمعوا على عجل. فقام هادي بن فرملة بالتصدي للقوات المكية، والتقى الطرفان عند الجعانية أسفل النبر، وأوقع بهم الهزيمة (1796). وقد اندلعت أثناء ذلك اضطرابات في الشرق بسبب ظهور الحركة الوهابية على حدود الفرات، وشكليف من الباب العالي، استمع سليمان باشا والي بغداد للمهاجرين من شرق الجزيرة العربية وأوكل لثويني مهمة قيادة حملة ضد الوهابيين. وضع ثويني نصب عينيه، الأحساء، كهدف أول لغزواته، وتقدم في أوائل سنة 1797م على رأس حملة قوية إلى شرق الجزيرة، فقام براك بالانضمام إليه. على إثر ذلك أخلى الوهابيون المنطقة واكتفوا باحتلال الممرات المؤدية إلى نجد. ولكن في أثناء التحرك، أقدم عمده شبه مجنون على قتل ثويني، فتفرق جيشه وانسحب.

بعد عامين كرر الأتراك المحاولة وجهزوا حملة قادواها هذه المرة بأنفسهم. تمكنت القوات من الوصول إلى الأحساء، وبعد حصار طويل للقلمة دون جدوى اضطروا للانسحاب مع البنو المتحالفين معهم.

استمرت الحروب الصغيرة في هذه الأثناء على حدود الحجاز وحاول الشريف غالب مرة أخرى عقد محادثات دنيئة، جرت هذه المرة أيضاً بطريقة متمددة، إلا أنها باءت بالفشل. ورغم النشاط الحيوي والفعال للقوات الشريفية،

إلا أن عدداً من القبائل الحدودية أثرت الانضمام للوهابيين، وكان منها عتبية. واستمر اليقوم وحدهم على ولائهم للشريف ومقاومتهم للوهابيين. وقد ذهب الشريف غالب بنفسه إلى ساحة الحرب ولكن بدون طائل. وعلى الرغم من ذلك قدم له الإمام عبد العزيز بعض التنازلات واعترف في صلح عام 1799م بأن حرب وعتبية هما من رعابا مكة، وأن المنطفة الواقعة شمال عسير تتبع مكة أيضاً. وأصبحت حركة الحججاج من العراق حرة، إلا أن ذلك لم يكن ليحول دون تعرض قوافلهم عند العودة للاعتداءات المتتالية من قبل العشائر العراقية، الأمر الذي أوجد الذريعة للوهابيين. لشن حرب انتقامية ضد العراقيين، وأخذ الثأر الذي كانوا ينتظرونه منذ أمد بعيد.

اجتاح الوهابيون، بقيادة سعود، المدينة الشيعية المقدسة، كربلاء، في نيسان 1801م، وذهبوا الكنتوز الموجودة في ضريح الإمام الحسين، وقتلوا من صادفوه من السكان. أدت هذه الأعمال إلى حدوث موجة من الاستياء والغضب عمت سائر البلدان الإسلامية. وفي نهاية سنة 1803م، انتقم رجل شيعي من أبناء المدينة المنكوبة، والذي قتل أبناؤه في كربلاء، من اغتيال الإمام عبد العزيز، وقد خلفه ابنه سعود، انذي كان في أواخر الخمسين من العمر، إنما بكامل قوته ورجولته رغم حمله عبء العزوات والحروب أكثر من ثلاثين عاماً. وتم تحقيق أكبر اتساع لرقعة الدولة الوهابية في عهده، وسنة بعد سنة عكزت قوائمه صفو المنطفة الواقعة بين كربلاء والبصرة، ووصلت في بعض الأحيان إلى ما وراء القرات، ووصلت في عام 1806م إلى منطفة حلب. وفي سنة (1808م) وصلت القوات الوهابية إلى ما بعد النجوف ووادي سرحان القريبيين من دمشق، ونهبت غوطتها.

وجه الباب العالي من بركة الحاجي في اسطنبول عدة أوامر لشن حملات عسكرية ضد الوهابيين ولكن عبثاً، لأن باشاوات بغداد ودمشق كانوا سعداء لو استطاعوا توفير بعض الحماية لأراضيهم، ولذلك اكتفوا بالمظاهرات ومنذ سقوط مكة (306م) أصبح الساحل الغربي حتى الحديدة خاضعاً للوهابيين. واعترفت

عبدان. التي كانت تحثل منذ عام 1801م واحة اليريمة؛ بسلاطتهم. وتحول القواسم في رأس الخيمة والعتوب في خور حسن (قطر) والبحرين، الذين كانوا يمارسون منذ زمن طويل التجارة مع الهند؛ إلى قواصة بحار، وصاروا يدفعون خمسي انخنايم للدرعية (للوهايين).

إلا أن حملات محمد علي باشا من مصر وضعت حداً لمسلسل الانتصارات الوهنية، وأصبح سعود كبير السن؛ ولم يعد بمقدوره قيادة المقاومة بشكل فعال، وبانت الاتصالات صعبة، الأمر الذي تعذر معه صد العزو. وعند وفاته في أيار 1814م، كانت انحجاز قد أصبحت بحكم المعتقد؛ وخلفه ابنه عبد الله، الذي لم يكن علي مستوى الأحداث، وبدلاً من سحق طوسون⁽¹⁾، الذي انقطعت صلته مع المدينة، في القصيم، قام بعقد محادثات معه، وتركه وفقاً لاتفاق الصلح الذي عقد بينهما، والذي كانت شروطه غير محتملة للطرفين؛ أن يعود للمدينة.

اختلفت الحملة المصرية الجديدة، التي شنها والي مصر محمد علي باشا في خريف 1816م، ضد نجد، والتي أوكل مهمة قيادة القوات فيها لولده إبراهيم باشا، عما سبقها من حملات؛ فقد كانت حسة التنظيم، ونفذت على مراحل، مستفيداً من الخبرات التي اكتسبها من فن الحرب الأوروبي، وتم إدخال نظام المشافي الميدانية وإن كان بشكل متخلف، وعمل محمد علي باشا كل ما يمكنه لتذليل الصعوبات، وتسهيل مهمة ابنه، لذا، اهتم باستمرار بدعته سواء بالقوات أم بالوسائل المادية. وكان إبراهيم تلميذاً نجيباً، فهم وبمهارته كوالده، كيف يتعامل مع البدو، ومع هذا، تم يكن في مستوى خصمه من حيث الحيرة الحربية، ولكنه تفوق عليه بالصلافة ونظرة القائد العسكري.

أقام إبراهيم معسكره عند ينبوع النخل، في حين أرسل ثلاثه إلى الحناكية،

(1) انظر الجزء الثاني، ص 446، ص 533، 534.

وبعد أن اكتسب الاحترام جراء حملته المظفرة ضد بدو جهينة، بدأت تأتيه عندئذ إمدادات الجمال والزاد بحيث تمكن جيشه من التقدم نحو الحناكية. وهنا انضم إليه غانم بن مضيان، شيخ حرب الشعاينة (انظر الجزء الثاني ص 540).

قام إبراهيم خلال الشهر الثالث - بثلاث حملات نحو نجد، وصل في إحداها إلى الأباين وسحق رحاله، التي كانت لا تزال موائية للموهابيين. لهذا فقد رفضت بعض القبائل تنفيذ أوامر عبد الله؛ والتي تقضي بالترجع نحو القصيم، وانسحقت بإبراهيم باشا. تقدم عبد الله نحو (العلم)، بينما انسحب بدو إبراهيم باشا إلى الحناكية. ولتوفير الحماية لحلفائه، قام إبراهيم باشا باحتلال موقع مياه الماوية حيث نشبت المعركة الحيدانية الوحيدة، في تلك الحرب، ونصم الأتراك من رد هجوم عبد الله، حيث فر البدو من أنصاره، أمام نيران المدافع. (في الثاني من أيار). بعد ذلك زحف عبد الله نحو مستسه في سرّة نجد، وذلك للحيلولة دون وصول المطير لمعسكر الأعداء. وفي أوائل تموز تحرك إبراهيم من العاوية إلى القصيم حيث انضم إليه في الطريق فيصل بن دويش مع قبيلته مطير. وأمام الرس توقف زحف إبراهيم بعد فشل هجوم كلف كثيراً من الضحايا. ولم تسقط الرس إلا بعد حصار دام أربعة أشهر (تشرين الأول/ أكتوبر). اهتم كل من غانم بن مضيان، و فيصل الدويش بالمحافظة على الاتصال مع المدينة. واستسلمت باقي المدن الأخرى في القصيم بعد قتال قصير. وعن طريق مذنب والسر وصل إبراهيم إلى وشم، وتوجهت عتية وبني خالد، نحو حرب والمطير، بمهمة الاستفلاج وحماية خطوط المواصلات الخلفية. واستسلم حصن شقرا، وهو الحصن الوحيد في المنطقة، بعد حصار دام أسبوعاً واحداً، واثّر نيران المدافع التي كان يفودها الملازم الفرنسي فيسير. وبعد أن توقف أمام ضربة (ضرمي) لمدة قصيرة، قام بمهاجمة الواحة وبثّل جميع من فيها من الرجال، في حين استباح الجنود وبوحشية النساء والأطفال. ثم وصل وادي حنيفة، عبر ممر الحبيبية وفي السادس من نيسان وصل إبراهيم إلى أبواب الدرعية. كان عبد الله قد حوّل منذ عدة أشهر الواحة الواسعة إلى قلعة، الأمر الذي جعل إمكانية تطويقها متعذراً، فاستمر الحصار لأشهر عدة، كان يتخللها بين الحين والآخر، شن هجمات محدّدة، وبعد أن

تحولت القلعة إلى أنقاض، اضطر عبد الله للاستسلام في التاسع من أيلول. وواجه عدوه المنتصر راقع الرأس عالي المهابة. فنقل إلى القسطنطينية عن طريق القاهرة، وفي السابع عشر من كانون الأول (1818م)، قطع رأسه أمام مسجد أيا صوفيا.

تبع ذلك عصر قائم، وفي أنقاض مدينة الدرعية، التي تم تدميرها بناء على أوامر محمد علي باشا، استقر في يادى الأمر، أحد أبناء معمر، الذي يعود بنسبه إلى عائلة أمراء العيينة المسابقة. وفي آذار (1820م)، نجح مشاري، شقيق عبد الله بن سعود، بعد هربه من مصر، في إبعاد حاكم الدرعية، لكن الأخير تمكن من استعادة الواحة بمساعدة بني مطير، واعترف به المصريون الذين كانوا قد احتلوا القصيم مجدداً. لكن وبنهاية العام نفسه، هب تركي بن عبد الله آل سعود⁽¹⁾، الذي كان قد فر من الدرعية في الوقت المناسب، ضد المغتصب وأمر بإعدامه. بعد هذا التمرد اشتد ضغط المصريون الأتراك وغضبهم. فقد كان على نجد أن تسدد كامل الحساب، الناجم عن الغزو الأجنبي. وفي سنة (1822م)، نجح تركي في استعادة العاصمة الجديدة، الرياض، التي سبق واضطر مرغماً لمغادرتها، ثم ما لبثت، أن بدأت حرب جديدة، اعتمد فيها المصريون - الأتراك على المطير، بينما وقفت العمارات (عنترة) إلى جانب تركي، وأخيراً، وافق تركي على دفع الضريبة لمحمد علي، واستغل السلام الحاصل بينهما، للاستيلاء على الأحساء. حيث كانت قد نعت خلال حملة إبراهيم باشا، بناء على تحريض من باشا بغداد، إعادة العائلة الحاكمة السابقة من بني خالد، وتم يستمر الهدوء طويلاً، إذ بعد مدة قصيرة عادت الاشتباكات مجدداً مع المصريين، ووجد هؤلاء أذاتهم في أحد الأقارب البعيدين من تركي وهو مشاري بن عبد الرحمن⁽²⁾. الذي سبق له أن قام بثورة ضد تركي في سنة 1831 - 1832م، بمساعدة القحطانيين. وأثناء توقف جيش تركي في القطيف، والذي كان يقوده ابنه فيصل، وذلك للتصدي لهجوم شيخ البحرين، تم اغتيال تركي من قبل المشاري، فاضطر فيصل للعودة بسرعة، وتقدم صديقه شيخ سمر،

(1) أحد أبناء عمومة سعود.

(2) ابن مشاري بن حسن بن مشاري بن سعود.

عبد الله بن الرشيد، مع مجموعة من الثقاتين إلى القلعة، التي تحصن بها الثقات، وقتله سنة (1834م). وفي سنة (1837م) جاء المصريون بأحد المطالبين بالعرش، إلى نجد، وهو خالد، أحد أشقاء عبد الله، ودخل الرياض سنة (1838م)، فعاد فيصل إلى المدينة. تكن الحاكم المصري، خورشيد باشا، أجبره على الاستسلام واقتيد إلى القاهرة. مدّ خورشيد باشا نفوذه نحو شرق الجزيرة؛ لكنه اصطدم بمعارضة بريطانية، بعد أن أبدى رغبته في احتلال البحرين وشييت قدمه في البريمي، تلك التي كانت تسعى لتعزيز وجودها في الخليج منذ سنة (1820م). وفي صيف (1840م) أرغمت القوات المصرية على الانسحاب. جراء تدخل الدول العظمى ضد محمد علي باشا. وكان خالد مصرياً أكثر منه وهابياً، فاضطر في نهاية سنة (1841م) إلى التنحي أمام مطالب⁽¹⁾ جديد بالزعامة. لكن هذا أيضاً لم يجد أي قبول لدى الناس. وعندما عاد فيصل سنة (1842م) إلى نجد، بعد الإفراج عنه في مصر، استقبل بحفاوة بالغة من قبل أوساط واسعة من أبناء الشعب، وتمكن بعد قتال قصير من دخول الرياض في أواخر سنة (1843م).

في ذلك الوقت انتهت مؤقتاً التغييرات الكبيرة، التي عرفتها خارطة القبائل منذ بداية الدولة الوهابية. ولقد تم الحديث عن هجرة شمر جربا وعنزة، في الجزء الأول ص 128، 220، والضمير تم التعرض إليها آنفاً. وجاءت حرب إلى وادي الرمة الذي أحكته عنزة، وجاء المطير إلى المنطقة الواقعة إلى الجنوب منهم، بينما كانت عنبة تحتل زفة أكثر اتساعاً وانتشاراً، فقد وصلت من حرات عبر سرة نجد إلى القصيم، ومن الطائف على امتداد طريق الحج، إلى نفوذ دلحان، ونزولاً إلى السدير. وهكذا، تم فصل المطير إلى قسمين، الغربي ويقع بين السورجية «السورجية» وسرة نجد، بينما يقع الشرقي بين السدير والكويث. وانتشرت قحطان جنوب طريق الحج وصولاً إلى زاوية الطويق. وإثر حملات سيد نجران، فقد وصلت قبيلة عجمان المعائلة إلى نجد. ثم نقلت بعد ذلك عنى يد تركي آل سعود سنة 1850م، إلى شرق الجزيرة؛ لكي توفق بني خالد الذين أصبحوا منذ ذلك

(1) هو عبد الله بن طليان بن إبراهيم بن طليان.

الوقت شبه مستقرين . واستقر بني هاجر في شرق الجزيرة أيضاً ، وهم يتنقلون منذ ذلك الوقت جنوب عجمان .

أعاد فيصل بناء دولة آل سعود . بقدر ما سمحت به الظروف ، فحكّم في داخل وشرق الجزيرة ، دون منازع . وفي عام 1845م أعاد احتلال واحة اليربوعي ، قاعدة الوهابيين القديمة ، في المناطق الخلفية من عُمان ، وأجبرت جراء ذلك كل من صحار ومسقط على دفع انصراحتهم . وتم إعادة الاتصال مع عسير . وفي الغرب قدمت له إمارة مكة ، التي استعادت قوتها بعد انسحاب القوات المصرية من الجزيرة ، الدعم . وفي الشمال أصبح حكام جبل شمر يدفعون له ضريبة صغيرة . وأصبحت القصيم : المنطقة الوحيدة في وسط الجزيرة التي ترك الاحتلال المصري فيها ذكريات سارة ، تتمتع بقدر معين من الاستقلالية ، منذ ظهور الشريف محمد بن عون مع جيشه هناك سنة (1846م)⁽¹⁾ . وكذلك قبيلتا مطير وعشيرة ، اللتان اضطرت فيصل للاعتراف بتابعتهما لمكة ، أبداً عدم خضوعهما طالما أقامت في نجد . لكن هذا البناء ، الذي شيده فيصل بصعوبة ، لم يصمد طويلاً ، إذ سرعان ما انهارت دعائمه بعد وفاته سنة (1865م) .

لم يكن الابن الأصغر لسعود ، يرغب في الخضوع لأخيه عبد الله المعتر بنفسه والسريع الغضب ، والذي كان يقود الجيش منذ عدة سنوات ، ويمثل والده الضرب . وهكذا نشبت حرب بين الأخوين ، فاحتل سعود ، بمساعدة العجمان ، منطقة شرق الجزيرة ، ودخل الرياض في سنة (1871م) . عندئذ ، طلب عبد الله العون والدعم من الأتراك ، عبر مدحت باشا والي بغداد ، فجاءوا وظلوا في شرق الجزيرة . وفي عام 1874م توفي سعود نتيجة إصابته بجرح أثناء قتاله ضد عشيرة . وبعد تجاوز بعض الصعوبات تم الاعتراف مجدداً ، بعبد الله كحاكم ، إلا أن وضعه كان صعباً . فقد انسحب أولاد سعود إلى البخرج غاضبين ، وأصبح محمد ، أمير جبل شمر ، وهو

(1) في عام 1855م أجبر فيصل على الاعتراف باستقلال العنيزة والبريدة . لكن زامل أن سائمه فقط حافظ فترة من الزمن على هذا الاستقلال . أما أن أبا الخيل في البريدة فقد وقروا إلى جانب فيصل خوفاً من عودة خصومهم آل حليان .

ابن عبد الله بن رشيد الذي كان قد ساعد أباة في العاصمي على تولي العرش، شبه مستقل نتيجة حرب الأخوة داخل أسرة سعود. وعندما حاول عبد الله، في تقدير خاطئ، لوضعه، مساعدة آل عليان، أسرة أمراء البريدة التي عزلها أبوه، على استعادة الحكم، وقف محمد بن رشيد إلى جانب أسرة أبا الخليل الحاكمة وطرد عبد الله بمساعدة منها من القصيم والسدير والوشم. على إثر ذلك قام أبناء سعود المتمردون بعزل عبد الله ومجنه. فتوجه محمد بن رشيد على الفور إلى الرياض بحجة أنه يريد تحرير الأمير المسجون، وأرسل عبد الله مع عدد من أمراء الأسرة الآخرين إلى عاصمته حائل «حائل» وعين واحداً من رجاله حاكماً في الرياض (1885م). وفي الأعوام التالية قتل أبناء سعود الثلاثة وتقلت عائلاتهم إلى حائل «حائل» أيضاً.

وقد سمع لعبد الله بالعودة مرة أخرى إلى الرياض ولكنه توفي بعد ذلك بوقت قصير (1889م). قام ابن الرشيد بتعيين أخيه عبد الرحمن حاكماً على عارض. وفي عام 1891م فشلت آخر محاولة قامت بها مدن القصيم للثورة ضد ابن الرشيد (معركة مليدة). فهرب عبد الرحمن مع عائلته ووجد، بعد رحلة طويلة قادته إلى أماكن مختلفة، ملجأ في الكويت. وهنا في الكويت أعلن الشيخ مبارك نفسه حاكماً عام 1896 بعد قيامه بقتل أخويه. وكان مبارك رجلاً واضح الرؤية ولكنه شديد الميل إلى حبك الحيل والمؤامرات، وقد أصبح له خلال العشرين عاماً التالية تأثير غير عادي على السياسة العربية. وفي عام 1899م وضع نفسه تحت الحماية البريطانية محافظاً في نفس الوقت على علاقاته مع الأمبراطورية العثمانية، وذلك، لوجود أملاكه في شط العرب الذي يقع تحت السيطرة العثمانية. وتولوا تدخله منذ عام 1900م في حرب مع عبد العزيز، خليفة محمد بن رشيد، فقد احتفى بعبد الرحمن الهارب من ابن رشيد وقام بتدريب ابنه الأكبر عبد العزيز على شؤون السياسة.

في خريف عام 1901م توجه الأمير الشاب عبد العزيز نحو الجنوب بعد أن جهزه مبارك بما يحتاجه من المعدد. وفي يناير/ كانون الثاني 1902م شن مع

عدد قليل من الرجال غارة على الرياض واستولى عليها. ولم يتمكن عبد العزيز بن رشيد من طرده منها بل اضطر بعد عامين من القتال إلى إخلاء الجزر الجنوبية من نجد. وعندما اقترب آل سعود من القصيم طلب ابن رشيد التجدد من الأتراك.

في يونيو/ حزيران 1904م وصلت بعض الكنايب العثمانية إلى القصيم واشتركت عدة أشهر في القتال. وعند تبين أن الهدف الحقيقي للأتراك هو الاستيلاء على القصيم، فقد ابن الرشيد اهتمامه بحلفائه. حاول الأتراك تحقيق هدفهم بعدة طرق، ثورة عبر المفاوضات مع آل سعود وثورة عبر حيل ومؤامرات شارك فيها؛ إلى جانب زعيم البريدة ومسيح المعليير فيصل بن دويش، الشيخ مبارك أيضاً لأن تلميذه عبد العزيز آل سعود حقق تقدماً أكبر من اللازم. وبعد مقتل عبد العزيز بن رشيد في ربيع عام 1906م توقفت الحرب. وفي نهاية العام نجح عبد العزيز آل سعود في طرد الأتراك من الجزيرة العربية. وفي عام 1907م بلغت عائلة رشيد، نتيجة سلسلة من الاغتيالات بين الحكام، درجة من الانحسار اضطرت معها إلى الدخول في ربيع عام 1908م في صلح من أجل اقتصرت منطقتها بموجبه على جبل شمر فقط. وأصبح كل من حرب والهميم، وولد سليمان والعضير في العرب يندعون الضراب لأن سعود. وعندما تولى حمود آل سبهان، وهو خادم مخلص لآل شمر، الحكم في حائل فحائل في خريف عام 1908م، بدأ الوضع يسير نحو تحول تدريجي.

حاول حمود التفاوض مع عبد العزيز لتعديل اتفاقية عام 1908م، لكن عبد العزيز رفض انطلق بنشاطه، إلا أنه تجاوب معه عندما أرسل له حمود وسيطاً ثانياً.

ولكن الخصم كان عنيداً جداً مما جعل الحرب تتدلع من جديد. غير أنها اقتصرت على غارات السلب والنهب إلى أن أجبر هطول الأمطار الخريفية كلا الطرفين على العودة إلى بيوتهم. في العام التالي فكر عبد العزيز آل سعود في التحالف مع الحنزة، العدو اللدود لشمر، على حرب زبيدة ضد ابن رشيد. إلا أنه

كان عليه أن يقوم أولاً بإخضاع المهزلة في الحريق (فرع) الذين كانوا هنا حين نتيجته هدايات عائلية. وعندما عاد إلى الرياض علم بأن "العريف"، أحفاد منصب العرش سعود بن فيصل، قد غادروا العاصمة غاضبين وتوجهوا إلى أخوالهم العجمان في الجزء التركي من شرقي الجزيرة العربية. عندئذ عرض الشيخ مبارك على عبد العزيز آل سعود مصالحته مع أقرانه إذا ما جاء إلى الكويت. أما السبب الحقيقي للدعوة، وهو الطلب من عبد العزيز مساعدته ضد المنتفق، فقد أخفاه مبارك في بادئ الأمر. لبي عبد العزيز الدعوة آملاً في أن يتمكن رغم ذلك من لقاء عنزة في الموعد المحدد. ولكنه تأخر عن الموعد وهي منتصف فبراير / شباط سيطر ابن رشيد على الرولة والعمارات (نظر الجزء الأول ص 176) عنى الرغم من ذلك لبي عبد العزيز قلب مبارك، الذي ذكره بفضله على أبيه وأنه هو الذي آواه في وقت الضيق، وهو المشاركة في حملة ضد المنتفق. لكن هذه الحملة باءت، كما كان يتوقع عبد العزيز، بفشل ذريع.

وبسبب نفاذ المؤن والوسائل - حيث لم يسقط المعطر في نجد في شتاء ذلك العام - لم يبق أمام عبد العزيز مفر من توقيع صلح مع ابن رشيد. وعلى إثر ذلك تخلت عنه حرب، وهتيم، وولد سليمان، ومطير الغريبي، وعادوا إلى حائل «حائل». كما أن المصالحة مع العريف لم تتحقق، بل إن هؤلاء راحوا يستعدون للثورة وما إن بدأ عبد العزيز باتخاذ الإجراءات المضادة اللازمة حتى تلقى صفة جديدة. فقد دخل الشريف حسين بموافقة الأتراك إلى نجد ووقع معه، الأخ المدلل لدى عبد العزيز، أسيراً في يده. ولذلك اضطر عبد العزيز مرة أخرى إلى القبول بسلام مهين يقضي باعترافه بتسمية العتبية لمكة وبخضوع القصيم لسيادة الأمبراطورية العثمانية، وبالتزامه بدفع ضريبة عن هذه المنطقة قدرها 6000 مجيدي. وبالطبع لم يدفع هذا المبلغ ولم يكن قادراً على دفعه، الأمر الذي كان يعرفه حق المعرفة الشريف حسين الذي كانت غايته نيل إعجاب الأتراك بما يحققه من نجاحات. وأخيراً تمكن عبد العزيز من الالتفات إلى العريف الذين كانوا في هذه الأثناء قد وجدوا ملجأً لدى المهزلة في الحريق. فهجم على الحريق ولكن العريف فروا إلى أفلاج، وقبل وصول عبد العزيز إلى هناك كان حاكم المدينة التابع

له قد أنهبهم . فقد اعتقل رب العائلة⁽¹⁾ وهرب أحدهم إلى شرقي الجزيرة العربية والآخرين إلى مكة

أدت خيبات الأمل المخيفة التي مني بها عبد العزيز في السنة الماضية إلى جعله يفكر ملياً بالسبب الذي أدى إلى فشل خطته الرامية إلى إعادة بناء المملكة . ولم تكن معرفة السبب عميقة . فذلك أن المملكة الوهابية القديمة عاشت على الحماس الديني : ومنذ انطفاء هذا الحماس أصبحت إمارة آل سعود مثل بقية الإمارات تتلاعب بها الظروف . ولذلك كان لا بد من إيقاف الحماس الديني مرة أخرى . ولكن كيف وعند من؟ عند الفلاحين وسكان المدن الذين امتنفتهم الحروب المتواصلة؟ أم عند البدو؟ البدو كانوا غير مستزفين وكانت لديهم غريزة الحرب والميل الغريزي إلى الفوضى المرتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة البدوة العربية لذا كان لا بد من انتزاعهم من قبائلهم وتوطينهم ثم دمجهم في مجتمع جديد لا تسود فيه شريعة الصحراء ، أي قانون الحماية وأثار ، وإنما شريعة الإسلام .

في عام 1911م بدأ الدعاة والمعلمون الدعوة إلى هذه الأفكار . وفي عام 1912م أسست في منطقة المطير أول مستوطنة للبدو ، مستوطنة الأوطاية على الطريق من الكويت إلى زلفي . ثم تبعتها مستوطنة غطفان في زاوية الطريق وقد تيرعت بيتاتها العتيبة . وكما ذهب المهاجرون في فجر الإسلام إلى المدينة والمدن العسكرية الجديدة فقد هاجر الأخوان ، أخوان المجتمع الجديد ، إلى هذه المستوطنات التي أطلق عليها لهذا السبب اسم الهجر . وكان أكثر ما يجذب البدو إلى هذه المراكز السلاح الذي كان يعطى لكل شخص . ولذلك ما لبثت أن نشأت خلال وقت قريب مستوطنات كثيرة أخرى : بلغ عددها في نهاية العشرينيات نحو 75 هجر (أي مستوطنة) ، وبلغ عدد سكان الأوطاية عدة آلاف نسمة . إلا أن المحاولات التي أجريت لتجميع عدة قبائل في هجر واحد ، كما في الأوطاية ،

(1) سعود بن عبد العزيز بن سعود . انتزع سلاحه بسبب كرم ابن عمه وبعد نظره ثم أصبح مر أخلص اتباعه .

بأمت بالفشل وتم التخلي عنها وكان توزيع الهجرات يتطابق مع مناطق تنقل القبائل .
ومن البديهي أن سكان المستوطنات الجديدة لم يكونوا يعارسون الزراعة وتربية
الخيول فقط . بل كان رعاة مستوطنات الأخران ينتقلون في البوادي بحثاً عن
المراعي كما كان يفعل رعاة الواحات القديمة .

مضت سنتا 1911م و1912م بهذوء . فلم يتروك عبد العزيز آل سعود الشيخ
مبارك يورطه في حرب جديدة ضد المنتفق ، ولم يرد على استفزازات الشريف
حسين الذي كان يدعم العرابين ضده . ولكنه كان عليه أن يضرب إذا ما أراد
إعادة الاعتبار لهيبته ائتمتععضمة . ولقد ضرب فعلاً في مكان لم يكن يتوقعه
أحد : في الحسا التركية . كانت علاقته مع الأباطورية العثمانية منذ عام 1906م
غير سيئة : فقد منحه السلطان عبد الحميد لقب باشا ، واستمرت الحكومة التركية
الجديدة في دفع المعونة الصغيرة لوالده والتي كانت قد خصصتها له عام 1891م .
ولكن منذ عام 1911م كان عبد العزيز متزعجاً من تقديم منصرف الأحساء الحماية
لعجمان الذين صاروا بقيادة أحد أقربائه يهددون أمن البلاد . إلا أن الشيء الحاسم
كان العجز الدائم في خزينته الأمر الذي أراد وضع حد له بالاستيلاء على أغنى
واحة في شمال الجزيرة العربية . ولذلك قام في أبريل/ نيسان 1913م باحتلال
مقاجىء لقلعة المهضوف وأرغم الأتراك ، الذين أخذوا على حين غرة ، على
الانسحاب إلى الساحل . ومن هناك نقلوا مع حاميتي قطيف والعجير العقبير
بالسفينة إلى البحرين . ولم تتمكن الأباطورية العثمانية من الرد بسبب انشغالها
في حرب البلقان . بل إن الحكومة أرسلت إلى عبد العزيز في ربيع 1914م لجنة
مهمتها إبلاغه بتنصيبه والياً على نجد ووعدة بتزويده بالمال والسلاح . لم يرفض
عبد العزيز هذه المبادرة الطيبة لكنه بدأ بعد ذلك يوقت قصير بالتفاوض مع
المندوب السياسي في الكويت ، النفيع ف . إتش . جي . شكسبير ، حول عقد
حلف مع بريطانيا .

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى حاول الباب العالي ، حرصاً على نجاح
هجومه المرتقب على مصر ، تحقيق السلام فيما بين الأطراف المختلفة في شبه

الجزيرة العربية. ولكن هذه المحاولة جاءت متأخرة. فقد كان ابن رشيد الذي زوده الأتراك بالسلاح منتهكاً للهجوم على آل سعود، وكان شكسبير، الذي أرسله السير برسي كوكس المستنار السياسي لقوات الرافدين «العراق»، إلى الرياض ومنحه كامل الصلاحيات، بلغ على عبد العزيز آل سعود كي يبدأ الهجوم. وهكذا اصطدم الجيشان عند جراب (أجراب) في الكتيبان الرملية شمالي رليقي. وكان النصر حليف شمر وسقط شكسبير إلى جانب المدفع الوحيد الذي أرسله عبد العزيز إلى ساحة المعركة، وانتش العجمان عن عبد العزيز (نهاية يناير/ كانون الثاني 1915م). وعلى إثر ذلك عقد صلح رخيص على أساس المحافظة على الوضع القائم.

صحيح أن عبد العزيز قبل في نهاية عام 1915م بحماية إنجليزية مستورة، ولكنه لم يلب طلب الإنجليز بالهجوم على ابن رشيد. ولم يبدأ بعملياته العسكرية إلا في سبتمبر/ أيلول 1918م حيث هاجم مملكة شمر التي كانت قد ضعفت بسبب انفصال بعض المشايخ، إلا أنه تحاشى الدخول في معارك طويلة لأنه لم يكن يريد التصحية بجيشه بسبب الوضع المتأزم على حدود الحجاز (انظر الجزء الثاني ص 612) ظل منتظراً إلى أن أجبره ترشيح فيصل لعرش العراق على الهجوم في صيف عام 1921م، وذلك خوفاً من أن يؤدي تولي فيصل عرش العراق إلى تقوية ابن رشيد. وفي الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني سقطت حائل «حائل».

وهكذا تهدم السد الذين كان يحول دون عبور الوهابيين الجدد نحو بلدان الشمال الموحدة. وتدفق الأخوان إلى منطقتي الانتداب البريطاني في العراق وشرقي الأردن. وفي عام 1925م ساد الهدوء على الحدود العراقية. ولكن في صيف 1927م وقعت هناك اشتباكات جديدة؛ وفي الخريف والشتاء قاد فيصل بن دويش، الذي كان في هذه الأثناء قد أصبح أمير الأطلوية، الأخوان ثلاث مرات عبر الحدود وضد إرادة الملك⁽¹⁾. فردت القوات الملكية البريطانية على ذلك

(1) منذ فبراير/ شباط 1927م أصبح عبد العزيز آل سعود يحمل لقب: ملك الحجاز ونجد والمناطق التابعة لها.

بأنصف جوي، وتمكن الملك، الذي لم يكن يريد بأي حال الانجرار إلى حرب إلا بعد ضبط الأخوان بالإشارة إلى المفاوضات المرتقبة مع بريطانيا. لكن المفاوضات فشلت في بادئ الأمر. عندئذ تم يعد هناك ما يوقف الرحلين انخرسين فيصل بن دوش وسلطان بن بجاد بن حميد، أمير غطقط، فأعلننا عصيانهما على الملك، لكنهما هزما في أبريل/ نيسان 1929م عند ميله (قرب الأرتاوية). إلا أن الثورة اندلعت مجدداً في الصيف، وهذه المرة عند عجدان في حصا الذين لم يخضعوا أبداً خضوعاً كاملاً. كما أن المطير والعتيبة تحركوا من جديد. وبعد حرب صغيرة طويلة قضي على آخر المتمردين في نهاية العام على حدود البلدان الثلاثة.

منذ ذلك الحين نشأت جزيرة عربية جديدة دخلت إليها التكنولوجيا. فقد أخرج النفط في الكويت والظهران وقطر الذي بدأ استخراج في العقد الماضي، وإعادة استثمار منجم الذهب القديم، معادن بني سليم، رغم الصعوبات التقنية الكبيرة: وشبكات الري في خرج وأفلاج، أخرجت البلاد من تخلفها الاقتصادي. وانحسر النفوذ الإنجليزي أمام النفوذ الأمريكي⁽¹⁾.

على الرغم من هذه التغييرات متبقى نجد بلد الرعاة المتقنين؛ لأنه صحراء الرهلية والصخرية لا يمكن استغلالها إلا بهذه الطريقة. إلا أن أيام البدو، أي القبائل الرُحّل، صارت معدودة. لكن عادات البدو وتقاليدهم متبقى زمنياً طويلاً تتوارثها أجيال السكان المستقرين، كما بقيت حية لدى المستوطنين القدامى.

يلور تاريخ البدو في داخل الجزيرة العربية حول موضوعين اثنين فقط هما: هجرة القبائل وترحالها. وقد كانت الحاجة هي التي جعلت هذه الحركة تبقى مستمرة دون توقف؛ فعندما تضيق المراعي أو الواحات يطرد القوي الضعيف، وغالباً أحد فروع القبيلة فرعاً آخر. وهدف الهجرة هو "الهلال الخصيب"، بلاد

(1) وصف هذه المرحلة الحديثة من تاريخ الجزيرة العربية لـ س. نويشيل، في كتابه: العربية

المبعاد في الشمال. أما أصلها فيحتاج إلى البحث. ويعرَى تسريعها بسبب الرغبة في توسيع الكيانات الدينية والسياسية. وقد حوّل الإسلام التدفق البطني، للقبائل إلى تيار جارف من الهجرة الجماعية. وساهم في ذلك أيضاً، إنما بقدر أقل، مملكة كندة والحركة القرظية والحركة الروهاية.

عند مقارنة خريطة القبائل في عام 600م مع خريطةها في عام 1900م يبدو لنا للوهلة الأولى تكرّر اسمين اثنين فقط هما: تميم وعنزرة وكلاهما من القبائل المستقرة (عنزرة الرّحل ليسوا موضوع بحثنا هنا)، تميم منتشرة إلى خارج منطقة إقامتها القديمة، والعنزرة في واحتين فقط هما: حريق وهذار. وعند تدقيق النظر نعرى على اسمين آخرين هما: شمر وربيعة، إذ تحت اسم شمر تنطوي أيضاً طي التي بنيت في جبال موطنها الأصلي، بينما ربيعة هي استمرار لتعبير نسب قديم يشمل بقايا بكر المستقرين والغرياء هم أما جميع الأسماء الأخرين فهي جديدة. ومن المفهوم أن القبائل التي تحمل هذه الأسماء قد استقبلت بقايا قبائل أقدم، ولكن فيما عدا ذلك فإن القبائل الأحدث هي من المهاجرين أو إن الدافع إلى تشكيلها قد جاء من الغرياء. فمن أين جاءت القبائل الجديدة؟ صغير، وحرب، ومطير، وعشبية، من الحجاز، قحطان، وبنو هاجر، ومزة، وعجمان، والدواسر، من المناطق المتمثلة على السفوح الشرقية للمرأة، أي من عسير وسجرات والجوف الجنوبي كما أن حرب أيضاً يعود أصلهم إلى السراة، ومن القبائل العربية القديمة التي يرد ذكرها في هذا الفصل ينحدر من هناك كل من طي وبياد.

وهذا يعني، كما يبدو، أن هذه المنطقة الجبلية بتشكيل فيها منذ قديم الرمان فائض سكاني يجبر بين حين وآخر جزءاً من السكان على الهجرة ويشجع طريق الهجرة الرئيسي من هناك إلى الشمال الشرقي بمحاذاة الطريق الجنوبي. وقد رحل الدواسر أنفسهم عبر واديهم إلى المنطقة المرتفعة، ورحل مزة على هذا الجانب من السلسلة الجبلية إلى الربع الخالي، ورحل قحطان على الجانب الآخر إلى قوس الطريق. ووصلت أجزاء من هذه القبائل إلى شرقي الجزيرة العربية حيث حل أيضاً

بني هاجر والعجمان. ويندر أن سلك أحد الطريق إلى الشمال الغربي، وقد كان هناك ظرف خاص، انسحاب خزاعة، هو الذي جعل حرب تذهب إلى جبال الحجاز الجرداء الواقعة بين مكة والمدينة. فالشمال الشرقي يبقى في الحجاز أيضاً الاتجاه الرئيسي للمهاجرين. فقد خرج من رنية وخرمة فبيلتا السبيع والسهول إلى المعارض والجره الشمالي من الطريق، وخرج من الطائف العثية حتى القصيم، ومن المحزات المطير الذين وصلوا إلى ما قبل الكويت. واتبع حرب مسار وادي الرمة حتى الرمل. أما إلى الشمال من المدينة فلا يوجد اتجاه موحد للهجرة. هنا كانت تتقاطع طرق تتجه من جبل شمر نحو الغرب مع طرق تتجه نحو الشرق، حسبما رأينا في الجزء الثاني ص 475. 476 وهنا يفتح أيضاً أحد المعبرين المؤديين من الجزيرة العربية إلى "هلال الخصيب" البلدان المجاورة. أما المعبر الثاني فيفتح شرقي جبل شمر. في هذا المعبر نصب جميع طرق الهجرة المؤدية إلى الشمال الشرقي. وقد سلكت هذا الطريق كل من ثنوخ وإباد، وبكر ونغلب، وحفاجة والمنتفق، وبنو لام والغازية، وشمر والعمارات، متجهة إلى العراق أو إلى سورية ومنطقة ما بين النهرين العليا^(*).

وكما هو الحال مع أسماء القبائل الرحالة فإن أسماء القبائل المستقرة أيضاً، تميم، وبنو زيد، وعابدة، وفضول، تغطي بقايا جماعات عربية، إذ إن الضعفاء ينضمون إلى الأقوياء عند الرُحُل والمستوطنين على حد سواء. ونذكر من الغرباء الزنوج فقط الموجودين في خرمة وتربة على طريق الحج الرياض - مكة وفي بعض الواحات الموجودة جنوبي الطويق من وادي الدواسر حتى حابر.

في الجزء الرابع ستعالج قبائل الشوارات والحوازم وبعض قبائل الجزيرة العربية الصغيرة وكذلك بعض القبائل المنتشرة في المناطق المجاورة شمال الجزيرة العربية. وكذلك قبائل الباريا من هيم وصلبة وبني خضير.

(*) راجع الهامش بخصوص تسمية العراق وبلاد الرافدين ص 251 من هذا الجزء. (عاجد شتر).

القبائل مصنفة من الشمال نحو الجنوب ومن الغرب نحو الشرق مبتدئين
بقبائل نجد ثم قبائل شرقي الجزيرة العربية . وقد يشير الاستغراب أن نجد على رأس
قبائل شرقي الجزيرة بني عقيل لأن جماعة بهذا الاسم موجودة في العراق (وفي
أماكن أخرى) ولكن غير موجودة في نجد . وقد ارتأينا أنه من الأفضل فصل المقال
لأنه يتعلق في قسمه الأول بالجزيرة العربية حصراً . وفي النهاية تأتي القبائل
المستقرة .

شقر

لم تكن شقر نجد حتى وقت قريب، قبيلة بدوية فحسب، وإنما كانت دولة، هي دولة شقر في حائل، إلا أنه يتبعني الفصل فيما بين القبيلة وبين الدولة، لأن حدود الاثنين لا تتطابق بأي حال. فقد امتدت الدولة لبعض الوقت على كامل شمال ووسط الجزيرة، في حين اقتصرَت منطقة القبيلة على الشمال.

لم تصل هذه المنطقة في الشمال، والغرب، والجنوب، لأبعد من جبال أجا وسُمي المعروفة تحت اسم الجبل (جبل شقر). وتشمل صحراء النفود في الشمال، وتنتهي في الغرب قبل سلسلة جبال المسما⁽¹⁾، وفي الجنوب عند قرنتي (قصر) السليمي والسميرا. أما في الشمال الشرقي فتتمتد حتى الفرات تقريباً، حيث تكون القبيلة يتماس عياشر ودانم مع شقر في بلاد ما بين النهرين.

تنقسم شقر نجد إلى أربعة أقسام هي: العبيدة، تومانا، سنجارة، أسلم⁽²⁾. تتحرك العبيدة من (أجا) قرب موقاق نحو الشرق حتى طريق حج الكوفة القديم، قرب أجفر وعلى امتداد هذه الطريق عبر زروود والخضرا (قرب تعلبية) إلى لينة.

(1) يقع نبح الماء "بيضة نبل" وند سليمان (عنزة)، الجزء الثاني ص 498.

(2) حرق نسبهم انظر الجزء الأول ص 246 وما بعدها. هناك تصحيح ص 157، لما أوردته هوبر، من اسم محمد الحارثي إلى محمد الحريشي؛ العزوي عشائر العراق ج 1، ص 183، 189، 191، محمد بن حريش.

وتتبع لهم في النفود آبار الروض قرب جبّة، والثيم، ومرقي، والأطوا، والخريزي؛ وشمال حائل قرية الرقيد، وعند أسفل جبل سلمى واحدة عدوة الصغيرة. لكن الدغيرات (1، ط - م) يقعون في مكان أبعد إلى الجنوب من قصر المشروبات عبر المستجدة والروضة حتى سلمى.

تتمد منطقة ثقل السجارة من سهل الغوفة (على هذا الجانب من السما) إلى السفح الشمالي الغربي للأجاء ثم عبر النفود عن طريق جبّة وحياتية إلى منطقة الحزول الغنية بالمياه. وهذا يعني أنها تتقاطع جزئياً مع منطقة العبدّة. وتقضي مجموعة من السجارة الشتاء في الباطن، وتذهب في أول الصيف إلى أبا الثروات جنوب شرق الجوف، وفي عز الصيف إلى الحزول، وفي الخريف إلى الثرات.

يملك الأسلم، السلمى، مع فريتي سبعان وطابا، ومحطة الحجّاج السابقة قيد. وهم يتغلون من هنا إلى القصيم وإلى الباطن.

أما التومان فيخيمون عادة في موقع منفصل عن بقية شمر. وتمتد منطقة تنقلهم من شبتة شمال واقصا على امتداد طريق الحجّ درب است زينب إلى المراق. ولكنهم يذهبون في بعض الأحيان إلى الجبل وتسرح قطعانهم هناك تحت حماية العبدّة والأسلم⁽¹⁾.

صحيح أن معظم سكان الجبل المستقرين ينتمون إلى تميم، ولكن عدد الشمر الذين يعيشون هناك مستقرين أو شبه مستقرين ليس قديماً. فقد وجد قائلين عام 1845م في واحدة الجبّة 170 عائلة من فرع السجارة الرمال (3 أ)، الذين يعيشون إلى حد كبير من تربية الإبل بحيث يسلّمون قطعانهم لإخوانهم الرحل من القبيلة أو يتركونها ترعى في الأماكن القريبة المجاورة. ووجد في القنا، في الطرف الجنوبي للنفود، 50 عائلة من الرمال، وفي اللقيطة، عند أسفل الجهة الشمالية الشرقية من الأجاء، 120 عائلة من شمر. ومنتدذ تراجعت هذه المسوطنات تراجعاً كبيراً. فقد

(1) جورمانى (1864م)، العادات المتجدية، 180 وما بعدها؛ هوير (1883 - 1884م)، جورنال،

200، 381؛ موزيل (1915م)، شمال الحجاز، 32، 7 وما بعدها، 66، 67، 81، 149.

وجد موزيل 20 بيتاً فقط. وموافق، التي تراجعت كثيراً أيضاً⁽¹⁾، يشكل القفلية، قبيلة فرعية من السجاعة (3 أ)، نصف سكانها. وفي الشرق يشكل الجعفر (عبدة 1 ل) نصف سكان البقعا التي يوجد فيها أكثر من 40 بيتاً. وفي الجنوب يسكن شعر في الغزالة⁽²⁾ وسليمي (12 بيتاً). وفي الروضة يعيش بين تميم بعض الدغيرات. وتقوم أسلم في فصل الشتاء بزراعة بعض الأراضي قرب فيذ التي تغادرها في الربيع ثم تعود إليها في موسم الحصاد، وكذلك الحال مع سعير⁽³⁾. ومن الطبيعي أن شعر يقيمون أيضاً في عاصمة جبل شعر في حائل «حائل».

لا تتحدد علاقة شعر بجيرانها، سواء القرييين منهم أو البعديين، وهم عزرة في الشمال والغرب، وحرب في الجنوب، والمطير في الجنوب الشرقي، والضفير في الشمال الشرقي، لا تتحدد من خلال السياسة القبلية، وإنما من خلال السياسة العامة للدولة. فقط بالنسبة للعلاقة مع عزرة كان هناك دور هام لعلاقة العداوة المتأصلة بين شعر وعزرة في الفترة السابقة لإنشاء الدولة. لقد تم الحفاظ على تماسك قبيلة شعر، ودولة شعر، من خلال الدور الذي قامت به عائلة ابن الرشيد، التي جمع زعيمها في يده بين منصب أمير الجبل، ومنصب الشيخ الأكبر للقبيلة. تم الاستيلاء على الجبل في العام 1201هـ/1787م، من قبل الوهابيين، ولكن اعتناق هذا المذهب لم يكن نهائياً، الأمر الذي تم بصورة كاملة إثر معركة عدوا (1791م) وانسحاب شعر الجرباء نحو العراق (الجزء الأول، 220)، وبالتحديد إبان الحملة التي شارك فيها أهالي أنجيل⁽⁴⁾، ضد واحة الجوف في العام (1208هـ/1793م).

(1) 1915 حوالي 20 بيتاً، يرتفع 1884، 2، 3. يقدر عدد السكان - 1000 - 1200. أما والين فيقدره بـ 220 عائلة (1845).

(2) والين: 200 عائلة، موزيل 25 بيتاً، وكلاهما معلومات شفوية.

(3) والين 1854JRGGS، ص 162، 166، 174، 204 وما بعدها جورماتي، ص 181، دوتي (1878)، ج 2 ص 258، هوبر حورنالك ص 186، 605، 684، شمال نجد ص 72، 93، 149.

(4) روضة الأفكار، ج 2، تحت عامي 1201 و1208، تنظر منفيين تاريخ مصر، ج 2 ص 496، 508.

لا نعرف شيئاً عن إدارة المنطفة في البداية. أما في وقت لاحق فقد كانت في يد عائلة ابن علي من فرع جعفر من العبدية. حكم بنو علي النجبل حتى سقوط الدولة الوهابية (1818م) كحكام تابعين لآل سعود وبعد ذلك كأتباع للحكم المصري التركي. وفي عام 1827م أجبرهم تركي، مجدد الدولة الوهابية، على الالتحاق بالجيش، وفي عام 1834م عزلهم ابنه فيصل. فحلّت محلهم عائلة ابن رشيد⁽¹⁾ التي تربطها بهم صلة قريبي. صحيح أن أحد أبناء علي (عيسى) تمكن عام 1838م بمساعدة المصريين الأتراك من الدخول إلى حائل مرة أخرى، إلا أنه اضطر في العام التالي إلى التخلي عنها لخصمه عبد الله بن رشيد الذي عرف كيف يتغلب عليه عند الخرباء. وقد نجح عبد الله (1835م - 1837 + 1838 - 1847م) في إعادة السلام وأهدوه إلى منطقة النجبل. وقام بعدة غزوات ضد واحة الجوف انتهت بإجبارها عام 1838م على دفع ضريبة الزكاة التي أعاد الوهابيون فرضها. وينفس الطريقة مهد الطريق لإخضاع حرب⁽²⁾.

قام ابنه طلال (1847م - 1868م) باحتلال الجوف، عندما رفضت دفع الضريبة، وكل من واحة تيماء، وخيبر⁽³⁾، وحائط، وحوبيط في الغرب. وبذلك

(1) نذكر من المراجع التي تتحدث عن تاريخ ابن رشيد تقارير محمد البسام (1906م - 1915) التي عالجها ماكس فرايهرنوف أونهايم في كتاب نشر عام 1918م عن تطور علاقات السلطة في شمال الجزيرة العربية، وكذلك مرجعاً للأحداث بين عامي 1915م و1924م وليخص الأحداث قبل عام 1906م. وقد بنى محمد البسام روايات ووجهات نظر آل الرشيد. يرتبط هذا أيضاً على فصل «تاريخ بيت ابن رشيد» في كتاب موزيل «شمال نجد». ولكن منذ عام 1910م فإن موزيل نأثر بروايات الشماليين (شيخ عنزة المرولة) المتحيزة بالتأكيد ويتجاهله الشخصية المزعومة. ومن الواضح تماماً أن فيلي يعتمد على موزيل في فصل بيت ابن رشيد، من كتابه (آريابا) الذي يصل إلى عام 1897م، إلا أنه يصححه ويكمله في بعض المواضع، وخاصة اعتباراً من الصفحة 149، استناداً إلى الرواية السعودية كما ترد - مع بعض التحويرات المنطقية البسيطة - عند الريحاني، تاريخ نجد. أما مقالة مورنمان «ابن رشيد» في 19، المقتضية ولكن الغنية بالمعلومات، فتعتمد إلى حد كبير على تقارير الرحالة.

(2) كانوا عام 1864م مازلوا مرتبطين بآل سعود، حوماني، 189.

(3) احتل تيماء في العام الأول من حكمه. انظر فالين (1848م) IRGS، 1851، 324. أما محاولة

أصبحت قبائل هذه المنطقة أيضاً، عنزة الحجاز، خاضعة لأبي رشيد وحتى البلبي على الجانب الآخر من طريق الحج رأت أنه من الأفضل لها دفع الزكاة؛ الجزء الثاني ص 493 و 499.

في عهد أخيه ظلال، محمد (1869 - 1897م)، أصبح آل الرشيد أقوى قوة في وسط الجزيرة العربية. وبينما كان أسلافه يعترفون بسيادة آل سعود، بأن يقدموا لهم بين حين وآخر خدمات عسكرية ويرسلوا لهم حصّة من العنائم ومن رسوم الحج⁽¹⁾ أو على الأقل هدية رمزية مؤلفة من بعض الخيول، فإن محمد رأى نفسه، وخاصة بسبب الخلافات التي حدثت بين أبناء فيصل بن تركي بعد وفاته (1865م)⁽²⁾، في حل من كل التزام تجاه آل سعود. وعندما حاول التوريت الشرعي عبد الله بن فيصل عام 1874م إخضاع الشمال من جديد اندلعت الحرب. وكانت النتيجة أن عبد الله خسر المعركة قبل أن تبدأ ثم خسرها بعد ذلك فعلا⁽³⁾. ففي عام 1885م احتل محمد بن رشيد الرياض لفترة مؤقتة ثم احتلها نهائياً عام 1891م⁽⁴⁾.

وهكذا أصبحت منطقة حكمه تمتد من حوران وتدمر في الشمال وحتى حدود جنوبي شبه الجزيرة العربية. وحسب تقاليد عائلته فقد كان يحرص على يقام علاقات جيدة مع السلطان ومع السلطات التركية في البلدان المجاورة لشبه الجزيرة العربية.

الأترك الاستيلاء على الحوف قد أدت إلى احتلالها فترة قصيرة فقط (1870م)، وأما خير فقد كانت تركية من 1874م حتى بداية الثمانينات.

(1) فاليز، JRGS، 1854، 181

(2) يضع فيليبي، بلاد العرب، 119، 145، تاريخ وفاة فيصل في عام 1867 وتاريخ وفاة ابنه سعود في عام 1877م. ولكن هذا خطأ.

(3) تختلف الروايات الرشيدية والسعودية حول تسلسل معركتي عروا (1883م) وحماة. معركة حماة وقعت بالتأكيد في عاشر / آذار 1884م؛ أو يتبع، الجزء الثاني، 226.

(4) في عرض هذه الأحداث، التي رواها بالتفصيل في الصفحة 30 من هذا الجزء، تتطابق أقوال محمد البسام مع أقوال فيليبي. أما مرزوق فيختلف منهما كثيراً، ومن الصعب أن يكون صحيحاً.

إلا أن ابن أخيه، عبد العزيز (1897م - 1906م) أضاع هذه المملكة الواسعة فقد دخل، خلافاً لنصيحة عمه الذي كان على فراش الموت، في حرب لا معنى لها مع الكويت التي كانت محمية من جهة الغرب بحلف مع المنتفق ومن جهة الشرق مع العجمان، وكانت علاوة على ذلك مغطاة منذ عام 1899م بمعاهدة مع بريطانيا. صحيح أنه حقق في ربيع 1901م نصراً باهراً في منطقة الكتيان الرملية بين الطرفية وصريف وتقدم حتى الجهرا الواقعة على خليج الكويت، ولكن سفينة حربية إنجليزية أوقفته هناك. وعندما كان في الخريف متوقفاً في حفر الباطن تحرك الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لتنهيد تلك العملية التاريخية التي كان من شأنها أن تشكل فاتحة حفية جديدة في تاريخ الجزيرة العربية. ففي ليلة 15 - 16 يناير/ كانون الثاني 1902م دخل مع حفنة من الرجال إلى مدينة الرياض وأعلن نفسه في صبيحة اليوم التالي سيداً لها. بعد شيء من التردد قرر عبد العزيز بن رشيد مواجهة الموقف لكن الحملة العسكرية التي قادته حتى خرج لم تسفر عن أي نتيجة.

في الربيع التالي بدأت لعبة قط وفار بين الرجلين المتشابهين بالاسم: توجه عبد العزيز آل سعود إلى الكويت التي هددها مرة أخرى عبد العزيز بن رشيد وفجأة قطع ابن رشيد توافقه في حفر ووصل بعد مسيرة هائلة خلال بضعة أيام إلى مشارف الرياض. فتصدى آل سعود لهذه الضربة بأن تحرك إلى القصيم ثم انعطفت إلى الرشم واحتل أهم واحات هذه المنطقة قبل أن يتمكن ابن رشيد من الوصول إلى هناك. ثم تبعه بعد ذلك إلى سدير، فانسحب ابن رشيد إلى القصيم. كان واضحاً له أن الجنوب قد ضاع منه. وفي ربيع 1904م احتل ابن سعود، رغم المقاومة الباسلة للقوات الرشيدية، سرّ والقصيم، بينما نصب ابن رشيد معسكره بعيداً إلى الشمال مغاليل سماوة لكي يظهر بالقوة أمام الأتراك الذين كانوا يزودونه سراً بالمال والسلاح منذ الحرب مع الكويت. فطلب منهم الآن معونة عسكرية أيضاً. وبالفضل جاء دعم عسكري تركي ولكنه ظل دون تأثير. ذلك أن القوات التركية غير المتقادرة على تحمل الظروف المناخية السائدة هناك انسحبت بعد عامين ونصف من القصيم حيث كانت قد حققت مرة واحدة فقط (يونيو/ حزيران 1904م قرب البكيرية)

نصف انتصار⁽¹⁾. وفي هذه الأثناء كان عبد العزيز بن رشيد قد سقط (أبريل/ نيسان 1906م) في إحدى المعارك الصغيرة. وبذلك انتهت حياة رجل كان محارباً عظيماً ولكنه لا يملك بعد النظر السياسي ولا موهبة كسب قلوب الناس وتأييدهم.

حفلت السنوات التالية، بمجموعة من الاغتيالات، التي طالت عدداً من أفراد أسرة الرشيد، حيث اغتال بعضهم البعض. وظل الأمر كذلك إلى أن تولى حمود ابن سبهان الذكي، الوصاية على الأمير سعود، ذي الثمانية أعوام في حائل (خريف 1908م)، حيث تم تثبيت الوضع الداخلي. وبعد مفاوضات فاشنة⁽²⁾ تابع حمود الحرب مع آل سعود، تلك الحرب التي كانت قد توقفت في ربيع 1908م بسلام هش.

صحيح أن ابن عمه زامل بن سبهان النشيط أيضاً، والذي حل محله، بعد بضعة شهور، كوصي على الأمير الصغير⁽³⁾، لم يستطع العجولة دون نجاح عنزة في احتلال الجوف، أو احتلال تيماء من قبل الأتراك 1909م، لكنه استطاع هزيمة عنزة في الميدان سنة (1910م)، (انظر الجزء الأول، ص 17 وما بعدها) وبما أن المشاكل والصعوبات الداخلية والخارجية التي حاقت بآل سعود في الوقت نفسه جعلتهم، مشلولين وعاجزين عن اتخاذ القرارات الحاسمة، اغتنم زامل الفرصة، لكي يعقد معهم سلعاً ملائمة⁽⁴⁾. وبذلك تمكن من إخضاع تيماء مرة أخرى، وكذلك، عنزة الحجاز، التي كانت إبان ذلك، قد ارتبطت بالأتراك. وقد دفع احتلال آل سعود في سنة 1913م، لمنطقة الأحساء، بالأتراك، لدعم ابن الرشيد.

(1) انظر حسين حسني، نجد قيت عسوق أحرابي عموميصي (باللغة التركية)، اسطنبول 1328هـ.

(2) كان لابن الرشيد فقط حق عرض القضية على شمر، وكان عليه أن يقدم لأن سعود واجبات الجيش.

(3) معلومات موزيل (وفيامي) حول موت حمود مسموماً غير صحيحة.

(4) استعاد ابن رشيد حق حماية الضرائب من حرب، وهتم، وولد سليمان، وبني عبد الله (مطير)، وأصبح مستقلاً سياسياً وعسكرياً. إن موزيل يخلط بين هذه الشروط وشروط صلح عام 1908م الذي لا يرد له ذكر عنده.

ولكن بعد وقت قصير من وصول السلاح والتمالك إلى حائل فقد زامل نفة الأمير الصغير، وتم قتله بعد ذلك، على يد أحد الأقارب: سعود بن صالح بن سبهان في ربيع (1914م)، وألت مقاليد الأمور إلى القاتل، إلا أنه فشل في انتزاع الثقة في البلاد، ومن القبائل، بينما ظل علي ولاته وإخلاصه للأتراك.

اشتبك ابن رشيد وابن سعود من جديد، بعد دخول الأتراك الحرب العالمية، وبالفرب من جراب، شمال الزلفي، استطاع الشمريون في نهاية (كانون الثاني 1915م) إحراز نصر مؤزر، على عبد العزيز آل سعود. وتوسط ثلاثة من شيوخ شمر، هم: ضاري بن طوالة من أسلم، ووادي بن علي وابن جبرين من عبده، لعقد صلح وخص على أساس الوضع القائم. وقد بدا ظاهرياً أن دولة شمر قد ترسخت جذورها مرة أخرى. إلا أنها، في واقع الحان، كانت تتفكك شيئاً فشيئاً. وبعد الإطاحة بسعود بن سبهان في نهاية سنة 1916م، وهروبه من حائل⁽¹⁾، بدأ الانقسام العملي بين فروع شمر. ذهب ضاري بن طوالة، مثل ابن سبهان، في سنة (1917م)، إلى الإنكليز، بينما ذهب ابن جبرين إلى آل سعود، وسعى شيوخ آخرون إلى طلب الحماية لدى نواف سيد الجوف. أما الأمير الشاب سعود الذي كان واقعاً، منذ هروب سعود بن سبهان تحت تأثير والد زوجته، عقاب بن عجل فقد ذهب، في صيف (1917م)، بناء على طلب الأتراك مع حاشيته إلى مدائن صالح الواقعة على سكة القطار الحجازي. وعاد بعد عام إلى الجبل. وفي عام (1918م)، بدأ آل سعود أخيراً، الهجوم الذي كان الإنكليز يحثونه على القيام به، منذ وقت طويل. وتمكن من هزيمة الشمرين، في ياطب غير البعيدة عن حائل، إلا أنه لم يجرؤ على حصار حائل، ولا على مهاجمة ابن رشيد، الذي كان موجوداً في البقعا. منحت الحرب التي اندلعت عقب ذلك، فيما بين آل سعود، والشريف حسين في مكة، دولة شمر فترة هدوء قصيرة، وتمكنت في بداية عام 1920م من السيطرة مجدداً على الجوف،

(1) حسب مزبل حاول إسقاط آل رشيد. ولكن هذا الخبر يبدو لي مشكوكاً فيه. وفيلي، الذي كان في السابق (الجزء الأول، 249) قد أصدر حكماً حاداً جداً ضد سعود السبهان، غير رأيه في وقت لاحق (أرضيا بلاد العرب، 277).

وذلك براسطة السلاح الذي زودها به الشريف حسين .

في هذا الوقت عاد مسلسل الاغتيالات يُبذَر قمرته فيما بين أفراد عائلة الرشيد من جديد . فقد تمّ قتل الأمير سعود أثناء إحدى الرحلات، على يد واحد من أقربائه، ثم قام عبد المقتول بقتل القتيل .

ومن بين الرجلين الأكبر سنأ في أسرة آل رشيد اللذين كانا على قيد الحياة تولّى أحدهما، عبد الله، الحكم، بينما زج الآخر، محمد، وهو آخر القتائل، في السجن . ومرة أخرى لاح هريق من الأمل وذلك لأن رجالاً ذوي نفوذ واسع وقفوا في كل من بغداد ولندن إلى جانب آل رشيد . وفي الوقت نفسه رشح فيصل لتولي عرش العراق . فيصل ابن الملك حسين في بغداد! هذا ما كان بمقدوره إنقاذ دولة شمر! إلا أن هذه الإمكانيّة بالذات هي التي جعلت عبد العزيز آل سعود يقرر القضاء على ابن رشيد، إذ تقدّمت قواته في تموز (1921م) إلى الجبل . وبما أن عبد الله بن الرشيد، لم يكن على مستوى الحدث، فقد أرغم من قبل مجموعة قوية على الإفراج عن محمد بن رشيد الموجود في السجن . وقد قرّب بعد ذلك، بوقت قصير، خشية على حياته، إلى آل سعود، واستلم محمد الحكم . وقد اتجه ضد المطير الذين كانوا يمسكرون بألفي رجل في جطامية . ووصل عبد العزيز آل سعود في الوقت المناسب، لكي يحسم الصراع لصالحه . ثم بدأ بعد ذلك بمحاصرة حائل . وفي 2 نوفمبر/ تشرين الثاني استلم محمد بن رشيد لعمتصر .

* لقد قام عبد الله وأخوه عبيد بتأسيس دولة ابن الرشيد، ثم قام عبد الله وابن عمه محمد بهدمها، ولقد ساد الرخاء والسرور أثناء حكمهم في البلاد، وجادت السماء بمطر غزير، وأبنت الأرض بالحبوب الوفيرة⁽¹⁾ .

منذ ذلك الوقت أصبحت إدارة الجبل في يد موظفين تابعين لآل سعود، بينما عادت المرتبة الأولى بين شيوخ شمر إلى أسرة ابن علي .

(1) بهذه العبارات يختم محمد لإسم تقريره عن عائلة ابن رشيد .

ابن الرشيد، عائلة شيوخ شمر

تختلف مكانة آل الرشيد كثيراً عن مكانة خصومهم آل سعود. فلم يكونوا مجرد أمراء واحات فقط، مضطرين إلى الاعتماد على مساعدة البدو غير المضمونين⁽¹⁾، وإنما كانوا هم أنفسهم زعماء قبيلة يمكنهم الاعتماد عليها تماماً.

هذه التحقیفة وحدها، تجعل من المفهوم كيف استطاع أمراء جبل شمر الصغير وذی الكثافة السكانية المنخفضة⁽²⁾، إخضاع سادة العتاهق الغنية في الجنوب، والتصدي لهم حتى في مرحلة السقوط طيلة عقدين من الزمن تقريباً.

يحمل زعيم العائلة لقب شيخ المشايخ. وشأنهم شأن غيرهم من زعماء البدو الكبار، وغيرهم من الأمراء العرب، يقومون بحماية أنفسهم على يد حرس خاص، يتكون من العبيد السود المحررين، ومع عيد الله مؤسس العائلة، كان الحرس يتألف من أتراك ومصريين قارين من الخدمة العسكرية وقد تم استبدالهم فيما بعد، بمجموعة من الرجال الفتيان المتطوعين (رجاجيل)، كان بعضهم أيضاً من الغرباء.

(1) هنا مع استثناء إعادة إحياء أفكار دولة الوهابيين وتطبيقها العملي على حركة الأخوان منذ 1912م.

(2) يقدر دوتي عدد السكان المستقرين في الجبل بما في ذلك واحات الجوف وتبعاه بـ 20,000 شخص. وأنا لا اعتقد (مثل قبلي - بلاد العرب 196)، بأن هذا الرقم أقل من الواقع. إذ إن فائين يقدر العدد بدون المواقع الخارجية بألفي عائلة. إن حاييل التي توسعت منذ ذلك الوقت كثيراً على حساب بقية المستوطنات كانت تضم آنذاك بـ 200 بيت وقد تقدر قبلي عدد سكانها 20000 ألفاً وتربشيل بعشرة آلاف.

في حين ، شكل أبناء حائل والقوى المجاورة ، اثنواة الرئيسية للجيش - في البداية ، كانت تتم دعوتهم قبيل الحمزة العسكرية ، وكان يتعين عليهم توفير السلاح لأنفسهم بينما كان المقاتلون البدو يزودون بالسلاح والحيوانات والشموير من لدن الأمراء ، ويعفون من الضرائب⁽¹⁾ .

كانت قوة الجيش تشكلي من أربعائة من الرجايل ، ومثلهم من البدو الرخل ، وذلك في الغزوات العادية ، أما العدد الأكبر فكان يصل إلى حدود 3 - 4 آلاف رجل .

كان آل الرشيد يسكنون في قصر برزان ، الذي لم يكن يختلف في فترة الأربعينات عن غيره من البيوت في حائل ، إلا من حيث حجمه الكبير ، ولكنه تحول فيما بعد إلى قلعة ضخمة .

كان يتولى مهمة القضاء كل من الأمير والنفاضي ، الذي يعنيه الأمير . وكان دخل الإمارة يعتمد بالدرجة الأولى على عطاءات المستوطنين من التمصح والتمر ، وكانت الزكاة التي يدفعها البدو الرخل توفر واردات أقل جداً (الخمس⁽²⁾) إلا أنه كان هناك واردات جيدة تأتي من القوافل التي تنقل الحجاج من مختلف المناطق ، من بينهم بعض الفرس ، حيث كانت تنقلهم من الحجاز عبر حائل إلى مكة ، وتعود بهم ، والتي كان لها بطبيعة الحال أبعاد تجارية . ولما لها من أهمية ، فقد كان يخصص لقيادتها أمير من العائلة⁽²⁾ ، وفي عهد محمد بن رشيد ، تم إقناع قوافل الحج ، القادمة من البصرة عبر القصيم ، بسلوك طريق حائل . ومنذ سنة (1899م) ، أصبح الأمراء ، بصفتهم أمراء قوافل الحج العراقية ، يتقاضون بالإضافة إلى ذلك ، معونة من الحكومة التركية .

(1) حسب موزيل ؛ محمد السام والرحالة القدماء يتحدثون بشكل عام فظ عما تقدمه القبيلة من رجال .

(2) ان الخمس يؤخذ من غنمة الجهاد أي من غنم الحرب وليس كحال الزكاة التي تشبه الضرائب (ماجد شر)

(2) إضافة إلى ذلك كان السكان يرسلون كل عام أربع قوافل إلى العراق تحمّل الصوف وشعر الحمال والتمر والسمن ، وتجلب معها الأرز والحطة والأقمشة والمنجن ، وكان على كل جعل أن يدفع ربع مجيدي عند الذهاب وعند الإياب ؛ أما لتجار فكانوا يدفعون الضعف .

كان على التجار الذهبين عن طريق الجبل إلى العراق، ودمشق أو مصر، أن يدفعوا رسوماً جمركية، وكانت القبائل القريية تدفع رسوم رعي وبيع وشراء. وكانت هذه الرسوم تذكر دائماً في معاهدات السلام مع آل سعود.

يُضاف إلى ذلك ما كان يتقاضاه آل رشيد من ممتلكاتهم الخاصة، من غُري المواقف ولفيطة وأنجنامية، تماماً، كما كان الحال مع الملاكين الآخرين، الربيع أو خمس المحصول. وكانت تجارة الخيول في الأربعينيات، سواء مع مصر، أو مع الهند فيما بعد، تدر أرباحاً كبيرة، وكانت قطعان الإبل والغنم العائدة للأمير موكلة إلى قبيلة بني يعريف⁽¹⁾.

وقد قدر دوتي، إيرادات الحكومة - بتقدير منخفض بالتأكيد - بحوالي (40000 ليرة) في العام، والتنفقات بـ (13000 ليرة). وكانت الميزانية الخاصة، وإدارة الأملاك، وتكاليف العبيد، والمواشي والحرس، وحكام نيماء، والجوف وكذلك نفقات الضيافة غير المحددة للأمراء، تلهم الجزء الأكبر من تلك الأرقام. يُضاف إلى ذلك شراء الأسلحة، والتنفقات الناجمة عن العلاقات الدبلوماسية: الهدايا للعوظفين الأتراك في مناطق الحدود، ولشريف الأكبر لمكة والتي كانت في الغالب تتكون من الخيول، وكذلك للتجار الذين يسهلون التعامل مع الإدارات المختلفة⁽²⁾. في دمشق قوض ابن الرشيد قريه رشيد ياشا أبا ليلي ليكون معتلأته هناك⁽³⁾.

كان حكم بن الرشيد، يبدو للعرب المحبين للحرية، حكماً قاسياً، ولكنه عادل. كانت قبيلة شمر متمسكة بعائلة شيوخها. ولقد أثبتوا ذلك في عام 1921م عندما فضلوا الإقامة في القرية، على الإقامة في وطن يسيطر عليه حكم أمير غريب⁽⁴⁾.

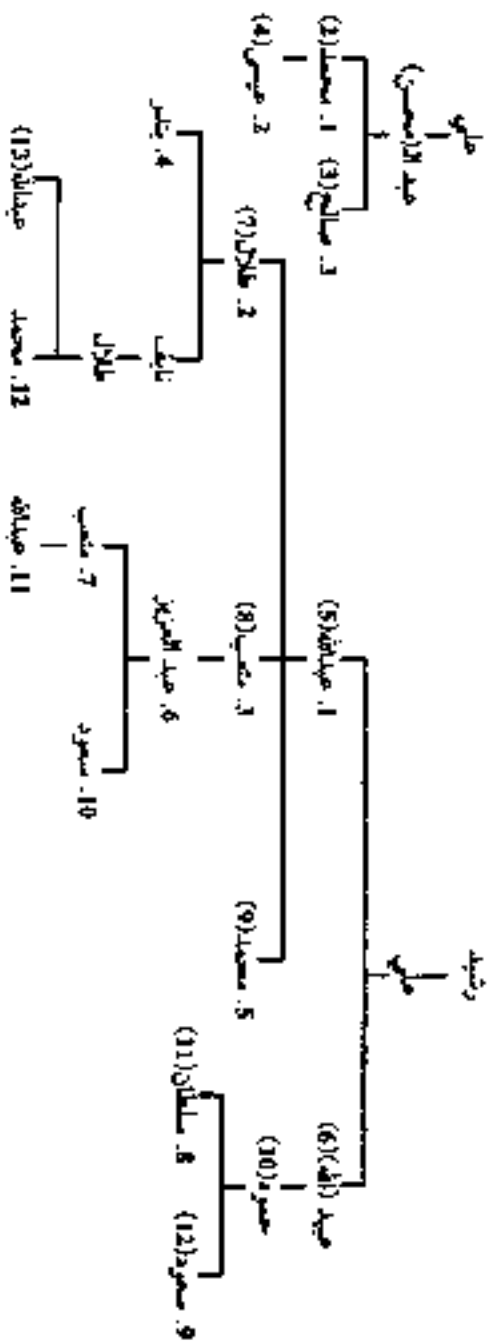
(1) رسم ابن الرشيد: X أو X، صحيفة العرب: أخونور (نسبة إلى اسم إحدى أخوات عبد الله).

(2) واليز JRGUS، 1854م ص 178 وما بعدها، ص 185، 187 وما بعدها، ص 197، 200، 206، دوتي ج 2، ص 19 وما بعدها، ص 47 وما بعدها. شمالي نجد، 149، 237، 243 - 253، فيلبي ج 3، ص 298 ومحمد البسام.

(3) عندما قسا بزيارته في دمشق 1939م كان قنصلاً للملك عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

(4) انظر الجزء الأول ص 221. رجعت القبائل المعنية في الثلاثينات.

شجرة نسب عائلة ابن علي وابن الرشيد (1)



ملاحظات حول المشجرة

1 - المصادر كما هي في المقال، منذ (1906م) من محمد بن بسام. فقد تم ذكر الأمراء الحاكميين وأجدادهم فقط. وقد رُسم خطٌ منقُط بين علي وعبد المحسن وبين الرشيد وعلي، لأنه ليس من المؤكد أن الأخيرين هم أبناء أم احفاد... الخ، من نسل علي أو رشيد.

2 - تم ذكر محمد بن علي عام 1226هـ/1813م، لدى عثمان بن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد ص 97). بينما يذكره المزوي (عشائر العراق ج 1 ص 218). في عام 1208هـ/1794م. وكان عام 1818 لم يزل في الحكم ورفض الخضوع للمصريين الأتراك. قائمة شيرنغر - ص 220.

3 - تم في سنة (1834م)، عزله من قبل فيصل بن تركي آل سعود، انظر أعلاه؛ كذلك بشأن الملاحظات اللاحقة أيضاً، وقد تم بعد ذلك طرده من قبل عبد الله بن الرشيد، حيث قتل أثناء محاولة هربه إلى المصريين.

4 - اضطر في سنة (1827م)، للاعتراف بسلطة تركي بن عبد الله آل سعود، ويخمن قبلي، في (بلاد العرب)، ص 132، أنه ذهب للمصريين، لهذا السبب، وترك الحكم لعمه صالح، وفي الحقيقة فإن عيسى دخل حائل مرة أخرى مع قوات مصرية.

5 - صهر محمد بن علي وقد اضطر إلى مغادرة البلاد في سنة (1820م)، لأن محمد خشي من نفوذه، وبعد عدة سفرات، استقر في الرياض، حيث كان أيضاً تركي آل سعود يحاول في ذلك الوقت إعادة بناء دولة آبائه. وساعد سنة (1834م)، فيصل بن تركي للوصول إلى العرش، حيث قتل المشاري المطالب بالعرش وقاتل تركي. اعترافاً بالجميل، قام فيصل بتعيينه حاكماً على جبل شمر، هذا المنصب الذي كان على عبد الله أن يخوض قتالاً ضارياً لتوليهِ فعلياً. وقد وصف المغامرات التي خاضها في سبيل ذلك بلغة الشعر. وكذلك أخوه عبيد، وبعض أبنائه، كانوا يتمتعون بهذه الموهبة الشعرية.

6 - قائد قوات أخيه .

7 - انتهى بعد إصابته بحالة اكتئاب بالانشجار في آذار 1868م

8 - تم قتله رمياً بالرصاص في بداية سنة 1869م من قبل ابن عمه بندر .

9 - لقد وصف دوتي ، لعبة الحزن الدموية التي رسمت حكم محمد بن الرشيد الكبير بكلمات لا تنسى ، يمكننا هنا فقط التأكيد على بعض الحقائق باختصار : في أيام أعياد الميلاد 1869م وبعد العودة من إحدى رحلات القوافل ، قتل محمد قاتل أخيه على أبواب حائل . ثم بدأت المذبحة . ثم يهدأ محمد ، حتى قضى على جميع إخوة طلال ، بعضهم عاجلاً وبعضهم في وقت لاحق ، لأنه خشي الثأر والمرضى المتوارث لدى عائلات الأمراء العرب ألا وهو : صراع الأخوة من أجل السلطة .

10 - القائد الميداني عند محمد ، ورجل ثقته . تأثر بأعمال أولاده المخزية من انقلاب ، بحيث هرب إلى المدينة وتوفي هناك عام 1329هـ / (1911م) .

11 - كان سلطان بن حمود علي خلاف مع ابن عمه عبد العزيز ، غادر إلى القسطنطينية ، ولم يعد إلى حائل إلا قبيل وفاة هذا الأخير (نيسان 1906م) ، وفي نهاية كانون الأول من العام نفسه ، قتل ابن أخته ، الأمير الشاب منعب ، الذي رافقه ، واثقاً منه مع اثنين من إخوته في إحدى الرحلات وحتى هناك قتل على يد أخوي سلطان : فيصل وسعود . ولم يتج إلا سعود الصغير بن عبد العزيز ، لأن سلطان تزوج أمه ، وكانت من سبهان . وقد خشي أولاد عمها رؤساء هذه العائلة الكبيرة ، على حياة هذا الطفل ، فهربوا به إلى المدينة .

وفي أثناء ذلك تابع سلطان الحرب . ضد آل سعود في القصيم . وفي موقعة بالقرب من طرورية تصرف بجبن ، الأمر الذي أدى لفقدانه احترام أفراد قبيلته . فقام بجمع مشكلات العائلة في حائل ، وترك البلاد ، محاولاً الهرب إلى مصر؟ وصل إليه أخوه قبل تيماء بقليل ، وأخذه إلى حائل حيث زج به في السجن ومات فيه مخنوقاً ، (نهاية كانون الثاني 1908م) .

12 - عقد سعود بن حمود سلاماً مهيباً مع آل سعود، (الذي أشرنا إليه سابقاً). الأمر الذي دفع آل سيهان في المدينة، وعلى رأسهم حمود وزامل، إلى التحرك. فهجموا على موظفي الضرائب التابعين لسعود، الذين جاؤوا بالتمر من قري الحايظ والحويط من حرة خيبر، وقدموا هذه التمور لقبيلة النهيم التي قدمت لهم الجمال للتوجه إلى حائل. وقد كسبوا، خلال الطريق، الاستجابة إلى جانبهم، من خلال تقديم محونات مالية ضخمة وعندئذ ثار حي لبداء، الحي المحارب في حائل، تأييداً لهم. وبعد تخلي جماعته عنه استسلم سعود بن حمود ودخل الفتى الصغير (11 عاماً) سعود بن عبد العزيز إلى حائل دخول المنتصر. أما الأمير المختون فقد قتل في السجن أحد العبيد بأمر من أخت الأمير الصغير منيرة.

13 - قتل عبد الله بن طلال، سعود بن عبد العزيز، وكان ابن عمه عبد الله بن شبيب وأخوه محمد، آخر أميرين من أسرة آل رشيد.

شقر (1)

عدد الخيام	مطلقة التجوال	الشيخ	القبيلة
2550	اجا - ليتة	ابن علي (3)	1 - هيدة (2)
200		برجس بن جبريس (5)	أ - المفضل (4)
100		مطلى بن شريم (7)	ب - العصيل (6)
150		برغش بن دهام (8)	ج - الجندة
100		حميد الفديد (9)	د - آل جري
100		... المشوي	هـ - الشميلة
50		... (10)	و - آل حامل
100		عبد العزيز الحسبي (11)	ز - السليط
200	القصر - السليمي	فرحان بن سعيد	ح - آل عليان (12)
150		تحيمر بن غازي	ط - الغازي
300		حماد بن مزاع (13)	ي - آل شريفة
300		عايد الغيثي (15)	ك - الخيفة (14)
200		ابن علي (17)	ل - الجعفر (16)
		ابن علي	1 - العلي
		عويد بن خليل (18)	2 - آل خليل
300		فهد بن بدير	م - المويبار (19)
200		نهار بن جدي	ن - المجدي (20)
100		ندا بن نهير (22)	س - ... (21)
	درب السيدة زبيدة	نواف بن بندر التباط	2 - التويمان (23)
250		نواف التباط	أ - الرضاح (24)

عدد النخيل	منطقة التجوال	الشيخ	النجيبة
150	الخرطة - انحزول	سعد الربيع (26)	م - الريمة (25)
300		مطلق العايش	ج - الهندية
50		مسهورج بن حمد	د - الصخيل
		خضبان بن رمال	3 - سنجارة (27)
		عقباد بن رمال	أ - الغنينة (28)
350		خضبان بن رمال	1 - الرمال (29)
50		...	2 - انكلاب
150		عبادة بن زويمل (31)	3 - الغنى
200		لعبيد بن مابز	4 - انجردان (32)
		باقر بن ثيان (34)	ب - الزويل (33)
200		باقر بن ثيان	1 - السهيل (35)
200		ابن سمير (36)	2 - التمامان
50			3 - انزرفان
50			4 - التمان
150		5 - انشقان (37)	
200		6 - انهان (38)	
50		7 - الخمسان	
250		ج - آل سويد (39)	
			ملحقة بها :
	الجفيفة	شلاش بن فنيديس	- العامود (40)
150		شلاش بن فنيديس	أ - العامود

عدد الخيام	منطقة التجموع	الشيخ	القبيلة
100		بناح بن سمدي (42)	ب - أنبريث (41)
150		فوز الحيني	ج - الحيني
	سلمى الباطن	محمد بن صاري بن طراثة (44)	4 - الأمام (43)
		محمد بن طراثة	1 - الطوالة
100		كريويل المعضاد	1 - المماضيد
100		محمد الشفاني	2 - الشفان
150		خضير بن الصليلق (45)	3 - المناصير
100		زغيان الرجعان (46)	ب - الفايد
100		سلطان بن غشام	ج - الكامل
100		ابن نعيم	د - المسعود
100		ناصر بن بدر (47)	هـ - الوهب
300		نهار الجفاري (49)	ر - الجحيش (48)
100		محمد ابا وريك	ز - الثوريك
100		حماد بن زعل	ح - الهيرار
150		محمد بن غريب	ط - الغريب (50)

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1915 (المراجع: تسايد الرزني، دليل قافلة محمد البسام، كان يقود في معركة "جواب" الجملي الذي كان يحمل شارة المعركة، انحطفة، العائدة للجعفر)، وكذلك إلى عام 1925م (محمد البسام). البيانات الإحصائية موجودة: هوير، جورنال (1883م - 84)، ص 637 وما بعدها، 660 وما بعدها.

كتاب (هانديوك) 1، ص 79، موزيل، شمالي نجد ص 31 وما بعدها. مونسان، مجلة الدراسات الإسلامية، 1932، ص 66. العزاوي، عشائر العراق، ج 1، ص 179 - 222 (باسم). يتضمن الجدول فقط وحدات سياسية بينما تم في الملاحظات إيراد التجمعات حسب النسب، أو التي كانت تعكس حالة سياسية سابقة. عدد الخيم لما في الجدول وهو 6950 يعتبر قريباً من الواقع. التقلبات الأخرى تتراوح ما بين 18000 و4000. الأرقام والحروف ما بين قوسين تتعلق بالجدول الخاص بشمر في بلاد ما بين النهرين (الجزء الأول 241 وما بعدها) أما التي بدون أقواس فتتعلق بالجدول أعلاه.

2 - تنقسم مثل العبيدة في بلاد ما بين النهرين (ب 3) «الجزء الأول ص 256» إلى اليحيى والربيعة التي لم تعد هنا تشكل وحدات سياسية. تحتوي الأوتى على الفروع (أ-ك)، أما الثانية فتضم (ل-س) الأخيرة.

3 - انظر الملاحظة 17.

4 - تطابق ب3 أ د أ «الجزء الأول ص 257» وعند موزيل تضم ز، ح.

5 - أو: جبريل - 1915 نخيلان بن جبريل سابقاً ملبس بن جبريل.

6 - شيخها عقاب بن عجل من عائلة سنان، هاجر عام (1930م) إلى بلاد ما بين النهرين انظر أعلاه (ب3).

7 - من عائلة سنان أيضاً ب3 أ ملاحظة 28 «الجزء الأول ص 261».

8 - 1915 محمد بن غزال.

9 - العزاوي 219: حمدان

10 - العزاوي: صياح بن مشجل.

11 - 1915 هيكان الليطي.

12 - يشكل الفروع (ح-ك) مجموعة الدغارات (ب3) التي تشكل هنا فقط وحدة جغرافية.

- 13 - موزيل : محلي بن مزاع .
- 14 - كذلك غيبة (النوم ) .
- 15 - 1925 سالم الغنبي .
- 16 - ب3 جد «الجزء الأول» ص257 تلفظ جعفر .
- 17 - المزوي بخصوص : عباس بن علي الآن هابس العباس . (في بلاد ما بين النهرين) .
- 18 - المزوي ابن سحيمان - من عائلة خليل تنحدر عائلة ابن الرشيد .
- 19 - ب3 د1 «الجزء الأول» ص257 .
- 20 - ب3 هـ «الجزء الأول» ص257 ابن جدي تمت مهاجته من قبل الوهابيين (1786) الروضة II، عام 1201 .
- 21 - المزوي 221 : الصوبان .
- 22 - المزوي : الآن شقيقه حنو .
- 23 - صبيحة الحرب : المساعيد (المزوي ج1، 184) .
- 24 - المزوي : الأوضاح .
- 25 - صبيحة الحرب : راعي العليا .
- 26 - المزوي : سعد بن سظام الربع 1915م : عشاق الربع .
- 27 - جزء من المنجارية وسمهم الماكور :  .
- 28 - (أ2 و) «الجزء أول» ص255 . موزيل ومونان : خفيلة .
- 29 - النوم :  على الردف الأيسر .
- 30 - موزيل : جماش بن كئيب (جلب) .

- 31 - موزيل : مسلم بن زويمل .
- 32 - فقط بالنسبة لهذا الاسم أشار المترجم إلى أن النطق الحقيقي لـ ج لدى شمر : ج .
- 33 - 24 هـ «الجزء الأول ص 255» .
- 34 - 1915 : ابن عمه فهد بن ثنيان، يذكره فيلبي أيضاً «الجزء الأول ص 255» . وإلى جانبه كان يقف في ذلك الوقت شابع بن نويبي التي ذكر فيلبي من عائلة شيوخ كساعدين لفهد بن ثنيان .
- 35 - موزيل وموتان يصنفانه من العشائر ب - هـ .
- 36 - البيانات وكذلك المزوي 187 . موزيل : برحس بن عردان - كتاب الجيب فلاح بن عردان .
- 37 - الموسم **7** على الوجنة اليسرى .
- 38 - موزيل يصنفه تحت .
- 39 - يذكر موزيل ضمنهم عشيرة هرايدة .
- 40 - (أ 3) . الموسم **11** . صححة الحرب أهل عصلة (*) . عامودي : حول أصل هؤلاء يتحدث المزوي 180 .
- 41 - تنطق : برنس ! (ب 1 أ) . «الجزء الأول ص 255» .
- 42 - (ب 1 أ 1) . «الجزء الأول ص 255» .
- 43 - (ب 2 ب) ج 1 ص 256 يقصيف موزيل قروع السليطة إليها، المزوي 209 : صليته .
- 44 - هل برغش بن طواله لدى موزيل هو الشيخ المذكور عند هوير 126 ؟

(*) يذكر المزوي أيضاً نخوتهم عسلان . وهي مأخوذة من الناقة التي لا ذيل لها . (ماحد شير) .

صيحة الحرب : أخوشيمة! الوسم F .

45 - المزاري : ابن شكر -

46 - المزاري : محمد الوجعان .

47 - موزيل : لهيلم بن عقل -

48 - نطق : جحيش أ (ب 2 ب 2) . الجزء الأول ص 256 .

49 - 1915 : بندر بن عبادة من نفس العائلة التي تتبع شيوخ (ب 2 ب 2) .

50 - يسميها موزيل التشتنة بينما يذكروهم المزاري إلى جانب القرير .

هجر شمر (1)

المنطقة	الأمير	شيخ العشيرة
1 - الضنيفا	سعدون بن عباس	حسان بن جدي
2 - الأجر	عياد بن النهير	
3 - التيم	فريح الحمزي	سلطان بن عايش
4 - القديان	غسان بن رمال	
5 - جبة	عذوان بن رمال	مرعي بن رمال
6 - الحفير	كاتب الشماس (2)	
7 - الخبة	فريح الهريدي (3)	
8 - الصغرا	مغليط بن جاد الله	
9 - النعي	عبد الكريم لريد	

ملاحظات حول الجدول

- 1 - راجع أم القرى رقم 208، 18/12/1928. تم ترتيب المستوطنات - ما أمكن - وفق تسلسل القبائل بل وفق تسلسل عائلات الشيوخ في الجدول. 1 - 3 تابعة للعبدة 1 ل، 2، من بمشاركة تومان أيضاً 2، 2ج، 4 - 5 تابعة لسنجارة، 3، وكذلك 6 و7 (انظر الملاحظة التالية) 8 و9 حسب موقعهم - قرب طابة - تابعين لاملم (4).
- والأماكن 2 - 5 معروفة - حفير هو تبع ماء في الطوية. لم يعثر على الباقي.
- 2 - بالتأكيد تابعة للمنحسان 3ب 4.
- 3 - بالتأكيد تابعة للهريدي ملاحظة رقم 39. الجدول.

ضفير

تتكون قبيلة الضفير من مجموعات غير متجانسة، وما يثير الانتباه، أن هذه القبيلة، برغم ذلك، تمكنت من التصدي للوهابيين مدة تزيد على الثلاثين عاماً. وتغلقت مع بداية القرن الماضي حتى حدود الغرات، حيث وجدت الحرية، التي فقدتها في موطنها، في ظل ظروف صعبة.

تعيد المصادر الشفهية أن معنى اسم القبيلة (المتحالفة)، ومع أن هذا المعنى ينطبق على الحقيقة، إلا أنه غير صحيح. فالمراجع المكتوبة نورد الاسم بصورة واضحة بالقاء (ضفير)⁽¹⁾ وتشير حكايات التنقل والترحال لكثير من قبائل الضفير إلى الحجاز⁽²⁾، وبهذا، يصبح من الممكن ربط الضفير مع قبيلة تحمل الاسم نفسه، كانت تقطن في المنطقة الواقعة شمال المدينة، في النصف الأول من القرن الثالث عشر⁽³⁾.

(1) سليمان الغنام، مؤلف كتاب الروضة، ومحمد البسام الذي أعد قائمة شيرنتر رقم 86، عثمان ابن بشر، عنوان. في لهجة البدو لا تختلف الكلمتان عند النطق.

(2) محمد ياشا العصبي (1925م). رياندرجة الأولى دوتي، جذا، ص 126. في الأصل كانت لهم الجبج (مدائن صالح).

(3) حمداني، ندى القلقسدي، ص 91، 265 وما بعد. مصادر لاحقة تسبهم إلى بني لام وإلى خلفاء النمر، نفس المصدر السابق، 97، 265؛ أنظر الجزء الثاني، ص 355.

لم يكن لهذه القبيلة، عند هجرتها قبل 350 عاماً إلى نجد، أكثر من الاسم⁽¹⁾، وتمكنت هناك من تشكيل قبيلة جديدة، وبزعامة عائلة سويط، من مجموعات قبائل شتى ضمت عترة، سبع، قحطان، وغيرها من العناصر الأخرى غير المنسوبة، وبذلك ظهرت لأول مرة في حوليات نجد في عام (1108هـ/ 1696 - 1697م)⁽²⁾.

في منتصف القرن الثامن عشر كانت الضفير تنتقل من جراب⁽³⁾ عبر السدير، إلى محمل، ومن الروشم حتى حفر المعطس، وعلى ضوء هذا، فقد اشبكوا منذ زمن مبكر، مع الوهابيين أي في العام (1163هـ/ 1750م). ولم يكن حكم آل سعود وقتذاك، يتجاوز كثيراً الدرعية، وقد تعرضت مواقعهم الأمامية، ظرمة أسفل الطويق والرغبة في المحمل الغربي والشقرا بصورة متكررة للاعتداءات من قبل مستوطني الروشم والسدير وحلفائهم الضفير (1751م - 1756/ 1757م)⁽⁴⁾. وانقلبت تلك العلاقة في الستينيات، جراء تعرض العديد من فروع قبيلة الضفير، لحملات النهب التي كانت تشن من قبل الوهابيين في الجرا في المحمل الغربي، وفي حفر المعطس وجراب⁽⁵⁾، وقد استبسلت الضفير للدفاع عن استقلاليتها تجاه الوهابيين، طيلة الخمسة عشر عاماً التالية رغم أنها فقدت بعضاً من قادتها⁽⁶⁾، وظل الأمر

(1) عصيمي باشا.

(2) انعزوي، ج 1، ص 297، المعركة مع الفضول، أنظر الفصل، قبائل مسترة في الجزيرة العربية.

(3) تقع على الطريق الممتد على الجانب الشرقي للنفوة، الذي كانت الضفير تتصل صره مع سورية، قارن بوركهاردت، رحلات إلى سورية، ص 308: في السابق (أي قبل ظهور عترة) كثيراً ما كانت حوران هدفاً للضفير.

(4) الروضة، ج 2، ص 12، في سنوات 1163هـ، 1165هـ وبداية 1170هـ قارن عنوان المجد، ص 28، منجى ج 2، ص 455.

(5) الروضة، في سنوات 1173/ 1176هـ، 1174، 1764م، قارن منجى ج 2، ص 457 وما بعدها، ص 461، عنوان المجد ص 36.

(6) الروضة، ج 2 في سنوات 1181هـ/ 1767م - 1768م، 1195هـ/ 1781م، قارن عنوان المجد ص 40، منجى، ج 2 ص 471 (1184).

كذلك، حتى الثمانينيات، حيث حدث تحول واضح، على الأرجح بسبب إخضاع الأمير سعدون من بني خالد، ألد خصوم الوهابيين - وهكذا، ففي سنة (1786م) حارب أفراد القبيلة الضفير ولأول مرة، جنباً إلى جنب مع آل سعود⁽¹⁾. لكن الضفير لم يصبحوا أبداً وهابيين حقيقيين - ولشفاذي الطلبات المزعجة للخدمة العسكرية، هاجروا نحو الشمال عبر الدهنة «الدنهان» إلى الحجرة، وفي المدرعية، لم يطمأنوا لهم، بحجة تقديمهم الدعم والمساندة للغزو المعادي، وأنهم لم يتبدوا بالتعاليم الجديدة للمذهب. ولهذا، هاجمهم ولي العهد سعود في سنة (1795م) شمال لبنة وكيدهم خسائر فادحة⁽²⁾.

اضطر الضفير بعد ذلك للهرب، باتجاه الغرارات إلى المنتفق، الذين وفروا لهم الحماية بالاتفاق مع باشا بغداد⁽³⁾، لهذا رافقوا المنتفق في حملتهم الكبيرة ضد الوهابيين في شتاء (1796 - 1797م)⁽⁴⁾، وتم في سنة (1806م)، القضاء على تجمع للقبيلة استعداداً للغزو، في (الغليج)، أحد الأودية الجانبية للباطن، وذلك من قبل قوات سعود. وكان هذا آخر لقاء بين الضفير والوهابيين⁽⁵⁾.

ما لبثت القبيلة، وبعد سنوات قليلة، أن تحركت مجدداً، في إطار سعيها لإيجاد موطن جديد لها في منطقة ما بين النهريين العليا، وهنا حصلت اشتباكات مع شمر جربا. صحيح أنها تمكنت من قافلة تركية ترافقها شمر في سنة (1809م) على نهر البليخ⁽⁶⁾، إلا أنهم اضطروا للعودة إلى السهول في منطقة الغرارات الأسفل،

(1) الروضة، ج 2، تحت 1200.

(2) هكذا في عنوان المجد، لدى الغزوي ج 1، ص 298 التاريخ غير واضح؛ الروضة، ج 2 في ذي القعدة 1209، تسكت عن ذكر الظروف التفصيلية، تذكر فقط الجرائم كفضيحة.

(3) صات (Sabit) (سليمان نايق بك ابن حمدي طالب الكهنة)

Bağdadlı Kalemli İnkımetinun tesbekkühü mekayyuzna dair meale. 24f.

(4) عنوان المجد، ص 73.

(5) الغزوي، ج 1، ص 299 عن عنوان المجد.

(6) انظر الحزم الأول، ص 277.

لإدراكهم، أنه لن يكون بمقدورهم وعلى المدى اللدائم، الاستمرار في التصدي لكل من الأتراك وشتر وجربا في آن معاً.

لم يكن بمقدور الضمير القيام بهذا المشروع المخامر بعد الأضعف الذي لحق بها نتيجة صراعها على مدى خمسين عاماً مع الوهابيين، لولا التحافها خلال ذلك بقبيلة الفضول التي أضعفها الوهابيون أيضاً⁽¹⁾.

رتب الضمير أوضاعهم في منطقتهم الجديدة، والتي تشكل منطقة الحجرة قاعدتها. ولما كانوا محاصرين بين المنتفق، أقوى قبائل العراق الأسفل، وشتر في الجبل، فقد اضطروا مرغمين، لإقامة علاقات صداقة مع القبيلتين.

دخل البيطون (أ)، في علاقات قريبة مع مجموعة المنتفق من بني مالك، أما الصملة (ب)، فمع مجموعة الأجود، وكذلك في الوقت نفسه مع شتر⁽²⁾. وُلد هذا بالضرورة علاقة عداوة مع عنزة، جيرانهم في الشمال الغربي⁽³⁾، وكان المضمير علاقات طيبة أيضاً مع زعماء الفيئتين، آل الرشيد، وآل السعدون⁽⁴⁾. وإبان حكم محمد بن الرشيد (1869 - 1897م) كان بعض قبائلها تدفع الضريبة إلى حائل، ولاحقاً زاد ثقل نفوذ آل السعدون، وقد خاضت غمار معركة طروقية - صريف، مع سعدون السعدون ضد عبد العزيز بن الرشيد.

لكن هذه العلاقة تغيرت بشكل مفاجئ. فقد كانت القبائل المقبحة على

(1) عجمي السعدون، 1929، قارن شمال نجد ص 169، تشير الحكاية الواردة لدى لاندبيرغ (لغةبدو حنزة) ص 17 وما بعدها، إلى علاقة قديمة مع شتر.

(2) انظر موزيل، العادات والتقاليد عند بدو الرولة، ص 574 وما بعدها (بداية القرن التاسع عشر، هوبر، جورنال، ص 174 وما بعدها (1876)، بدو الرولة ص 619 (1905).

(3) مثال ذلك في مقال الخزاعل في فصل العراق. كانت السعدون تورد للضمير الحبوب والشمر والملابس، خزرشيد، ص 67.

(4) محمد إلياس، آب 1913م، أخبار الصحافة البندابية التي جمعها مارتن هارتمان، عن لغة العرب في عالم الإسلام، رقم 2، ص 33 - 47 بإسم، لا تعطي سوى فكرة مشوشة عن الأحداث.

الفرات فيما بين السماوة والناصرية، والتي كانت تخضع سابقاً للسعدون، نسعى ومنذ زمن طويل، للتخلص من هذا النير. وحدثت في الأشهر الأولى من سنة (1911م)، اضطرابات جديدة، تم خلالها إلقاء القبض على شيخهم سعدون من قبل الأتراك الذي توفي في نهاية تلك السنة، الأمر الذي شجع الشيخ الطموح لضغير، حمود السويط، على القطيعة مع أصدقائه القدامى، فأقدم على نهب مواشي عجمي ابن السعدون، وعندما شعر عجمي بالتهديد من قبل قبائل الفرات والضفير، وهو لا سند له ضمن عائلته، توجه إلى حائل طلباً للمدعم والمساندة من ابن الرشيد. إثر ذلك أعلن الحاكم زامل السبهان عن استعداده للمجيء إليه، ولكن فقط لغرض التوسط لتحقيق السلام. وفي ربيع عام 1912م انطلق مع الأمير الشاب سعدون بن الرشيد. ولكن رفض حمود السويط، الذي كان تولى أثناء ذلك قيادة العتمة، رفض أية مفاوضات من هذا القبيل. ولما كان ابن الرشيد لا يملك سوى قوات صغيرة، قرر عجمي السعدون البحث عن حلفاء جدد. وعاد ابن الرشيد، لكنه أجبر على خوض الحرب، بالقرب من الخميسية من قبل قوات حمود والشايرين، وتمكن من إيقاع الهزيمة بهم. لكن شيخ الضفير ظل، رغباً عن هزيمته، على موقفه المعادي لعجمي. وقد ساعدته الخلافات العائلية المستشرية فيما بين السعدون، على القيام بلغته تلك، حيث انحاز إليه اثنان من أبناء عمومته. ومع نهاية سنة (1912م)، وبداية سنة (1913م)، حقق انتحاف الجديد، نصراً في وادي الحنيقة «الحنيكة»، إلا أن بعض الظروف التي ذكرناها في الفصل الأول عن العتفق، مكنت عجمي من أن يصبح الرجل الأول داخل عائلته وقبيلته. وتوقفت الحرب بين السعدون والسويط.

انعكست الخصومة فيما بين الشيخين في الحرب العالمية، فبينما وضع عجمي نفسه تحت تصرف الأتراك، فإن حموداً استنكف بحذر. وبعد أن حقق الإنكليز انتصاحات الأولى، وقف حمود علناً إلى جانبهم، في ربيع 1915م، والتحق به جزء صغير فقط من القبيلة، وبالتحديد، البطون، بينما أبدت الصمد، عجمي والأتراك. بعد ذلك تولى حمود مهمة حماية خط القطار الذي مده الإنكليز

فيما بين البصرة والناصرية. وفي وقت لاحق احتل رجاله جزءاً من العمر الذي كان الإنكليز يريدون فيه منع وصول الإمداد إلى شُمر والآثرانك⁽¹⁾.

برزت الخلافات بعد قرارات مؤتمر السلام، وتأسيس مملكة العراق، فيما بين الدولة الجديدة ونجد حول تبعية الضفير، وقد حدثت احتكاكات بعد الحرب مباشرة بين الإخوان والضفير. وتوتر الجو لأن حمود بن سويط قد جرح كبريائه، بسبب تعيين رجل من سعدون قائداً لجنود الجيالة العراقية، وذهب سنة (1922م)، إلى الرياض، وعاد برفقة عميل وهابي. انقسمت الضفير إلى قسمين، الأول يؤيد الوهابيين، والثاني يعارضهم، ويتكون الثاني من المصعدة بقيادة لزام أبو ذراع حيث حدثت، نتيجة لذلك، اعتداءات جديدة من الإخوان⁽²⁾.

لهذا شكلت مسألة جنسية الضفير مادة في اتفاق المحصرة (مايس 1922م)، والذي تم بموجبه تحديد الحدود فيما بين نجد والعراق، فقد اعتبر الضفير مواطنين عراقيين، بينما أعلن جزء من منطلقهم في طوال الضفير، منطقة محايدة⁽³⁾.

وظلت حرية العبور إلى آبارهم ومراعيتهم المعمورة حتى خارج الحدود متاحة لهم، ولكن أنصار الوهابيين من الضفير، استقروا في نجد وشكلت هجر الشعبية مركزهم الرئيسي⁽⁴⁾.

تحددت منطقة تجوال الضفير، بشكل تقريبي، بالخط المعتمد من السماوة، الزبير وحضر الباطن - والشيشة⁽⁵⁾ ثم السماوة. وكانوا يتقلون في فصل الربيع إلى المحصرة، فيما عدا ذلك كانوا يغيمون في السهول الشمالية. أما القواسم (ب)2،

(1) محمد البسام، غارن مع كتاب الجيب (هاند بوك) ج1 ص 82، قبيبي ج1، ص 238.

(2) الريحاني، تاريخ نجد، ص 275 - 277.

(3) تم الاعتراف بها من قبل آل سعود وفق بروتوكول عجير «عقير» في نهاية عام 1922م.

(4) أم القرى، رقم 208، 12/11/1928م.

(5) كانوا سابقاً يذهبون إلى مدى أبعد باتجاه الغرب حتى سكاكة في الجوف، جورهاني، ص

فيغرون الفرات صيفاً ويخيمون في الجزيرة أحياناً. كانت مجموعتا الضفير:
البطون، والضمدة، تغفان، كما لاحظنا، يشكل متضاد لبعضهما البعض. ضمن
(البطون) الذي يعني ببساطة العشائر، هناك بني حسين المستقلون نسبياً. منهم
يدعون أنهم أشراف، يبدو أن لهم الحق في ذلك، وذلك لوجود فرع من قبائل
الحسينيين الرحل في المدينة خلال العصور الوسطى⁽¹⁾.

يكتشف أصل كل من عائلتي الشيخ ابن سويط وأبو ذراع (جد الذرعان).
غموض غريب، فيقال إن ابن سويط من الصلبة (صليب، الباربا) وأن أبا ذراع من
نسل العبيد. وتوجد قصائد يعبّر فيها المحتبون بعضهم البعض بهذا الأصل، في
حين يدعي كل طرف أنه من الأشراف ومن فحطان. ومع الإقرار، بأن اتهاماً كهذا
بالنسبة للسويط، هذه الأسرة المرموقة القديمة، يبدو أمراً غير معقول، وكذلك
الحال مع الذرعان⁽²⁾.

(1) إلا إذا كان القلقشندي، ص 97 يقصد بذلك حسين المدينة أنفسهم. قارن الجزء الأول - ص
434^(*) وما بعدها. يظهر بنو حسين كأحفاد للثني محمد عند شيرنغر رقم 78.
(*) الجزء الأول الألماني يتألف من 387 صفحة فقط. من هنا أعتقد أن هناك خطأ مطبعياً، يرجع
بنو حسين في الجزء الأول من 271 ألماني وفي الترجمة العربية - 401 (م. شير).
(2) قصيدة (أبا ذراع) توجد لدى العزوي^(**) ج 1، ص 171، 302، 304.
(**) مقطع من القصيدة:

عاشت يمينك يولد	عرايعةك جئت من محبة
مذي مراييض تولد	ما يضرب إلا بلوريد
بأبنا الخلد حرب جولك	يا حسين ما حبا عبيد
وقد قيلت عندما اتهمه السويطي بأنه عبد.	(ماجد شير).

الضفيير (1)

جدعان بن سويط (2)

عجمي بن سويط (3)

الحجيرة - السماوة - الزبير

عدد الخيام: 3200

عدد الخيام	منطقة التجمول	الشيخ	القبيلة
		حنتوش بن سويط	أ - البطون
25		هزاع بن سويط	أ - البويت (3)
300		عبد الرزاق بن حلاف (5)	2 - آل سعيد (4)
		مسعود بن مرشد (7)	3 - بني حسين (6)
250		ابن نومان	أ - المعور (8)
200			ب - الرزقة
		عبد الله بن مندبل (10)	4 - بني خالد (9)
200			أ - الخوالد
100			ب - الفضول (11)
70		ابن حريد	5 - آل كثير (12)
50		هزاع الغشم	6 - العلوخ (13)
			7 - عدوان (14)
		ابن سويط	8 - السويط (15)
75			أ - السلطان
50		حمدان بن صويحي (16)	ب - الضريحي
		كرام أبا ذراع (18)	ب - المصمده (17)
300		نجطر العصلب (19)	1 - آل عريف (4)

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
400		محمد بن عفيصان (21)	2 - القواسم (20) 3 - الفيسان
100		عفيش البركي	4 - المعالم (22)
100		محمد بن عفيصان	5 - المسامر (23)
50		محمد بن تحيطان	6 - آل عسكر (24)
50		محمد انحقيش	7 - العليجات
		لرام أبا فراع	8 - المذرعان
100			أ - الوساعة
50			ب - المحمرة (25)
50			ج - الجمعان
50			د - الروابع
50			هـ - المعاديل (26)

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1915م (المرجع : غطيط الفرعاني)، 1925م (عصيمي باشا) 1929م (عجمي السعدون). أقدم قائمة للقبيلة موجودة لدى روسو (رحلة إلى بغداد وحلب 1808م، ص 65. تتضمن فروع القبائل 2أ، 6، ب، 1، 3، 6، 8، 8هـ. وكذلك عائلات شيوخ 2أ، 8ب، ب، 7. ويذكر جرمانني (1864م) ص 194، 2أ، ب، 1، 4، 5، 8. وهناك قوائم تفصيلية توجد في كتاب النجيب 1، 83 موزيل، شمال نجد، ص 169، العزاوي 1، ص 301 - 303 عبد الجبار الراوي ص 90 وما بعدها. تتطابق المعلومات حول حجم القبيلة، بصورة جيدة مع جدولنا (2620 خيمة): خورشيد، 66 : 3000 محارب، كتاب النجيب : 7000 محارب. موزيل : 3500 خيمة.

2 - تنقسم عائلة الشيوخ إلى ثلاثة خطوط: أ، ب، ج. من أفراد العائلة القدماء: فيصل بن شيل (العزاوي) سلامة بن مرشد 1108هـ/696م (قارن صفحة 54 أعلاه) راشد بن فهد بن عبد الله السليمان (1220هـ/1806م) قارن صفحة 55 أعلاه. سلطان الذي عاصر الدرعي بن شعلان (بداية القرن التاسع عشر، موزيل، الرولة، ص 574 وما بعدها. الجزء الأول 188 الملاحظة (3). سلطان (1864 جرماني). حفيده حمود بن نايف بن سلطان معروف لدينا من خلال النص. في عام 1928 كان صجحي بن حمود زعيم هجر الشعبية. (مبارك بن سويط، فيلبس، الجزيرة العربية، ص 222، عدين بوجوده لهبارة للريحاني مصاغة بأسلوب ستيه ص 179، 4). صبيحة الحرب: خيال الجروة (القروا/ القرواء)، في صبيحة الحرب ابن سويط/ صوطة (1) تعود إلى قطع مشهور من التوقي، وفي الأصل إلى الناقة الأم.

3 - آل عفتان. حول اسم البويت قارن مع فيلبس 1، ص 250، حيث إن شيخ عفتان يحمل لقب داعي البويت سيد الخيمة الصغيرة. هذه الخيمة هي ملجأ لكنها تستخدم أيضاً لاستقبال الضيوف (غ. رنيس، 79). زعيم البويت هو نوع من قاضي الاستئناف لفيانل الجزيرة (العزاوي). هزاع هو نائب زعيم هجر الشعبية.

4 - قحطان؟

5 - إلى جانبه عائلة شيوخ المديهم، التي تم ذكرها في الروضة 1 في صغر 1764/1178.

6 - صبيحة الحرب: أولاد حسن!

7 - الآن: خلف بن مرشد وكما كان في عام 1925 عبد العزيز الجعيب. 1915: خلف الجعيب.

8 - الفضول، انظر الجزء الأول 498 وما بعدها.

9 - أحد نفعرات بني خالد في شرق الجزيرة العربية، وكانت سابقاً مع الفضول.

10 - 1915م: بن ستليل.

- 11 - راجع الفصل بعنوان «قبائل مستقرة» .
- 12 - تلفظ : تسيطر! انظر الجزء الأول 268، 269.
- 13 - عنزة؟
- 14 - قائمة شبرنغر رقم 87، تذكرهم بصورة مستقلة قارن بوركهاردت ص 338.
- 15 - القبائل الصغيرة، المزعزعة، الحولة، البطائح، تعتمد على السويط. في كتاب النجيب والعزاوي ترد أيضاً الرسمي * الرسيمة عند عبد انجار.
- 16 - نائب زعيم هجر الشعبية.
- 17 - صبيحة الحرب : أخوة سلمة.
- 18 - (دهام أبو ذراغ) سقط في عام 1781م قرب اميناض في السدير، الروضة II، تحت عام 1195هـ
- 19 - 1015 : فدعومي انصليب.
- 20 - انظر أعلاه، صفحة 93، مبيع، صبيحة الحرب: خيالن الصبيحة، طنجاح!
- 21 - ابن عفيصان سقط 1795م، انظر ص 93 أعلاه.
- 22 - تميم.
- 23 - عنزة؟
- 24 - الروضة II، ورد ذكره تحت عام 1173هـ/1760م.
- 25 - قتل جدهم عام 1184هـ/1769م في معركة ضد الوهابيين، عثمان، 40 - منجن II، ص 471.
- 26 - الروضة I تحت عام 1211هـ/1796م - 1797م، وزوسو: معادين. الآن مع القواسم ب2.

حرب

قبيلة حرب قبيلة حجازية قديمة . أما في نجد فهي حديثة العهد وكانت حتى وقت قريب تعيش هنا حياة بدوية محضه .

أسهم انسحاب عنزة (الرولة والعمارات) من مطقة وادي الرمة في إتاحة الفرصة لحرب للهجرة إلى هنا، لكن هذه الهجرة لم تحدث على نطاق واسع إلا خلال فترة الحروب الوهابية . وافقت القبيلة الجيش المصري - التركي أثناء تقدمه من المدينة إلى القصيم خلال عامي 1815 - 1816م⁽¹⁾ ، وظلت هناك ، وتزايد عدد أفرادها إثر موجات جديدة من الهجرة، وبعد رحيل القوات الأجنبية (1840 - 1841م) ، تمتعوا بالحرية لأمد قصير ، إلا أنهم سرعان ما عادوا في عهد فيصل بن تركي (1843 - 1865م) إلى التبعية السعودية⁽²⁾ . ثم أخضعوا في بداية السبعينات من قبل محمد بن الرشيد ، ومنذ ذلك الوقت ظلوا خاضعين لدولة شمر ، ولذلك كانوا خلال الحروب التي كانت تدور بين كل من ابن الرشيد وآل سعود عرضة لحملة النهب التي تشن عليهم من آل سعود⁽³⁾ . واعتبروا بموجب معاهدة (1908م) (انظر أعلاه ص 73) من أتباع آل سعود ، ثم ما لبثوا أن تحولوا بموجب سلام (1910م) إلى سيطرة آل الرشيد ، واستمر الأمر كذلك حتى الحرب العالمية ، حيث ظهرت بوادر انهيار دولة شمر .

(1) انظر الجزء الأول، ص 128 ، 129 ، الجزء الثاني، ص 527 ، 533 وما بعدها .

(2) جورماني، ص 189 .

(3) ويغاني، تاريخ نجد، ص 143 .

شاركت القبيلة في سنة (1917م) ببناء الحانجر (السباح) الذي أراد الإنكليز به ومن خلاله منع التهريب من الكويت إلى حائل ودمشق. وقامت القبيلة بتأمين حماية الجناح الأيسر لقوات آل سعود، التي بدأت صيف 1918م هجومها على جبل شمر، وذلك بالوقوف فيما بين وادي الرمة وسلمى. وشارك الشيخ محسن النفرم مع بني علي (3) وابن سعدة مع الوهوب (5) في الزحف الوهابي.

وانضم وقتذاك، حجاب بن نحيب زعيم بني سالم (1) للإخوان، وأقام في مستوطنة الهجرة من دخنة⁽¹⁾. وحذا حذوه كثير من الشيوخ الآخرين في السنين التالية. وعندما قطع الإخوان في سنة 1929م مع عبد العزيز آل سعود، ما كان من حرب إلا أن وقفت إلى جانب الملك، لأن القائلين بالثورة من المطير وعتيبة كانوا أعداء قديمين لها⁽²⁾.

وكما رأينا، فقد وجدت الجماعات التي كانت معروفة في الحجاز مثل بني سالم (هناك أ)، وبني عمرو (ب 2) في نجد من جديد، إلا أن هناك تحولاً في حياتها، فبينما كانت تعيش حياة معزولة في قرأها السابقة أضعفت تماسكها القبلي، نجدها هنا في نجد، قد أعادت حياة البداوة إلى طبيعتها القبلية الأصلية. وأما بنو عمرو فقد انضمت لهم بعض القبائل التي تقربهم لضمان الحفاظ على الاستقلال ولأنها كانت ضحيمة جداً في نجد (2 ي، م). ويبدو أن بعض من بني سالم (أ - د) كانوا ينتقلون فيما بين الحجاز ونجد.

بعض بني سالم فصل الشتاء في ثرب وطلال، على مسيرة يومين جنوب وجنوب شرق الحناكية، ويرتحلون في انربيع إلى السفح الجنوبي لتنجيل إلى المستجدة وسلمى ومميرا، حيث كانوا في السابق يدفعون ضرائب لابن رشد، ومن هناك يتابعون الارتحال حتى حدود القصيم.

(1) قبلي، ج 1 ص 258، ج 3، 227، 236، 297، 315.

(2) أم القرى رقم 249. بالنسبة للعدارة بين القبائل انظر جرماني، ص 188. هوير، جورنال ص

أما بني عمرو، فقد كانوا يستفرون في الشتاء في المنطقة الواقعة جنوب وادي الرمة، في المريق والمشيش (سراة) نجد، وحتى وادي النسا شرقاً⁽¹¹⁾. وكانت الحدود الجنوبية لحرب في سنة (1900م) تتقاطع مع وادي جرير والحياء على مسافة قريبة فوق نفطة الثقائهما. ثم تعطف بعد المريق شرقاً وشمالاً وصولاً إلى المذنب جنوب القصيم. وكان يجاورهم حتى العريض بني عبد الله من المطير، وبعد ذلك العتية.

من الطبيعي أن حدوداً كهذه، شأنها شأن جميع الحدود القبلية الأخرى، إلا تعبر لا بشكل تقريبي عن الحقوق التي يدعيها كل طرف (في هذه الحالة العتية) لنفسه. أما في الواقع فكان بني عمرو يتجاوزون هذه الحدود بعيداً نحو الجنوب⁽¹²⁾. هناك أيضاً بضع هجرات لبني عمرو (أوضاع، شيشية، والصمغورية) في منطقة العتية.

تقدم كل من بني علي وأبناهم الفردة والوهوب بعيداً نحو الشرق، وكانت منطقتهم تقع فيما بين القصيم الشمالي والدهنا. وكانوا قبل ذلك يذهبون في الربيع باتجاه جبل شمر حتى السليمي، ثم يتجمعون في الفوارة لتسليم الضريبة المفروضة من النجمال.

في بداية الثلاثينيات هاجرت مجموعات كبيرة من حرب إلى العراق (العبيد عين النمر)⁽¹³⁾، إلا أنها ما لبثت أن عادت من حيث أتت بعد عدة سنوات⁽¹⁴⁾.

(1) عن طريق الاستفسار من القاهرة عام 1900، قارن أيضاً حوتي ج 2 ص 215، 282، 299، 300. هوبر، جورنال ص 601، 603، 763، فيلمي ج 3، ص 307، 315، 394. خريطة هيس، سراة نجد، 1910.

(2) جميع ما ورد في تقرير هيس من مستوطنات بني عمرو: البقيعة، العليل، جفوة، مستسة، القاعية، تقع جنوب الحدود وبعضها بعيداً جداً جنوب الحدود.

(3) هناك اختلاف بين النص الألماني والنص الأصلي لعباس العراقي. وهو كما يلي: وهذه القبيلة أصل موطنها الحجاز ونجد، وفي الأيام الأخيرة بسبب واقعة آل سعود في الحجاز مال قسم منها إلى العراق. فصارت تسكن الشامية قرب الأخضر بين الأبيض في أنحاء المنجرة وبين عين النمر. وغالب الفرق متوزعة في القسمين. كما أن الرزساء منهم في العراق. ومنهم من الحجاز. الزاوي، عشائر العراق، الجزء الأول، ص 305. (م. شير).

(4) الزاوي، ج 1، ص 305.

كان قسم من حرب قد أصبح مستقراً قبل تأسيس مستوطنات الإخوان، وكانوا يقيمون في المريجسية شمال غرب البريدة، وفي العوتيد أسفل الطويق في منطقة المحمل البعيدة⁽¹⁾.

حرب (1)

عدد الخيام	منطقة التجمول	الشيخ	القبيلة
1500	صيفاً: سمير - القصيم شتاءً: توب - طلال	حجاب بن نحييت (3)	1 - بني سالم (2)
			أ - آل مسعود
150		ابن ببيان	ب - العريمات (4)
150		عواد الحصني	ج - الحصنان (5)
			د - الحنابلة
200			هـ - الجملة (6)
150		عبد الزغيبي	و - الزغيبات
200		عيسى بن ناقي	ز - ولد سليم (7)
100		حيدر بن ناحل (8)	ح - النواحل
250		ابن مضيان (9)	ط - المضيان
200		ابن مريخان	ي - المريخان
1500	صيفاً: أومخير: المطيري شتاءً: العريق - وادي النسا	عندي بن ناهك الدريبي (11)	2 - بني عمرو (10)
200		عندي النويبي	أ - النوية

(1) فيلي ج3، ص 81، 229.


عدد المخيرام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
200		ذراع بن طروس	ب - الطرمبان
100		محسن بن خميص (12)	ج - البيضاء
100		حديد الشطير	د - الشطرة
			هـ - الشعب (13)
		ناصر الغرابي	و - الغرابان (14)
100		ابن بتلا	ز - الفتدة
150		مغيران بن جديع	ح - الصلاح
150		سرا، أبا الشيوخ	ط - الأثدا
200		شديد الذكرى	ي - الذكريين (15)
		جزا بن ربيع (16)	ك - الريقة
			ل - الغباين
200		ابن مطلق (18)	م - مختلف (17)
600	القصيم - الدعا	محسن الفرم (20)	3 - بني علي (19)
		محسن الفرم	أ - الكراشيف (21)
		عاصم بن حويعد	ب - الكشمة
		خلف بن شريان	س - ولد مرید
			د - الهدانين (22)
		سليمان الفرون	هـ - القرون
500		ذعار بن حماد (24)	4 - القردة (23)
	مثل بني علي	ذعار بن حماد	أ - الحماد
		حتول بن هديب (25)	ب - الهديان

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
400	مثل بني عني	صالح انفريد	ج - الفريد
		محمد النومان	د - النومان
		محمد بن ذاموك	هـ - الذواميك
		نايف بن نومان	و - الخليفة
		ذعار بن سعدة (27)	5 - الوهوب (26)
		ذعار بن سعدة	أ - المضيخ
		نقا المهورول	ب - تعريض
		زهياك بن صوران	ج - الخلصة
		دايس بن شريشان	د - الشرائين

ملاحظات حول الجدول

1 - وفقاً لاستقصاءات تعود إلى عام 1900 (القاهرة) 1925 ، 1929 م (دمشق). من المراجع الأخرى تذكر فقط أبوب صبري III ، ص 325 (بني سائم ، القويبي ، القرم ، بني نخيف ، حوالي 14000 شخص) ، فيلبي III ، ص 393 وما بعدها . العزاوي ج 1 ، ص 306 وما بعدها . وبالنسبة للشيخين الجديدين في الملاحظة II ، و25 تذكر ، عبد الجبار الراوي ص 188 . استند العزاوي بتقسيم فرقة (4) والوهوب (5) على ما يبدو على فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب (قارن ملاحظته ص 310) التي استند إليها فيلبي بدوره . وهنا قام عزاوي بتصحيح بعض أكتنايات غير الصحيحة الواردة لدى فؤاد حمزة ومما يؤسف له أن بياناته الشخصية قد تضررت بسبب الأخطاء المطبعية . يبدو مجموع عند الخيم في الجدول وهو 4500 رقماً كبيراً جداً فقد تدره محمد البسام في عام 1915 بـ 3000 فقط . الحروف والأرقام الواردة بين فرسين تعود إلى الجدول الخاص بحرب الحمجاز الجزء الثاني ، ص 543 وما بعدها .

- 2 - تتبع أ، ب، ج المزيئة آ II 4، وتتبع د إلى قبيلة تحمل نفس الاسم آ II 3 شرق المدينة. الجزء الثاني ص 543 و 544.
- 3 - ابن نحيث (شيخ المسعود) لدى هوير، حورنال ص 618/ الموسم + (العراقي) أكبر من صليب ابن الرشيد.
- 4 - العزاوي: العريمان - مرهبي اغنام - دوتي II، ص 308. عالم الإسلام II، ص 57 تم ذكره خطأ كمؤسس الأرطاوية.
- 5 - العزاوي: الحفنان.
- 6 - ورد لدى بوركهاردت ص 334.
- 7 - مرآة الحرمين II، ص 103: السليبي.
- 8 - تم ذكره لدى فيلبي كشيخ أكبر ثان لبني سالم. ابن ناحل عاقلة شيوخ حديثة. مؤسسها خلف بن ناحل، أصبح غنياً من خلال تجارة الجمال والبذور ثم اكتسب من خلال علاقته بابن الرشيد نفوذاً سياسياً. دوتي II، ص 274، 276، 282، 284، 288 وما بعدها.
- 9 - حول هذه العائلة القديمة من عائلات الشيوخ. انظر الجزء الثاني ص 376 وما بعدها. جورماني ص 189، والريحاني. تاريخ نجد ص 71.
- 10 - أ، ب تنسب للعطور (ب II 2) الجزء الثاني ص 545. لم يرد في الجدول ذكر الخضمران الذين ذكروا عامي 1900م و 1925م لأنهم على ما يبدو لا يخيمون في نجد.
- 11 - الآن: فيحان الصوريي. 1925م متحم «مجموع» بن انصوبي. والد هندي ناهت، وتكتب غالباً ناهس سقط أثناء القتال ضد المطير في عام 1918م. فيلبي III، ص 394. العائلة قديمة. قارن بوركهاردت ص 331. المقصود المدينة الواردة في قائمة شيرنغر رقم 57.
- 12 - فيلبي: نعمة بن مشدق.

- 13 - لدى أيوب صبري أيضاً III، ص 279.
- 14 - سبق ذكرها لدى بوركهاردت ص 330. العزاوي يضعها مع بني سائم أما قبلي فمئتنا.
- 15 - تنتمي إلى العوف (ب ا) الجزء الثاني ص 454، فارن، دوني II، ص 282.
- 16 - 1900: حمد بن سعد بن ربيع (ربيع)، الجزء الثاني 435. تم في كتاب الجيب ذكر (الريقة) في فرع الحجاز.
17. صحيح أنهم من الممروح (ب، ح 2) الجزء الثاني ص 454 تكنهم ليسوا من بني عمرو.
- 18 - العزاوي: ابن مطلق.
- 19 - تم استكمالها وفق قبلي.
- 20 - ابن حنيتان، صحبة الحرب: أخو حسنا! ورد ذكر الفرغ لأول مرة في قائمة شبرنغر رقم 57.
- 21 - قبلي: الخراشيف. ثم في العربية الفصحى تبديل كلا الجذرين!
- 22 - أيوب صبري III، ص 279، هوبر، جورنال ص 618، وكتاب الجيب هاندبوك. يضمهم العزاوي لبني عمرو. الشيخ حسب هوبر - ابن راجع، انوسم فوق الركبة.
- 23 - حسب برتون، صورة الحجج II، ص 120، عوف ب ا - الوسم:  (مشعاب) إما على الرقبة الجهة اليمنى أو على الفخذ الأيمن. هوبر المصدر السابق - التقسيم حسب قبلي (العزاوي).
- 24 - من ابن حماد يدعى ضيف الله، هوبر ص 613.
- 25 - الآن: ضيف الله بن هديب. تنسب إليها عائلة شيوخ السبعة التي تحمل نفس الاسم، انظر الجزء الأول ص 153، 154.
- 26 - وردت لدى بوركهاردت ص 330، شرقي المدينة، تنسب في كتاب

الجيب مانديوك إلى بني عمرو - التقسيم حسب قبلي (الغزوي).

27 - ابن سعد يدعي ناصره هوير ص 603. التوسم: **ن** على الخد الأيمن و **س** فوق الركبة اليمنى.

حول الملاحظة رقم 22 لقائمة حرب في الحجاز: الرداة أو الرداة وجدت في هذه الأثناء بين ملاحظتنا لعام 1925 م. كذلك سيهيلي وردت عند دوتي كيني شيل (مسروح ب) الجزء الثاني ص 1544.

جدول هجر حرب (1)

المتطقة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - الفلواة	حجاب بن نحيث	ضيف الله بن نحيث زيد بن نحيث
2 - البقيعا	دريخ البشري (3)	سميح البشري (2)
3 - العشيبي	عبد الرزخيبي	عبد الفه الزغيبي غانم الزغيبي
4 - القرين؟	عبد المنعم بن ناجي	عبد الله بن ناجي صلاح بن ناجي
5 - الكعبة	نايف بن ناسل	شاكر بن صلف
6 - البرود	نايف بن مضيان	فيحان بن مضيان
7 - الذبية	شاهر بن مريخان	ناصر بن مريخان
8 - المحلاتي	رشيد بن الرشيد	
9 - قبطن	شديد الديري	
10 - النمرية	محمد بن الثواب	
11 - الشينسية	هندي الذويبي	فيحان الذويبي

المتطقة	الأمير	شيخ القبيلة
12 - الداث	فروع بن الطريس	
13 - تافز	بجواد بن غميص	متعب بن غميص
14 - عقلة الصغور	الشطير	
15 - الدخنة	عابد البهمة	ذعار بن بطة يعز المشفق
16 - النذيمية	ابن جديع	دهيج بن جلع
17 - الصمغورية	سعد بن ربيع	
18 - أبر مغير	سعد بن ربيع	
19 - البعايت	رياح بن مطلق	مجبور بن مطلق
20 - الجرذوية	عقاب بن حريص	
21 - البقيمة	سعد بن غليص (6)	
22 - الإيجا	عبد المحسن العرم (7)	
23 - الخصيبة	ذعار بن حماد	سطلان بن حماد
24 - الجواراة (القواراة)	عمي بن هديب	فالح بن هديب
25 - صيدة	حشول بن هديب	
26 - البدع	جاوان	
27 - الفيضا	عقيل الزهيري	حمود الزهيري

ملاحظات حول الجدول

- 1 - حسب أم القرى رقم 208 ، 18 / 12 / 1928 م بالإضافة إلى تعديلات من قبل ابن عم محمد البسام في عام 1929 م الذي أضاف الأرقام 10 ، 12 ، 14 ، 18 ، 21 ، 22. تم ترتيب المستوطنات حسب الفروع الأربعة (يبدو أن الوهوب، الفوع

الخامس ، لم يكن يملك مستوطنات) وضعنها وفق الجدول كما تم تذييل المواقع غير المعروفة بإشارة استفهام . .

تتطابق مواقع المستوطنات مع مناطق التجول . تبدأ هجرات بني سالم ، محلاتني (8) فيطن (9) قوارة (1) ذبية (7) من الجنوب الشرقي لسامرة وتمتد إلى القصيم . والنمربة (10) بين البريدة وعنزة تتبع القبيلة نفسها . وتقع مستوطنات بني عمرو: عقلة الصقور (14) ودات (12) والدخنة (15) مقابل مستوطنات بني سالم خلف وادي الرمة في سراء نجد وتقع الشبتسية (11) جنوب دات . لهذا تتبع لها أيضاً الجراوية (20) بين (14) و(11) . وتوجد الصعومرية (17) شرق شعبا وأبو منير شمال شرق الحناكية في المنطقة الصيفية للقبيلة . فقط نادق والدليمية (شرق الظبية) تقعان شمال وادي الرمة . يمكن أن يكون المقصود بالبقعة (21) نبع المياه الموجود في سراء نجد . وتقع اجبا (22) هجرة بني علي ، جنوب شرق الثعلبية ، مستوطنة الغرود: قوارة وضيفة في القصيم الشمالي وفي (أسياح) حيث ينتهي وادي الرمة في الرمال . وتتمتع بدع ، بالغرب من ثعلبية ، إما بني علي أو الوهوب . أما الفيضة فتقع في السر

2 - تعتبر البشري إحدى عائلات شيوخ بني سالم المشهورة التي لم يمكن إيرادها في الجدول . انظر أيضاً هس ، من البدو 44.

3 - أم القرى : مشعان الديري .

4 - أم القرى : طعيميس (*) .

5 - في متن النص : دعيع (*) .

6 - يذكر الغزاوي رباح بن خليفيس كأحد شيوخ قبيلة (البدين؟) .

7 - التحسين الوهابي لمحسن .

(*) لم تظهر أرقام الهوامش ، 5 في جدول حجر حرب لذا أنه الغزاوي للكريم . (ماجد شبر) .

مطير

تنتشر قبيلة المطير⁽¹⁾، جوار قبيلة حرب، فيما بين السر وحتى الكويت. وهم أيضاً كانوا في الأصل في الغرب وجاؤوا إلى المنطقة الحالية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لا تتوافر معلومات أكيدة حول أصل المطير⁽²⁾، يقع موطنهم على الطريق الشرقي من المدينة إلى مكة وفي الحرتين الكبيرتين الكشيب وبني عبدالله اللتين تحمل إحداهما بنو عبد الله اسم أحد بطون القبيلة⁽³⁾. وهناك شواهد على وجود القبيلة في هذه المنطقة منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي⁽⁴⁾.

خضعت هذه القبيلة لسيطرة الشريف الأكبر، وذلك منذ العام (1500م)⁽⁵⁾،

(1) تلفظ المطير وجمعها مطيران ومفردها مطيري.

(2) ينسب الأمير شكيب إرسلان المواهة وذوي عون إلى جنوب الجزيرة العربية، والجبلان من دارم (تميم) والسهران والتمريخات من ربيعة والعيث من سبيع والبرزان من السهول. لاحظ بالنسبة لهذه الألقاب، الملاحظات على الجدول 5، 7، 10.

(3) دوتي ج 2: ص 366، هوير، جرنال ص 672.

(4) صبح 4، ص 209 (النص: مطير): من بين أشراف المدينة وبالتحديد منهم عدنان، يتعون أمراء المرأة المرة (الجزء الأول، ص 504 وما بعدها)، الذين كانوا يذهبون أحياناً في الشتاء حتى حرة كضب (النص: كشت) تجدد الإشارة إلى أن الحملاني ص 125. يذكر أن مطير في واسعة ترحل غربي بيته

(5) سنوك هوجراتيه، مكة، ج 1، ص 102.

وظنت كذلك حتى أواسط القرن التاسع عشر. حاولت القبيلة عدة مرات مغادرة أرضها الفاحلة نحو مناطق أكثر خصباً، نحو الجنوب الشرقي أولاً، حيث وصلت إلى متظمة الحمراء على طريق الحج بين الرياض - مكة، تقاسمت المعيشة هنا مع كل من مبيع والسهول، إلا أنها لم تتمكن من الاستمرار بالعيش طويلاً، كما هو شأنهم⁽¹⁾، فحاولت الارتحال مجدداً نحو الشمال الشرقي، حيث كانت أوفر حظاً من ذي قبل. فالتجّهت بعد الاتفاق مع شمر، إلى الجانب الجنوبي لتلجبل. وهناك اصطدمت لأول مرة مع الوهابيين في سنة (1779م).

توالى الاعتداءات الوهابية عليهم منذ الثمانينيات⁽²⁾، لذا كان لا بد من الانضمام للقوات التي كان يقودها الشريف الأكبر غالب وأخوه، إبان السنوات (1790 - 1791م)، نحو وسط الجزيرة، تماماً كما هي حال حرب وشمر. ومع هذا، فقد تعرضوا مجدداً لاعتداء إحدى سرايا الوهابية التي كان يقودها قائد الجيش الوهابي الأمير سعود، إلا أنهم تخلصوا منها بسلام. وعندما تخلى غالب عن حملته ألحق الوهابيون بهم وبشمر الهزيمة قرب عدوة (الجزء الأول، 220 وما بعدها) وفي عام 1792م هاجم الأمير سعود، المعطير وحرب من جديد، في أقصى الشمال، على موقع مياه الشقرا بالقرب من الحناكية. وبما أن المعطير تعرضت في الوقت نفسه، لهجوم من الجنوب، فاده ضدها، شيخ قحطان، هادي بن قرملة، أحد الأنصار المتحمسين للوهابيين⁽³⁾، فقد اضطرت إلى الخضوع للسلطة الوهابية.

دانت المعطير للديبلوماسية المصرية - التركية، مثل حرب وغيرها من القبائل، فوافق مقاتلوها في سنة (1815م)، طومسون بن محمد علي باشا، قائد الجيش

(1) ويلي جرد، ص 147.

(2) 1779م عند حرة، جنوب عرب ملطن، 1787م عند المستجدة، 1790م في أرض الجريسة، جنوب شرق المدينة، الروضة، ج 2 في 1193هـ (رجب) 1197هـ، 1204هـ.

(3) لروضة ج 2، في 1205، 1206، منجز، ج 2، ص 507.

المصري أثناء زحفه نحو القصيم، ولكنها تعرضت للانتقام بعد انسحاب قوات طوسون، إذ قام الإمام عبد الله، حزاء لها على انشقاقها بمهاجمة شقيق الشيخ الأكبر فيصل بن دويش، لهذا، حاول فيصل مد الجسور مع الجيش المصري مجدداً، فبدأ محادثاته مع إبراهيم باشا القائد الحزيد للجيش المصري أثناء توقفه في الحناكية، لكنه لم يتمكن من اللقاء به كما هو مذكور في الصفحة 52، إلا في الرس، ورافق المصريين بعد ذلك حتى الدرعية. وسرعان ما دب الخلاف بينهما بعد سقوط المدينة، لامتناع الباشا عن إعطاء المطير ما تستحقه من مكافأة⁽¹⁾. ولكن يبدو أن النزاع نمت نسوئه سريعاً، وبشكل ودي، لأن فيصلاً والمطير استمرا في تقديم الدعم الكامل للأتراك - المصريين طوال مدة الاحتلال. إلا أن استمرار هذا الموقف الغريب عن جميع السياسة البدوية كان له سبب أكثر عمقاً وهو: أن العمارات (عنزة)، العدو اللدود للمطير، وقفوا إلى جانب الوهابيين. وهكذا نشبت حرب صغيرة في العشرينيات فيما بين المطير والعمارات، الذين انضمت إليهم في أوائل الثلاثينيات، الرواية أيضاً⁽²⁾.

توسعت منطقة المطير كثيراً، جراء كل من الحكم الوهابي والاحتلال المصري، فانتشرت بطون القبيلة فيما بين حرب وعتيبة، بدءاً من طريق الحج الشرقي وصولاً للقصيم. ولما مضى وقت طويل، بعد انسحاب القوات المصرية، حتى اضطر فيصل آل سعود (في سنة 1846م) إلى التخلي عن الضريبة المترتبة على المطير، وذلك لصالح محمد بن عون الشريف الأكبر⁽³⁾، بحيث عادوا إلى الارتباط بمكة كما كانوا في الماضي.

في وقت لاحق أقاموا اتصالات مع عنيزة⁽⁴⁾ التي حصلت عام 1855م، أيضاً

(1) حسب منجن ج 2، ص 251 وما بعدها. وعده إبراهيم يحكم الدرعية، وبدلاً من الوفاء بوعده، طالبه بدفع الضرائب التي بقي عبد الله حديتاً بها لمدة خمس سنوات.

(2) موزيل، شمال نجد، ص 268، 271.

(3) فيليبي، بلاد العرب، ص 116 وما بعدها، قارن شمال نجد، ص 273.

(4) دوني، ج 1، ص 609، أيضاً ج 2، ص 331، 367 لقد ضمت عنزة «عنيزة» الأمان لطريق تجارتها بإهداء المطير شحنة أو شحنتين من الشعر منوياً.

بسبب نفوذ الشريف الأكبر - علي حريشها وتمكنت من المحافظة عليها، رغم بعض الانتكاسات في الستينيات، إلى أن رسخ ابن رشيد أقدامه في القصيم (1879م)

شاركت المطير القصيم مصيره: في سنة 1864م كان عليها دفع الضرائب لفيفصل آل سعود، وفي السبعينيات كانت ترسل الهدايا إلى حاييل، وفي الثمانينيات أخضعها محمد بن رشيد، في المغرب والشرق، لسلطته⁽¹⁾. وبذلك انتهت أيضاً غارات النهب التي كانت تنشأ مطير ضد شمر وحرب اللتان كانتا قد تحولتا، منذ ازدياح منطقة الرعي الخاصة بهما، من أصدقاء إلى أعداء. وتجدد الإشارة إلى أن المطير لم تكن واثقة من رسوخ حكم ابن الرشيد. صحيح أنها قاتلت إلى جانبه في عروة (سنة 1883م)، ولكنها في منيدة (1891م)، حيث قاتلت عنيزة وبيردة ضد ابن رشيد، وقفت إلى جانب حلفائها القدامى. ولذلك ذهب شبوح المطير أيضاً إلى بلاط الشيخ مبارك في الكويت، الذي كان يتجمع فيه منذ عام 1895م جميع خصوم ابن الرشيد، ثم شاركوا بعد ذلك في معركة طرفية - صريف (1901م)⁽²⁾.

ولغهم حقيقة هذه الأحداث والوقائع يجب أن نعلم أن المطير كانوا منذ عشرات السنين قد تابعوا تقدمهم نحو الشرق بحيث إن منطقتهم هناك أصبحت تمتد من البحر حتى ما قبل الكويت⁽³⁾.

كان الشاب عبد العزيز آل سعود قد استفاد من إقامته في الكويت بأن أقام

(1) جورمانني: ص 188، هوبر، حورنك ص 610 وما بعد، 633، 672، 700.

(2) محمد اليبام، قارن شمال نجد، ص 277. أنظر ص 40 Anmi.

(3) يعتقد دوتي بأنه على الرغم من ذلك، فإن المطير جميعاً كانوا يمضون الشتاء في المغرب. قد يكون هذا ممكناً، ولكنه بعيد الاحتمال. وهو لا يتطابق بأي حال على نهاية القرن التاسع عشر، لأن معركة فليدة حدثت في الشتاء (الريحاني، كانون الأول 1890، موزيل، شياط 1891، فيليبي كانون الثاني) رتبين من حكاية هيتس، عن اليدو، ص 34، كم كان الاعتناء صعباً بين مجموعتي مطير، إذ كان يعين على المطير الشرقيين أو يحصلوا على موافقة العينية لكي يصلوا إلى إخوانهم في وادي جرير.

علاقات من عائلة ابن دويش، أهم عائلات شيوخ المطير وأكثرها نفوذاً. ولقد دعمه المطير في معركة البكيرية (1904م). ولكنهم لم يكونوا يعتبرون أنفسهم من رعاياه.

كما أن الشيخ فيصل بن دويش شارك أيضاً في لعبة الدسامن التي نجحت عن وجود الأتراك في القصيم. فتقرب في البداية من آل سعود، ثم تفاوض بعد ذلك مع الأتراك (1905م) وبعد انسحابهم مع بريدة الذي كان بدوره يتآمر مع ابن رشيد (1906م). ولم يتعلم فيصل شيئاً من الهجوم الذي شنّه الثعيبية، المدعومة من آل سعود، على المطير قرب المجمعة وكبدتهم فيه خسائر فادحة، بل إنه طلب المساعدة في إبريل / نيسان 1907م من حلفائه ابن رشيد وبريدة. ولكن في اليوم الذي سبق المعركة الليلية في طرفية تم في العساء تفريق المطير بواسطة مجموعة تابعة لآل سعود⁽¹⁾.

وضع صلح عام 1908م المطير تحت رحمة آل سعود، وأدى صلح عام 1910م إلى تقسيم الفيضة إلى قسمين. فحصلت حابيل على حق جباية الضرائب من بني عمد الله، أي من المطير الغربيين، وحصلت الرياض على حق جباية الضرائب من عنوة وبريه، أي من المطير الشرقيين. وعلى الرغم من ذلك انتقل فيصل بن دويش في بداية عام 1912م⁽²⁾ إلى صف ابن رشيد. وقاتل معه قرب الخميسية ضد الضفير وبقي مع رجاله الثلاثمائة طيلة فصل الصيف في الشمال.

لم ينتقل إلى صف الوهابيين إلا في بداية الحرب العالمية. وكان ذلك نتيجة

(1) انظر المقطع المتعلق بذلك لدى فليبي: آرنيا (بلاد العرب)، ص 192 - 200، الذي يستند فيه إلى ربحاني لكنه يتفوق عليه جداً في فن العرض. لكن معركة طرفية لم تكن بأي حال انتصاراً لآل سعود، سيما يزعم الربحاني وفليبي. وإلا لما استطاع سلطان ابن رشيد الهارب للدخول إلى بريدة بعد أن أجبرته شمر على العودة (انظر العرض السابق). وهذه حقيقة يتوجب على ربحاني أيضاً، ص 156، الاعتراف بها.

(2) وليس في نهاية العام كما يقول ربحاني، ص 183.

جهود سيد طائب، إحدى الشخصيات البارزة في البصرة، فلنكي لا يكون في موقف حرج أمام الأتراك ولا أمام الإنجليز ذهب في نوفمبر / تشرين الأول 1914م، إلى الرياض بينما كان الإنجليز متوقفين في الفاو. وفي الطريق نجح في استمالة فيصل بن دويش إلى جانب آل سعود. ونتيجة لذلك قاتل المطير قرب جراب إلى جانبه⁽¹⁾. وفي الصلح الذي عقد بعد ذلك ألحق بنو عبد الله مجدداً بحائل وحصار من حق كل من الأميرين تحصيل الضرائب من عملة وبيرو فور وصولهم إلى متطفتة. وفي الحقيقة كان هذا الشرط يعني أن كلتا القبيلتين أصبحتا خاضعتين لآل سعود؛ إذ إن قطعانهما كانت ترعى عادة في أراضيها.

علاوة على ذلك فقد قام الإخوان، الذين انضمت إليهم أعداد كبيرة من المطير، بدمج القبيلة دمجاً كاملاً في الدولة الوهابية الجديدة. ولقد تأسست أول مستوطنة للإخوان (هجرة)، الأوطاوية (1912م)، في منطقة القبيلة، وكان معظم سكانها من المطير. وبرز إخوان المطير بشكل خاص في القتال الذي دار ضد ابن رشيد عام 1918م وعام 1921م. وكانوا على رأس العشاركين في المهجمات التي شنت باتجاه الكويت والعراق والتي استمرت حتى نهاية عام 1925.

ولكن في وقت لاحق تبين أن تطرف الإخوان وجههم للقتال أصبح يشكل عبئاً على الدولة. ففي نهاية عام 1927م شن إخوان المطير ضد رأي الملك غزوات في الأراضي العراقية. وعندما عزل فيصل الدويش في نهاية عام 1928م وقفت القبيلة وهجر الأوطاوية إلى جانبه. ولم يبق مع الملك سوى الحمادين (ب) (4)⁽²⁾. وفي النهاية اندلع قتال مكشوف بين المطير، الذين انضمت إليهم أيضاً العتيبة - برق، وبين قوات الملك. وفي أول أبريل / نيسان 1929م متي المتمردون عند السبيلة بالقرب من الأوطاوية بهزيمة حاسمة. وفي وقت لاحق انقسم جزء من القبيلة إلى فيصل الدويش عندما ثار مجدداً على الملك في صيف 1929م، [لا أن الثوار أَرْضُوا

(1) محمد البسام.

(2) أم القرى، رقم 249.

في ديسمبر/ كانون الأول 1929م على الفرار إلى العراق أو الخضوع لسلطة آل سعود.

يتألف المطير من ثلاث مجموعات: علوة، وبرية، وبنو عبد الله (تلفظ "عديله"). كان في السابق المقر الرئيسي لبي عبد الله في المنطقة الغربية للقبيلة. ولكن عندما انقطعت الصلة بين الشرق والغرب في نهاية القرن الماضي امتنعت عدة عشائر من بني عبد الله في الشرق ثم تبعها في وقت لاحق عشائر أخرى. أما علوة وبرية فكانتا غالباً متخاصمتين، وهكذا كان الأمر عام 1918م⁽¹⁾.

تتألف منطقة زعي المطير الشرقيين من شريط يقطع عمودياً منطقة سدير، وهضبة (سهل) عرمة، ودهنة، وصمان، ويحده من جهة الجنوب الشرقي خط الجلاجيل - قرية السنلى، ومن جهة الشمال الغربي خط مواز له قادم من أم الجماجم - جراب. وتبع لهذه المنطقة الآبار الموجودة في ما يسمى طوان مطير: لصافة، وقرعا، ووبرة، وكلتا القرينين، وكذلك في الغرب الأراطوية والقاعية. في الربيع تنوفر في الدهنة مراخ حيدة، أما في الصيف فيرحل جزء من المطير إلى الساحل وجزء نحو الداخل إلى السر⁽²⁾. وفي العديد من القرى الصغيرة الموجودة في التصيم يوجد مطير مستقرون.

تبدأ منطقة المطير الغربيين على مقربة من خط الطول 41. وتضم في الجنوب قرى سوبرقية وصفينة، اللتين يسكن فيهما الشرفاء، والمستوطنة المهجورة هاضة، وتقرتب في الشمال من الحناكية. وتمتد في الشرق حتى العريق (عريق الدسم). أما الحدود الشمالية فقد ذكرناها في الصفحة 41، 42 أعلاه لكن الحدود الجنوبية مع العنية تسير بشكل مائل نحو الأعلى وتصل إلى عريق فوق موقع الميناء متصله⁽³⁾.

(1) غورماني، 188، قبلي، الجزء الثالث، ص 32، 144.

(2) زاونكير، بلاد الرهايين، 1913، ص 133، 250 وما بعدها؛ قبلي، الجزء الأول، 266،

275؛ الجزء الثالث، 144، 354 - 363 وما بعدها، 272.

(3) خارطة هيس.

ابن دويش (الدوشان) عائلة شيوخ المطير

يحتل الدوشان بين عائلات شيوخ المطير المركز الأول منذ زمن طويل.

ويبدو أن حسين الدويش أصبح وهابياً قبل عام 1790م، ولكنه ارتد عن الوهابية عندما تقدمت قوات الشريف الأكبر إلى نجد. في الربع الأول من القرن التاسع عشر كان فيصل بن وطبان الدويش أكثر مشايخ المطير نفوذاً. وهناك حكاية تروى⁽¹⁾، أن شجاراً جرى بينه وبين خصم قديم له، هو شيخ العنزة الحميدي بن عبد الله. ابن هذا، وبحضور الإمام سعود. وتروي الحكاية كيف أن الحميدي عيرده بقوله: لولا الإسلام وهذا الإمام لما بلغ سن الشيب بل كان قد قتل كآبائه في سن الشباب على يد العنزة، وكيف رد عليه بقوله: لولا الإسلام والإمام لما بلغ أبداً اثراء الذي هو فيه ولما تجرأ أبداً على دخول أرض المطير. وظلا يتناقرا إلى أن تدخل الإمام وأجبرهما على السكوت. وعلى أي حال فإن الإسلام، والمقصود طبعاً الوهابية، لم يكن عميق الجذور عند فيصل. فعند عام 1816م كان يقاتل إلى جانب المصريين.

في الثلاثينيات حكم محمد الدويش، وفي الستينيات ماجد بن الحميد (حميدي)، وفي السبعينيات سلطان بن الحميدي. ويذكر أن سلطان لم يتوفى حتى عام 1908م بعد أن كان ابنه فيصل قد تولى منذ عدة سنوات قيادة قبيلة علوة⁽²⁾.

يعتبر فيصل الدويش، واحداً من أهم الشخصيات التي عرفتها الجزيرة العربية في العصر الحديث. وتعود علاقاته مع عبد العزيز آل سعود إلى زمن بعيد، لكن موقفه السياسي ظل يتراوح ولأمد طويل، فيما بين ابن الرشيد، وابن سعود. ولم يحسم موقفه بشكل نهائي لصالح ابن سعود حتى عام 1914م. ربما، تكون بعض الاعتبارات الدينية قد لعبت دورها، حيث انضم فيصل إلى الإخوان، وأصبح

(1) عنوان المجلد، 105 (1228هـ - 1813م).

(2) فليبي، بلاد العرب، 113، حورماني، 188م شمال نجد.

وبسرعة أهم زعيم لهذه الحركة. وقد أسهمت أعماله في توسيع دولة الوهابيين خلال الفترة التالية لما بعد الحرب، لكنها كانت في الوقت نفسه سبباً لخلافات سياسية خارجية.

في عام 1918م تولى فيصل ثقلية آل سعود ضد حائل. وكان قبل ذلك قد دافع عن مستوطنة الإخوان "الغرقة" ضد الكويتيين. وفي عام 1920م كان له هما مرة أخرى دور فعال، وفي وقت لاحق على الحدود مع العراق حيث لم تتوقف المناوشات إلا بعد صلح البحرة (1/11/1925م). ولقد برز فيصل بشكل متميز في المعارك التي دارت أمام حائل (سبتمبر/ أيلول 1921)، وكذلك عند حصار المدينة عام 1925م⁽¹⁾.

بعد بضع سنوات حصل جفاء بين عبد العزيز آل سعود و فيصل. إذ إن فيصل أصبح قائداً للإخوان الذين لم يكونوا راضين عن سياسة الملك السلمية⁽²⁾. في صيف 1927م بدأت حكومة الانتداب في العراق ببناء مخافر للشرطة على مواقع المياه التي تبعد عن الحدود نحو 80 كيلو متراً، وهي: البيشة، وسلمان، وبصية، وذلك خلافاً لأحكام برورنوكوف عجبر (1922م) الذي حظر بناء منشآت عسكرية على الأبار على كلا الجانبين من الحدود لكي لا تتضايق القبائل عند ترحالها المجهود بحثاً عن المرعى. وكان المطير يأتون إلى بصية بين حين وآخر، وعندما وحدوا هناك أعمال البناء قاموا على الفور بقتل العمال⁽³⁾، مما أدى إلى نشوب حرب حدود جديدة: بين 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 1927م وأول يناير/ كانون الثاني 1928م شن فيصل بن دويش ثلاث غزوات على الأراضي العراقية. وازداد

(1) فيليبي ج3 ص 18 وما بعدها، ربحاني 244 وما بعدها، 251، 276، 291، 376، قبلي، بلاد العرب، 342 وما بعدها، 244 وما بعدها.

(2) ما يلي حسب الجريدة الرسمية المكية أم التمرى رقم 157، 161، 163، 165، 167، 169، 174، 224 - 249، 252 - 267، فيليبي ص 342 وما بعدها.

(3) وفق ما جاء لدى فيليبي.

الموضع نوتراً عندما قامت الطائرات البريطانية في منتصف يناير/ كانون الثاني 1928م بتجاوز الحدود والقاء القنابل⁽¹⁾. عندئذ اقترح الملك على الحكومة البريطانية وفقاً لإطلاق النار وإجراء مفاوضات، ووجد أذنناً صاغية على الفور. وعلى إثر ذلك اجبر الإخوان من أتباع فيصل الموجودون عند إحباط على التراجع، لكن القوات الجوية البريطانية انتهكت، قبل أيام قليلة من وصول المفاوضات البريطاني، وقف إطلاق النار وشنت هجوماً جديداً (نهاية أبريل/ نيسان 1928م) وهكذا أفضلت المفاوضات⁽²⁾.

بدءاً من هذه اللحظة توجه غضب الإخوان ضد الملك الذي لم يكن يريد بأي حال الانجرار إلى حرب مع العراق، أي مع بريطانيا. ولكي يبرر موقفه دعا إلى مؤتمر في الرياض (أول أكتوبر/ تشرين أول 1928م). وقد نجح في إقناع الحضور بوجهة نظر، ولكن زعماء الإخوان، بالإضافة إلى فيصل وحميه (أبي زوجته) سلطان بن بجاد بن حميد، زعيم العتيبة ورئيس هجرة غطفان، لم يحضروا الاجتماع. وكان هذا إيذاناً بالقطيعة مع الملك.

وبينما كان المتمردون يجمعون أنصارهم بدأ الملك بتسليح قواته استعداداً للمعركة. ولهم تسفر المفاوضات عن أي نتيجة. فقام الملك بحشد قواته في مارس/ آذار في التبقية في شمال القصيم ثم شن في أبريل/ نيسان هجوماً قضى فيه على المتمردين قضاء مبرماً. وأمام الأوطاية توسلت نساء فيصل وأولاده إلى الملك المنتصر لكي يدعه يموت في هدوء. لكن الملك أمر بإحضاره إليه محموراً على نعش، ثم عفا عنه بعد ذلك.

إلا أن الثورة لم تكن بذلك قد انتهت بعد. فقد كان يحصل لواءها الآن شيخ العنزة قرحان المشهور⁽³⁾ وقبيلة عحمان المتمردة دوماً في شرقي الجزيرة العربية.

(1) وفق أم القرى، فيليي يشير إلى غزوات نهب الأخران باعتبارها تياراً للغارات الجوية.

(2) انظر فيليي.

(3) انظر الجزء الأول، ص 189 وما بعدها (الملاحظة 20).

وفي يونيو/ حزيران 1929م اندلعت الاضطرابات هناك بينما كان الملك يشارك في مناسك الحج. وقد غادر فيصل أيضاً الأوطان، وكان قد شفي من جراحه، وانضم إلى المتمردين، في البداية واجهت الحكومة وضعاً صعباً لأنه لم يكن في وسعها الاعتماد إلا على الحوازم فقط. كما أن وسط الجزيرة بدأ في خطر. ولذلك تأخرت الحملة التي كان من المقرر إرسالها في منتصف أغسطس/ آب إلى شرق الجزيرة العربية. في هذا الوقت عبر فيصل الدعا وهاجم مخيماً للسيح في انقاعية. وكان هذا مقدمة لحدوث اضطرابات جديدة في وسط الجزيرة العربية شاركت فيها أيضاً بني عبيد الله والعتيبة. ولكن الحركة أخذت على يد حرب ومن بقي وبقياً للملك من العتبية، قبل وصول القوات النظامية. وفي أثناء ذلك استمرت المناوشات في شرقي الجزيرة.

في بداية سبتمبر/ أيلول شن عبد العزيز، ابن فيصل، غارة على منطقة شمر. ووصل إلى الحزول، لكن أمير حائل تحقق به على طريق عودته قرب لينة. فسقط قبلاً مع 700 رجل. ولم ينج من رجاله سوى اثنين. فحزن فيصل لهذا الحدث أبلغ الحزن. وفي أكتوبر/ تشرين الأول خسر هو نفسه معركة ضد الحوازم قرب وفرة. وفي نوفمبر/ تشرين الثاني دخل الملك المعركة. فحشد جيشه عند حفر العطن ثم تقدم في ديسمبر/ كانون الأول إلى القرية لكي يطرد المتمردين إلى حدود الكويت. وفي نهاية الشهر تم القضاء على آخر تجمعات المتمردين في شعيب العوجا في المثلث الحدودي. ونسكن فيصل بن دويش و(صاهود) ابن لامي أ 2 أ وفرحان بن مشهور من الهرب إلى العراق. وفي نهاية يناير/ كانون الثاني 1930م عاد شيخا المطير إلى السعودية واستنما للملك. وبعد ذلك بوقت قصير توفي فيصل في أحد سجون الرياض.

مطير (1)

عدد الخيام	منطقة التجمال	الشيخ	القبيلة
1600	السدير - الضمان	... الدويش	أ - عروة (2)
500		... الدويش	1 - المرحمة
		صاهود بن لامي	2 - الجيلان
150		صاهود بن لامي	أ - الاحيا
100		صاهود الفعيمي	ب - القعيمات
100		محمد المنديل بن رشدان	ج - الامنة
100		عيسل بن شيلان	د - المبالدة
250		جفران القضم (جعفر)	3 - ذوي عون (3)
		جفران القضم (جعفر)	أ - الصهبة (4)
			ب - الملاعية
200		يحيان بن جريان	4 - الرحمان (5)
150		نايف المصور (6)	5 - الراعية
			6 - العراقة (7)
1700	السر - الدعنا	عظيم المريحني	ب - بويه (8)
200		عظيم المريحني	1 - المريحيات
200		مشاري بن بصيص (9)	2 - الصحران
100		ناصر بن معلنة	3 - ذوي سعدون
150		صبرير الحميداني (11)	4 - الحمادين (10)
200		شعوان بن دمع	5 - القوامن
200	خالد أبو شوربات (13)	6 - البرزان (12)	

عدد النجاش	منطقة التبعوال	الشيخ	القبيلة
200		رفاعي بن عشوان(14)	7 - العبيات
100		شبيب الهففة	8 - السحائلة
100		محسن بن مهلب(15)	9 - الواسما
150		طاعي القرينة(16)	10 - البدنة
100		مخلف بن جربوع	11 - الدياتين
1200	حرة بني عبدالله - السر	نعمان بن درويش(18) ابن مقبان	جد - بني عبد الله(17)
200		عليان بن غمسة(19)	1 - الصعبة
150		مدا بن عتيان	2 - هيمون
200		محسن بن جبرين(20)	3 - دوي عون
200		نعمان بن درويش(18)	4 - الشطر
100		دهيمش السعبي	5 - السبيات
100		أبرهينة(21)	6 - الهلبات

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1915م (محمد البسام). 1925 ، 1929م. تستند جداول المطير إلى بوركهاردت، ص 328 وما بعدها، جورماني ص 188، راونكاير ص 132 وما بعدها، كتاب الجيب 1 ص 84، فؤاد حمزة، ص 193 وما بعدها، يورد جورماني (مع الأخطاء المطبعية المعهودة) أ، 2، 2ب، 3، 3أ، 5، 6، مع نفس عائلات الشيوخ ما عدا 2ب؛ 1أ، 2، 6، 7، 9، 11، وبامتناء الأخيرة مع عائلات الشيوخ الحالية. يعتمد فؤاد حمزة في قائمته على كتاب الجيب، لكنه يضيف تصنيفاً، تصعب قراءته بسبب الأخطاء المطبعية مع أنه مهم جداً فهو يعكس

حالة قديمة وهو مدين بها للأمير عبد الله شقيق ملك الجزيرة العربية . البيانات حول الأعداد متباينة وتتراوح ما بين 4500 (في الجدول) و(6600) (بيانات 1915م) .

2 - سبق أن وردت لدى بوركهاردت .

3 - يضيف الأمير عبد الله (المطيرات) لغروعتها (مطير راونكير) . انظر أيضاً ملاحظة رقم 17 .

4 - مذكورة تحت نفس عائلة الشيوخ ، الروضة ، ج 2 عام 1197هـ / 1783م .

5 - الأمير عبد الله : (المراهة) (1) وكذلك اليراعصة أيضاً (5) المذكورون أيضاً في الروضة ج 2 تحت عام 1205هـ / 1791م .

6 - الجمع : الصورة .

7 - الأخير عبد الله : جيلان (2) .

8 - وردت لدى بوركهاردت . ينقسمون إلى وسامة الهلال (أ 2 جـ) ، و(ب 1 ، 2) وواصل (5 - 11) .

9 - عائلة شيوخ مهمة . لدى جورماني وفيلبي ، جزء 3 ، ص 19 ، 29 : ابن مصيبيص .

10 - الأمير عبد الله ، صعران (2) .

11 - هذه السلالة وجودها مثبت عام 1205هـ / 1790م ، الروضة جزء 2 .

12 - وردت لدى بوركهاردت . يستخدم دم اليرزان كشفاء ضد مرض الكلب . اعتقد العرب القدماء أن دم الملوك يشفي من هذا المرض حيث تمت الإشارة إلى ذلك كثيراً في أشعارهم .

13 - فيلبي ج 3 ، ص 378 : (تلاه) أبو شويربات . هناك رجل اسمه أبو شويربات تم إخضاعه في بداية 1930م .

14 - هاك رجل اسمه ابن عشوان سقط في بداية عام 1930م بين المتمردين ، أم القرى ، رقم 265 . وكذلك ، هوير ، المجلة ص 700 .

- 15 - فيليبي ج 3 ص 32، مطلق بن مهيب .
- 16 - مذكور عند فيليبي ج 3 ص 132 أبوه شهاب مذكور في كتاب الجيب (هاندبوك).
- 17 - الأمير عبد الله: يتكونون من حليف مؤلف من: الحلف من ذوي عون 3، وصعبة (1)، وميمون (2) وكلاهما من برية (انظر الملاحظة 8). وهذا ما يفسر ظهور ذوي عون مرتين في الجدول.
- 18 - فيليبي، ج 3، ص 304، ضيدان، صادفه فيليبي في التقسيم الشمالي عندما كان عائداً إلى دياره مع غنائه إثر غزوة ضد حائل. هوبر، جورنال ص 672، يذكر علي بن الدرويش الذي كان يعيش مع مجموعة قوية في الحرات.
- 19 - وردت لدى فيليبي، ج 3، ص 32
- 20 - ابن جبرين لدى جورماني.
- 21 - سقط أحد أجداده في معركة عدوة. الروضة ج 2، في 1205هـ/ 1791م.

هجر العظير (1)

شيخ القبيلة	الأمير	المنطقة
نايف بن مزيد (3)	عبد العزيز الدويش (2)	1 - الأراطوية
قبصل بن شيلان		
مزراع بن بيدر		
فلاح بن شقير	ثريحيب بن شقير (4)	2 - القرية العليا
غصيان بن مندبل		
	حاسر بن لامي	3 - كصافة
سموه بن كريدني الغشم	هايف الغشم	4 - القرية السفلى
قاعن بن بصيص	مشاري بن بصيص	5 - الفروطي (5)
ضغار بن الحميداني	عقوب الحميداني	6 - النامية
	مطلق الهدنة	7 - البوغضا
	طامي الخريفة	8 - أمبايض (6)
	فعدان الدويش	9 - الشفاحية (7)
غازي بن سقيان	خلوش بن سقيان	10 - خليج
	ابن صمنة (8)	11 - ارضاخ
	عبد المحسن بن جبرين	12 - العمار
مذكر بن سمحان	حويل بن سمحان (9)	13 - الإثلة
		14 - دايان (10)
	سنيم الرجاء	15 - الأراطوي (10)
	سالم بن عزنان	16 - المشوي (11)

ملاحظات حول جدول هجر المطير

- 1 - وفق أم القرى رقم 208 في 18 / 12 / 1928م وكذلك ملاحظات قريب محمد البسام (1929). تم ذكر 17 هجرة من أصل 19، وردت الثلاث الأخيرة وكذلك رقما 9 و12 لدى ابن بسام فقط. تم تصحيح الأخطاء المطبعية وغيرها دون الإشارة إلى ذلك. وُذِّلت العواقر التي لم يحشر عليها بعلامة استفهام. تنشر هجرات المطير من أوضاع (11، 13) عبر السُر (12) والسدير (8، 16) وعمره (1، 14، 15) إلى ما بعد الصمان (2، 3، 4). لقد تم ترتيبها في الجدول وفق تسلسل الشيوخ أو عائلات الشيوخ، باستثناء الثلاث الأخيرة حيث لا يرد أمراؤهم فيها.
- 2 - سقط قتبلاً 1929. انظر ص: 123 من هذا الجزء.
- 3 - من أحد خطوط نسب الدويش الجانبية.
- 4 - من أحد فروع نسب الدويش الجانبية فيلي، ج 3 ص 366.
- 5 - في الحقيقة = (قربان) فيلي ج 3 ص 85 في الحمادة.
- 6 - جنوب شرق المحمعة.
- 7 - هناك موقع يحمل نفس الاسم يوجد شمال أجفر في منطفة شمري.
- 8 - أم القرى : متيف بن القطيم.
- 9 - تابعة إلى جـ 5.
- 10 - وادي قرب الأرحاوية.
- 11 - جنوب شرق المحمعة.

عتيبة

عتيبة هي أكبر قبائل البدو في الجزيرة العربية⁽¹⁾. وتعد منطقة ترحالها من الطائف حتى القصيم، ومن الحرة الجنوبية إلى أسفل الطويق، وتشمل أفضل مراعي شبه الجزيرة.

يقع موطن عتيبة في جبال الطائف، وتنقسم إلى بطنين كبيرين هما الروقة وبرقا (برقة)، وهما من أصول مختلفة.

تنسب برقة إلى سفيان، وهو فرع من ثقيف يقطن جنوب الطائف⁽²⁾، وقد ورد ذكر عتيبة في سجلات مكة لأول مرة في سنة 1500م⁽³⁾، وطل وجودها زمناً طويلاً يقتصر على المناطق الواقعة في غرب الجزيرة في القرن الثامن عشر كانت تسكن على الضفة العليا لوادئ فاطمة، وفي الحرات الواقعة شماله: حرة الروقة، والطراح وكشيب⁽⁴⁾. وكان التحرك الأول لها إبان الحروب الوهابية. ولكن حتى عام 1818م كان أكثر من ثلثي انقبضة لا يزال موجوداً في الحجاز⁽⁵⁾. بعد ذلك

(1) تلفظ: عتيبة وجمعها عتيبان، ومفردها عتيبي.

(2) هـس، أسماء بدوية من قبيلة الجزيرة العربية، 4. بخصوص ثقيف وفرعها سفيان، انظر الجزء الثاني، ص 563، 596. في مكة يدعي البعض أحياناً بأن الروقة ينتسبون إلى عامر بن صعصعة. لا يمكن الاعتماد على هذا الرأي، لأن المصطلح بعيد عن هذا المعنى جداً.

(3) سنوك - هرجونية، مكة حد، ص 563 وما بعدها.

(4) بيود، الجزيرة العربية، ص 399. عتيبة قبيلة كبيرة وقديمة تقسم بين الطائف ومكة. انظر أيضاً الجزء الثاني، ص 374.

(5) فارتون حدول مسافر رقم 53 بـ 80.

انتشرت بسرعة ووصلت إلى حدودها الحالية تقريباً في منتصف القرن العاشر. وبما أن عتيبة احتفظت بموطىء قدم لها في الحجاز فقد تمسكت مكة بحقيها في جباية الضرائب منها وأجبرت حكام وسط الجزيرة مرتين على الاعتراف بهذا الحق.

يعرف الغازي الآن الإطار الذي تنصوي ضمنه الأحداث التالية: هوجمت عتيبة لأول مرة عام 1795م من قبل الوهابيين. فقد فاجأهم ولي العهد سعود، بعد مسيرة شاقة، في الحرة وغنم منهم 2000 رأس من الإبل و10000 رأس من الغنم. وفي العام التالي شارك الشيخ المنتصر أبو محيور في حملة كان من المقرر أن تتوجه من مكة إلى وسط الجزيرة العربية. لكن الوهابيين أوقفوها عند ينر الحمانية وهزموها في اليوم الثاني واستولوا على كل ما لديها من مؤن ومعدات؛ وكان أبو محيور قد قتل في اليوم الأول. وبعد أن ضعفت القبيلة نتيجة انتصارات وهابية أخرى أرسلت القبائل المكية في عام 1798م شيخ العتيبة حمود بن ربيعان إلى زعيم الوهابيين كي يطلب منه قبولها في الجماعة الوهابية. فقبل طلبها ضمن شروط قاسية إلى حد ما. ولذلك شاركت عتيبة في الحملات، التي شنها الوهابيون عام 1802م و1803م على مكة والطائف، تحت رايتهم⁽¹⁾.

عندما جاء حاكم مصر، محمد علي باشا، عام 1813م إلى الحجاز وأمر باعتقال الشريف غالب، شريف مكة، الذي كان الوهابيون قد أبقوه في منصبه، اتخذ العتيبة في البداية موقفاً معادياً للأتراك. ولكن الأمر تغير في وقت لاحق. ففي أغسطس/ آب 1814م انضم جزء من القبيلة إلى صفوف محمد علي باشا الذي استهواها بالمان والثبر، بينما قاتل جزء آخر في يناير/ كانون الثاني التالي في معركة بسل إلى جانب الوهابيين⁽²⁾. ويبدو أن انقساماً مماثلاً تكرر عندما بدأ إبراهيم باشا، ابن محمد علي باشا، عام 1816م حملته على وسط الجزيرة العربية⁽³⁾.

(1) لروضة ج 2، تحت رقم 1210، 1212، من ج 2، ص 510، 514، 526 وما بعدها.

(2) بوكهاردت، ص 516، 527، 548، قارن الجزء الثاني، ص 468، 492 - 493.

(3) قارن حوث، تاريخ، الجزء 11، ص 157، مع عنوان، ص 115.

بعد احتلال الدرعية (عام 1818م) انفصلت العتيبة على آل سعود وأصبحت في الحجاز وعلى حدود الحجاز تابعة لشريف مكة، وفي تحد مستقلة. أما تخلي فيصل آل سعود عن السيادة على العتيبة، الأمر الذي أرغمه عليه شريف مكة محمد ابن عون بعد الحملة التي شنّها عام 1846م على القصيم، فلم يكن سوى تثبيت لوضع قائم. أصبحت العتيبة منذ منتصف القرن الماضي قبيلة مرهوبة الجانب في الشمال. وقد كانت غزواتها تصل إلى ما بعد القصيم. وعلى الرغم من أن آل سعود أوقع بها خسائر فادحة في إحدى الحملات التأديبية، فقد ظلت حتى نهاية السبعينيات غير خاضعة لأحد⁽¹⁾. ففي حرب الأخوة التي دارت بين ابني فيصل (1865 - 1874م) وقفت إلى جانب الحاكم الشرعي عبد الله ولكن ليس كتابع له وإنما كحليف وعبد الله مدين للعتيبة في المحافظة على سلطته. إذ إن أخاه سعود توفي عام 1874م بسبب جرح أصيب به خلال حملته الفاشلة ضد العتيبة⁽²⁾.

منذ صعود ابن رشيد (1870م) بدأت العتيبة بالوقوف ضده. وقد تعرضت قبيلتنا حرب والهنيم المرتبطتان بحائل لغزواتها. إلا أن محمد بن رشيد أخضع في بداية الثمانينات الروقة الشمالية. وكلفها بجباية الضرائب في المنطقة الواقعة جنوب شقرا بقرض إرسالها إليه. كما أنه خصص لها منطقة للرعي⁽³⁾.

كان عيد العزيز آل سعود في بداية حكمه يعتبر العتيبة من الأعداء. ولكنه بعد

(1) جورماني، 189* أعداء لكل أمره نجد*. لقد شهد المؤلف عام 1864م حرباً دامت عدة أيام بين ولي العهد الأمير عبد الله وعتيبة (روقة) شمال وادي الرمة، كانت نتيجتها هزيمة عبد الله بسبب شجاعة العتيبة وبسبب نخاذل حلفائه من بني قحطان. دوتي جـ 2، ص 367، 426، شمال نجد، ص 273 (انتصار عبد الله على عتيبة في جراب).

(2) محمد البسام: دوتي جـ 2، ص 424 وما بعدها شمال نجد، ص 426 فيلبي، بلاد العرب ص 145. يقول فيلبي إن سخط الواقعة على طريق الرياض - مكة، في وسط منطقة برق. هي الموقع الذي انهزم فيه ابن سعود على الرغم من أن المنتصرين كانوا الروقة (وليس برق)؛ الموقع الصحيح هو على الأرجح سديا الواقعة في جنوب سرة نجد.

(3) جورماني، ص 68، دوتي جـ 2، ص 24، 36، 426 وما بعدها (حملة تأديبية إلى حرة قشيب)، جورنال، ص 591، 611، 650.

تقدمه في القصيم منذ عام 1904م أقام علاقات مع القبيلة التي كانت بين حين وآخر تقدم له المساعدة في معاركه ضد ابن رشيد. إلا أن الخلاف نشب من جديد في الأعوام اللاحقة. ففي صيف 1910م جهز الشريف حسين حملة ضد نجد قادت في بادئ الأمر إلى القويعة (على الطريق إلى الرياض) ثم في وقت لاحق إلى الشعرا وإلى حدود الوشم. وفي القويعة وقع في يده أخو عبد العزيز آل سعود، سعد، الذي كان يتنقل في أراضي برقاً لكي يجند المقاتلين لمحاربة العرايف الثائرين، لكن برقاً نفسها قامت باعتفائه. وهكذا اضطر عبد العزيز، الذي كان قد عقد قبل وقت قصير صلحاً مع ابن الرشيد لم تكن شروطه في صالحه، إلى السكوت عن الإهانة مرة أخرى لأنه لم يكن قادراً على خوض حرب في تلك الظروف الصعبة التي كان يمر فيها. وكان قد اعترف للشريف حسين بعدة حقوق من ضمنها اعتبار العنتيبة من رعاياه. ومنذ ذلك الوقت حقد عبد العزيز على العنتيبة، على الرغم من أن شيخ البرقا محمد بن هندي بن حميد كان يسعى إلى الصلح، أو ربما لهذا السبب بالذات⁽¹⁾. وعندما قدمت البرقا، جعلم الشريف حسين ورضاه، ملجأ للعرايف، قام عبد العزيز بتأديبها قرب سبخ⁽²⁾.

لم يتمكن عبد العزيز آل سعود من كسب تأييد العنتيبة وانضمامهم إلى رابطة الإخوان إلا خلال الحرب العالمية. فقد تم توطينهم في الأوطاية وخاصة في غطفط في فوس المطويق. إلا أنه بدا وكأن هذه المستوطنة، التي كانت القبيلة تعتبر سكانها خوثة، ستعمق الخلاف بين العنتيبة وآل سعود بدلاً من أن تكون جسراً للتقارب. ففي نهاية عام 1917م هاجم العنتيبة غطفط وقتلوا شيخاً مرموقاً⁽³⁾. فذهب أحد أقربائه مع مناحي الهبضل (ب- رابعاً) إلى الشريف حسين، أو

(1) محمد البسام، انظر الجزء الثاني، ص 601، فليبي، البلاد العربية 219، التاريخ غير صحيح؛ 1912 اعتمد في تحديده على الريحاني، ص 176، الذي يدر أنه وقع في الغفطاً سهراً.

(2) فليبي، ج1، ص 155، قارن أيضاً ريحاني، ص 183.

(3) فليبي، ج1، ص 313، ج2، ص 122، 212، غير متأكد من الاسم. لكنه بالتأكيد ابن عملي، انظر كتاب العيب (هانديرك).

بالأحرى الملك حسين، طلباً للقدية. لكن الملك حسين لم يتمكن من تحصيل حفيهم. فهاجموا غلظت مجدداً لكنهم لم يفتنموا سوى بعض الإبل، وعاقبهم الإخوان على ذلك بشن غزوة ضدهم أصيبوا فيها بخسائر فادحة عندئذ توجه العتبية إلى آل سعود الذي أصدر حكمه في القضية حسب قواعد الشارات العادية بحيث حصل العتبية على 10800 دولار (27 قبلاً). وقد أدى هذا الحكم غير المتحاز إلى تعزيز مكانة عبد العزيز وتحسين سمعته إلى حد كبير. وبدأت برقا بدفع الضرائب إلى الرياض. وفي عام 1918م، خلال هجوم قوات الشريف علي خزيمة (الجزء الثاني، 612، 613)، حاول الشريف شاكر (الجزء الثاني، 619، الملاحظة 24) في مزان جمع الأموال من العتبية الذي كانوا قد أرسلوا الضرائب إلى آل سعود. فغضب قريب القبيل المذكور أعلاه غضباً شديداً وقرر التوجه فوراً مع أنصاره إلى خزيمه لكي يساعد المدافعين عنها. وبتذلل أصبح العتبية من أشد المتحمسين لحركة الإخوان. وقد انتصروا عام 1919م قرب نربة واستولوا عام 1924م على الطائف⁽¹⁾.

وكان آلاف الرجال من العتبية وحرب قد شاركوا في تلك الغزوة المقامة التي انطلقت عام 1922م من نفي، أي من قلب نجد، ووصلت حتى مسافة 16 كيلو متراً قبل عمان ثم هاجمتها على طريق العودة الطائرات والعربات المصفحة مما أدى إلى إبادةها بالكامل تقريباً. ويذكر أن عيبة من الأوطاية شاركوا أيضاً في معارك على الحدود العراقية⁽²⁾.

لذلك كان العتبية والمطير الطرف الرئيسي للمعارضة السياسية الدينية التي وقعت ضد الموقف الحذر للملك في النزاع مع العراق. وعندما عُزل سلطان بن بجاد، شيخ البرقا وأمير غلظت، بعد مؤتمر الرياض، في أكتوبر/ تشرين الأول 1928م، وقف الجزء الأكبر من القبيلة معه. وشاركت مجموعات قوية من العتبية في معركة السيلة في أبريل/ نيسان 1929م. وأدى اعتقال سلطان بن بجاد بعد

(1) رحمان، ص 228 - 231، ص 299، 301، أيضاً الجزء الثاني، ص 612 وما بعدها.

(2) انظر الجزء الثاني ص 266، 472، الشرق الحديث ج 2، ص 230، 248.

المعركة إلى زيادة حدة الاضطرابات. وأصبح الوضع خطيراً إلى درجة أن الملك جهز خلال إقامته في مكة في يونيو/ حزيران 1929م قوات ضخمة لشن هجوم مركز على القبيلة. إلا أنه دعا، وهو على طريق العودة، العتيبة وخاصة شيوخ البرقاء، إلى مؤتمر في الدوادمي. وأعلن الملك في المؤتمر العفو عن الذين اشتركوا في معركة السبيلة على شرط أن يشتركوا في القتال ضد الثوار في شرقي الجزيرة. وبعد مفاوضات طويلة أبدى الملك مزيداً من التجاوب ووافق عني العفو أيضاً عن زعماء الثورات التي قامت بعد معركة السبيلة. إلا أن العتيبة كادوا الملك على سماحته هذه بموقف سيء. ففي أغسطس/ آب أو سبتمبر/ أيلول من ذلك العام حدث تمرد جديد بدأته بعض المجموعات الصغيرة التي كانت حتى ذلك الحين موجودة عند فيصل الدويش. ولكن هذه الحركة قضى عليها حرب والبرقة ومن بقي من برقا موالياً للملك، وذلك قبل وصول القوات الحكومية⁽¹⁾. وفي هذه المرة أيضاً اتخذ الملك موقفاً ليناً لأن الثورة في شرقي الجزيرة العويبة لم تكن قد أخذت بعد. فقد دعا في الأيام الأولى من أكتوبر/ تشرين الأول إلى عقد مؤتمر في الشعرا حضره عدد كبير من شيوخ البروقه والبرقاء. واتخذت في المؤتمر قرارات ضد المؤيدين للثورة سرأ وضد الذين لم يشاركوا في إخمادها. ومن أجل تنفيذ هذه القرارات أعطيت تعليمات للمجموعات المشاركة في المؤتمر لأن تقيم في أماكن محددة لكي تنتظر هناك حكمها⁽²⁾.

تمتد منطقة العتيبة في الحجاز من حوّة بني عبد الله حتى ما قبل الطائف، وتجاوز في الغرب طريق الحج الشرقية (المدينة - مكة). وفي نجد تسير الحدود مع المطير (بني عبد الله)، كما ذكرنا أعلاه، نحو الشمال الشرقي حتى عريق الندسم ثم تتبع بعد ذلك انطرف الغربي لهذا الشريط الرملي حتى تصل إلى الحدود الجنوبية

(1) وقعت المعارك في اوضاع وجبلة وسبعا.

(2) المشطة (ب ثانياً) في الشبنة، الشباين (ب خامساً) في حليان، العصمة (ب ثالثاً) في دلماء، الفعة (ب أولاً) في نبوان. تقع حليان (حليان) جنوب طريق الحج الرياض - مكة، وتقع النبوان عند وادي الرخا تحت مصب شعيب بحار.

لحرب. وفي السر نختلط عشية وحرب ومطير. ومن الطائف تتبع الحدود الجنوبية للعنبة الطريق إلى الرياض، لكنها تضم في داخلها سهوب الركبة. وبعد الركبة تنعطف نحو الشمال لكي نترك خارجها منطقة البقوم والسيح. وعند وادي نعيم تصل مرة ثانية إلى طريق الحج ثم تتجاوزها في منطقة عرض نحو الجنوب، وتنتهي في الشرق قبل نفود دلقان. ثم تسير الحدود بعد ذلك بمحاذاة الطويق عبر المناطق الرملية في وسط الجزيرة العربية. ونصل شمال السر إلى وادي الرمة⁽¹⁾. من الطبيعي أن العنبة تحميم أحياناً خارج هذه الحدود. فقد صادف قبلي رعاهم حتى في هضبة عرمة⁽²⁾. أما توزع مجموعتي القبيلة، الروفة والبرقا، فهو غير معروف إلا بشكل تقريبي. فالروفة تمتد من الطائف نحو الشمال الشرقي حتى القصيم، بينما تمتد البرقا من الركبة حتى السر. أما في الأداخل فتتشكل الحدود، كما يتبين من توزع الهجرات تقريباً بواسطة وادي الرخا والشعب بحار.

تمتد منطقة رمي العنبة في نجد من أفضل المراعي في شبه الجزيرة العربية، لأن أمطار (المونسون) تصل إلى جزء منها. ولذلك فإن القبيلة غنية بالإبل والخيول. كما أن المناطق الرملية أيضاً تحتوي على مراعي جيدة. أما في الحرات فإن العنبة مضطرون إلى الاكتفاء بترية الأغنام⁽³⁾.

يعارس بعض عشية الحجاز العمل الزراعي. وفي نجد يوجد بعض العنبة في بعض قرى عارض وسدير، وخاصة في زلفي. وفي القصيم يسكنون في قرية نصر العقيل، وقرية عيس ابن فهيد، وقرى أخرى. وحتى في بقعا، في شرقي جبل سمر، يوجد عشية. وهم يسكنون في جزء من أوضاع في سررة نجد⁽⁴⁾.

(1) بوكهاردت، 355، تاسيه، رحلة في الجزيرة العربية ج1، ص 253، قبلي ج1، ص 131، 147، 156، 205.

(2) قبلي، ج1، ص 280، 282، 284.

(3) دوتي، ج1، 141، ج2: 475 هوي، جورنال، 1740 قبلي، ج1، 153.

(4) تاسيه، ج2، ص 28، هوي، ص 93؛ هانديرك، ج1، ص 604؛ قبلي، ج3، ص 201 (بريد)، 344.

تعيش العنبيّة مع حرب، جيرانها في الشمال، منذ قديم الزمان في حالة عداء، وكذلك مع قحطان في الجنوب. أما مع المطير فقد كانت علاقاتهم ودية⁽¹⁾. ولذلك كان للقبيلتين عمل مشترك في حركة الإخوان.

(1) بوركهاردت، 1335 هـ، عيسى، عن البدوي، 102.

عائلة شيوخ العتيبة

عائلة شيوخ الروقة، ابن ربيعان، مثبت وجودها منذ نهاية القرن الثامن عشر. فمنهم نعرف حمود بن ربيعان الذي توسط لعقد صلح عام 1798م. ونعرف سلطان ابن ربيعان الذي حرر عام 1864م أبناء قبيلته من الحصار الذي فرضه عليهم عبد الله آل سعود وأجبر عبد الله على الانسحاب. وحقق مصطلح بن ربيعان عام 1873م (؟) نصراً على سعود بن فيصل آل سعود. وفي التسميات كان يحكم محمد بن ربيعان، وفي عام 1915م عظيم بن مصليح، وفي عام 1925م عبد الرحمن بن ربيعان، وفي عام 1929م ابنه عمر بن ربيعان.

أما شيوخ البرقا، ابن حميد، فلم يعرفوا إلا في وقت متأخر بدءاً بتركي بن حميد 1864م⁽¹⁾. وحكم محمد ابن هندي البرقا حتى الحرب العالمية. وخلفه في الحكم سلطان ابن بجاد. وقد واجه سلطان ابن حميد مصيراً مشابهاً لمصير صهره، شيخ المطير فيصل بن دويش. بصفته أمير حجر غطفان كان له نصيب حاسم في معركة تربة وفي احتلال الطائف. وقد وصل إلى المدينة متأخراً بحيث لم يتمكن من الحيلولة دون وقوع المجزرة التي تعرض لها السكان، لكنه أوقفها فور وصوله وحصل بسبب موقفه النبيل هذا على لقب سلطان الدين، الأمر الذي يعد تكريماً له كإنسان أيضاً. وفي عام 1928م حصل خلاف بينه وبين آل سعود أيضاً. وكان في

(1) جورمان، ص 189.

مارس / آذار لا يزال يتمتع بثقة الملك . فقد كلفه آنذاك بإعادة الجيش الوهابي المحتشد على الحدود الشمالية الشرقية والذي كان فيصل الدويش يريد مهاجمة العراق به . ولكنه كما يبدو لن يتفقد هذه المهمة أو أنه تفذها عنى مريض إذ إنه لم يشترك في مؤتمر بريده الذي دعا إليه الملك بعيد ذلك لكي يدافع عن سياسته أمام الإخوان، كما أنه لم يحضر مؤتمر الدولة العام الذي انعقد في الرياض في بداية أكتوبر / تشرين أول 1928م. فقام الملك بإقالته وقرر تقديمه للمحاكمة . لكنه بذلك دفعه نهائياً إلى صفوف المعارضة وإلى جانب فيصل . وفي معركة السيلة تمكن من إنقاذ نفسه بالهرب . وبعد ذلك طلب العقو من الملك . فأعفى عنه على شرط أن يخضع لحكم المحاكم . وعندما سلم نفسه للسلطة نقل إلى الرياض وزج هناك في السجن .

بعد إقالة سلطان أصبح مناحي الهيضل، زعيم الدعاجين (ب رابعاً)، شيخ مشايخ البرقا . وفي بداية يوليو / تموز 1929م فقد مناحي أيضاً منصبه لأنه لم يكن قادراً على منع القبيلة من إعلان الثورة . وحل محله جهجه شقين سلطان .

عتيبة (1)

أ - الرواقية (2)

عمر بن ربيعان

المنطقة: الطائف - سرّة نجد

عدد الخيام: 2500 خيمة

عدد الخيام	منطقة النجوال	الشيخ	القبيلة
	الليل - الركة		أولاً: ذوي ثبيت (3)
			1 - ابن ربيعان (4)
100			2 - الحمران (5)
			3 - البرازيل (6)
			ثانياً: طلحة (7)
200		فرج السليم	1 - المحاميد (8)
			2 - السرة (9)
450		شريم بن عصاي	3 - الدلابحة (10)
		جعبلان الحاملي	4 - الحفاة
250		ناصر بن محيا (12)	5 - الحناتيل (11)
200		ابن رصحة	6 - المغابية (13)
			7 - السبقان (14)
			ثالثاً: المزاحمة (15)
		يجاد أبو خثيم	1 - المراشلة (16)
			2 - العضيان (17)
			3 - ذوي عطة (18)

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
100		مجاهد الحبردي فاجر بن شليوب (21)	أ - الحيردية (19) ب - الخزازير (20) ج - الثنائيم (22) د - المغايرة (23) هـ - العهادلة (24) و - القاسمة (25) 4 - النيات (26) 5 - الجذعان (27) 6 - النياحين (28) 7 - الدماسين (29)

ب - برفا (30)

شيخ المشايخ: جهجاه بن بجاه بن حميد

المنطقة: الركبة - نفود دلقان - القصيم

عدد الخيام 3500

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
750		حمود بن درعان أبرفة (33)	أولاً: النبعة (31) 1 - فوي زياد (32) 2 - الحديفات (34) 3 - العلبة (35)

عدد الخيام	منطقة التجمُّع	الشيخ	القبيلة
350		جهجاه بن حميد رزيق بن جامع (38)	ثانياً : المقطعة (36) 1 - الروسان (37) 2 - السوجة (39) 3 - الوثاليين (40) 4 - المناجيم (41)
250		سلطان أبا العلا (43) مناحي النهيضي (48)	ثالثاً : العصمة (42) 1 - العجوة (44) 2 - الشبهة (45) 3 - السبهة (46) رابعاً : المدعاجين (47) 1 - التكتة (49) 2 - الشعبة (50) 3 - الحنة (51) 4 - الدعسة (52) 5 - المناصير (53)
750		هدال بن فويد (55) جمال المهري (57)	خامساً : الشابين (54) سادساً : الدظلية (56) 1 - العراوة (58) 2 - الكرزان (59) سابعاً : الجثمة (60) ثامناً : المقاريج (61)

ملاحظات حول الجدول

1 - يستند الجدول إلى فائمة له من عام 1899م، سلمها لي مشكوراً في عام 1938م. لكنها لا تتضمن عائلات الشيوخ فقد أخذت هذه من محمد البسام من 1915م ومن ابن أخيه من عام 1929م. توجد قوائم عتيبة لدى أيوب صبري ج3، ص 283 ودوتي ج2، ص 427 وسنوك هور جردنية، مكة ج1، ص 197، كتاب الجيب ج1 ص 69، فؤاد حمزة ص 179. البيانات بشأن حجم القبيلة متفاوت كثيراً كالعادة. لدى دوتي ج2 ص 367: 6000 شخص؛ كتاب الجيب: 5500 خيمة. استطلاعاتي الخاصة: 12000 نسمة وأكثر من 4000 خيمة أي أن رقم 6000 الوارد في الجدول يبدو غير مبالغ فيه الأسماء الواردة بين قوسين في بداية الملاحظات تعود لأفراد يتمون للقبيلة.

2 - أيضاً الروقة (الروقي)، شعار الحرب: خيال الرحمن أنا ابن الروقي. صيحة الحرب: فوغوم بلاد = (= يا آلد) روقي!

3 - الشبي - نيتي أيضاً، أقدم قبيلة لعتيبة. فلبني ج1، ص 194، 205، 210.

4 - عائلة مشايخ ابن الربيعان التي تنحدر من ذوي ثبيت ولكنها لم تعد ترتبط بها.

5 - حمزاني.

6 - براقبي.

7 - طنيجي كذلك طنحة (طنحاوي). بيانات 1915م تذكر من فروعها المعاضيد مع الشيخ صنيان الزيد (1899م: زبط) ذكر هذا في كتاب الجيب أيضاً. تصنيف الساعدة بيانات 1929م مع الشيخ ابن زخاف وهما المذكوران أيضاً عند فؤاد حمزة.

8 - حمادي.

9 - السميري.

10 - الدلبيحي.

11 - الحنوشي .

12 - 1915م : طامي بن محيا . 1894م : ناصر بن محيا ، هوبر ، جورنال ص 588.

13 - مغربي .

14 - سبيقي .

15 - مزحمي .

16 - مرشدي .

17 - عضبانزي .

18 - عطاوي . تذكر بيانات 1929م من شيوخهم علي بن زربية . لقد تم عائلة ذكر ابن زربية في عام 1899 أيضاً .

19 - بيانات 1915م ، 1929م البوسنون . تم ذكر الشيخ تحازي أبو سنون عام 1930.

20 - طراصي .

21 - عائلة المشايخ حديثة العهد . هس ، أسماء الهدو 8 ، تم ذكره في كتاب الجيب مدعوجاً مع أسرة ابن زربية (انظر ملاحظة 18) .

22 - غنامي ، انظر هس ، من الهدو 90 حيث يأتي ذكر الغناميم كفرع من المزاحمة ج3 ، حسب ذلك يبدو ذري عطية ليس مصطلحاً سياسياً بل مصطلح أنساب فقط .

23 - المخيري .

24 - المهينلي .

25 - الجسمامي .

- 26 - غيبوي .
- 27 - جذع .
- 28 - صيحاني .
- 29 - الدماسي .
- 30 - البرقاري . يقسمهم فؤاد حمزة إلى ثلاثة فروع : عيال منصور تشمل (ثلاثاً - سابغاً) ، المقطة (ثانياً) النفاة (أولاً) ثم يضيف لها فرع رابع ، انظر ملاحظة 37 .
- 31 - نفيحي ، بيانات 1929م تتضمن أيضاً الفرع المشار إليه في كتاب الجيب ولدى فؤاد حمزة وهو الفلة .
- 32 - الزبدي .
- 33 - أم الثرى رقم 252 تذكرهم ضمن انوار .
- 34 - حذيفي .
- 35 - المحلسي .
- 36 - مقاطي . بيتعمد فؤاد حمزة كاملاً عن هذا . الخناقرة = الخنافر عند صنوك .
- 37 - رويسبي ، قمزة ، عند فؤاد حمزة عائلة من الروسان ، كذلك في كتاب الجيب . يذكر بالإضافة إلى فرع الروسان هذا فرعاً آخر بالاسم نفسه .
- 38 - 1899م غزير بن جامع .
- 39 - السويدي .
- 40 - الويطالي .
- 41 - نجيمي .
- 42 - عصيمي - انعممة سلموا في عام 1813م عثمان المضيايفي إلى الشريف

الأكبر غائب! عتوان ص 97 وما بعدها. قارن المجلد 2 ص 391 وما بعدها.
مرجعنا محمد باشا العصيمي يتسمي إلى المعصمة.

43 - عائلة مشايخ قديمة .

44 - عجيلي .

45 - شهبي، عند فؤاد حمزة إلى فرع الروسان . انظر ملاحظة 37.

46 - سبهاني .

47 - دهجاني . شعارهم قبل الحرب : خيال الرحمن أنا ابن منقح ! يتعد فؤاد حمزة عن ذلك بصورة كاملة . جاء ذكر الحداف في كتاب الجيب أيضاً . التخطئة هم = ذوي خيوط ، نفس المصدر .

48 - عائلة مشايخ قديمة .

49 - نكيشي .

50 - الشعبي .

51 - حسيني .

52 - الدهاسي .

53 - المنصوري .

54 - الشيباني (صبيحة الحرب) : نعاذ الحريب أنا ابن مشيب! - من فروع فؤاد حمزة جاء ذكر ذوي عبد الله في كتاب الجيب أيضاً . الخليفة - ذوي الخليفة ، نفس المصدر .

55 - هذال بن هذال . فلبني ج 3، ص 110 . والده هذال كان محارباً مشهوراً .

56 - الدغيلي .

57 - كتاب الجيب ، محمد المهري .

58 - مروحي - فؤاد حمزة ج 3.

59 - كرايزي^(*) ، فؤاد حمزة ج 2.

60 - الجيثامي - حسب منكره - كئمة .

61 - المفرجي = ذوي مفرج - كتاب الجيب - فؤاد حمزة ج 1.

مجر عتيبة (1)

المتطقة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - الأدهنة(2)	عمر بن ربيعة	نايف الحلاج ماجد اليزاك(3)
2 - ساجر	صهار بن ربيعة	الشثيري بن الزخاف(4) نايف بن تركي(5) خفيف الله بن تركي(5)
3 - الحيد	ناصر بن محيا	
4 - الكرارة	متعب أبو سنون(6)	
5 - كبشان	سلطان أبو خنيم	قاعد بن بجاد أبو خنيم
6 - المنسلاء	ماجد أبو خنيم	
7 - عيلة	غازي النوم	صيف الله الترم
8 - شيرمة	ناصر بن رلان	
9 - أبو جلال	محساس ال	
10 - العرجاء	قطيم الحجيل	طلح بن جازع عبدالله الوثير

(*) فؤاد حمزة يذكر كرزان وليس كرايزي واحتشد أنه خطأ مطبعياً (ماجد شبر).

المنطقة	الأمير	شيخ القبيلة
11 - الصوح؟	سلطان الغربي	
12 - عروا	جهجاه بن بجاد بن حميد(7)	
13 - إمصده؟	خالد بن جامع	مترك بن جامع
14 - السمام؟	سلطان ابا الملا	مزاع بن مغبرق
15 - الحفارية	متاحي الهبضل	صلال بن مناصر الهبضل
16 - الليب؟	عيد المحسن بن بلر الهبضل	عمر أبو رقة
17 - الروضة	ماجد بن ذاوي بن فهد	فيحان بن فهد
18 - الروضة	حمد المهري	
19 - حبيان	غائب بن ناصر بن عجيل(8)	مناصر بن عجيل

ملاحظات حول الجدول

1 - راجع أم الثُرى رقم 208، 18/12/1928م ورقم 252، في 10/1929م الريحاني 413، معلومات أحد أبناء أخ محمد البسام.

من الملاحظ أن هجرة غطقط لم تكن ممثلة في اجتماع الرياض الذي تحدثت عنه أم الثُرى في العدد رقم 208 وهذا يعني أنها كانت منذئذ في صف المعارضة.

تم ترتيب المستوطنات في الجدول حسب الفرعين الروقة (1 - 11) وبرقا (12 - 19) وضمن كل منهما حسب ترتيب المشايخ أو عائلات المشايخ. وغالباً ما توجد المستوطنات في منطقة الفرع المعني: داهنة في الحمادة، ساجر في السمر، متسلاة على وادي النيباء، حيد، وكيشان، وشبيرمة وأبو جلال في الجزء الشرقي لسراة نجد بين أوضاع والنير؛ عروا في الجنوب الشرقي. دوادمي، وحفيرة وحبيان شرقي دوادمي، الروضة على طريق الرياض - مكة.

2 - حول هذا جاء في أم الثُرى رقم 252: نفي. لدى ابن بسام الداهنة مع

غازي، البراق ونغي مع عمر بن الربيعان.

3 - تابعة إلى أ - أولاً - 3.

4 - ملاحظة رقم 7 - الجدول.

5 - بالتأكيد أبناء تركي بن الربيعان الذي يذكر في كتاب الجيب كشيخ مشايخ الروقة.

6 - ملاحظة رقم 19 - الجدول.

7 - أم القرى رقم 208 : حنور بن مقعد الحميد.

8 - أم القرى رقم 208 : بيدر بن عجيل. تتبع عائلة المشايخ هذه إلى ذوي خيوط. انظر ملاحظة رقم 47 - الجدول.

بقوم

قدّمت البقوم⁽¹⁾ خدمات جليلة لشريف مكة الأكبر، فقد قاموا منذ سنة 1795م، بهجمات الوهابيين وأنصارهم، وظلوا ثابتين على موقفهم، على الرغم من انفصال جيرانهم عشية ومسيح في سنة (1898م)، وكذلك النجاحات التي أحرزها الوهابيون بشكل متنام في الواحات الحدودية⁽²⁾. ويعتقد أنهم لم يخضعوا إلا بعد احتلال الطائف في أوائل سنة (1803م).

بعد دخول قوات محمد علي باشا في بداية عام 1813م إلى الطائف شارك البقوم أيضاً في القتال وكانت تذكى نيران العقادمة، وتشجع العقائدين على الثبات، امرأة واسمها غالية، كانت أكثر تأثيراً من الشيخ ابن خرشان نفسه. بعد معركة بسمل في بداية سنة (1815م)، احتل الأتراك تربة، عاصمة البقوم، واستطاعت غالية الهرب من الواقعة في الوقت المناسب⁽³⁾.

ظل البقوم حتى وقت قريب يقفون إلى جانب الشريف الأكبر اعطك حسين⁽⁴⁾، ولم يصبحوا وهابيين إلا بعد معركة تربة في أيار/ مايو (1919م).

(1) الجمع: بقمان. نفرد الواحد: بقمي. وهم يتحدون حسب شكيب أرسلان من أزد.

(2) الروضة 2 تحت 1209 (حملة سعود ضد تربة) 1212. مجز ج 2، ص 514. يعتبر البقوم فرعاً من فروع سبيع.

(3) بورتكهاردت 498، 914 ربما بعدها 549، 557.

(4) قبلي ج 1، ص 162، 213.

يبلغ عدد البقوم قرابة ثلاثة آلاف فرد من البدو الرحل، ومثلهم من العقيمين في تربة، بمن فيهم الأشراف والزواج، تتبع منطقة البقوم الحجاز، وتمتد من انهضاب الرمنية لبرقة وحتى شعيب الشعبة في الشرق، بما في ذلك جبل حصان وسهل شرقي⁽¹⁾.

البقوم (1)

عدد الخيام	منطقة لتجوال	الشيخ	القبيلة
750		جبل حصن: الشرقي	1 - المزاريب
			2 - الموركة (2)
			3 - الرواجع

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عام 1925م، فيما عدا ذلك يمكن أخذ قائمة فؤاد حمزة فقط، بعين الاعتبار (871).
- 2 - متضمنون إلى عتيبة. هس: الموركة (المورقة)، تجدر المقارنة مع فؤاد حمزة.

(1) فلي جا، ص 174، 180.

سبيع

تعتبر قبيلة سبيع⁽¹⁾ واحدة من القبائل المحدودة الأهمية نسبياً، وقد كان الأمر مختلفاً فيما مضى عما هو عليه الآن، وإلا فإنه لا يمكن تفسير النسبة الكبيرة التي تمثلها سبيع فيما بين سكان الجزيرة العربية المعقبين.

الموطن الأصلي لهذه القبيلة هو وادي سبيع الواقع في الجنوب الغربي من نجد⁽²⁾، والشريط الرملي عرق سبيع المحاذي له شرقاً. ومن هذه المنطقة انتشر جزء من سبيع، باتجاه الجنوب حيث أقاموا في واحة زينة، وجزء نحو الشمال الشرقي وظلوا زمناً طويلاً يعيشون مع المطير في منطقة حمرا، إلا أنه من غير المعروف، الوقت الذي تم فيه زعادهم من هناك، ولا على يد من تم ذلك الإبعاد⁽³⁾.

في بداية العهد الوهابي كان السبيع الشرقيون يخيمون في منطقة العارض وياتجاه الشمال. وهم من أوائل القبائل التي اتبعت الدرعية وظلوا منذ ذلك الوقت وهابيين⁽⁴⁾. وشاركوا في حروب مختلفة، إذ نجدهم بين المتدافعين عن شرقي

(1) مبعان: الفرد الواحد - سيمي.

(2) يرد ذكر وادي سبيع في زحدي القصائد التي أوردتها ياقوت في المجلد الرابع، 837 لشاهر قديم^(*).

(*) لا بد من الانتباه إلى الأسماء القديمة للفروع / طور / با، عربات (الملاحظة 1 على الجدول) |

(*) هو السفاح بن بكير

«الأهل إلى حومانة ذات عرفج وادي سبيع يا علي بن سبيل» (شبر).

(3) بوزكهارت 340، دوني جد 2، ص 355، فيليي جء، ص 147. جد 2، ص 13 وما بعدها.

(4) ذكرت لأول مرة في عام 1763. الروضة جد 2 تحت 1177. منجن جد 2، ص 461.

الجزيرة العربية ضد قبائل العنفتق في عام 1797م⁽¹⁾.

أما السبيع الغربيون فقد خضعوا، كما ذكرنا أعلاه، في عام 1798م. وكان سعد بن قطنان، آخر أمير الرنية، قد اعتنق المذهب الوهابي قبل ذلك، لكنه قتل عام 1794م على يد أفراد من جماعته عندما حاول نشر التعاليم الجديدة.

وبعد الاستيلاء على الواحة تمت تسمية أحد أقربائه، وهو محمد بن سعيد بن قطنان أميراً على رنية⁽²⁾، ومن الممكن أن يكون هذا الأمير، نفسه ابن قطنان، الذي سبق له المشاركة في القتال الذي جرى ضد القوات المصرية - التركية في سنة (1815م)⁽³⁾ قرب بسلي.

شاركت أيضاً، سبيع الشرقية في العديد من المعارك ضد المحتل الأجنبي: ففي عام (1822م)، تحرك الأتراك الموجودون في الرياض وأتصارهم المحليون ضد سبيع المستركرة خلف حابر إلا أنهم حافت بهم الهزيمة. وقد سقط قائدهم قتيلاً، ووجد أمير الرياض الحماية لدى أحد أفراد سبيع، وتمكن من إنقاذ نفسه بالاختباء في أحد الكهوف. إلا أنه وعندما ذهب منطلقاً حصان الأمير إلى أحد المشارب تعرف على هذا الحصان بعض أفراد القبيلة، ثم اكتشفوا هوية خياله وقتلوه⁽⁴⁾.

وقفت سبيع الشرقية دائماً إلى جانب آل سعود، في حين بقيت سبيع الغربية ولأمد طويل نعت نفوذ شريف مكة الأكبر. لكنهم انتقلوا في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية إلى صفوف آل سعود، وشاركوا بعد ذلك في الدفاع عن حرمها «حرمها»⁽⁵⁾.

(1) الروضة ج 2 تحت 121.

(2) الروضة ج 2 تحت 1209، 1211، منج ج 2، ص 509.

(3) بوركهاردت 549، 558.

(4) عنوان، 139.

(5) كتاب الجيب (هاندبوك) ج 1، 73، فليبي ج 3، ص 19 وما بعد 36 وما بعد 41 وما بعدها، وهنا أيضاً الجزء الثاني، ص 428.

تمتد منطقة السبيح الغربيين على امتداد طريق الحج ، من شعيب الشعبة إلى وادي نعيم ، وتصل في الجنوب إلى وادي رنية . وأثناء قطف النخيل يتجمع السبيح الرحل في خرما ، حيث يملكون سائين يتولى زراعتها الزوج . ويوجد أتباع لهذه القبيلة من المقيمين وأنصاف المقيمين في مواقع أخرى من هذه المنطقة مثلاً :
الفصيلة⁽¹⁾ .

وتتغل سبيح الشرقية من وادي حنيفة شرقاً حتى الدهناء ، وفي الشمال يصلون إلى ما بعد حفر العطس . وتتبع لهم واحة حابر التي بناها الزوج . وتقطع سبيح في العديد من قري عارض ، في الجنوب في حوطة ومبرز أفلاج ، وفي الشمال في الوشم ، والسدير ، والفصيم . وترجع عائلة آل سليم من أمراء عشرة نسبها إلى هذه القبيلة⁽²⁾ .

سبيح (1)

أ - سبيح في القرب

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشخ	القبيلة
	وادي سبيح - عرق سبيح - الشفا رنية		1 - بني ثور 2 - العسودة (2)

(1) فيليبي ج1، ص 171 ، 287 .

(2) دوتي ج1، ص 341 ، كتاب الحبيب ج1 ، ص 609 وما بعدها ، فيليبي ج1 ، ص 48 ، 122 ، 126 . ج2 ، ص 9 ، 13 وما بعدها 77 ، 286 ، ج3 ، ص 58 ، ج3 ، ص 8 .

ب - سبيع في الشرق

خرفان أبا ثنين (3)

عند الخيام	منطقة الجبال	الشيخ	القبيلة
1700	حيفاً: وادي حنيضة-العضس شفاة: اللها-الصمان	فلاح آل دهمان	1 -
		سعد بن شوية	2 -
		سعد النصيفي	3 - الصياقة(4)
		فارس بن راجس(5)	4 -

ملاحظات حول الجدول

1 - حسب ملاحظات تعود إلى عام 1925م و1929م. كتاب الجيب ج 1، ص 610. يذكر العديد من العشائر المستقرة، كذلك فيلبي ج 2، ص 77، 286. يقسم فؤاد حمزة 155 سبيع الشرقية إلى بني عمر وبني عامر - لعلين = الأعلوين (ع، رنيس - 81). وهؤلاء يذكرون من قبل فيلبي أيضاً ج 2، ص 4، بأنهم مؤسسو هجرة ضبيعة (2). كانوا يسكنون سابقاً قرب خرما، وقد تم طردهم من هناك من قبل بني ثور (أ 1). فيلبي ج 1، ص 167. العربيات سكان الرغبة يتتبعون حسب فيلبي إلى بني عامر وحسب فؤاد حمزة إلى بني عمر.

2 - مستقرين. من العلفت للنظر أن الكرب عند شوية على حدود اليمن وحضرموت ينسبون أنفسهم إلى السودان (السودة). فيلبي بنات شبعاء، ص 65 و95، فارق رحلة كلاسر إلى مأرب، ملر وزودو كاناكيس، ص 32.

3 - 1871: عباس أبا الثنين: شمال نجد ص 275.

4 - فؤاد حمزة، بني عامر.

5 - فيلبي ج 2، ص 41: فارس بن "فانس"، من بني عامر.

هجر سبع (1)

المنطقة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - الحامي «الحمي»	فدغوش بن شوية	وليد بن شوية بن فهاد
2 - الضيعة	حلي بن هديهد (2)	شيان بن هديهد فالح بن عيدة
3 - الخضراء	الفضوري بن جفران	ضومان أبو الثنين ضيدان أبو الثنين

ملاحظات حول الجدول

- 1 - حسب أم القرى، رقم 208، 18 / 12 / 1928م. حامي تقع شمال شرق نادق، ضيعة وخضراء في الخرج.
- 2 - عائلة مشايخ بني عامر، في عام 1918م في ضيعة. فيلبي ج 2، ص 41.

سهول

ترتبط السهول منذ أمد بعيد مع سبيع، فقد عاشوا سوياً في سلسلة الحمرا، ورافقوهم بشكل جزئي. في ترحالهم نحو الشمال الشرقي.

خضع السهول⁽¹⁾ منذ وقت مبكر أيضاً، للوهابيين، ووقفوا مع آل سعود بشكل مستمر، ورد اسمهم في سجلات الوهابيين للمرة الأولى في سنة 1784 - 1785م⁽²⁾. لم تكن هذه القبيلة ذات شأن أبداً. ولكن تذكر عنهم مآثر حربية واحدة: ففي عام 1822م أبادوا المحامية التركية في مجمع التي شنت حرباً عليهم⁽³⁾.

يتقاسم السهول المرحل، منطقة التنقل، وكذلك ملكية واحدة حابر مع سبيع الشرقية. وهناك مجموعة ثانية هي الغبابة، والتي تنتشر في منطقة الطويق الجنوبي فيما بين الحمرا والحوطة، وتملك واحات سنارة، وحراصة، والغيل. والروضة، القرية الرئيسية في الحمرا يسكنها السهول، وكذلك في بعض الأماكن الأخرى. وحتى في يسر البعيدة (قصيم) يوجد جماعات مستقرة من السهول⁽⁴⁾.

(1) مفردا سيلي.

(2) الروضة، ج 2، تحت رقم 1199 (عند الروضة).

(3) عنان، ص 138.

(4) فليبي، ج 1، ص 146، ج 2، ص 265، ج 3، ص 232.

السهول (1)

عدد التخييم	منطقة التخييم	الشيخ	القبيلة
900	وادي حنيمة - العنص	صوار بن معدن	1 -
300	الأفلاج - الفرع		2 - الثعابين

ملاحظات حول الجدول

1 - وفق ملاحظات عام 1919م، يذكر فؤاد حمزة 157، أن بعضاً من فروع السهول يتواجدون في عارض.

شجر السهول (1)

المنطقة	الأسير	شيخ القبيلة
1 - المشاش	ماحي بن جلمود	
2 - الروضة	عد الله بن معهور	
3 - البدع	صوار بن معدن	

ملاحظات حول الجدول

1 - وفق أم القرى رقم 208، 18، 12، 1928م، الروضة معروفة، والبدع تقع في الخرج - مع المشاش، موقع ماء صغير، أسماء الأماكن المركبة كثيرة، ولكن هنا الجزء الثاني غير موجود، بحيث لا يمكن تحديد المكان.

فحطان

يقع موطن فحطان⁽¹⁾ في عسير الشرقية وأنجنوية، وما زالت القبيلة الأم تعيش هناك حتى اليوم، وقد انتقلوا من منطقة الجبال الحدودية ذات الكثافة السكانية العالية، إلى منطقة نجد، وعاشوا هناك حتى وقت قريب كقبائل رحل، بشكل كامل.

تعتبر فحطان إلى جانب عنبة والمطير، من أقوى قبائل وسط الجزيرة. يذكرنا اسم القبيلة، اسم فحطان⁽²⁾، الذي ضم وفقاً لعلماء الأجناس بعد النبي محمد كل عرب الجنوب. ولما كان هذا المصطلح العرقي بخلاف اليمن وقيس، لم يكتسب أبداً أي وجود حقيقي (انظر الجزء الأول، ص 337، 343، والجزء الثاني، ص 24 و 25)، فإن قبيلتنا لا يمكن أن يكون لها أي صلة به. إلا أنه ظهر عند الرحالة المقدسي (المؤرخ عام 985م) في ظل أمير اليمن آنذاك، عائلة تدعى آل فحطان، كان موطنهم بلاد فحطان⁽³⁾ في جنوب غرب نجران، أي هناك بالقيبط، حيث يعيش فحطان عسير اليوم. لذلك لا يوجد أدنى شك، أن بني فحطان الحاليين، هم

(1) تلفظ فحطان. والتجمع فحاطين، والمفرد فحطاني.

(2) من المحتمل أن يكون الاسم لإحدى القبائل التي وجدت قبل الإسلام (كتائباتي بطليموس).

(3) BGA III، ص 94، 104 (النص غير واضح من ص 106 ولكن من السهل إعادة كتابته) ويطلق

عليهم اسم "أقدم أمراء اليمن". غير أن هذا غير صحيح لأن ابن حوقل والهمداني ومرقان

اليمن أكثر من المقدسي ولم يذكر ذلك.

من نسل أولئك الأمراء القداماء، أو لنقل بصورة حذرة، من رعاياهم.

لا يمكن تحديد الوقت الذي غادر فيه قحطان منطقة عسير وبشكل دقيق. فقد هاجروا أولاً نحو الشمال، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر من الهجرى الأسفل لوادي بيشة وتثليث حتى طريق الحج مكة - الرياض. وكانوا بجاورون في الغرب سبيع وشهران (الجزء الثاني، ص 630) وفي الشرق بني هاجر⁽¹⁾. وليس مؤكداً ما إذا كانوا يتنقلون في تلك الفترة من الرمن على امتداد طريق الحج، أو لا يعد من ذلك نحو الجنوب في السهول الواقعة في قوس الطويق. واحتكاكهم المتأخر نسبياً، مع الوهابيين يعارض ذلك⁽²⁾.

ارتبطت قحطان، كغيرها من قبائل الحجاز، بعلاقات حرة صريحة الالتزام مع مكة. وتجدد الإشارة إلى أنه كان لديهم ثقة كبيرة بقوتهم الذاتية، وعندما هاجمهم ولي العهد سعود في سنة (1786م) لأول مرة، تصدوا له باعزاز. (هل يعتقد سعود أننا مثل أولئك البدو، الذين تعامل معهم حتى الآن؟). وبهذه الكلمات عكس أحد المؤرخين الوهابيين تصوراتهم ومزاجهم. لم يكونوا مدعين أو خراطيين. فقد حاربت قحطان ببسالة، ولكن النصر لم يكن حليفها. وخلال الحملة الصكية إلى قلب الجزيرة (1790 - 1791م)، شكلت نواة القوات البدوية المساعدة، وقامت بتغطية انسحاب الشريف الأكبر، الأمر الذي كبدها بعض الخسائر في الخيول والجمال⁽³⁾، وقيماً عدا ذلك كانت خسائرهم طفيفة.

في هذه الأثناء كان أحد شيوخ قحطان غير المهمين، وهو هادي بن عثيم الذي كان ينسب عادة إلى أمه قرملة ويسمى هادي بن قرملة، قد انتقل إلى صفوف الوهابيين (1787م). وبعد اعتناقه الأفكار الجديدة، سرعان ما تحول إلى قائد بارز.

(1) يستخلص ذلك من خلال التقارير التالية عن حرب الوهابيين.

(2) لذلك لا نوافق جيلبي على رأيه (انظر الجزء الأول ص 237 والجزء الثاني ص 32، 33) بأنه تم إبعاد المعطير والسهول من منطقة شحرا من قبل قحطان (انظر أعلام).

(3) للروضة ج 2، قبل سنوات 1200، 1205، غارن منجن ج 2، 494، 504.

وحتى في أصعب الأوضاع والظروف، ثم تخنه شجاعته. وفي إحدى المعارك ضد بني هاجر، ترك الدواسر أميرهم ربيع وانتقلوا إلى صفوف العدو. أما ابن فرملة فقد ظل إلى جانبه وساعد الفئة الصغيرة من أنصاره على النجاة.

بعد بضعة أعوام نراه على رأس قوة خاصة به. وفي سنة (1795م) فاجأته قوة كبيرة من مكة، عند موقع الماء ماس فيما بين لتراية ووادي الدواسر، وقتلت جماعة الاستطلاع التابعة له. وقام العدو بإغلاق مخرج الوادي الذي كانت تعسكر فيه قواته، ولكنه تمكن من النجاة بعد خسائر قليلة. بعد هذه المعركة جهز الشريف غالب، حملة أكبر، كان هدفها القصيم، الذي كان مهدداً على الدوام لأنه المنطقة الفاصلة فيما بين المناطق الشيعانية والجنوبية للدولة الوهابية. فكلف ابن سعود، عادي بن فرملة بمهمة قطع الطريق على القوات المعادية، وذلك، لأنه لم يتمكن من القيام شخصياً بذلك المهمة، لعودته للشو من حملة قام بها ضد قبيلة عثبية. إذ إن الجمال المستخدمة في الحرب تحتاج بعد الغزوة الطويلة إلى مدة تصل إلى ثلاثة أشهر للراحة. لكنه أرسل له ربيع للمساعدة. إضافة لذلك، فقد طلب من قبائل نجد الجنوبية الالتحاق بابن فرملة مع نسايتهم وأولادهم وممتلكاتهم، بعد أن أوحى لهم أن حملة الشريف المكية موجهة ضد القبائل المتضامنة مع الوهابيين. انتهى ابن فرملة عند الجمالية بالقوات المكية وأوقع بهم الهزيمة (في 1 و2 رمضان/ مارس 1796م). وقد وصل ربيع ميدان المعركة متأخراً. لكنه لاحق بني هاجر القارين من أرض القتال وهم يعبرون طريق الحج عند القنصلية في طريق عودتهم لديارهم⁽¹⁾.

خلال الأعوام التالية انتقلت قحطان إلى صفوف الوهابيين. وفي سنة 1797م شاركت في الحروب الحدودية التي أدت إلى احتلال خرمة وإلى انفصال عثبية وسبيع في مكة⁽²⁾.

(1) الروضة ج 2، تحت سنوات 201هـ، 204هـ، 208هـ، 210هـ، قارئ منجن ج 2، ص 496، 510.

(2) الروضة ج 2، تحت عام 1212. ملاحظة 19 من الجدول أن تكون خرما أصبحت وهابة فهد أمر بنين من التالي.

من أجل إعادة الأمور إلى نصابها توجه الشريف غالب شخصياً في العام الثاني إلى ساحة المعركة، وتمكن من أسر جماعة الاستطلاع التابعة لقرملة، ثم فاجأ نفسه عند الفئضية واستولى على كل ما حمل معه من مؤن ومتاع؛ وولت إبل الرعي هاربة⁽¹⁾ بعد ذلك توجه الشريف نحو الجنوب لكي يستعيد واحة رتبة التي كان قد فقدتها قبل عامين. وبينما كان يتمازك مع سكان الواحة ظهر فجأة ابن قرملة وأجبره على الانسحاب، لكن الوصح ظل خطيراً للغاية مما جعل سعود يرسل الأمير ربيع لمساعدته. وفي هذه الأثناء كان غالب قد ذهب إلى واحة يشة بناء على طلب الفئة الشريفة القوية الموجودة هناك، وقضى على أنصار الوهابيين هناك⁽²⁾. وعلى طريق العودة مر في حرما. فهرب السكان منها وقام غالب بحرقها. في هذه اللحظة ظهر هادي بن قرملة وربيح⁽³⁾. فاضطر الشريف إلى الهرب وترك المعسكر مع كل ما فيه من مؤن وغنائم حرب والعودة على عجل إلى مكة.

وضع صلح سنة (1799م) حداً للقتال في منطقة الحدود، ولكن ما لبثت الحرب أن تجددت في سنة (1802م)، وشارك فيها ابن قرملة بالهجوم على الطائف، ثم التحق مع قحطان بصغوف القوات التي كان سعود يقوم بحشدتها على بحر الحنايج في المنطقة الواقعة أسفل التير جنوباً، بغية الزحف على مكة⁽⁴⁾.

عاشت قحطان بعد ذلك سنوات طويلة من الهدوء، ويبدو أنهم في العقد الأول من القرن الجديد قد نقلوا منطقة نقتنهم باتجاه الشرق حيث توفر مكان بعد

(1) نفس المصدر، تحت 1212، فيليب، بلاد العرب 74، لم يفهم النص الصعب فعلاً ورأى فيه انتصاراً لابن قرملة. الصحيح (ناستاه المقدمة). منجن ج 2، ص 515.

(2) تحولت قرينان من قرى الواحة في الأعوام 1211 هـ/ 1796 - 1797م بعد حملة عسكرية قام بها ربيع إلى الوهانية. كما حضع غيرها في عام 1212 هـ. ولكن قبل الأحداث المشار إليها أعلاه بقليل كان الموقع الهام لتوريد التمور على طريق مكة قد خسرته الوهابيون مرة أخرى.

(3) إلى هنا وتنتهي الروضة (فيلبي)؛ منجن ج 2، ص 516 يواصل الحديث.

(4) منجن ج 2، ص 526 وما بعدها ذهب هادي بن قرملة في عام 1810م كسجرت إلى عمان، بوركهاردت، ص 440 وما بعدها. وبعد ذلك لا يذكر أي شيء عنه. هناك قصيدة له، ديوان من قلب الجزيرة رقم 30، مترجم من هبس، من الهدو، ص 53 وما بعدها.

انسحاب بني هاجر. إذ إنهم بخلاف أشقائهم في عسير، لم يشاركوا في القتال ضد قوات محمد علي باشا (1814 - 1815م). كما أن حملة إبراهيم باشا ضد الدرعية (1816 - 1818م)، وما تبعها من احتلال المواقع الهامة في نجد، لم يمتسوا مواطن قحطان.

عندما عاد المحاكم الشرعي فيصل بن تركي إلى الحكم (1843م) انقسمت قحطان مرة أخرى إلى آل سعود. ورافق القحطانيون جيشه حتى ما بعد وادي الرمة، وشاركوا في حرب الأخوة التي دارت بين ابنه عبد الله وسعود. لكن الروح الحماسية القديمة لم تعد موجودة فيهم. فقد صاروا يقاتلون كما يقاتل البنو عادة عندما لا يتعلق الأمر بمصالحهم الخاصة. إذ يكون الهدف هو الحصول على الفنائم ويكونون دوماً على استعداد للتخلي عن الصديق، لا بل وللالتحاق بالعدو، حسب تطورات الحرب⁽¹⁾.

يروى دوتي حكاية ملفنة للنظر من تلك الفترة: في عام 1876م رحلت قحطان، 400 خيمة، إلى القصيم بحثاً عن موطن جديد لها هناك. وفي الصيف التالي تعرضت لغزوة من عبد الله آل سعود، لكنها ردت على أعتابه. ويبدو أن عبد الله اعترضهم من المرندين. وبالفعل فإن قحطان عرضت على حاييل دفع الضرائب لها. لكن ابن رشيد رفض العرض، لأنه لم يكن يريد إزعاج عبد الله الذي كانت علاقته به آنذاك لم تنزل جبلة. وفي هذه الأثناء كانت قد نشبت عداوة بين قحطان والمطير وشن القحطانيون على مطير غزوة قتلت فيها نساء وأطفالاً. كما أن العنزة تعرضت للغزو. ولذلك قرر أمير المنطقة بالتحالف مع مطير طرد القحطانيين. فجهز جيشاً قوامه 400 رجل، كل اثنين على جمل، و160 خيلاً، وهجم على القحطانيين الذين كانوا أسوأ تسليحاً ولكن أفضل تجهيزاً بالخيول.

وكان قحطان قد غادروا مقرهم الشتوي في العيون، متوجهين عبر الدليمة والرمس نحو الجتوب، وعند بشر الدخنة، فاجأتهم قوات التحالف. ولإنقاذ

(1) جورماني، ص 64 وما بعدها، دوتي ج 2، ص 424 وما بعدها.

مواشيهم، قاموا بترك محسكرهم في محنته. وتمكن شيخهم من النجاة بنفسه، ولكنه فقد اثنين من أبنائه وإحدى بناته، الذين سقطوا ضحية ثأر المطير (سنة 1878م). وهكذا، اضطرت فحطان للتفاهم مع عتية، لأن حريقهم كانت تمر ضمن مناطق إقامتهم، وعادت مجدداً إلى صفوف آل سعود⁽¹⁾.

خضعت فحطان خلال المدة الواقعة ما بين (1891 - 1903م) لحكم آل الرشيد، ولهذا، كانت عرضة لحملات النهب التي كانت تشن ضدها من قبل آل سعود. إلا أن هذه المعادلة تبدلت، بعد احتلال عبد العزيز آل سعود للقصيم في سنة (1903م)⁽²⁾.

تم كسب فحطان إلى حركة الإخوان بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة، وأصبح الشيخ فيصل بن حشر، (ب 2)، سليل الأسرة الحاكمة القديمة ابن حشر، زعيماً لهم. وعلى انقيض من ابن دويش، فقد عرف كيف يوائم بين عصبية القبيلة ودهائه السياسي. واحتفظ به ابن سعود في حاشيته وقربه منه⁽³⁾، مع خوفه، في الوقت نفسه من أن يصبح الرجل في قبيلته أقوى من اللازم. ومنذ ذلك الوقت، شارك الإخوان من أبناء القبيلة في جميع المعارك على الحدود الغربية لدولة الوهابيين الجديدة؛ في كل من الخرمة، وعسير، والطائف وجدة⁽⁴⁾.

تنقسم فحطان إلى ثلاث مجموعات عبيدة، وآل محمد، وآل الجعل. وتعتبر عبيدة أكثر تماسكاً من الفرعين الآخرين، ولهم شيخ مشايخ مشترك وموطن خاص بهم، ومن المحتمل أن هجرتهم جاءت في وقت متأخر. ويرجع المؤرخون المحليون أصولهم إلى بني جنب⁽⁵⁾، ويفصلونهم بالتالي عن بقية فحطان.

(1) درتي، ج 2، ص 37 وما بعدها، 346، 443 وما بعدها.

(2) ربحاني، ص 104، 115 وما بعدها، 122.

(3) فيليبي ج 3، ص 21 وما بعدها.

(4) فيليبي، ج 3، ص 320، الربحاني، 71، 299، 367. فارت الجزء الثاني ص 612، 613 وما بعدها.

(5) فوستفيلد، جدول 8، 15 والحداد المنفحة الأخرى. إن وجهة النظر التي تقول بأن عدة شعُر هم من العبيدة، وهي لا تبدو أن تكون مقولة تعتمد على تشابه اللفظي.

تمتد منطقة تنقل فحطان من وادي الرنية في الجنوب إلى وادي سبيع على طريق الحج، ومن هنا شرقاً حتى الطويش. وتمتد خلف القوبية وصولاً عبر طريق الحج شمالاً في السهوب الواقعة بين الدوامي والشقراء. تنتقل الفروع الثلاثة بشكل منفصل، فتخيم عبيدة في الربيع بوادي الرنية ووادي سبيع، وفي الصيف في الحمرا على آبار حليبان وغمرا والإثلة، بينما يستقر آل محمد في الصيف في القوبية والحرملية وعبيسان⁽¹⁾، وفي الخريف، يتحركون باتجاه الجنوب الشرقي عبر الطريق إلى الحوطة لجني ثمار النخيل، وفي الشتاء بين السح، ودقان والانجل.

ويقتصر الفرع الثالث آل الجمل⁽²⁾ على المنطقة بين الحصاة وحلوة الراين والسح. وقد صادف قبلي فحطانين بعيداً في الشرق في وادي فروق أيضاً⁽³⁾.

قبل تأسيس مستوطنات الإخوان كان الفحطانيون المستغرون الذين يقبمون في قرى نجد، قبلي العدد، كانوا موجودين في ضرمة وقربها وفي مرآة (وشم) وفي غبرا في القصيم. وهناك مستوطنتان صغيرتان للقبيلة واقعتان جنوب غرب الحصاة تحمل إحداهما اسم سكانها عيزرة (حد 2 - أ) والثانية حمر في الطويش الجنوبي، وقد كانت مسكونة من قبل الداود، وذلك قبل أن يتم احتلالها قبل أربعة أجيال من قبل الدواسر⁽⁴⁾.

كانت عشية العدو الرئيسي لفحطان في الأزمنة الحديثة. ولكن على الرغم من ذلك يمكن أن نظراً بعض الظروف التي نجبر القبليين على الاتفاق بحيث نسمح

(1) بين الدوامي والشقراء، ميسر، ملاحظات حول رحلات دوتي إلى بلاد العرب ص 7 ولكن قبلي قابل شريم في حيران على نبع الوردية/ جنوب الحوطة، حد 2، ص 274، (شبرين).

(2) مخبرنا من آل حاصم كان يسمى المجموعة بحصب عائلة شيوخها ابن سيران، ابن ليدة، ابن معطيان، ابن عبود (حد - 1)، وابن عليان.

(3) قبلي، ج 1، ص 45، الفرع المقصود (دعات) غير موجود في جدولنا.

(4) دوتي، ج 2، ص 408، قبلي ج 1، ص 122، 126، 157 [غاراً] في خارطته تيدو صحيفة،

ج 2، ص 262، ج 3، ص 89.

إحداهما للأخرى بالإقامة فترة مؤقتة في منطقتها⁽¹⁾.

لم يكن لقحطان احتكاك مستمر بإخوانهم في عسير، فقط بين حين وآخر يأتي قحطان نجد في أوقات الجفاف إلى الجنوب ويستقبلون هناك أحر الاستقبال⁽²⁾.
 يلاحظ أن كلمة «آل» واردة كثيراً في الجدول، وهذا أمر تسميز به القبائل
 أقامة من الجنوب.

قحطان(1)

1 - عبيدة(2)

شيخ العشايخ: ابن شفلوت(3)

منطقة التنقل: وادي رنية - الحمرا

عدد الخيام: 2000

عدد الخيام	منطقة التجمول	الشيخ	القبيلة
			1 - آل الجرو(4)
			2 - الفهر(5)
			3 - آل سالم(6)
			4 - آل مهدي(7)
			5 - آل المصاعة(8)
			6 - آل دارد(9)

(1) لاندبرغ، دأينا ص 351 وما بعدها، قارن مع ما ورد أعلاه.

(2) كتاب الحبيب هاندبرك، ج1، ص 442.

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
			7 - بني هاجر (10)
			8 - آل حارث (11)
			9 - الحرفان (12)
			10 - المرحان (13)
			11 - آل شبيب (14)
			12 - آل دستان (15)
			13 - حمالة (16)
			14 - المساردة (17)

ب - آل محمد (18)
 منطقة التقل : المحوطة - الوشم
 عدد الخيام : 2500

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
250		ابن حويل (20) ابن حويل	1 - الروق (19) أ - آل حويل ب - آل حامد (21) ج - النفاحين (22) د - آل زيمان (23) هـ - آل خادم (24) و - الغربان (25)
		فيصل بن حشر (27)	2 - آل حاصم (26) أ - آل عقيب (28)

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
			ب - الخراشفة (29)
			ج - آل نصار (30)
			د - آل غمام (31)
			3 - آل سعد (32)
			أ - آل الصرا (33)
			ب - آل مسن (34)
			ج - آل حلوة (35)
			د - آل حمشان (36)
			هـ - آل مختلة (37)
			و - آل فاضل (38)
		ابن سعد (40)	4 - الختافر (39)
			أ - آل قربان (41)
			ب - آل كليفيخ (42)
			ج - آل معلى (43)
			د - آل سبعان (44)
			هـ - آل جربيع (45)
			و - آل قير (46)
			ز - آل عيسان (47)
			ح - آل ديبة (48)
		ابن سعيدان	5 - آل عاطف (49)
			أ - آل سعيدان (50)

عدد الخيام	منطقة النجوى	الشيخ	القبيلة
			ب - الضورة (51)
			ج - الحواصلة (52)
			د - المشاتلة (53)
			هـ - آل مسهرة (54)
			و - آل سماران (55)
			ز - آل شريم (56)
		ابن عمر بن هادي (58)	6 - المسحمة (57)
			أ - آل صابر (59)
		ابن عمر	ب - آل عمر (60)
			ج - العمامجة (61)
			د - آل مجلد (62)
			هـ - آل عيلان (63)
			7 - المشاعلة (64)
			أ - الزنمور (65)
			ب - آل حثيم (66)
			ج - آل غربة (67)
			8 - آل شيوه (68)
			9 - للمجاشة (69)

ج - آل الجمل (70)

منطقة التجوال: الحصاة - المسيح

عدد الخيام: 1000

القبيلة	الشيخ	منطقة التجوال	عدد الخيام			
1 - آل مسعود (71)	ابن عبود (72)					
أ - أعمود (73)						
ب - آل حسين (74)						
ج - آل جاهلي (75)						
2 - آل سوبهان (76)						
أ - آل عيزرة (77)						
ب - آل صبرة (78)						
3 - آل عليان (79)				ابن عليان		
أ - آل لاجن (80)						
ب - آل صالح (81)						
4 - آل عياق (82)						
5 - آل مريخ (83)						

ملاحظات حول الجداول

- 1 - يستند الجدول، مثل جدول عثيمة، على هيس، وأخذت عائلات الشيوخ من مصدر يعود لعام 1900م من القاهرة. المراجع شحيحة. بوركهاردت، ص 340، أورد فقط عاصم (ب2) مع الشيخ حشر والسحمة (ب6) مع ابن قرملة.

قائمة / شبرنغر / رقم 17 ، 33 تفصل عبيدة عن بقية قحطان حيث يرد فيها
عاصم مع حشر وبني هاجر .

يقسم فزاد حمزة 189 القبيلة إلى جنب (عبيدة) والجحادر (انظر ملاحظة 18).

ويقسم الجحادر إلى آل سليمان وآل النجمل (ج) وآل سليمان إلى آل محمد (أي
بمعنى أضيئ مما لدينا في س) وآل عاصم (ب2) وآل محمد إلى آل دهم (ب4، 5، 6،
7) وآل بطن (ب1، 3) . مصدرنا يقدر عدد خيم قحطان بـ 5000 إلى 6000 خيمة .

2 - تلفظ عبيدي .

3 - 1900 : الهوادي بن شقنوت 1 هوبر ، 589 : زيد بن شقنوت .

4 - جروي .

5 - تلفظ : الفهر . (فهرى) .

6 - سالمى .

7 - مهيداني .

8 - عضادي .

9 - دارودي .

10 - هاجري ، القبيلة الأم لبني هاجر .

11 - حارثي .

12 - حرقاني .

13 - عريحي .

14 - شايبي .

15 - دمناني .

16 - جمالي .

17 - مسردي .

18 - نطق : آبي محمد (محمدي) وتسمى أيضاً جمادر (جحدري) .

19 - (روقي) ماجمهم المكبون عام 1797م عند عقيلان (ليس عقيلان "الروق" كما يكتب قلمي خطأ في بلاد العرب، 72) . الروضة، ج 2، بداية 1212 ..

20 - 1900 عهد بن حشيفان .

21 - حامدي .

22 - نقيحاتي، مسفر بن نقيحان كان زعيم الروق 1797م، روضة، نفس المصدر السابق .

23 - زمباني، مع حمولة العدالي = آل عجبان وآل مريجة (مريحي) .

24 - غادمي .

25 - غربلني - يضاف إلى ذلك آل ملهية وآل العشوا .

26 - عاصمي .

27 - 1900م منير بن حشر .

28 - عضبيي، الجمع : انعضوب .

29 - خريشفي .

30 - نلفظ : النصار (نضاري) .

31 - غنامي .

32 - سعدي .

33 - عواني .

34 - مستي .

- 35 - السلوي .
- 36 - جحشاني .
- 37 - مختلي .
- 38 - فاخيلي .
- 39 - حنصري .
- 40 - 1900 ناصر بن مجدّل .
- 41 - قرياني .
- 42 - كليفيخي .
- 43 - معالاني .
- 44 - سبعاني .
- 45 - جريبعاني .
- 46 - قيري .
- 47 - عياني .
- 48 - ذبيي .
- 49 - عطفي .
- 50 - سعيداني = آل معجبة (معجبي) .
- 51 - ضويوي .
- 52 - حويصلي .
- 53 - عشتلي .
- 54 - مسهري .

- 55 - حماراني .
- 56 - شريمي .
- 57 - سحيمي .
- 58 - 1900 ناصر بن عمر (تلفظ عُمار!) بن هادي - من نسل هادي بن فرملة .
- 59 - صابري .
- 60 - عامري .
- 61 - عماجي .
- 62 - مجلدي .
- 63 - عبيداني .
- 64 - مشحلي .
- 65 - زنعوري .
- 66 - خشيمي .
- 67 - غربي .
- 68 - شيبوي .
- 69 - عُجْرُشي .
- 70 - تلفظ: آل الجمل (الجميل) .
- 71 - مسعودي .
- 72 - 1900 : دياب بن محمد .
- 73 - عبّودي .
- 74 - حسيني .

75 - جاعلي .

76 - سويداني .

77 - عيزري .

78 - صبري .

79 - علياني .

80 - لاحضي .

81 - صالحبي .

82 - عياني .

83 - مرتعي .

مجر قحطان (1)

المنطقة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - الرين العنبا (2)	هذال بن سعيدان	حزام بن مسفر عشق بن مسفر قيلان حوريري عبد العزيز بن لينة فيصل بن لينة
2 - الرين السفلى	سلطان بن سبقران (3)	خليل بن عمر سعد بن جليليم توكي بن صايح بلح العجاج

المنطقة	الأمير	شيخ القبيلة
3 - الهيثم	فيصل بن حشر	خالد بن فيصل فاهد بن مريها فيصل بن مجدل
4 - الحصاة السفلى	فتيس بن حويل	
5 - الحصاة العليا	سعد بن جليان	
6 - الجفير؟	ناصر بن سدحان (4)	
7 - السيف	هلال بن عبود	
8 - لبن؟	رجاء بن ناصر	

ملاحظات حول الجدول

1 - راجع أم القرى رقم 208، 18، 12، 1928 ورقم 252، 10، 1929 الهيثم والمبصيف (7) مزارع تابعة لقرية البعامة، فيلبي ج2، ص 34، طالما كانت أسماء الشيوخ معروفة فهي تنصوي تحت المجموعة (ب) باستثناء هلال بن عبود (حدا).

2 - لقد تم تقسيم الهجرة فيما بعد حيث أصبح عبد العزيز بن لبدة أميراً

3 - 1929: خليل بن عمر.

4 - ذكر عند فيلبي ج3، ص 44، 52.

دواسر

تمتد منطقة الدواسر⁽¹⁾ من الواحة التي أخذت اسمهم واحة الدواسر عبر الطويق الجنوبي وحتى شرقي الجزيرة العربية، ويوجد خارج هذه الحدود كثير من مستوطنات الدواسر التي تشهد على ما تتمتع به هذه القبيلة من رغبة في الترحال والسفر، من ناحية العدد وسعة الانتشار لا يقل الدواسر أهمية عن جيرانهم فحطان وعتيبة. أما من ناحية القدرة القتالية والأهمية السياسية فيأتون بعد جيرانهم في الترتيب. ينقسم الدواسر إلى مجموعات كثيرة تتخاصم دوماً فيما بينها. ويضرب المثل في وسط الجزيرة العربية بجبل الدواسر إلى العشاجرة والتزاع.

بعيد الدواسر أصلهم إلى أخين، سالم وصهيب، جاء أبوهما زايد المملطوب من اليمن، وبالفعل توجد هناك قبيلة دوسرية تنتسب إلى أخ ثالث هو محمد بن ملطوم". تسمى هذه القبيلة الذوي وتساكن في رغوان قرب مأرب، ويبلغ عددها نحو 200 رجل⁽²⁾. لكن الحقيقة تختلف عن حكايات الأجداد: لقد كان الدواسر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي قبيلة مهمة في اليمن وكان لها اتصالات مع البلاط المملوكي في القاهرة⁽³⁾. وبعد ثلاثة قرون سُجل وجودهم في

(1) المفرد: دوسيري.

(2) قبلي، ص 2، ص 203 وما بعدها. رحلة جلاسرز إلى مأرب ص 12.

(3) ابن فضل الله العمري. (1301 - 48) التعريف بالمصطلح الشريف ص 78.

مواطنهم الجديد؛ إذ إن الوادي الذي يسميه الجغرافيون القدامى "عقيق نمره"، يسمى في "جهان نما" وادي الدواسر⁽¹⁾.

يحتوي الوادي على مجموعتين كبيرتين من الواحات: مجموعة سليل في الشرق، ومجموعة اللدام (الدام) في الغرب، بالإضافة إلى مجموعة صغيرة نكرة، في الوسط⁽²⁾. ولما كانت إمكانيات السقاية محدودة وأشجار النخيل والمحصول الزراعية تعتمد جزئياً على مياه المطر، سرعان ما بدأ الصراع بين الدواسر.

مما أدى بالتالي إلى هجرات جديدة. توجهت الهجرات في البداية إلى أفلاج ولم تزل مستمرة حتى اليوم. وكان آل حسن (أ) أول من هاجر، إذ طردهم الوداعين (و) من سليل. واصطر المحتاجة (أ ب) إلى مغادرة الوادي عام 1916م لأنه جرى فجأة، بعد انقطاع دام عدة أجيال، ودمر مزارعهم وبساتينهم. فتبعوا إخوانهم إلى حمر في غرب أفلاج⁽³⁾.

بدأ احتكاك الدواسر بالوهابيين في وقت متأخر نسبياً. ففي عام 1785م انتقل ربيع بن زيد، شيخ المخاريم (د)، وأخوه إلى اعتناق التعاليم الجديدة. وكان ربيع رجلاً صلباً قوياً العزيمة يعود له الفضل في سيطرة الوهابيين على الوادي وفي جزء كبير من انتصاراتهم على مكة. بدأ ربيع بعد عودته من الرياض يبث الدعاية الوهابية في الوادي، وعزز هذه الدعاية ببناء حصن صغير قرب اللدام، لكنه واجه مقاومة من الرجبان (ج) والوداعين (و) ومن شيوخهم جماهر وحويل. وحوصر ربيع في حصنه. لكن اتفاقاً عنى هدنة أعطى المحاصرين الفرصة لإرسال رسالة إلى الدرعية. وبعد وصول الدعم حصل حصار جديد أكثر خطورة

(1) جهان نما، 493. كانت تقام آنذاك كل عام سوق في الوادي يأتي إليها الناس من نجد واليمن وحمان.

(2) في الاستعمان اللغوي المحلي يعني وادي الدواسر، الذي يسمى غالباً الوادي، فقط مجموعة الواحات الواقعة حول قرية اللدام؛ فيليب، ج 2، ص 45.

(3) فيليب، ج 2، ص 73، 164، 188.

استخدم فيه الخصوم آلات اقتحام الحصون. وفي النهاية وجد ربيع نفسه مضطراً إلى الاستسلام، وحصل على انسحاب مشرف. بعد ذلك توجه إلى الدرعية حيث حصل على الوسائل اللازمة لمؤصلة حملته. وتم بناء حصن جديد قرب نمره، وفي هذه المرة كان ربيع أكثر نجاحاً: فقد اعتنى الوهابية كل من الحناجبة (أ) 2 ب) وعمور⁽¹⁾.

والولاميين (ز). عندئذ توجه زعيما التيار المعارض، جماهر وحويل، إلى أمير نجران (خليفة الحسن) طلباً للمساعدة.

توجه أمير نجران على رأس جيش إلى الوادي لكنه اضطر إلى الانسحاب بعد معارك طويلة دون أن يحقق أي شيء. عندئذ خضع أيضاً الرجسان والوداعيين، لكنهم انفصلوا مرة أخرى بعد ستة أشهر. وظلوا كذلك إلى أن جاءت قوة من الدرعية وأجبرتهم على الرضوخ. وتوجه زعمائهم شخصياً إلى الدرعية حيث فرضت عليهم غرامة مالية كبيرة. ولكن عندما أرسل شريف مكة بمناسبة حملته على نجد عام 1790 / 1791م قوات إلى الوادي، انفصل حويل وجماهر عن الوهابيين مرة أخرى. وبصعوبة بالغة تمكنت القوات الوهابية بالتعاون مع ربيع من إعادة الهدوء والتنظيم⁽²⁾.

في الحروب الحدودية التي دامت من عام 1795م حتى عام 1799م ضد القبائل وضد قوات شريف مكة برز ربيع مثلما برز هادي بن قرملة تقريباً في نفس الفترة وكان بنو هاجر والشهران، واحتا بيثة ورنية، هدف حملاته الحربية. وقام صديقه مبارك بن هادي بالتقدم نحو نجران. وفي عام 1810م وصلت حملة من الدواسر حتى حضر موت⁽³⁾.

(1) ملحقة. 1.

(2) الروضة، ج 2 تحت 1199، 1202، 1205، قارن منجن ج 2، ص 496 وما بعدها 502 وما بعدها.

(3) الروضة، ج 2 تحت 1211، 1212، 1210، منجن ج 2، ص 537.

لم يحتك الدواسر بالمصريين إلا في معركة بسبل (بداية عام 1815)⁽¹⁾. ومنذ احتلال الدرعية تركوا وشأنهم إلى أن جاء فيصل بن تركي (1843م - 1865م) وأعاد الوادي إلى الدولة الوهابية. من عام 1891م حتى عام 1903م كان الوادي تابعاً لابن رشيد. وكان يرسل ممثلين له إلى القرى الكبيرة ويضع تحت تصرف كل منهم 20 رجلاً⁽²⁷⁾. وعندما جاء عبد العزيز آل سعود إلى الوادي لم يواجه أي مقاومة ولكنه لقي صعوبة في تحقيق السلام بين الدواسر أنفسهم. واضطر في آخر الأمر إلى نفي البوراس (أ ب) في مبرز لكي يضع حداً لنزاعهم مع آل عجلان (أ 1) لبلال في عاصمة أفلح⁽³⁾.

لم يزل وادي الدواسر حتى اليوم بشكل قاعلة الفيئة. والجماعات الموجودة هناك أصبحت مستقرة جزئياً منذ زمن طويل، أما الرحل فيملكون أراض يزرعها لحسابهم زنوج كانوا عبيداً في السابق. كما أن واحات أفلح أيضاً يملكها مستوطنون من الدواسر أو يزرعها زنوج يستأجرونها من الدواسر الرحل. وفي المناطق الواسعة أبعد إلى الشمال، في فرع وخرج، يشكل الدواسر جزءاً من السكان المستقرين، ويشكلون في الذلم، القرية الرئيسية في خرج، أكثرية السكان. وهناك أيضاً عدد كبير من الدواسر في عارض ومحمل، على سبيل المثال في ضرمه، وعند قليل في المناطق الشمالية. ويعمل دواسر من الوادي بين حين وآخر في صيد اللؤلؤ في موانئ الخليج «العربي» ويعملون الآن بصفة عمال في حقول النفط. وفي البحرين يوجد منذ عام 1845م مستوطنة للدواسر⁽⁴⁾. ويعتقد بأن جزيرة

(1) يوركهاردت، ص 549.

(2) هذا ما رواه أحد الدواسر في عام 1900م في القاهرة.

(3) فيلي، ج 2، ص 76 وما بعدها، ص 167 وما بعدها.

(4) كتاب الحبيب هانديوك ج 1، ص 604 فيلي، ص 101، 113، 116، 122، 126. توضيح

أسباب دوافع الدواسر غير العادية للهجرة من خلال الأسباب التي تم ذكرها في الصفحة 177 وما بعدها أعلام. لقد صادف فيلي عندما عاد لزيارة سليل في عام 1932م يوماً شديداً في ضوء القحط الذي استمر لأكثر من عشرة أعوام وتراجع صيد اللؤلؤ بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية. (الربع الخالي، ص 360 وما بعدها).

الدواسر في شط الحرب⁽¹⁾ حصلت على اسمها من مهاجرين من قبيلتنا .

يولد عدد مستوطنات الدواسر وانتشارها الواسع ، الانطباع بأن القبيلة قد تحولت بكامنها تقريباً إلى حياة الاستقرار . ولكن هذا خطأ كما أثبت فيلبي الذي كان الأوربي الأول الذي زار بلادهم . ففي معتقدتهم يعيش جزء كبير من الدواسر حياة البدو الرحل . وتمتد منطقتهم من وادي الدواسر حتى وادي نساج وحتى وادي فروق في شرقي الجزيرة العربية . ويعيش الوداعين (و) في الجزء الجنوبي حتى شعيب مقرن ، ويعيش آل حسن (أ) في الجزء الشمالي . ويقضي المساعرة (ب) الشتاء في وادي الدواسر ، والصبف في وادي نساج⁽²⁾ . وفيما وراء الوديان يذهب الدواسر أحياناً حتى يتر حاضرة على الحدود الجنوبية لنجران⁽³⁾ . وفي مواسم جني التمور يتجمع الرُحل منهم في الواحات العائنة لهم أو لأقربائهم من الدواسر المستقرين . وهم يدفعون الضرائب عند بشري ورهيه ومقرن .

كان الدواسر حتى وقت قريب في عداوة دائمة مع جيرانهم الشرقيين بني مزة . وهناك بعض المواقع في الطويق التي تحمل أسماء تذكرنا بالمعارك التي دارت بين القبيلتين ، ومنها على سبيل المثال اسم منخفض حجلة آل مرة حيث كادت هذه القبيلة تموت عطشاً في إحدى الغزوات ، ثم هطلت فجأة زخة من المطر أنقذتها من الهلاك . وتجدد الإشارة إلى أن الياح في نجران شنت أيضاً كثيرات من الغزوات ضد الدواسر⁽⁴⁾ .

(1) تم ذكرها للمرة الأولى من قبل مؤرخ الدولة العثمانية عزبي ، ص 198 (1748م) وكذلك من فيور (1765م) ، وصف الرحلة ج 2 ، ص 205 .

(2) القاهرة 1900م .

(3) فيلبي : نبات شيبه ، 18 .

(4) فيلبي ، ج 2 ، ص 83 ، 159 ، 206 .

الدواسر (1)

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
600	الأفلاج بلي بلي (العفينة)	معجب بن توكي	أ - آل حسن 1 - آل عجلان أ - العجاليين ب - اليوراسي (2) 2 - الشكرة
120	الحمر	عذال بن وقبان عقاب بن حفيظ (3)	أ - الشكرة
60	فريفة (4)		
50	الرصيلة (5)		
80	الحمر سلمي	مرضى	ب - الحابجة (6) 3 - السخايرة 4 - العمارة
100	العمار (8)		أ - آل عمارة (7)
150	السيح		
100	الروحة (8)		ب - آل مبارك ج - تعيم (7) 5 - القبان (7)
	المغرفا (8)	محمد بن وقبان (9)	6 - الغيات

عدد النخيل	منطقة النخيل	الشيخ	القبيلة
		محمّد بن سحر	7 - البهراء (10)
			8 - المدغمة (11)
	الوادي - وادي السباح		ب - المساهرة
60	تعيز	فيحان بن قويد (12)	1 - ابو حسن
60	نزوة (14)	شجاع الخريم (13)	2 - ابو ميا
100	شرف (14)	مفر بن هذلول	3 - الشرفة (15)
80	عبية (14)	محماس بن سويلم (16)	4 - البريك
	شهدار		5 - آل مروز (17)
			ج - الرجبان
600	اللدغ		1 - الرجبان
			2 - الخطاطبة (18)
550			د - العبخاريم (19)
	الفرعة (20)		هـ - آل عويمر
90	العويسر		1 - آل عويمر
50	المنح		2 - آل منحن (21)
50	شاهش		3 - آل شاهش (21)
	الوادي - العفرن		و - الوداعين
60			1 - السويلم (22)
100			2 - آل حنش (22)
100	الصالحين		3 - آل محمد (22)
60			4 - آل ضويان
20	حشيقان (23)		

عدد النخام	منطقة الجوال	الشيخ	القبيلة
200	مشرق (24)		5 - الخماسين
20	الهدار		6 - الخليف
			7 - الخضمران (25)
			8 - الدراس (26)
	الميرز		9 - الحجري (27)
			ز - الولامين
		محمد بن درعان (28)	1 - آل سعد
		مبارك بن علي	2 - آل نعيم
			ملحقة بها :
			- أبوات حوامر (29)
140	تمرة		1 - العمور (30)
20	كعدة (31)		2 - الحقبان

ملاحظات حول الجدول

1 - مأخوذة في القاهرة 1900م (المراجع : دوسيري وتميمي وقحطاني) وتم استكمالها حسب فيلبي . شيرنغر ، الجغرافيا القديمة ص 240. يذكر بعض القبائل حسب مايلز . كتاب الجيب ج 1، ص 605 وما بعدها، يذكر قائمة تفصيلية للقبائل المستقرة .

في تصنيف قديم للسلاسل لقبلي ج 2، ص 204، ترد المجموعات على النحو التالي : آل صحيب (الجمع الصحبة) - أ، ب، ج، د، آل سالم . ينقسمون إلى آل زايد = هـ 1، 2، 3، وآل غانم = و، ز . سالم وصحيب هما بطبيعة الحال أبناء زايد المطلوب والمذكور أصلاً .

- الرسم: ١٥٥ و ١٥٦ ، برترام توماس ، الجزيرة العربية ، ص 5.
- 2 - سابقاً في التميز ، انظر صفحة 121.
- 3 - رئيس البدو الرحل ، فيلبي ج 2 ، ص 262.
- 4 - قرية في واحة بديع .
- 5 - واحة شعان شرق لبلي .
- 6 - في مكان إقامتهم القديم في لدام ، انظر أعلاه ص : 178 لم يكن يعيش في عام 1918م سوى حوالي 30 شخصاً ، فيلبي ج 2 ، ص 188.
- 7 - قسم منهم بدو رحل يمتلكون أراضي في السبخ اقدم واحات أفلاج وأكثرها ازدهاراً ، فيلبي ج 2 ، ص 94.
- 8 - قرية قرب ليلا .
- 9 - شيخ البدو الرحل الذين توجد منطقة رعيهم في الحمر . فيلبي ج 2 ، ص 89.
- 10 - بدو رحل ، فيلبي ج 2 ، ص 112 فارن 83.
- 11 - غير موجودة لدى فيلبي .
- 12 - تم ذكر ابن قويد في عام 1900م كشيخ أكبر للمصاعرة . أم القري رقم 208 ، 12/18/1928م . تذكر شيبان بن قويد ضمن أمراء الدواسر .
- 13 - سنة 1900م .
- 14 - استراحة في واحة الرادي (لدام) كذلك مكان إقامة أبو حسن (ب 1) .
- 15 - ينظر إليهم غالباً كقبيلة مستقلة .
- 16 - أم القري ، المصدر نفسه ، مذكور ضمن أمراء الدواسر (محماس بن سوبلعة) ويتضوي تحت قيادته أيضاً بدو رحل لا تتضمنها الأرقام .
- 17 - المجمع : المصائر وهو الاسم الذي يطلق على الاستراحة التي يسكنونها

في واحة هدار في الطويق. بدو زحل يرتبون الأغنام، قبلي ج 2، ص 248 وما بعدها.

18 - الروضة ج 2، تذكرهم تحت عام 1202/1787/88. بدو زحل، يملكون قرية مقابل في الوادي قبلي ج 2، ص 189، يذكر بدلاً منهم 'دهلوق' الذين هم دون شك فرع منهم.

19 - بدو زحل. يملكون قرية المعتلا في الوادي. قبلي ج 2، ص 189.

20 - هكنا يسمى الجزء الغربي من الوادي.

21 - عملياً مستقلون.

22 - أسماء هذه الفروع تستعمل عادة لتسمية الاستراحات التي يسكنونها.

قبلي ج 2، ص 163.

23 - واحة قرب تمره.

24 - بعد لدام ثاني أكبر بلدة في الوادي.

25 - بدو زحل - يزورون من أجل محصول التمر المزارع المهجورة شطية ودلهم في الطويق الجنوبي. قبلي ج 2، ص 243.

26 - لا توجد لدى قبلي.

27 - قارن قبلي ج 2، ص 77: 'هني'.

28 - أم القرى - المصدر نفسه، تذكر صقر بن درعان ضمن أمراء الدواسر.

29 - لا تربطهم بالدواسر هلة قريب. ربما بقايا سكان قداماء للوادي. يتبع لهم أيضاً المشاوية وحيالات في الحسا. قبلي ج 2، ص 204.

30 - يسكنون أيضاً الكبيبة قرب تمره واستراحة الرويسة المهدمة في الوادي (حوالي 20 نسمة) قبلي ج 2، ص 188.

31 - تقع بين تمره والوادي.

هجر الدواسر(1)

المنطقة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - الحمر	عزال بن وقتان	
2 - المشيرفة	المناجي بن حفيظ	
3 - الوسيطا	محمد بن وقتان	

ملاحظات حول الجدول

- 1 - حسب أم الثوري، رقم 208، 18 / 12 / 1928م. كانت المشيرفة سابقاً قرية أثرية جنوب دلم في الخرج. قبيبي ج2، ص 49، حمر معروفة. الثلاثة تتبع الشكرة (آ 2).

عقيل

يسمى العقيلون في الأصل إلى كعب الذين اتحدوا بشورهم من مجتمع عامر ابن صعصعة. وكانت قبائلهم الأم تسكن في أقصى جنوب منطقة بني عامر، من رنية وبيشة وثلاث حتى الخرج، وهذا يعني أنها كانت مستوية أيضاً على المنطفة التي يسولي عليها في الوقت الحاضر الدواسر⁽¹⁾. وكان وادي الدواسر مع منابعه وواحة الكمام تمر في حوزة العقيل، بينما كانت القبائل الشقيقة جمدة، وقشير، والحريش، تملك واحات أفلاج، وكان بعضهم، ومنهم قشير والعجلان، يجتازون الطريق ويصلون إلى مقربة طريق الحج حجر (رياض) - مكة. ومن الطبيعي أن الجزء الراحل من كعب لم يكن يقتصر نقله على منطقة اسبيطان قبيلته بل كان يتجاوزها إلى مسافات أبعد. فقد كان العقيل، مثل خلفائهم الدواسر، يصلون حتى وادي نساح، بينما كان القشير يحيمون أحياناً في سهل مزوت/ مروته⁽²⁾.

لم نحفظ المراجع العربية إلا بعدد قليل من حكايات كعب وتراتيم في العصر

(1) انظر أيضاً بالنسبة لما يلي، الجغرافيين العرب تحت أسماء المواقع، وكذلك تحت «عقيل»، عمارة، خزبات دلو، حلبان، ريب. وبالدرجة الأدنى الهمداني، ص 149، 152، 159 وما بعدها، 164، 166، 177.

(2) الأغاني، ج 6، ص 133، عندما يظهر بنو عقيل مرة في الشمال لدى نبع أسد (المفضليات رقم 98) فإنما يشكل ذلك استثناء.

الجاهلي. ولذلك لا نعطي هذه المراجع صورة صحيحة عن الوضع السياسي الداخلي ولا عن الوضع السياسي الخارجي للقبيلة، ولكن يستتج من الدور الذي تلعبه الأسر العقيلية، أمثال خفاجة وعبادة والمنفق، في هذه الحكايات أن عقيلاً كان لها دور قيادي بين بني كعب. ويحصل المرء على الانطباع نفسه من الأخبار التي تتحدث عن التحاق العقيل وأقربائهم بالإسلام. فقد اعتنقوا الإسلام دون أي مشاكل وحدث هذا في حياة النبي⁽¹⁾.

تأثرت كعب في العقود التالية بحركة الهجرة الناجمة عن حروب الفتح، فقد رحلت قشير وعجلان، وبالدرجة الأولى عقيل إلى سورية، وكانوا يتركزون في أغضب الأوقات، في المناطق الشمالية من البلاد، وفي منطقة الخط المحاذي لبلاد ما بين النهرين في ديار مضر، (انظر الجزء الأول ص 337 و338)، كما أنهم كانوا موجودين في جند دمشق وحدات عسكرية، ووصل بعض من أفراد عقيل إلى إسياتيا ضمن أجزاء من هذه الوحدات⁽²⁾، ولم تجذب منطقة الكوفة والبصرة عقيلاً بشكل كبير، وإنما مالوا إلى المناطق القارمية أكثر منها، فقد هاجر أحد فروعها الصغيرة، حبيب، إلى خراسان⁽³⁾.

في بادئ الأمر لم يطرأ تغير على الأوضاع في موطن القبيلة، وقد تمّ النظر إلى كعب من الناحية الإدارية كوحدة واحدة⁽⁴⁾، وكانت هي نفسها تعتبر نفسها كذلك. فقد صدّ الكعبيون مجتمعين هجوماً شنته عليهم حنيفة عام 744م. فقد

(1) الأغاني، ج4، ص 133 وما بعدها فينهاوزن، المصادات 4، 144 وما بعدها. يبدو من خلال التعميمات اتقون بأن عقيل قدمت بدعم الفرس المتحازين للمسلمين في صنعاء أثناء حروب الردة، ببعض الثروات، كما يدعي سيف لدى الطبري ج1، ص 1993 وما بعدها، يبدو أن الأمر غير معقول.

(2) دوزي: تاريخ الموارسة في إسياتيا، ج1 ص 184.

(3) ابن حزم 271 قشير راتب جملة في أصفهان؛ الأغاني، ج4، ص 132 انظر أيضاً، قشير في خراسان؛ الطبري ج3، 1350؛ وتظر أيضاً الأغاني، ج10، ص 144 والحماسة رقم 104.

(4) أنظر أيضاً بالنسبة لما بيني الأغاني، ج20، ص 141 وما بعدها.

حاول هؤلاء استغلال موت الخليفة الأموي الوليد الثاني، ولكي يستعيدوا سيطرتهم على البصرة والمناطق المجاورة. وفي العصر العباسي الأول أيضاً نجد أن كعب كانت له منزلة في موطنها القديم⁽¹⁾، ولكن بعد ذلك مباشرة حصلت بعض التحولات، فقد اندفعت قشير إلى السهوب الواقعة في الشمال العربي حتى أوقفها نعيم. ويبدو أن القشيريين قد اندمجوا بعد ذلك مع السكان المستقرين والمقيميين هناك، بينما، توزع الحريش واتجه معظمهم نحو اليمن⁽²⁾.

في القرن التاسع الميلادي تركت عقيل وادي الدواسر وذهبت إلى قوس الطويق. وبعد انهيار نعيم سنة (847م) احتلت المنطقة التي كانت في حوزتهم وهي منطقة باهلة الواقعة على طريق الحج جنوب غرب حجر. وفي الوقت نفسه، احتلت قشير من الطويق الجنوبي واحة بيزين⁽³⁾، ولكن هذا لم يكن سوى مقدمة للتغيرات الكبيرة التي حصلت في عهد القرامطة.

يقال إن الرموز الأول للقرامطة، الذي نشط في شرقي الجزيرة العربية، قد كسب تأييد كلاب وعقيل⁽⁴⁾ الذين كانوا في هذه الأثناء قد وسعوا منطقة نفوذهم إلى ما بعد الطويق. وعلى أي حال فقد قاتلوا مع الجيش الذي أباد به أبو سعيد القرمطي قوات الخليفة عام 287هـ/900م. ويبدو أن حملات أبي سعيد إلى أفلح وبيزين قد أبعدت كعب جنوبي الطويق (جعدة، وقشير). فالعقبليون الذين اعتنقوا التعليم الجديدة انتقلوا كلياً إلى شرقي الجزيرة العربية.

وشارك بعضهم في الحملات التي شنها أبو طاهر بن أبي سعيد في الأعوام

(1) أنظر مثلاً، الأغاني، ج7، ص115، ج1، ص143.

(2) الهمداني، ص159.

(3) الهمداني، ص165.

(4) والحريش، ابن الأثير ج7، ص341 (في النص: الحريش). وكان بعضهم ثم يزل موحداً حتى بداية القرن الثالث عشر في شرق الجزيرة العربية. ديوان ابن المقرب، برمباني 1310، رقم 82 المصدقة (النص: الحريش).

923 - 937م على العراق ومنطقة ما بين النهرين⁽¹⁾.

أدت هذه الحملات إلى حدوث موجة جديدة من الهجرة لدى عقيل. فقد غادرت القبيلة الفرعية خفاجة الأحسا ونزحت إلى الينابذة السورية قرب الكوفة، الساحة الرئيسية للمعارك التي دارت في عهد القرامطة.

أدت حملات القرامطة ضد سورية ومصر إلى توجه عقيل نحو الغرب أيضاً. وقد لعبت عقيل، إلى جانب طي، دوراً رئيسياً في الغزوات التي تمت في السنوات (970 - 971، 973 - 974م)، حيث شكلنا نواة الجيش القرمطي.

وبعد فشل الحملة الثانية جراء خيانة البدو، سعى هؤلاء العقيل إلى إيجاد موطن جديد لهم في فلسطين، إلا أنهم جوبهوا بمقاومة طي، التي اتخذت من تلك البلاد موطناً لها، فانضموا (إلى أبي نغيب الحمداني، الذي أخذ يبحث عن بديل للموصل التي خسرها، إلا أنهم سرعان ما تخلوا عنه. عندما وقع في محنة عام 369هـ/ 979 - 980م)⁽²⁾، ومنذ ذلك الوقت لم يعد يسمع عنهم ولا عن زعيمهم شبل بن معروف أي شيء. خلال العروب الصليبية ظهر جماعات من خفاجة في فلسطين⁽³⁾. ومن الممكن أن يكون أسلافهم قد جاؤوا إلى هناك مع تلك الموجة.

تلاشت إرادة الغزو عند القرامطة مع الحملة التي شنوها على العراق عام (375هـ/ 985م)، وأصبحوا بعد ذلك هم أنفسهم مهددين من قبل عقيل، ففي عام 378هـ/ 988 - 989م جمع شيخ من بني المتفق، كان يحمل لقب الأصفر (الأصفر) جيشاً، هاجم به القرامطة واحتل القطيف، حيث استولى على غنائم كبيرة من العبيد والبيضائح والمواشي بأعها في البصرة. ثم لعب دور الثوريت الشرعي للقرامطة، حيث تولى جباية الضرائب، التي كانت الحكومة قد أقرتها للقرامطة في (327هـ/

(1) المسعودي: تبيينه، 392 وما بعدها ادي غوي ذكريات عن قرامطة البحرين والفاطميين

(2) فوستفيلد/ تاريخ الخلفاء الفاطميين، 114، ابن الأثير (ج1)، ص 514 وما بعدها؛ قارن مع الجزء الأول 416، 417.

(3) الانسكلوبديا الإسلامية، خفاجة، في النهاية.

939م)، لقاء مرور فواغل الحج بحرية. وفي عام (384هـ / 994م) أغلق طريق الحج عند الثعلبية لأن الرسوم التي دفعت في العام المنصرم كانت غير مرضية. وفي عام 394هـ / 1004م لم يسمح للقافلة بالمرور إلا لأنه كان بين الحجاج اثنان من قرناء القرآن المشهورين. ويقال إنه نأثر بقراءتهم نأثراً بالغاً مما جعله يدفع *مليون دينار*⁽¹⁾.

خلال القرن الحادي عشر الميلادي استقرت المستقن - وهي القبيلة الثعلبية الثانية التي هاجرت إلى الشمال - في المنطقة الواقعة بين السماوة والبصرة. وهناك قبيلة عضيلية أخرى، وهي عامر، بقيت في مكانها. وسوف نفرد لها فصلاً خاصاً لأن إحدى الأسر الحاكمة الهامة، وهي بني جبور، تنحدر منها.

(1) ابن الأثير، ج9: ص 40، 74، 129، 221 (توفي 410 هـ / 1019 - 1020م) قارن مع ميتز (عصر النهضة الإسلامية)، ج3 - 30، ص 300.

آل بني عامر⁽¹⁾

برز بني عامر⁽²⁾ في المرحلة الأخيرة من أيام القرامطة بشكل رئيس. وبما أن الدولة لم يعد لها جيش دائم، فقد قام بني عامر بمهمة حماية واحدة الإحصاء والطرق المؤدية إليها، وكانوا يتقاضون لقاء ذلك تعويضاً من الحبوب والتمور. وتمسكوا بهذا الحق أيضاً بعد سقوط القرامطة، وقد أدى امتناع سكان العمون (انظر ص 40 لهلاء) عن الاعتراف بهذا الحق، إلى وقوع اشتباكات مستمرة، حقق فيها بنو عامر الانتصار في النهاية: خلال فترة الهدنة التي أنهت حرب السبع سنوات على الإحصاء انتشر فخذ القبيلة عوف في الواحة، وبما أن عبد الله بن علي الحيوتي امتنع عن توريث الحبوب فقد اندلعت حرب بين الطرفين، أيدت فيها عوف (صيف 469هـ/ 1076 - 1077م) وتمكن شيخ واحد فقط من اللجوء إلى المنتفق، في حين تم نفي النساء والأطفال إلى عمان. إلا أنها وفي أواخر أيام حكم عبد الله بن علي،

(1) المصدر الرئيسي لتاريخ بني عامر القديم والنوحيد بالنسبة لزعمائهم العمونيين، هو ديوان الشاعر ابن المقرب، أحد أحفاد عبد الله بن علي العموني، انظر مثال دي غوي، يستند إلى تعليقات ناشر الديوان الفقيه. لقد اعتمدت على نسخة مصورة عن طبعة برومباني 1310هـ التي أعدها لنا متبرعاً رتر - استنبول. للأسف لم اختصار التعليقات كثيراً وأساء إلى القصائد.

(2) ابن ربيعة، أي من أحفاد عامر بن ربيعة بن عليل المعروف الذين كانوا يقيمون، حسب الهمداني 177، سابقاً في «الدام اللدام» (وادي البواسر) وهذا ما يتفق عليه علماء الأنساب، ابن سعيد وابن خلدون ومن نقل عنهم.

عادت عامر للتواجد من جديد في الواحة، لا بل إنها تمكنت من تحقيق نصر على العيون عند مهاجمتهم لها. وقام الفضل بن عبد الله، بتحويل المراعي الممتدة من *ناج حتى الرمل* إلى محمية⁽¹⁾، الأمر الذي وجد بنو عامر من خلاله، أنهم محصورين في شمال البلاد. وفي عام (483هـ / 1090م)، قاموا بالهجوم المباغت على البصرة، وذلك بشحريض من رجل غريب الأطوار، وتمكنوا من تهب المدينة⁽²⁾.

ولم يتمكن أبو سنان إلا بصعوبة بالغة من منعهم من الاقتراب من مقر إقامته في القطيف، بينما نجح وكيل في الأحسا وبعد معارك ضارية في طرد فلاحي الواحة الشائرين، والمدعومين من عامر، من المدينة. وفي عهد خلفائه هاجم آل عامر الأحسا عدة مرات مما جعل الأمر شيراً ثلاثاً تقرباً أن أحد الأمراء لم يجد سبباً يستدعي الهجوم على عامر⁽³⁾. عوضاً عن ذلك فقد توجه بني عامر عام 588هـ / 1192م مرة أخرى إلى البصرة وفتحوا، بعد معارك ضارية مع القوات الحكومية، ثغرات في السور ثم دخلوا المدينة وبدأوا أعمال النهب. عندئذ بنعهم أن خفاجة والمتفق قادمون إلى المدينة لطردهم منها، فخرجوا لملاقاتهم خارجها واشتبكوا معهم في معركة كان النصر فيها حليف بني عامر. وعلى الرغم من أن الحكومة اشرفت على المقاومة المنتظمة للمواطنين دخل بني عامر المدينة مرة أخرى ومارسوا فيها أعمال السلب والنهب على مدى يومين كاملين⁽⁴⁾.

قاتل بني عامر مع أهالي القطيف ضد الأمير محمد (توفي عام 602هـ أو 603هـ) ونأمروا ضده مع أمير الأحسا المحلوع، وحاصروا ابنه في القطيف حيث وصلتهم إمدادات من العراق (حوالي عام 1212م). وبعد بضعة أعوام فصلوا مدينة

(1) دي غري. المصدر السابق، ص 20 وما بعدها، ابن المغرب، باسم.

(2) ابن الأثير، ج 10، ص 121 وما بعدها. من الطبيعي أنه من الخطأ اعتبار بني عامر من القرامنة كما حصل في الاستكويديا الإسلامية، مقال نظام الملك.

(3) ابن المغرب، باسم.

(4) ابن الأثير، ج 12، ص 52.

الأحساء عن الواحة. عندئذ أوعم الأمير، الذي تولى التحكم بعد اغتيال ابن أخيه، من قبل حاشية على شراء السلام بالمال. وبما أن المدينة لم تكن قادرة على تأمين المبلغ اللازم قام الأمير برهن أراضي أقرباه عند شيوخ البدو. وبينما فقد الأمير وخليفته خلال أعوام قليلة كل سمعة واحترام، انتهكت ممتلكات العائلة. ليس فقط في الأحساء وإنما أيضاً في القطيف، إلى البدو⁽¹⁾. وهكذا لا عجب في أن ترى أن الأحساء كانت تملكها عام 651هـ / 1253م عائلة شيوخ من بني عامر هي عائلة بني عصفور⁽²⁾.

بعد القضاء على عرف أصبح آل شيبان (الشبانات) أهم قبيلة من قبائل بني عامر. وفي القرن الثالث عشر كانت قبيلة قديمة (انقذيمات) التي انبثقت عنهم نفوذ بني عامر المرحل؛ ومن القبائل الفرعية الأخرى نخص بالذكر قبيلة العقبيلات (بني عقيل)⁽³⁾. وعندما كان السلطان بيبرس يحكم مصر (1270م - 1277م) أرسل بنو عامر وقدأ إلى القاهرة⁽⁴⁾ استقبل هناك استقبالاً رائعاً؛ إذ إن بيبرس كان يريد توحيد جميع قبائل الصحراء ضد المغول. وفي عهد السلطان محمد (1290 - 1294، 1298 - 1308، 1309 - 1340م) كانت تصل باستمرار قوافل بني عامر إلى القاهرة ولكن الآن لأغراض تجارية أكثر منها سياسية. كانت تأخذ إلى مصر الخيول الأصيلة والأبل واللؤلؤ والبخاخ الهندية وتجلب معها من هناك الأقمشة والسكر. وكانت هذه القوافل تسير تحت حماية الفضل انظر الجزء الأول، ص 505، 506، الذين

(1) ابن المقرب، باسم.

(2) ابن سعيد لدى ابن خلدون، المعرج، ص 92.

(3) ابن المقرب، باسم، الفتحشيدي 92 (حسب الحمداني). من مئة ألفاً أخرى مذكورة هنا وردت لدى ابن المقرب. رقم 87، 54 - 55، حراتان وبني مطرف (تلفظ هكذا).

من انطلقت للنظر أن صيحات الحرب مشكلة حسب أمهات القبائل: عجبية (الشيبان)، أم المعزشر لدى ابن المقرب. لو لم يكن التعليق خليعاً لكان بالإمكان الحديث أكثر عن بنية القبيلة.

(4) في ظل شيخ (القديمة) محمد بن أحمد المقدي بن سنان بن غفيلة (النصر). عقيلة بن شيبان بن قلبية بن شيبان.

كانوا قد تلقوا تعليمات بهذا الخصوص من السلطان⁽¹⁾، على الرغم من ذلك، فقد كان يحصل بين الحين والآخر بعض المشاحنات بين القبيلتين كما في العام (718هـ/ 1318م)⁽²⁾.

بينما ازدهرت قوة بني عامر في القرن الرابع عشر، فإن عائلة أمراء الأحسا التي خرجت منهم لم تصبح قوية إلا في القرن التالي. وقد استعرضنا تاريخ هذه الأسرة الحاكمة، أسرة بني جبر/ جبور، في الصفحة 41. ونود أن نضيف إلى ما ذكرناه هناك أن جبيري (رجلاً من جبر) حكم البحرين فترة قصيرة بعد استيلاء العثمانيين على الأحسا (1591م)⁽³⁾.

ومنذ ذلك الوقت اختفى بنو عامر وتكن ليس دون أثر. فقد استمروا من خلال بني خالد⁽⁴⁾، الذين تحمل قبيلتهم الفرعية - الجبور(3)، اسم عائلة أمراءهم.

(1) حمداني وابن فضل الله العمري، ندى القلندي 92، ص 7، ص 370.

(2) أبو الفداء، ص 4، ص 87.

(3) انظر كاسكل، عائلة حكام بحر معروفة في الجزيرة العربية، الشرق ج 2، ص 66 وما بعدها (1949م).

(4) رعي التراث العمري، دهان من قلب الجزيرة، رقم 69 فارن رومان، نفس المصدر رقم 110.

بني خالد

كان بني خالد يمثلون واحدة من أقوى القبائل البدوية في شرق الجزيرة في الفترة السابقة لظهور الوهابيين، وكان شيوخهم يحكمون بصفتهم أمراء الأحسا المنطقة الواقعة بين الخليج العربي حتى العارض، وقد قاوموا الوهابيين مقاومة شديدة، لكن هذه المعارك أضعفتهم جداً إلى درجة أنهم في القرن التاسع عشر خرجوا من صفوف القبائل الكبيرة.

لا تربطهم أية رابطة مع القبيلة التي تحمل الاسم نفسه داخل الأراضي السورية⁽¹⁾، بل إنهم تشكلوا من اتحاد العديد من عشائر العقيل الذين هم قبيلة قرعية من قروع بني عامر⁽²⁾. ولا شك في أنه قد انضم إليهم بعض العناصر الغربية. ويبدو أن عائلة شيوخ القبيلة القديمة آل حميد(1) هي من هذه العناصر الغربية.

هناك تاريخ قديم (1074هـ / 1663 - 1664م) عن بني خالد، يعودنا إلى

(1) بالمقابل فإن بني خالد في شرق الأردن هم فرع من هذه القبيلة كما تؤكد ذلك أسماء الأجداد 1، 2، 3 هناك و3، 3، 7 هنا. وقد ذلك ينبغي تصحيح ذلك في الجزء الثاني ص 277، والجزء الأول ص 465، 466.

(2) قارن مع بيت الشعر الوارد على لسان الأمير عبد الله لدى فؤاد حمزة ص 146 لأن مشرف «غلاتس» جمع المخالدة لأنهم قبائل تنتمي من عقيل بن عامر».

الإحساء، فهذه المدينة القرمطية القديمة، والمنطقة التي أعطاها الاسم، كانت منذ عام 1591م جزءاً من الإمبراطورية العثمانية. وكانت تحكمان بالوراثة من قبل حكام يحمنون لقب باشا ويحتلون مرتبة ميرميران. ومنذ وقت مبكر قام حكام مصر من أسرة أفراسياب، والذين كانت لهم علاقات وثيقة مع الباب العالي تحكمان الأحساء، بتضييق سلطة هؤلاء. ففي عشرينات القرن السابع عشر فقدوا ميناء عجبير الصغير⁽¹⁾ وفي الخمسينيات القطيف، لا بل إن حسين باشا أفراسياب تمكن في النهاية من إقناع الباب العالي بعزل زميله محمد باشا بن علي باشا ووضع الأحساء تحت سلطته هو أي سلطة أفراسياب. أوكل أفراسياب مهمة احتلال المدينة إلى الشيخ براك من بني خالد. فاستولى براك على الأحساء في عام 1074هـ/ 1663م - 1664م، ولكنه لم يسلمها لأفراسياب وإنما باعها لمحمد باشا⁽²⁾. وفي نهاية عام 1664م اضطر محمد باشا إلى الانسحاب من المدينة بسبب تفوق قوات حسين، ولكنه نجح في العام التالي، بوساطة شريف مكة، في الحصول على موافقة استنابول على إعادة تعيينه، وأجبر حسين تحت الضغط العسكري على القبول بذلك⁽³⁾. وبعد بعض الوقت انتقلت السلطة من يد هذه الأسرة العثمانية الباشاوية إلى يد عائلة شيوخ بني خالد⁽⁴⁾. ولم يحدث نتيجة لذلك من الناحية الشكلية القانونية أي تغير؛ فقد بقيت الأحساء جزءاً من حاكمية بغداد وبقي الشيوخ، أو بالأحرى الأمراء - كما أصبحوا يسمون الآن وإن كان بشكل غير رسمي - موظفين عثمانيين⁽⁵⁾. ولكنهم كانوا

(1) عوان 30 (الشريف الأكبر زائر علي باشا عند الأحساء 1623/1032 Les Voyages).
Observations, Sievr de la Boullaye le Gouz, باريس 1657، ص 289 وما بعدها، تافريد، رحلة،
استمراد 1727؛ ج 4، ص 571 وما بعدها، تظلي زادة كاشن إي حطفا، وما بعدها 34.

(2) تيميز، ج 4، ص 372، كاشن، ص 94؛ 96 وما بعدها؛ لوتكريك 114 وما بعدها.

(3) عالم الإسلام، 1925م، ص 68؛ 1688 - كان أحماد عائلات البابا في القرن الثامن عشر من كبار
ملاك الأراضي. نيورا، الجزيرة العربية 340.

(4) علي حزين، مذكرات، F.C. trad. بلفور، 202، أونز، رحلات... نورميغ 1781 - ص 89 ج 2،
ص 64 وما بعدها، جودت، تاريخ ج 9، ص 39.

ثم في بداية القرن الثامن عشر تسمية شريف مكة، سعد بن زيد، والياً على الأحساء، فون

بلاقون صعبوبة في انتهاج سلوك الموظف لأنهم ظلوا يعيشون أحياناً على الطريقة البدوية في الصحراء.

في منتصف القرن الثامن عشر كان أمراء الأحساء بعد أشرف مكة، أقوى أمراء شبه الجزيرة العربية. وكان أمراء العيينة، مسقط رأس محمد بن عبد الوهاب، وأمراء منفوحة خاضعين لهم⁽¹⁾، وفي الشمال كانت الكويت تابعة لهم⁽²⁾. وكانت عنزة برعاية ابن هذان، والتي كانت تخيم آنذاك في القصيم. تقدم لهم انبساطيين عند الحاجة وتلي دعوتهم للحرب. ولكن هناك مبالغة طبعاً في قول الشاعر راعي البير «أبير»، مادحاً محمد بن سعدون، بأنه يحكم جميع البلاد من الجوف حتى سورية ومن زمان حتى التير والشعرا⁽³⁾.

وهكذا أصبح أمراء الأحساء ألد خصوم آل سعود الصاعدين. كما أن التشدد الوهابي المتشفي لم يكن يناسبهم لأنهم هم أنفسهم كانوا من أتباع المذهب المالكي المعتدل، ولأن كثيراً من رعاياهم في مدينتي الأحساء والقطيف كانوا من الإسماعيليين. ويقال بأن سليمان آل (ابن) محمد، الذي تصفه المصادر الوهابية بأنه طاعية وفاسق، قد أجبر أمير العيينة، بتهديته بقطع المعونات عنه، على طرد محمد بن عبد الوهاب⁽⁴⁾.

على الرغم من ذلك تجاهل حكام الأحساء⁽⁵⁾ فترة طويلة من الزمن الخطر؟

هامر، GOR ج9. لم يعارض الشريف مهته هذه صورة فعالة فعلاً، ولكنه على أي حال قام في عام 1107 هـ/1696م بحملة نحو داخل الجزيرة العربية قادته إلى شقرا في الوشم، عنوان 67.

(1) كان الأول يتلقى معرفة سنوية، قسماً منها ذهب والآخر مواد عينية وأقمشة. تم ذكر منفوحة في هذا السياق من قبل فيلي فقط - (بلاد العرب).

(2) نيور. بلاد العرب.

(3) ديوان من قلب الجزيرة العربية، رقم 71، الأبيات 55 - 57.

(4) الروضة، ج2، فيل 1160 - عنوان، ص 14.

(5) تسببه الأحساء بهذا الشكل (المحسا) أخذت تعمل شيئاً فشيئاً محل الأحساء في الكتابات الراهية.

يبدو أنهم اعتبروا المعارك الثائرة في نجد واحدة من المحروب العادية التي تحدث بين حين وآخر بين أمراء الواحات. فقط عندما ثبت الوهابيون أقدامهم في الوشم وسدير ولم يبق في عارض أي مقاومة لهم سوى في الرياض، تدخل الأمير عريعر ابن دجين، ولكنه لم يتمكن من تحقيق نجاح دائم (1758م - 1759م)⁽¹⁾. وفي عام 1764 وصل متأخراً بحيث لم يستطع توحيد قواه مع قوى سيد نجران، فحاصره الدرعية بضعة أسابيع ثم انسحب⁽²⁾.

عندما خضعت واحات القصيم للوهابيين (1183هـ / 1769م)، عُيّن في البريدة رجل اسمه عليان في منصب الأمير. فطلب سلقه دربي المساعدة من عريعر وحصل عليها. وسقطت البريدة نتيجة خدعة. ولكن على طريق العودة توفي عريعر فجأة. فخلفه ابنه بطّين الذي قدم المدعم لسيد نجران في حملته الثانية ضد الوهابيين. ولكن الوهابيين استولوا على بريدة مرة أخرى قبل أن يتمكن بطّين من التدخل (1189هـ / 1775م) وبعد ذلك بوقت قصير قامت عائلة بطّين بعزله من منصبه⁽³⁾.

حاول المحاكم الجديد، أخوه سعدون، عقد صلح مع الوهابيين. وعندما رفضوا⁽⁴⁾ ذلك أخذ يقف ضدهم أينما استطاع. وقد دعم بشكل خاص الثورة الكبيرة التي اندلعت عام 1782م في القصيم واستمرت خمسة أشهر.

بعد وقت قصير حدث نزاع جديد في عائلة الأمراء. فقد فر عبد المحسن بن سرداح إلى شيخ المتفق تويني، لأنه شعر بأن سعدون يهدده. وعندما دخل تويني إلى شرقي الجزيرة العربية ومعه عبد المحسن انتقل إليه فرعان من قبائل بني خالد،

(1) انظر أيضاً، فيليبي، بلاد العرب، الذي يعتمد على الروضة بإسثناء التاريخ التي تم تأكيدها في «المعان».

(2) قبل ذلك وصلت إحدى غزوات النهب الوهابية إلى الحساء، كذلك نيور، بلاد العرب 346 وما بعدها. سمع في عام 1764 عن غزوتي عريعر.

(3) موزيل، شمال نجد 258: تم اغتياله.

(4) حسب فيليبي، بلاد العرب 34 لأن سعدون هاجم في أبيض/بدوا وهابيين. في الحوليات يذكر فقط أن سعدون أقام معسكره فقط في أبيض/الأمر الذي اعتبر تصرفاً غير ودي.

هما المهاتير والمصحيح، ففر سعدون إلى الدرعية، في بادئ الأمر تردد عبد العزيز آل سعود لأنه لم يكن يريد حدوث قطيعة بينه وبين تويني، ولكنه قرر في النهاية تحت إلهام محمد بن عبد الوهاب قبول اللجوء مع سعدون (1785م)⁽¹⁾.

وبالفعل فقد أعلن تويني إنهاء صداقته مع الوهابيين. وفي خريف 1786م دخل إلى القصيم على رأس جيش قوي، ولكنه تخلى عن حصاره للبريدة لأن هدفاً أكبر كان يلوح له في بئده⁽²⁾. عندئذ عاد عبد المحسن ودويحس بن عريعر، التزميم الثاني للقبيلة، أتراجهما بعد أن كانا قد عبرا الذهنا لكي يدعما صديقهما⁽³⁾. ومن الآن فصاعداً أصبح الوهابيون في وضع الهجوم (1787م، 1788، 1789م). وفي شتاء 1204هـ / 1789م - 1790م انتصر ولي العهد سعود عند غريميل على بني خالد. وكان أهل المدن قد تخلوا عن عبد المحسن. عندئذ تحول كثير من بني خالد، الذين كان ابن سعود عاملهم معاملة حسنة، إلى المنعجب الجديد. وطلب من زيد بن عريعر، الذي كان قد هرب مع سعدون إلى الدرعية وأصبح الآن ملتحقاً بالجيش الوهابي، أن يذهب إلى الحسا لكي يدعو أهل المدن إلى اعتناق التعاليم الجديدة، لكنه رفض هذه المهمة غير المشكورة.

بعد ذلك بوقت قصير قتل عبد المحسن. فحاول ابنه وخليفته براك الانتقال إلى الهجوم إلا أنه تكبد خسائر جسيمة قرب اللصافة (في طوالب المطير 1207هـ، 1793م). وهكذا دخل سعود الحسا التي كانت قد عرضت عليه الاستسلام. وبسرعة

(1) يرى فيليبي بحق، 42، أن القطيعة مع تويني كانت الخطوة الأولى نحو سيادة تجاوز الجزيرة العربية وسنودي حتماً وبالضرورة إلى الصدام مع الدولة العثمانية.

(2) انظر الميثاق الخاص بالمتفق في قسم العريش «البيروني». السبب في انضمامه كان قيام الوهابيين بنهب قافلة كبيرة قادمة من سوق الشيوخ في البغمة فيليبي 43 أسماء فهم كلمة /ظهيرة/ واعتبرها تعني حملة حربية لتويني.

(3) فيليبي 45 يورد هذه الواقعة في إطار علاقة خاطئة. ذلك أن الحواريات تروي أولاً مصائر تويني الأخرى ثم تعود بعد ذلك إلى نقطة البداية وتقول إن الأمير الوهابي قد أرسل ابنه لتحرير البريدة. وهنا يأتي ما دويحاه أعلاه.

تم إيدخال المؤسسات الوهابية وطرد زعماء الإسماعيليين وتدمير أماكن اجتماعاتهم وكتبهم وأجهزة عقيدتهم⁽¹⁾. ولكن ما أن غادر سعود المدينة حتى تمزق جزء من أعبانها بزعامة اثنين من عائلة أمراهم ضد الحكم الجديد. وتم في يوم معين قتل الموظفين والمعلمين ورجال الدين الوهابيين أو طردهم. وقد تعكفت النخامية من شق طريقها والمخادرة (مايو/ أيار 1793م) في الخريف عاد سعود مرة أخرى إلى الواحة حيث كان قد تجمع في هذه الأثناء بزك وجميع آل عريعر / المريعر / تقريباً وكذلك زيد للمشاركة في الدفاع عنها. وقد تعين علي المهاجمين احتلال المنطقة قرية قرية. وأخيراً اضطر بزك إلى الاستسلام. عندئذ انسحب سعود بعد أن تعب من القتال تاركاً مهمة فرض الهدوء والتنظيم لبرك. ولكن الثوار جددوا القتال ولكن ضد أميرهم هذه المرة. وبعد معارك طويلة تمكن بزك من احتلال مدينتي الواحة وهما المبرز والهضوف (ربيع 1794م).

لكن الصراع لم ينته لأن جميع آل عريعر المريعر كانوا قد فروا⁽²⁾ ونصبوا خيامهم مع قسم من القبيلة في الشمال على الحدود التركية. ويبدو أنهم لم يشاركوا في تمرد الإحساء الذي أبقى علي بزك والوهابيين من آذار حتى حزيران 1796م في حالة استنفار، وانتهى بإخضاع القطيف والخيف. و مرة أخرى لاح لعريعر الأمل، فمئذ زمن طويل كان المهاجرون الموجودون في البحرين والكويت والزيبر والبصرة يطالبون سليمان باشا في بغداد باحتلال الإحساء واقترحوا عليه تسليم شيخ المنتفق ثويني قيادة الحملة. وفي نهاية عام 1796م وافق الباشا على ذلك⁽³⁾.

(1) ولكن هنا كانت خسائر السكان أقل جداً من خسائر سكان فرقى واحات القطيف حيث كان الإسماعيليون يشكلون تقريباً جميع السكان. فقد تصدى هؤلاء في عام 1791م لهجوم من قبل الوهابيين وتكادراً خسائر جسيمة. في قرية سيهات وحدها قتل 1500 شخص. أما المجموع التي لجأت إلى العيينة فقد نُقذت حياتها لقاء دفع 3000 قطعة ذهبية.

(2) زيد بن عريعر (ليس ابن سعدون كما ورد عند فليبي ص 61) وأخوته دويحس ومحمد وماجد. سيف بن سعدون كان قد أصبح وهاياً.

(3) المصادر لما سبق: الروضة، ج2 تحت عام 1211: عنوان 72 وما بعد، منجن، ص 51 وما بعدهما، رسوئ حاوي، دوحة الثورراء 220. إن العرص العربي الثوار في الروضة، أمته

هياً ثويني الحملة في الجهرة في خليج الكويت. وضع سليمان باشا بتصرفه خمسة مدافع وبعض الرماة من حامية البصرة من اليلوش وفرز له أحد الضباط المماليك من بغداد وبعض الحرامن من عقيل للحماية. التحق الضفيير وبني خالد الشماليين بقيادة محمد العريعر بثويني. وبعد تعرضه لتهديد قوي تحول بزالك حاكم الحسا وقائد قواتها إليه أيضاً. وقد برر موقفه تجاه الوهابيين بأنه مجرد انحناء أمام العاصفة وأنه عند ظهور الجيش سيتقل فوراً إلى صفهم. ولم يبق في بني خالد مخنصاً للوهابيين سوى المهاشير. وشكك في هذا الوضع ضربة قوية لهم لأنهم اضطروا الآن إلى جعل خططهم الحربية تقتصر على الدفاع عن المدخل المؤدية إلى نجد؛ طليوا من قبائل المطير، وسبيح، وسهول، وقحطان، وعجمان، الذهب مع قطعانهم ونسائهم وأطفالهم إلى منطقة بني خالد الشنوبية واحتلال موقع المياه في الصمان. وتحت تغطية البدو تقدمت طلائع الجيش الوهابي إلى الصمان، بينما بقي سعود في حفر العشي (متصف أبريل/ نيسان). وفي هذه الأثناء كان ثويني قد بدأ زحفه ترافقه سفن الشموين والذخيرة. قامت طلائع الجيش الوهابي بإخلاء قرية الفارية. وعندما علم سعود أن ثويني اختار الطريق الغربي المؤدي إلى طلف عبر "وادي الثرابا"، أرسل كتيبة قوية بقيادة حسن المشاري إلى الطلف ووضع تحت قيادته القوة العلوية المتقدمة التي كانت معنوياتها منخفضة إلى درجة خطيرة. وما أن وصل المشاري إلى الطلف حتى تنفى أمراً بأن يتخذ مواقعه في مكان أبعد إلى الجنوب قرب جودة وأم ربيعة. وعندما وصل إلى هناك أرسل مجموعة قوية لكي تحثك بالعدو وتمكن بزالك من العودة إلى الوهابيين. لكن بزالك لم يجد الفرصة المناسبة أو أنه لم يكن يريد إيجادها. وهنا أنفذ الوهابيون بمعجزة من خطر أكيد. فقد قام عبد شيه مجنون من عبيد بني خالد بقتل ثويني (نهاية يونيو/ حزيران) في شباك على بعد مسيرة 12 يوماً جنوب البصرة، ويبدو أن الدفاع إلى ذلك كان حب

الروضة في تبرئة ساحة براك لأنه بعد موت ثويني عاد إلى الرهدية وقتل في عام 1798م. فيليب 68 وما بعدها. أخذ من الروضة ما يمكن أخذه. موزيل، طمان نجد 262 يفسر المراجع طريقة اعتناطية.

الظهور⁽¹⁾. ولم يتمكن أخوه ناصر من إعادة النظام إلى الجيش المتراجع بحيث استولى الوهابيون على غنائم كبيرة دون قتال.

في عام 1798 / 1799م كرر سليمان باشا المحاولة. ووصلت الحملة التي قادها معاونه علي حتى الحسا. وقد رضخ له سكان المدن لكن الحامية حافظت على حصني ميرز وانهفوف إلى أن أجبر الباشا من قبل جيشه والقبائل المتحالفة معه وعلى (رأسهم المنتفق) على الانسحاب⁽²⁾.

وهكذا فقد العريعر آل عريعر أملاً من آمالهم. ولم يبق أمامهم سوى البقاء في العراق وانتظار حدوث تغير في أوضاع الجزيرة العربية. وهذا ما حدث فعلاً عام 1816م. وعند وصول نيا حملة المصريين ضد الدرعية أرسل داود باشا من بغداد ماجد بن عريعر وأخوته إلى الحسا وأمر في الوقت نفسه المنتفق بالهجوم على نجد. وبالفعل تمكن ماجد من احتلال المنطقة لصالح العثمانيين⁽³⁾. بعد سقوط المدينة وسع ماجد مرحلياً سلطته حتى منطقة الوهابيين الأصلية. وقد اضطر الأمير من عائلة ابن معمر السعدي كحاكم من قبل الأتراك للاعتراف بسلطته. وما بين 1824 و1830م دخل بني خالد في حرب محدودة مع تركي آل سعود. في عام 1830م توفي ماجد فأخذ شقيقه محمد مكانه. وفي العام نفسه ألحق تركي هزيمة نكراء ببرغش ابن أخ محمد. وبذلك أصبحت الحسا «الإحساء» وهاية مرة أخرى. وفي عام 1838 تم احتلالها من قبل الأتراك المصريين ثم من الوهابيين بعد انسحاب حاميتهم في عام (1840م).

قبل ذلك بوقت قصير تم قتل برغش بأمر من خورشيد باشا بسبب اغتيال وإليه في النهفوف⁽⁴⁾. وقد أعطي احتلال شرق الجزيرة من قبل الأتراك الفرصة مرة أخرى

(1) قارن مع عنوان.

(2) عنوان، ص 75، منجن ج 2، ص 518 وما بعدها، لونكريك، ص 215.

(3) جودت، تاريخ جد 9، ص 59.

(4) عران 132، مخطوات من تسجيلات حكومة بريماي. رقم 24، الحديقة 437 - 449.

لعائلة شيوخ بني خالد كي يلعبوا دوراً سياسياً: ففي عام 1873م عين ناصر باشا الشاب بزيع بن عريمع منصرفاً لمسجق نجد وهذه هي التسمية منسجق التي اعتاد الأتراك على إطلاقها على المناطق التابعة لهم في شرقي الجزيرة العربية. ولكن حكمه لم يصمد طويلاً، فلم يمض وقت قصير على انسحاب الأتراك حتى اندلعت حركة مضادة. وعندما ظهر ناصر باشا في عام 1874م⁽¹⁾ للمرة الثانية في شرق الجزيرة أقام بزيع الذي كان يحلم بالاستقلال. فكانت هذه نهاية إمارة بني خالد⁽²⁾.

إن الأحداث المذكورة أعلاه تشير الانطباع بأن بني خالد أقاموا في القرنين السابع عشر والثامن عشر في المنطقة نفسها التي أقام فيها أسلافهم بني عامر. في الحقيقة كانوا يصلون إلى عمق البادية السورية (الوديان) حيث كانت لهم جولات وصولات مع الموالي الذين كانوا يأتون إلى هذه المناطق شتاء. كذلك مارسوا تجارة الإبل في حلب⁽³⁾. وفي القرن الماضي تقلصت منطقة بني خالد تدريجياً. وهي تمتد اليوم من خط عرض جزيرة المفضع في الشمال حتى قبل الهفوف في الجنوب وفي انشاء يدهبون إلى الصمان. وغالباً ما يعيش المهاشير (2) والمقدام (4) وبني نهد (5) وصبيح (7) كبدو رحل مع أن فسماً منهم قد استوطن في واحات القطيف (المهاشير) والحصاة الإحصاء (المقدام وصبيح). وكثير من صبيح يعيشون في قطر والبحرين حيث يشكلون هناك جاليات مستقلة. أما العماير (6) فيعيش جزء منهم كصيادي سمك في الجزيرتين الصغيرتين المسالمة⁽⁴⁾. (التي كانت تسمى في

(1) انظر الملاحظة حول شجرة القبيلة لعائلات الشيوخ المنفق في قسم العراق «الجنوبي»
 (2) والده سعود بن عبد العزيز وفي عهد السعودية كانت من العريمع: وضحة بنت محمد بن برغش بن عقاب بن عريمع. فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، 36.
 (3) نيور: وصف رحلة جـ 2، ص 238، الأكثر أماناً السفر مع بني خالد الذي يأتون سنوياً بعدد كبير من الجمال إلى حلب نبيع والذين يبرون في طريقهم بالقرب من مدينة البصرة.
 (4) وردت للمرة الأولى 1797م (قيلبي 70)، فرع الدراودة 1833م. مختارات من تسجيلات حكومة برياني. رقم XXIV، السلسلة الجديدة 441.

القرن الثامن عشر جزيرة العمابير والجنة اللتان تقعان في إحدى الخلجان شمال القطيف. أما الفرمان آل حسن (أ) والدواودة (ب) فيعيش معظمهم على اليابسة. كما يعيش الجبور (3) نصف رحل في الجبّة في واحة الحسا (الإحساء).

علاوة على ذلك توجد مستوطنات هامة لبني خالد في نجد، في البريدة مثلاً وفي مناطق أخرى في القصيم وفي البرا ومزعل على طريق الحج الرياض - مكة. وقد قام عبد العزيز آل سعود بتوطين بني خالد في بداية القرن الحالي في مزعل⁽¹⁾.

وككل القبائل في الجزيرة يربي بنو خالد الأغنام بالدرجة الأولى. ولكونها أكثر حساسية من الجمال فقد مات منها أثناء الحملات الحربية الكبيرة التي تساق معها القطعان الكثير وبخاصة في الصيف⁽²⁾، أما تربية الخيول فقد انحسرت، منذ أن تم تجميع كل الخيول الأصبغة في اصطبلات عبد الله بن جلوي حاكم الحسا (الإحساء).

(1) دوتي، ج 2، ص 341، 351 كتاب الجب ج 1، ص 85، 603، فيليبي ج 1، ص 135، 137.

ج 1، ص 82، 159، 201، 232.

(2) لروصة، ج 2، Passim.

بني خالد (1)

شيخ المشايخ: (2)

منطقة التنقل: القطيف - الصمان

عدد الخيام: 1500

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			1 - آل حميد (3)
			2 - المهاشير
	النجفة		3 - الجبور
			4 - آل مقدم (4)
			5 - بني نهد (3)
			6 - العساير (5)
			أ - آل حسن
			ب - الدواوية
	لملية		ج - آل خالد
	لجنة		د - آل شاهين
			7 - الصبيح (5)

ملاحظات حول الجدول

1 - وفق ملاحظات عام 1929. كتاب الجيب ج 1، ص 85، 608. فؤاد حمزة ص 146 وما بعدها. فقدم هذا بالإضافة إلى القوائم التي لا يتم نقلها دتتاً بأمانة من كتاب الجيب، ملاحظة هامة للأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود الذي سيذكر فيما يلي باسم الأمير عبد الله. يذكر الأمير أيضاً القرشة الذين يعود أصلهم إلى

العبيدة والعمور، الذين لهم نفس الأصل مثل الدواسر.

عدد الحيام لا يتضمن ما للمستوطنين الذين يزيدون على الضعف بما في ذلك
6-ح. د. - قائمة شهرتغر رقم 97 - 101 تذكر 2، 3، 6، 7 والعمور.

2 - كتاب العجيب: شيخ آل خالد (6-ح). أم القرى رقم 208، 1928/12/18
تذكر المشايخ التالية أسماءهم: حرمي بن عكل (عقيل؟)، حزام بن ثنيان، فلاح بن
تسليب وقد أضاف مخبرنا، مسلط بن شعلان ودرباس بن محمد.

3 - القبيلة الأم حريم. تراجعت كثيراً.

4 - ينسبون أنفسهم إلى بني هاجر. الأمير عبد الله.

5 - الجبور (3): الأمير عبد الله.

هجر بني خالد (1)

المتطفة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - الدعي	فارس الحسن	شبيب الحسن
2 - جلمودة	قيران بن هجران	...

ملاحظات حول الجدول

1 - أم القرى، رقم 208، 1928/12/18م.

عجمان

عندما أفل نجم بني خالد ظهر نجم عجمان⁽¹⁾ في سماء شرقي الجزيرة العربية. فمن هم العجمان؟ إنهم إسماعيليون من نجران البعيدة، حيث صعد هذا المذهب الغامض وسط محيط معاد له منذ ألف عام وحتى أيامنا هذه. فقد جاؤوا إلى هذه البلاد كغرباء مغالين، مما كفل لهم تماسكاً لم يتسن لغيرهم من القبائل الأخرى⁽²⁾؛ إلا أن قوتهم تحطمت اليوم، فقد قادهم القدر للدخول في منازعات آل سعود لدرجة أنهم غدوا أعداء لملك الجزيرة العربية.

يمتد وادي نجران، والذي يعتبر واحداً من أفضل أودية الجزيرة، مسيرة ستة أيام جنوب سليل من سلسلة جبال عسير نحو الشرق، حتى يختفي في بحر رمال الربع الخالي. كان نقطة ارتكاز (أيام)⁽³⁾ الذين يعيشون هنا منذ قديم الزمان مستقرين أو يدوا زحلي أو نصف زحلي، وينقسم اليوم إلى ثلاثة بطون، أحدها فرع مذكر الذي انحدر منه عجمان⁽⁴⁾.

(1) المنزه عجمي، الموثع عجمية.

(2) لدى الريحاني 201 وما بعد نجد الأسباب التي تفسر هذه الظاهرة المتمثلة للنظر.

(3) ينسبون إلى الحميدان، قبيلة قديمة جداً تنتمي إليها العائلة الحاكمة التي برزت في جنوب الجزيرة في أواسط القرن الثالث الميلادي (فستفيلد، جردون رقم 19/9). مورتمان ومنفوخ، القوش السانية (رحلات جنوب الجزيرة، لرائين وفيزم، ص 218 وما بعد).

(4) فيلبي، ج 2، ص 225 وما بعدها. بات شيعا، 16، المجلة الجغرافية، السنة 10، 2، 1938م؛ الانسكويديا الإسلامية. انظر قيامه. تيس من المفيد الحديث عن القصة الجغرافية

بدأ زعيم الإسماعيليين الحسن بن هبة الله، بعد سنة (1760م) توسيع سلطته خارج نجران، وسعى إلى تحقيق الصلة مع شرق الجزيرة، حيث توحد منذ أيام القرامطة مجموعات من الإسماعيلية في الهفوف والقطيف، وبهذا، كان لا بد من الاصطدام بدولة الوهابيين الفتية، والتي كانت تغف حجر عثرة أمام طريقه نحو الشرق. وفي هذا الإطار تندرج الأحداث التالية:

في عام 1762م التقى عبد العزيز، ابن أمير الوهابيين الأول محمد بن سعود، عند مروره في قرية رغبة على طريق عودته من حملة ضد الجلال في السدير بمجموعة من سبيع كانت قد تعرضت للثوب، لغزو شديد من عجمان. فقام بملاحقة اللصوص، وأدركهم في قلعة على طريق الحج، فقتل 50 رجلاً من عجمان، بينما سقط 240 شخصاً مع كثير من الخيول والجمال في أيدي الوهابيين. وفي العام التالي تحرك زعيم نجران نفسه على رأس جيش كبير في حملة ضد الوهابيين، وفي منطقة حائر حيث يحفظ وادي حنيفة نحو الشرق اصطدم بالمقاومة الأولى، وقد تقدم عبد العزيز للمساعدة، إلا أنه هُزم (أكتوبر سنة 1764م)، وقد أدت تلك الهزيمة لحدوث أزمة داخل الدولة الوهابية، حيث اتحد خصم آل سعود القديم، دهم بن الدواس حاكم الرياض، وأمير شرق الجزيرة مع المنتصرين. ولم يتمكن محمد بن سعود من نسف هذا التحالف إلا بعقد صلحاً مهيئاً مع سيد نجران⁽¹⁾.

شاركت عجمان أيضاً في الحملة الثانية التي قام بها سيد نجران في سنة 1775م

التي تربط بين معنى اسم عجمان والفرس (هوتي، سجل عجمان، الريحاني 8، 201). إن العرب الموجودين في *الينجا* على الساحل الفارسي للملحيط والبتومين من عجمان يتسبون إلى الإمارة التي تحمل نفس الاسم على ساحل القراصنة.

(1) انروضة عام 1178 تحدث هنا بالنسبة لغارات النهب التي ورد ذكرها سابقاً، عن يعينين فقط (1177)، كذلك منجن ج 2، ص 402، 461 وما بعدها. أما العنوان ص 65 فذكر اسم عجمان بشكل صريح. وقد سمع نيبور (بلاد العرب 273، 347) أن سيد نجران قد توغل حتى الأحسا ولكن هنا غير صحيح. بناء على هذه الإشاعة تستند أيضاً الملاحظة حول إعادة بناء الدولة القرظية في القرن الثامن عشر. أعلاه. *Annuaire du Monde Musulman* 1933، 68.

ضد حابر. ويبدو أنهم كانوا من الأنصار المتحمسين لـ(الساحر) الإسماعيلي، كما تسميه الحوليات الوهابية. فقد حملوا معهم على طريق العودة هودج سيدهم الذي ألم به مرض شديد أثناء المعارك⁽¹⁾.

لم يرد ذكر عجمان في الحوليات الوهابية مرة أخرى حتى عام 1797م. عند وصول خير زحف جيش المتفق تلت عجمان مع القبائل البدوية الأخرى مهمة اختيار أماكن إقامتها الشتوية في شرق الجزيرة وذلك لتأمين مصادر المياه الموجودة هناك⁽²⁾. وهذا يعني أن عجمان كانوا في هذه الأثناء قد غادروا نجران وأصبحوا وهابيين. كانوا آنذاك يتنقلون في الطريق الجنوبي؛ إذ لم تزل تعيش هناك حتى اليوم جماعات منهم: شامر وعرجان. ثم قام بعد ذلك تركي بن عبد الله آل سعود بتوطينهم⁽³⁾ في شرقي الجزيرة العربية بغية السيطرة على بني خالد الذين كان قد أخضعهم عام 1830م.

في أواخر حكم فيصل بن تركي هاجمت عجمان قافلة للحجاج فقام عبد الله ابن فيصل، الذي ناب عن والده الضريح كحاكم وقائد جيش، بطرد جزء من القبيلة نحو الشمال إلى ما وراء الحدود، وجره آخر إلى النطوق الجنوبي⁽⁴⁾. وبعد وفاة فيصل، آخر عام 1865م، ثار ابنه سعود، حاكم المناطق الجنوبية (خرج، وأفلاج، ووادي الدواسر)، ضد الخليفة الشرعي لعبد الله. وكانت العلاقة بين الأخين سيئة منذ أعوام. فكان عبد الله المعتمد بنفسه والتسريع الغضب يحتقر سعوداً الذي كان يسعى إلى كسب الأصدقاء عن طريق اللطف والتبذير. فجهز - ابن العجمية - جيشاً من عجمان والدواسر ومزّه وتحرك لمكافحة أخيه في ساحة المعركة. وأدت غزوة قام بها عبد الله، ووصلت إلى معتلا في وادي الدواسر، إلى حسم الحرب في هذا

(1) الروضة، ج 2، ص 1189، من ج 2، ص 477.

(2) العنوان، 74.

(3) الريحاني، 201.

(4) الريحاني 83.

الصيدان لصالحه في سنة (1868م)⁽¹⁾. ذهب سعود في سياق بحثه عن حلفاء جدد، إلى البحرين، حيث وجد دعماً من محمد بن خليفة زعيم الجزيرة، وعلى الباسية وفتت عجمان بكاملها معه. وتمكن سعود بهم، من احتلال الهفوف، وقضى على جيش عبد الله عند الجودة، ثم ما لبث أن دخل إلى الرياض أوائل سنة (1871م)⁽²⁾.

في هذه الأثناء كان الأتراك قد احتلوا القطيف والهبوف. بعد أن امتجد بهم عبد الله في صيف (1871م)، وبدون أي طائل، حاول سعود وبدعم من عجمان ومرة أن يطردهم.

توفي سعود في عام 1874م، وكذلك أنهى أبنائه المشاكسون حياتهم تحت سيف شمر أو في سجون حائل. لكن أحفاده جددوا الحلف مع عجمان.

وكانوا في عام 1904م يعيشون في الرياض محرومين من جميع المناصب بصفتهم من المطالبين بالعرش، وذلك بعد أن كان عبد العزيز آل سعود قد حررهم خلال المعارك التي دارت في القصيم⁽³⁾. وفي عام التحصن 1910م غادروا قجاة البلاط وذهبوا مع حاشيتهم إلى العجمان. وحاول شيخ الكويت مبارك بن صباح التوسط لكن المحاولة فشلت لأن الظروف لم تكن مؤاتية. وفي عام 1911م أعيدوا:

(1) الريحاني 83 وما بعد، تم استكماله من خلال تقرير لمحمد بن السالم. التاريخ 1868م يستخلص من مشاركة منب بن الرشيد (انظر ص 46) في حملة عبد الله.

(2) يضع الريحاني تاريخ الأحداث بما في ذلك معركة الجودة في العام 1288 هـ (بدأت في 23/3/1871م). أما موزيل: شمال نجد 274، يصعبه قبل سنة لأنه يذكر أن دخول سعود الرياض قد حصل في نهاية عام 1870م. في الحقيقة كان دخول سعود الرياض في بداية عام 1871م، مورتيان الانسكلويديا الإسلامية، ابن سعود الذي تعتبر تواريخه حاسمة.

(3) أر تم أسره، لأنهم كانوا مشتركين مع قوات ابن الرشيد ضد عبد العزيز في المعركة، وقد حملوا منذ ذلك الوقت لقب / العرايف / مفرداً عرافة أي الذي وحده مرة أخرى، انظر أيضاً بالنسبة لما سبتج، فيليب. بلاد العرب 1770 والريحاني 163، 174 وما بعد. إن التاريخ الذي حدده فيليب لشوكة العرايف في انطون في عام 1912م نتج عن التعميد العاطفي لتاريخ حملة الشريف الأكبر (انظر ص 86).

الثورة في الطويق الجنوبي، المفر القديم لمائلتهم إلا أنه تم التغلب عليهم بسرعة، ففر عدد منهم إلى مكة، وفر واحد إلى العجمان.

طالما كان الأتراك يحكمون شرقي الجزيرة العربية، كان عبد العزيز آل سعود مقيد الحركة تجاه العجمان⁽¹⁾. وبعدما أجبر الحاميات التركية في مايو/ أيار على الانسحاب أصبح طليق اليد⁽²⁾. فبعد غزوتين، إحداهما فاشلة والأخرى ناجحة (سبتمبر/ أيلول 1913، ومارس آذار 1914م) أجبرهم عن طريق إغلاق الأسواق في وجههم على الاعتراف بسلطته وعلى دفع الضرائب إلا أن حدثاً غير متوقع أفسد السلام المشفق توأ: فقد التجأ مرة أخرى حفيدان من أحفاد مختصب العرش سعود (وهما سلمان بن محمد وفهد بن سعد⁽³⁾) إلى ابن مبيخر، شيخ السفران⁽²⁾، الذي هو في الوقت نفسه خالهما. واستناداً إلى حق الحماية رفض العجمان تسليمهما لآل سعود لكنهم تعهدوا بأن يمنعا ضبيهما من القيام بأي نشاطات عدائية ضدهم (أي ضد آل سعود).

شارك العجمان في معركة جراب (بداية 1915م) ضد ابن رشيد لكنهم نحلوا عن عبد العزيز آل سعود في اللحظة الحاسمة⁽⁴⁾. وقد استغلوا هزيمة أسوا استقلال. إذ قاموا في ربيع 1915م تحت قيادة العرايف بيت الرعب في جميع أرجاء شرقي الجزيرة العربية. ونهبوا ميناء عجيرة «عقير» حيث حصلوا في مستودع الجمارك على غنائم سهلة، ثم حاصروا حاكم المدينة عبد الله بن جلوي في الهفوف. في صيف العام نفسه تحرك آل سعود ضدهم. فتنجبت معسكر العجمان في زرنوفة ودخل الهفوف. عندئذ بدأت المفاوضات التي أسفرت عن مغادرة القبيلة بكاملها، باستثناء السفران، المعسكر. وهنا حث سعد آل سعود أخاه عبد

(1) مثال للرهباني 180.

(2) نعود لتتابع مع محمد الهام.

(3) فيليبي ج 2، 103 حسين بن سعد.

(4) فيليبي ج 1، ص 384 وما بعدها، الرهباني 200.

العزیز علی استغلال الفرصة السانحة والهجوم على السفيران⁽¹⁾. وفي مساء 11 شعبان (23 يونيو/ حزيران) بدأ الهجوم انذني لم يكن مفاجئاً للسفيران. إذ كانوا قد عرّزوا مواقعهم وحصلوا خلال الليل على دعم من العجمان الآخرين. وأسفرت المعركة عن هزيمة عبد العزيز الذي هرب إلى الهفوف. وقتل أخوه سعد في المعركة بينما أصيب هو (عبد العزيز) بجروح. وفي الهفوف حاصره العجمان وظل محاصراً حتى سبتمبر/ أيلول⁽²⁾.

تألم عبد العزيز أشد الألم لوفاة أخيه سعد وأصبح منذ ذلك الوقت قاسي القلب لا يصلح ولا يرحم. فأخلى عجمان منطقتهم ورحلت إلى الكويت. وهناك احتضنها الشيخ مبارك. لكن مبارك توفي في ديسمبر/ كانون الأول 1915م ورفض ابنه وخليفته جابر منحهم حق اللجوء. إلا أن العجمان تلقوا الدعم من أخيه سالم. وعندما تولى سالم عام 1917م الحكم في الكويت أصبح العجمان في مأمن من التعرض لثارات ابن سعود.

شكلت قضية العجمان عبئاً على السياسة البريطانية ليس فقط بسبب سوء العلاقة بين الكويت والرياح: فقد أدى الموقف المهدد الذي اتخذته العجمان إلى الحيلولة دون القيام بالحملة ضد ابن رشيد التي كان من المقرر القيام بها عام 1916م. وأخيراً أفتتحت البعثة البريطانية في الرياض (قبلي والحفيد هامنتون) أن سعود بأن يقبل العجمان في منطقتهم. لكن العجمان رفضوا هذا الاقتراح. كما أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه في ربيع 1918م والذي ينص على إحضار العجمان إلى منطقة الزبير - أي تحت الرقابة البريطانية، كان تصييه الفشل. إذ إنه لم يكن من الممكن نقل سوى جزء من القبيلة⁽³⁾، وهذا الجزء لم تستطع السلطات البريطانية منعه من القيام بالفرار. فقد تعرض سبيع عند القطيف وحفر العنيس، والمطير في

(1) قبلي، ج1، ص 103.

(2) الريحاني 203 وما بعدها يورد الأحداث في إطار مختلف تماماً. فهو يقول إن آل سعود قام بالعملة بناء على تحريض من الشيخ عارك شيخ الكويت لأن قبائله قد تضررت كثيراً من غزوات عجمان.

(3) قبلي ج2، 98 وما بعدها، 103 وما بعدها، 303 وما بعدها.

مستوطنة الإخوان أمبايض، لغزوات قام بها العجمان في صيف 1918م دون أي اعتبار للخسائر الذاتية⁽¹⁾.

بعد معركة ثرية (25 مايو/ أيار 1919م) التي حولت الوضع بصورة نهائية لصالح الوهابيين، حاول العجمان التقرب من آل سعود⁽²⁾. وفي الأعوام التالية انضم كثير من أبناء القبيلة إلى الإخوان الذين لقي مثلهم الأعلى، الجهاد، قبولاً كبيراً لدى العجمان الميالين للحرب أصلاً. ولكن هذه الخطوة أيضاً، التي بدأها سنؤدي إلى مصالحة نهائية بين العجمان وخصوصهم آل سعود، كانت لها عواقب وخيمة. فعندما حدث في عام 1928م الخلاف بين الملك عبد العزيز والمنتظرين من قادة الإخوان، انضم العجمان إلى الإخوان المنتظرين.

صحيح أن شيخ مشايخ العجمان صيدان بن حثلين لم يحضر المؤتمر العام الذي انعقد في الرياض (في بداية نوفمبر/ تشرين الثاني 1928م). ولكن العجمان لم يشتركوا في ثورة الإخوان الأولى التي انتهت بمعركة سببه (أون أبريل/ نيسان 1929م). بل إنهم تمسكوا بالخطة الأصلية للإخوان الرامية إلى جر الملك إلى الحرب على طريق الإغارة على الكويت أو العراق. تحسباً لهذه الخطة أرسل حاكم الحما، عبد الله بن جلوي، ابنه فهد على رأس قوة صغيرة لمراقبة تحركات القبيلة. وعندما جاء صيدان بن حثلين إلى فهد قام فهد باحتجازه لكنه سمح له بأن يرسل رسولاً إلى القبيلة لإعلامها بذلك. ولكن الرسول ضل الطريق ولم يوصل الخير. ساور العجمان القلق على زعيمهم بسبب تأخر عودته وتوجهوا إلى معسكر فهد. عندئذ غضب فهد غضباً شديداً وأمر بقتل صيدان ومرافقيه. نتيجة الاستياء الشديد من هذا الانتهاك الصارخ لحق الضيافة ترك العجمان، الذين كانوا حتى ذلك الحين يعملون في خدمة الحكومة، فهداً وذهبوا إلى أبناء قبيلتهم.

تبع ذلك معركة قصيرة قتل فيها فهد. وبعد وقت قصير ثار العجمان ضد

(1) فيليبي جرد، ص 76 وما بعدها، 189، 356، 362.

(2) تريبجاني، ص 243.

الحكومة بقيادة نايف أبو كلاب ابن حثلين. وقد تحدثنا عن مجريات هذه الثورة الجديدة في صفحات سابقة. وفي ديسمبر/ كانون الأول 1929م، أي قبل المعركة الأخيرة، استسلم أبو كلاب وخضع العجمان لآل سعود.

كانت منطقة العجمان تمتد، عندما كانت القبيلة في أوج قوتها، تقريباً من خط العرض 28 (إلى ما بعد طريق الهجير - الهفوف باتجاه الجنوب، وفي الغرب حتى لصافة وبرة عند أسفل الصمان، ثم في عمق البلاد حتى هضبة حرمة (مواقع الماء: أبو جفان، الـ "عجافية"). كانوا في الشتاء يرعون مواشهم هنا، وفي الصيف حول اللصافة ووبرة وغرب الهفوف. وإلغاء نظرة على توزع مسوطناتهم الإخوانية يشير إلى أنهم مثلنا لم يفقدوا أي شيء من منطقتهم في الشرق. أما في الغرب فلا يتبين من هذه النظرة أي شيء. ولكن يجب أن نفترض أن الوضع هنا أيضاً بقي على حالته القديمة، وذلك لأن قبائل شرق الجزيرة العربية كانت في جميع الأزمان نرعي ماشيتها في الصمان والدعنا.

تحددت علاقة العجمان بجيرانهم، العوازم في الشمال والمطير والسبيع في الغرب، إلى حد ما بموقفهم من آل سعود. كانت علاقتهم مع المطير مشوّرة دوماً. أما العلاقة مع الكويت فقد تحدثنا عنها أعلاه. كان الشيخ مبارك يدعمهم، على الرغم من أن قبائله كانت تعرض لغزوهم، لأنه لم يكن يريد أن يصبح عبد العزيز آل سعود أقوى من اللازم. وأما مع الدولة الصغيرة الأخرى، فطره، فلم تكن لهم علاقة تذكر. في عام 1905م دعموا الشيخ الشرعي قاسم ابن ثاني ضد أخيه وأعموانه بني مرة⁽¹⁾. وكان وضعهم في أحسن حال تحت الحكم العثماني وخاصة في نهاية هذا الحكم. وكانوا يظالبون التجار بدفع رسوم حماية قور. وصولهم إلى عجير «عقير»، وكانوا يهبون كلما وأينما استطاعوا ذلك.

(1) الريحاني، ص 138.

العجمان (1)

شيخ المشايخ: ابن حنبلين (2)

منطقة التنقل: نخاع - الزرنيقة: الصمان - الدهنا - العرمة

عدد خيامهم 4000

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
1000		ابن حنبلين	1 - آل ناجمة
600		ابن حنيخر (3)	2 - النفران
			3 - آل صالح (4)
1000		ابن حمدة	4 - آل سليمان
500			5 - آل محفوظ
		المنتقم	6 - آل هادي (4)
600			7 - المعيفس (3)

ملاحظات حول الجدول

1 - الميانات غير كاملة (1915م - المخبر محمد البسام - 1925م: سلیمان العقيلي). وقد بدا من غير المفيد أن يتم تعديلها حسب كتاب الجيب ج 1، ص 87 أو حسب فؤاد حمزة 183 الذي أضاف إلى قائمة كتاب الجيب بعض العرود لأن التقسيم غير واضح، وهناك شك في العديد من الأسماء. نذكر فقط المسلم لأنها موجودة أيضاً في تجران. فيلي ج 2، ص 199، 228. كتاب الجيب يقدر عجمان بـ 4000 إلى 5000 خيمة على أن نطرح منها 300 والعرجا 325 (انظر الفصل القادم) عبد الجبار الرزوي (190)، 2200 خيمة.

2 - يبدو أن ركان بن حنبلين هو أقدم المشايخ المعروفين. كان حليفاً لابن سمود عام 1870م (موزيل شمال نجد، 274). تم لاحقاً إنشاء القبيص عليه من

الأتراك وإبعاده إلى نيش - شارك متطوعاً في الحرب الروسية - التركية في عزم 1877/1878م فسمح له بالعودة. (دوني ج 2، ص 252، أويتنغ ج 2، 83) وقد تم اغتيال أحد خلفائه محمد بن حزم عام 1910م. منذ ذلك الوقت ترأس القبيلة صبيدان (كتاب الحبيب) حتى سقط عام 1929م.

3 - حزام بن العنيخرا، 1915 - 1900 شافي بن منيخر.

4 - ورد ذكرهم عند فيليبي ج 3، ص 37.

هجر عجمان (1)

المنطقة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - العزاز		حزام بن حثلين
2 - الكهيفة	فهاد بن حثلين	
3 - الويدان	سالم بن وخير	
4 - حنيذ	متصور بن شافي	
5 - بخا	محمد بن حضة	
6 - الزغين	خالد المتلقم	
7 - عربيرة	مانع بن جمعة	
8 - النميعة؟	نابذ بن حثلين	
9 - غوة	محمد بن عصيدان	
10 - الكراي	خالد بن حثلين	
11 - الصحاف	فهد بن سجاش	
12 - أم ربيعة	ملهي بن قذعان	
13 - الرية؟	مطلق بن زنيخر	
14 - قطنانة	محمد بن ظبية	

ملاحظات حول الجدول

1 - حسب أم القوي رقم 208 ، 18/12/1928م. انكهفة، الصرار، الصحاف،
بعنا تقع شمال غرب القطيف. زوجين (زوجيل في الخارطة) وأم ربيعة جنوب غرب
القطيف قصر القزادي «الكرادي» جنوب شرق الهفوف. حول حنيذ انظر باقوت
ج2، ص 350.

شامر، مطرة، عرفا

ترتبط هذه القبائل الصغيرة الثلاث، شامر، ومطرة، وعرفا، بصلة قريبي مع عجمان، أي أنها تعود بأروماتها لأصول عربية جنوبية، قدمت إلى وسط الجزيرة العربية مع عجمان من نجران، وتعيش الآن في الطويق الجنوبي.

تخيم شامر بين وادي النساح والحريق، وكذلك باتجاه الشمال على هضبة عرمة، في حين يقطن بنو مطرة جنوب شامر، في الأفلاج الأعلى حول الخيل، بينما لا يصل العرجا إلى وسط الجزيرة إلا أحياناً، وتمتد منطقتهم من وادي الدواسر حتى نجران⁽¹⁾.

(1) فليبي، ج 2، ص 19 وما بعدها، 105، 160، 191، 217، 270، 284.

شامر، مطرقة، آل العرقا(1)

أ - آل شامر

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
300	{ العرمة - الفرع	{	1 - القرمضان (الخرصان) ¹⁰⁰ 2 - آل جنيفر

ب - مطرقة

منطقة التجوال: الأفلاج

ج - آل عرقا

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
350	{ الليلين - نجران	{ سمعان بن مطرقة	1 - آل رشيد 2 - آل جهاد

ملاحظات حول الجدول

1 - حسب فيليبي (المواقع كما هو مبين أعلاه في النص) والملاحظات التي تعود إلى عام 1915م (كتاب الجيب ج1، ص 87) ترد عرقا (عرجا) وشامر تابعة لمعجمان .

(*) القرمضان وليس القرمضان كما جاء في الأصل الألماني، بعدد آل شامر من الألفاظ المناسبة والمهمة في قبيلة المعجمان. تنفرع من آل شامر أربعة فروع، وهم 1 - آل شايقة وهو الفرع الأكبر في هذا النخذ ويتفرع إلى ثلاث بطون وهي القرمضان وآل عمرة والبرمان. 2 - آل قضبان. 3 - آل خضير. 4 - آل حسين. 5 - آل حوض. القرمضان هم شيوخ آل شامر وقد تولى المشيخة حزام ابن معضد المتوفى 1338هـ ومن بعده معضد بن حزام بن معضد المتوفى 1396هـ. (ماجد شيز).

العوازم (1)

لقد تطور العوازم إلى قبيلة هامة، ومن المؤكد أنها ستصبح بعد بضعة أجيال قبيلة فاعلة.

بدأ نهوض القبيلة في العامين الأخيرين للحرب العالمية عندما أصبحت منطقتها، المنطقة الحدودية الواقعة بين زبير والكويت ونجد، مركزاً لتجمع قوافل النهب والتهريب⁽²⁾. وفي وقت لاحق انضم كثير من العوازم إلى الإخوان. وفي عام 1929م دفعت ساعتهم: بفضل مساعدتهم وحدها تمكن ولي العهد سعود من كبح جماح العجمان الثائرين إلى أن استطاع الملك في نهاية العام التوجه بنفسه إلى ساحة المعركة (سبق وتحدثنا عن ذلك ص 123 أعلاه).

كان العوازم⁽³⁾ في السابق يعتبرون من رعايا الكويت وكانوا يعملون لدى شيوخ هذا البلد الصغير عند قيامهم بحملاتهم الحربية. وكانت جباية الضرائب من العوازم من بين القضايا التي أدت إلى توتر العلاقات بين الكويت والرياض. وقد سوي الخلاف حول هذه المسألة عام 1918م بواسطة الإنجليز لصالح الكويت⁽³⁾.

(1) قرون الجزء الثاني ص 358.

(2) فيلي ج3، ص 37.

(3) فكر عدد من الباحثين في تاريخ المنطقة العربية، وكذلك بعض الباحثين في الأسباب، إلى أن قبيلة العوازم تعود بالأصل إلى قبيلة هوازن، تلك القبيلة العربية القديمة التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ المنطقة القديم، ومن ثم ذهب إلى هذا القول، الدكتور أحمد عبد العزيز العزيمي، في كتابه (أسباب الأمر والتمثيل في الكويت) ص 157، والمستشرق حورج أرغيت فالان في كتابه (صور من شمالي جزيرة العرب) ص 71 كما ورد في النسخة الإنجليزية بعنوان القبيلة العربية والمعمولة في مكتبة كمبريدج تحت رقم 146.92.1 Map. وتم رسمها 1916م. والمؤرخ عبد العزيز الرشيد في مجلة الكويت (ج 9 ص 5 المسجل الأول ص 15)، كما أكد ذلك الخصلة بعض نقاد الشعر. ككاتب عبد الله الصانع في (ديوان الشاعر سالم الذوي ص 15 ط 1976 الكويت). من أن العوازم يعودون إلى هوازن.

ومن المرجح لدى أن العوازم هم تشكيل أو مجمع قبلي تشكل في العصر الوسيط من مجموعة من أمملا يرجع جذها إلى قبيلة هوازن، وكان ممن انضم إلى ذلك المجمع، أفضاء نمرود إلى قبائل عربية أخرى، وهذا ما جعل القبيلة الحالية - العوازم - تنسب إلى هوازن. (ماجد شبر).

(3) فيلي ج3، ص 104.

يتنقل العوازم في الشتاء من الكويت حتى ما قبل القطيف، وفي الصيف في منطقة الضفير. كما أنهم يذهبون إلى جزيرة بوبيان أيضاً. ويعمل بعض العوازم في صيد السمك والغوص لصيد اللؤلؤ. يعيش منهم حوالي 250 عائلة في الكويت نفسها، وتعيش عائلات أخرى حياة مستقرة في مستوطنات الإختران⁽¹⁾.

العوازم (1)

عدد العوام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
1000	الكويت - القطيف	مبارك المطيعي	1 - الهذليين 2 - البريكات 3 - المساحة 4 - الملاحة 5 - المساعدة 6 - الجواسرة 7 - القرية

ملاحظات حول الجدول

1 - ورد ذكر العوازم والرشايدة في عام 1915م مع (أجانب)، الضفير، وكذلك بشكل مشابه في قائمة سوزيل للضفير، شمال نجد 169. في عام 1929م ذكر اثنا عشر شيخاً للعوازم ولكن لم تضع في الجدول منهم سوى واحد فقط. الثاني ورد في قائمة الهجرات (1) والثالث فهد بن معتقة تم ذكره من قبل قبلي ج 3، 37. كتاب الجيب ج 1، ص 94 وفواد حمزة 183 وما بعدها، الذي أغنى قائمة كتاب الجيب وأضاف إليها إلا أنه أساء إليها من خلال الأخطاء المطبعية. ويقسمان القبيلة إلى قواعه «قوعه» وذوي إباد (كتاب الجيب، غياض).

هجر العوازم (1)

المنطقة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - عتيق 2 - تاج	ملاح بن جامع مساعدة الملحمي	

ملاحظات حول الجدول

1 - حسب أم القرى رقم 208، 18/12/1928.

(1) كتاب الجيب (هاندبوك)، ج 1، ص 92 وما بعدها.

الرشايدة

أما الرشايدة فقد ظلوا أكثر وفاء لطلابهم وأكثر حفاظاً لصفائهم . وهم ينتقلون في سهل ديدية الفاحل في منطقة المولزم والمطير⁽¹⁾.

الرشايدة (1)

عدد الخيام	منطقة النجوال	الشيخ	القبيلة
	المدينة	{	1 - دوي صباد 2 - المهيمزمت(2)

1 - قارن فؤاد حمزة 152.

2 - اسم لقبيلة عند المدينة، هوبر، المجلة، ص 123.

(1) فؤاد حمزة، ص 152.

بني هاجر (1)

ينتسب بني هاجر⁽²⁾ إلى فحطان، كانوا في الماضي يخيمون فيما بين وادي الدواسر وطريق الحج وانتقلوا قبل حوالي 150 عاماً إلى شرق الجزيرة، وقد تعدّنا فيما سبق عن معاركهم مع الوهابيين خلال المدة (1789 - 1796م). وبعد معركة الجمالية اختفى اسمهم من الحوليات الوهابية. ويستفاد من ذلك أنهم قد أخضعوا بعدها بوقت قصير ومن المحتمل أن تكون الحكومة قد هجرتهم إلى شرق الجزيرة، لتدعيم المنطقة ضد الاعتداءات الخارجية، أو من أجل تشكيل قوة تستطيع الوقوف في وجه بني خالد.

بعد ذلك لم نسمع سوى القليل عن هذه القبيلة⁽³⁾. إبان فترة حكم الأتراك للإحساء (1871 - 1913م)، كانت القبيلة تنقاضي رسوماً من القوافل، أو تقوم بنهبها. وظل الأمر كذلك إلى أن وضع عبد العزيز آل سعود حداً له.

تمتد منطقة بني هاجر من الساحل فيما بين الغطيف وقطر ويانجاه الغرب حتى وادي فروق. وتتقاطع في الشمال مع عجمان، وفي الجنوب مع مرة والمناصير، وعند وادي فروق مع مجموعات من فحطان والدواسر.

(1) أيضاً هاجر بنهجة هي مرة: الجمع هواجر، ومقردها هاجري.

(2) ورد ذكرها صفة في تقرير بريطاني هندي عام 1841م.

(3) كتاب الجيب، ج 1، ص 87، فيلي، ج 1، ص 48، ص 2، ص 34، 297.

يوجد في قرية اليعامة في المخرج جماعة مستقرة من بني هاجر

ومن المفترض أن القبيلة كانت في السابق تأتي كثيراً إلى هذه المنطقة. وتوجد في المنطقة الواقعة جنوب وادي النساج، قبور كشواهد صماء على حدوث معركة هناك بين شامر وبني هاجر⁽¹⁾.

يذكر فيلبي (ج3، ص 47) ويشكل عابر صمن بني هاجر فرعاً اسمه زعب. وهذه هي بقايا قبيلة صغيرة، يرد ذكرها في الحوليات النوهابية (1797 - 1798م)⁽²⁾، وكذلك لدى بوركهاردت (327)، ومرة أخرى في قائمة شيرنغر رقم 79.

(1) كتاب الحبيب: ج1، ص 187، فيلبي، ج1، ص 48، ج2، ص 134، 297.

(2) الروضة، ج2، تحت 1212 - غزوة كويتية فشلة ضد زعب النوهابية.

بني هاجر (1)

المنطقة: القطيف - القطر - وادي فروق

عدد الخيام 1500

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
		شامي بن سالم	1 - المنصبة أ - انضافرة ب - المزاحمة ج - القنزة د - آل زيد (2) هـ - آل شهوان و - آل شرعان ز - الشرايين
		محمد بن طمزة	2 - آل محمد أ - المنصارير ب - المساحين ج - آل جدي

ملاحظات حول الجدول

1 - حسب ملاحظات عام 1915 معدلة استناداً إلى فيليب ج 2، ص 48، كتاب الجيب ج 2، ص 87 وما بعدها وفؤاد حمزة ص 200. لقد قام هذا بنقل القائمة الواردة في كتاب الجيب إلا أنه أضاف إليها 1 - د - 2 - ح.

الوسم: 55 | توماس، الجزيرة العربية، المجلد 5.

2 - فيلي : يزيد .

هجر بني هاجر (1)

المنطقة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - عيثار	محمد بن ناصر بن خليفة	عبد الله بن محمد بن خليفة محمد بن مبارك بن خليفة
2 - بركوب	شافي بن شافي	مذكر بن شافي جمود بن شافي
3 - فوتة	محمد بن طعزة	شايح بن سوده
4 - صلاحين	علي بن عابد	حمد بن عابد

ملاحظات حول الهجرات

- 1 - حسب أم القرى ، رقم 209 ، 18 / 12 / 1928 م .
تقع عيثار وصلاحين جنوب غرب القطيف .

آل مرة

ينتقل بنو مرة في الصحراء الجنوبية الكبرى، وهم لا يحتكون بقبائل وسط الجزيرة العربية إلا في الحسا والخرج. ويروي جبران بني مرة كثيراً من الأشياء الغربية عنهم وعن عاداتهم وأسلوب حياتهم. غير أننا منذ عبور توماس وفيلبي⁽¹⁾ الربع الخالي في عامي 1931م و1932م أصبحنا نعرف أن تلك الروايات هي مجرد خرافات. فالمتطقة التي تختلف فيها اللهجة والثقافة والسياسة تقع حدودها جنوب وشرق بني مرة⁽²⁾.

بنو مرة أبناء عم العجمان، أي إنهم يام، وينحدرون مثلهم من تجران. وما زال أحد بطونهم ينتقل بين حين وآخر في موطنهم القديم. إلا أن هجرة آل مرة أقدم كثيراً من هجرة العجمان. ويبدو أنهم كانوا يعيشون في الطويق الجنوبي إلى أن طردهم الدواسر من هناك إلى الصحراء⁽³⁾.

(1) برترام توماس، الجزيرة العربية، فيليبي، الربع الخالي. فيما يلي سنكتفي بذكر اسم المؤلف.
 (2) قبائل الجنوب مفردات لغوية مختلفة، أما الشرقية فتستخدم مرجع جمال مختلفاً. وكلاهما منحرف في التحزب إلى غافري أو هناري والذي يعود في الأصل إلى عمان. توماس 112، 164، 212، 268 وما بعدها. تشارك مرة مع الحريش وبني سفيان (ثقيف) في مكة اللهجة المصحح (الفساد) والانتقال من الجيم إلى الياء، فيليبي 34.

(3) فيليبي، ج1، 159، 204، 217.

أصطقدم بني مرة مع الوهابيين لأول مرة في عام 1776م في خرج، وفي عام 1783م كانت القبيلة لم تزل عدواً لهم. ولكن في بداية عام 1797م وافقت فصيلة حراسة من بني مرة مراسلين آل سعود على الطريق إلى انقضيته التي تمر عبر منطقة المنمنق⁽¹⁾. كما أن القبيلة قدمت في القرن التاسع عشر وفيما بعد مراراً وتكراراً دعماً عسكرياً لآل سعود في عدوانهم انداخلية والخارجية⁽²⁾ وانخرط متطوعون من بني مرة في الحرس الخاص لحكام آل سعود⁽³⁾. ولكن بني مرة لم يكونوا أبداً، باستثناء الفترات التي امتدت فيها سلطة آل سعود حتى عمان (1800م - 1815م، 1862م - 1871م)، خاضعين كلياً لسيطرة الوهابيين.

خلال فترة الاحتلال التركي للحجاز (1871 - 1913م) عاش بنو مرة أياماً هنيئة. وقبل وقت قصير من نهاية الحكم التركي قضى بنو مرة على حملتين تأديبيتين. فقد كان الحاكم التابع لعبد العزيز آل سعود، وهو عبد الله بن جلوي المشهور بفسوته، لا يتساهل معهم إطلاقاً. وفي عام 1916م قام عبد العزيز نفسه بقيادة حملة ضدهم، وفي عام 1918م شن الدواسر معلم حاكم الأفلاج غروة على بيرين، الواحدة الكبيرة الوحيدة التابعة لنبي مرة⁽⁴⁾. بعد الحرب العالمية نجح عبد العزيز في ترسيخ أقدامه في منطقة جيبان الواقعة بين المحسا وقطر، وذلك عن طريق إقامة مستوطنات للأخوان فيها. وفي بداية عام 1924م أصبحت واحة بيرين وهابية⁽⁵⁾.

تشمل منطقة نقل بني مرة الجزء الغربي من بحر الرمال الكبير حتى ما بعد خط الطول 51 بغليل، وصحراء جافورا المحاذية من جهة الشمال. وتصل في

(1) الريحاني 84 وما بعد، 105، 108، 110، 119.

(2) نسمى ها رغرث. هناك بئر في أقصى جنوب بحر الرمال سميت زغرث نسبة إلى رجل من بني مرة انفصل عن عبد الله بن فيصل آل سعود لأنه اعتقد أنه إهان أمه ثم أسس عصابة للتهب كان مقرها الرئيسي على تلك البئر. قبلي 213 وما بعد.

(3) كتاب الجيب هاندسوك، ج1، ص 88، قبلي ج1، ص 346، ج2، ص 73، 83.

(4) تشيمان، في الجزيرة العربية المجهولة، باسم.

(5) قبلي، ج2، ص 27.

الشمال إلى ما بعد طريق عجير 'عقير' - الهفوف أي إنها تدخل في منطقة بني هاجر والمعجمان. وفي الغرب تصل إلى الخرج. ويشكل خط الطول 47 الحدود تقريباً⁽¹⁾. لكن الجزء الجنوبي الغربي من منطقتهم يفتقر إلى المياه.

يفضي آل عفران (1) الصيف في أقصى الجنوب في منطقة الخيران وقرب شنة حيث يوجد أحد آبار المياه الحلوة القليلة في هذه المنطقة. وفي يناير/ كانون الثاني يرحلون شمالاً إلى الحسا⁽²⁾. وكذلك مجموعة بني مرة التي تعرف عليها تشيسمان تأتي أيضاً في الشتاء إلى الحسا. وفي نهاية مايو/ أيار ينتقلون نحو الجنوب إلى بيرين حيث يقضون شهرين حتى موعد جني الثمر في أغسطس/ آب. وهناك بطون من بني مرة تبقى دائماً في الصحراء، وأخرى في الحسا، وتفضي الشتاء بعيداً في الداخل في الصمان والدهنا.

يعمل بنو مرة في تربية الإبل وهم يدو رحل. ومن بين مستوطنات الإخوان الأربع وجد فيلبي عام 1932م واحدة (سكاكا) مهجورة كلياً وأخرى نباك شبه مهجورة، وكانت بيرين مع حين المجاورة خالية تقريباً من السكان لأن هاتين الواحيتين كانتا مصابيتين بالحمى. تعتبر الحياة في الصحراء صحية بسبب ارتفاع معدل الأوزون في الهواء، ولكنها فقيرة جداً. إذ إن حليب الإبل هو الغذاء الرئيسي ولحوم الحيوانات البرية المادة الغذائية المساعدة: الأرنب التي يتم اصطيادها بواسطة الكلاب السلوقية، والظباء الموجودة فقط في الجنوب الغربي الخالي من المياه. تهطل الأمطار (يناير/ كانون الثاني حتى أبريل/ نيسان) بصورة غير منتظمة، وهناك بعض المناطق التي تبقى أحياناً عدة أعوام بدون مطر. ولذلك يضطر بنو مرة إلى التوزع إلى مجموعات صغيرة بحثاً عن المرعى. فقط في حال الخطر يتجمعون

(1) فيلبي، ج 2، ص 23.

(2) فيلبي، ص 72 وما بعدها، 224. فقط في عام 1929 - 1930م. قضى جزء كبير من العفران الشتاء عند نبع الشنة الذي اكتشف بهذه المناسبة لأنهم كانوا يرصون في نقادي غزوات ونهب الأخران واحتمال دحوتهم من الملك. إلى تقليد دعم عسكري.

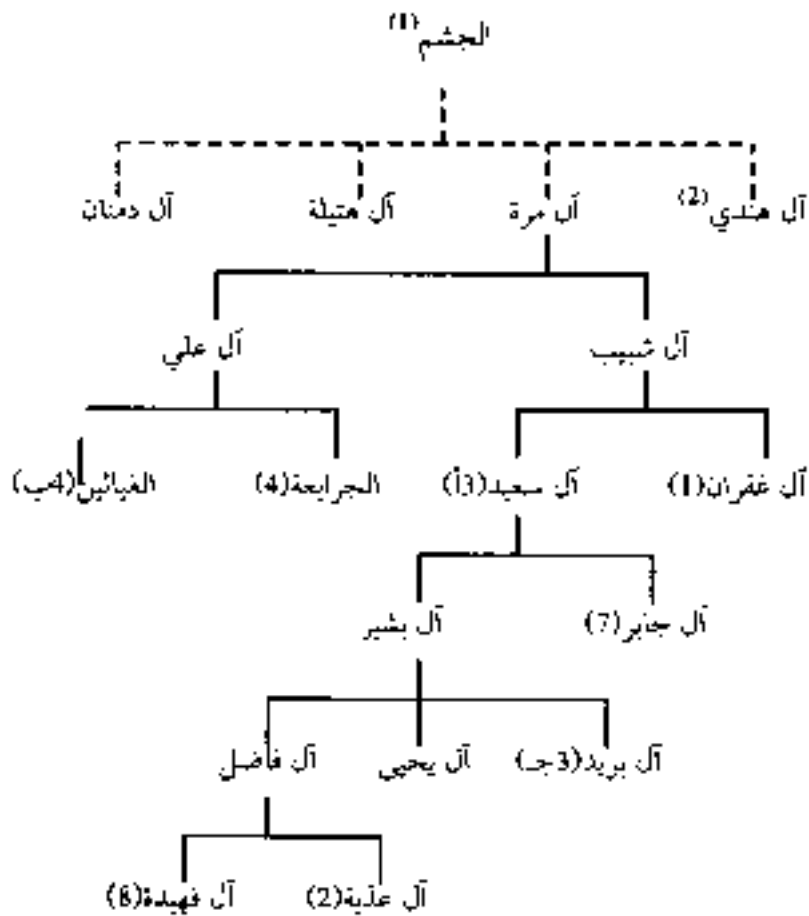
بأقصى سرعة . ونظراً لضرورة التعرف على المخطر في الوقت المناسب فإن بني مرة مشهورين بخيرتهم في تقفي الأثر .

حتى العقود الأولى من هذا القرن كانت تسود في الصحراء حرب الجميع ضد الجميع ، الحرب على الملكية الوحيدة : الإبل . بنو مرة ضد المناصير والمناصير ضد العوامر . وهذه ضد تلك قبائل الشمال كانت تعيش في عداوة مريرة فيما بينها . وكانت غزوات بني مرة تصل حتى عمان . ولكن في الجنوب ، في سهوب حضرموت ، كانت تكمن قبيلتنا صيبر والمناهيل النثان كان بنو مرة وجيرانهم في الجنوب الشرقي آل راشد بضطرون دوماً إلى الحذر من غزواتهما . غير أن الخوف من عبد العزيز آل سعود وعبد الله بن جلوي أدى بعد ذلك إلى تصالح هذه القبائل فيما بينها . كان الصيبر الوحيدين الذين ظلوا يقومون بغزوات النهب والسلب⁽¹⁾ .

يسود السلام ، على الأقل ، بين بني مرة أنفسهم . وفيما يلي مخطط توضيحي لعلاقات القرى بين قبائل بني مرة وفروعهم⁽²⁾ :

(1) فيليبي وتوماس (باسم).

(2) حسب تصحيح الأمير عبد الله بن عبد الرحمن ، فواد حمزة 195 وما بعدها . رسمنا خطوط الانصاف في الأعلى متقطعة لأن النص يقول إن القبائل الأربع تنحدر من أصل واحد هو الجشم .



الجدير بالملاحظة هو أن الدمنان وانتهيلة هم «أشقاء» بني مرة. وانقرض هذه القروص القديمة - كلاهما لا يتجاوزان 50 أو 60 خيمة - أمر عادي، وكذلك وضع الغيثيين والجرابعة في نفس المرتبة بينما هؤلاء (الجرابعة) في الترتيب الحالي أعلى من أولئك (الغيثيين).

(1) من الواضح أن المقصود بذلك هو ابن يام، فستفيد، التجدول 9، 20.

(2) أهم قبيلة في نجران (يام)، الروضة ج 2، مذكورة نحو 1210.

آل مرة (1)

منطقة القنقل: الحسا - جافورة - الرمال

عدد الخيام 2610

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
600	شبة: الخيران	حمد بن صالح بن جلاّب (2)	1 - آل خضران
		حمد بن جلاّب	أ - آل عوبر
		صالح أبو ليل (3)	ب - آل زايد
400	الحيبان - بير فاضل	عيسل بن نقادان (4)	2 - آل عديبة
		فصل بن نقادان	أ - آل منصور
		جابر بن حنزاب (5)	ب - آل حفيش
500	جافورة	متعب بن عمادق (6)	3 - آل يحيى
		محمد الهليل	أ - آل سعيد
		سويد بن الحول	ب - آل جعيش
		علي المدهوس	ج - آل بريد
300	الرمل	حمد بن نجاب	4 - الجرايمة
		جابر بن فصل (7)	أ - آل جبران
		سعيد الحرير (8)	ب - الغياثين
50	الحسا	محمد بن صويح	5 - آل هنيطة
60	مقينة - نجران	سويد الأرملة (9)	6 - آل دمنان
300	بيرين	عيسل المرصاف (10)	7 - آل جابر

القبيلة	الشيخ	منطقة التحوال	عدد الخيام
أ - آل زغبة	فيصل المرضف	السا	409
ب - آل هادي (11)	ضيفم بن حجاج		
8 - آل فهيفة	لاهوم بن شريم (12)		

ملاحظات حول الجدول

1 - لما كنا لا نملك سوى معلومات ضئيلة عن آل مرة اذكر مقطعاً من جدول قبلي 409 وما بعدها، يتضمن كل الأفعاذ والقروح طالما أنها مذكورة في مكان ما أولها أهمية كتاب الحبيب ج 1، ص 89 وألومي 88 تتضمن كل المراجع الإحصائية. يرى قبلي أن عدد التحيم عالي جداً، إنه يُقدر / مرة/ بـ 5000 نفس أي حوالي 1250 خيمة.

النوم:  ، توماس رسم رقم 5.

2 - يقيم في الغالب في قطر عند الشيخ عبد الله بن ثاني.

3 - ابن علي.

4 - عائلة المشايخ في قائمة / شيرنمر رقم 49 عام 1900م - حزام بن نقادان.

5 - ابن حمد بن برجس.

6 - ابن محمد.

7 - ابن سالم.

8 - ابن سعيد.

9 - ابن هادي.

10 - ابن حمد.

11 - ابن حمد .

12 - 1900 : محمد بن شريم .

هجر آل مرة (1)

المنطقة	الأمير	شيخ القبيلة
1 - بيرين	حمد العريف	صالح العريف
2 - السكاك	محمد بن حنراب	فاضل بن فاضل (2)
3 - التباك	سمود بن نقادان	
4 - البدوع	وليد بن نليمة (3)	

ملاحظات حول الجدول

1 - حسب أم القرى رقم 208 ، 18/12/1929م. تقع سكاك أسفل شبه جزيرة فطر ، وتقع تباك (أنيك) جنوبها . يقصد به البدوع «خين» التي تقع شمال شرق بيرين . فليبي ص 90 .

2 - شيخ من عضوية ، لا يعرف فليبي سوى اسم أبيه فقط .

3 - شيخ من مشايخ البحيح (فليبي) .

قبائل مستقرة

لكي نستكمل الصورة التي عرضناها في المقالات السابقة عن سكان شبه الجزيرة العربية ينبغي علينا إضافة أربع قبائل أخرى لا وجود لها إلا بصفة القبائل المستقرة، وهي: عايد، وبنو زيد، والفضول، ونعيم.

يسكن العائد في واحتي سلبية وجمامة في الخرج وينحدرون حسب الروايات المحلية من جنوب شبه الجزيرة العربية (فحطان؟)⁽¹⁾

وتوجد مجموعات صغيرة من بني زيد في بعض القرى الواقعة على طريق الحج الرياض - مكة وفي الشعرا، ويشغلون واحة الشقرا في الوشم كلياً وواحة أشير المجاورة جزئياً. ويعتبر بنو زيد أيضاً من عرب الجنوب⁽²⁾.

أما الفضول فهم فرع من بني لام، أي من طي. وكانوا في القرن الثامن عشر يشكلون مجعماً كان يشغل المنطقة الحالية للمطير تقريباً. ويذكر روسو⁽³⁾ القروع التالية: نسير (كثير)، وبني خالد، وعمور، وسبحان، وبني لام.

وقد قضى الوهابيون في عام 1788 / 1789م على السبحان قضاء كاملاً

(1) شكيب أرسلان؛ كتاب الجيب هانديوك، ج1، ص 602، فليبي، ج2، ص 31، ص 34.

(2) شكيب أرسلان؛ كتاب الجيب هانديوك، ج1، ص 611، فليبي ج3، ص 107 يضمهم إلى نعيم.

(3) رحلة إلى بغداد وحلب (1808م)، 67.

تقريباً⁽¹⁾. أما بنو لام فقد احتضوا، وانضم الباقون إلى الضفير (أ 3 أ، 4 أ، 4 ب، أ 5). أنظر الصفحة 98 أعلاه.

تشير مستوطنات الفضول المستقرين والممتدة من السدير حتى أفلاج إلى عمر القبيلة. وتسمى قروعا في مجمعة وبعض القرى المجاورة: فضل وكثير، وقي ملهم: آل طالب وكثران. كما أن قرية الفضول في واحة الحسا حصلت على اسمها من القبيلة⁽²⁾.

أما بنو نميم فستخصص لهم العقال التالي.

(1) بين الوفرة وحفر (العطس) الروضة ج 2، تحت 1203 متجن، ج 2، 501.

(2) كتاب الجيب هتديوك، ج 1، ص 606 متجن ج 1، ص 501.

بني تميم (1)

كان بني تميم في يوم من الأيام يحتفلون، من ناحية عددهم واتساع منطقتهم، المرتبة الأولى بين قبائل شمال الجزيرة العربية. وإذا ما كانوا رغم ذلك لم ينالوا مكانة مسيطرة فإن السبب في ذلك لا يعود إلى ضعف التضامن - إذ إن الشعور بالانتماء كان لدى تميم أقوى منه لدى القبائل الأخرى⁽²⁾ - وإنما إلى التشتت الذي فرضه عليهم طبيعة الحياة القبلية وطبيعة الأرض: فالمجموعات التي تزيد على 500 خيمة لا تستطيع التخبيم والعمل معاً إلا نادراً، والمجموعات الأكثر من ذلك لا يمكن جمعها واستخدامها إلا لفترة قصيرة. ولذلك كان بنو تميم منذ نهاية القرن السادس الميلادي مشتتين إلى حد ما. وكانت المجموعات الكبيرة اثلاثة، سعد، وعمرو، وحتظلة، والتي يمكن أن تضيف إليها مجعاً رابعاً تربطه بالثلاثة صلة قرى وهو مجمع رباب (وعم النضية وبعض القبائل الصغيرة)، لم تعد تشكل آنذاك وحدات سياسية وإنما وحدات جغرافية فقط في أحسن الأحوال. وكانت قد تشكلت لدى سعد قبيلتا عوف والمنفر وخيرهما، ولدى عمرو قبيلتا بني مازن وبني

(1) أو تميم.

(2) كانت النزاعات بين تميم نادرة وأقل دموية منها بين جيرانهم بني أسد وخطمان. بالنسبة لهذه النقطة وبعض النقاط الأخرى لا بد لي من مخالفة ما جاء في المقال الأساسي لليفي ديلايادا في الأنكلويديا الإسلامية.

المعتبر (بلخبر). وبين حنظلة كان البربوع على وشك تفكيك نجمعهما القبلي، بينما حدث هذا فعلاً لدى دارم.

كانت منطقة نثقل تميم⁽¹⁾ آنذاك تشمل: في الشمال حزن بني يربوع، أي الجزء من الحجيرة الواقع بين طريق التحجج الكوكبية (الساخرة) وبطن فلج/ الباطن⁽²⁾ ومنطقة الدو/ دبدة الواقعة وراء الفلج، وفي الشرق الدهنا/ دهنة مع انصمان. في الغرب بقي القصيم خارج الحدود، بينما في المنطقة الواقعة شمالها وجنوبها كان أسد وعطفان (عبس، فزارة) يختلطون مع تميم. وكانت مطقتا السدير⁽³⁾ والوشم وكذلك السهوب والصحاري الواقعة بين سرير/ وادي الرشا والطويق تابعة لتمييم أيضاً. لكن بمامة عارض الخرج كان يسكنها ربيعة (بكر وعنزة) الذين كانوا يفرزون في منطقة قيلتا كالإميين ويفصلون تميم في الغرب عن تميم في الشرق.

من بين مجتمعات القبيلة القديمة كان اثنان، حنظلة ورياب، يقعان في غرب سلسلة الطويق أو كان مقرهما الشتوي، على الأقل، موجوداً هناك: البربوع في الشريط المجهول نسبياً والواقع جنوب الوشم (وادي حائل، مزوت/ مروثة)، ودارم، التي انفصلها رباب عن البربوع، إلى الشرق من خط أوداخ - رامة. في الربيع كان البربوع يرحلون شمالاً إلى الحزن، بينما كانوا يقضون الصيف، في بداية

(1) انظر كذلك بالنسبة لمكان إقامة القبيلة اللاحق، الحزرايين بين أسماء الأماكن التي وردت في النص وكذلك بالنسبة إلى رباب تحت جملة: جمران، الوشم، حمامة، بكرة، بكوات، ميلا، سرير، الأوشي، والمفضليات رقم 38، 1، 113، 2. وبالنسبة إلى يربوع المفضليات رقم 9، 6، قارن: ياقوت: تحت أجفر، وبالنسبة للبقية تحت عافل، الفلج، حفر سعد/ حفر العظم، حنيد، القرعا، مياص، ملح/ ملهجة، النيطاعي/ نطاع (نطاق). طيرة وبرونيش، بسطام بن قيس ص 15 - 24 (حيث هناك الكثير تجاوزه الزمن) النفاض 945، 21507، 21701 (استثناء). بعد الردة في الفقي/ السدير، المرأة، الهدار. وبعد الهجرة ياقوت ج 2، ص 814 قارن المسعودي: تيبه ص 392 وتحت اللصافة، اللهاية، الفرعا، طيرة وبالنسبة للنبير تحت غملي ووركا، وبالنسبة للفتير تحت صرفا (سرفا)، شعيب.

(2) بخلاف المقدمة، ثم تبييت الأسماء الحالية بعد الخط المائل.

(3) يعود هذا الاسم إلى أواخر المصور الوسطى.

القرن السابع ميلادي على الأقل، في منطقة أسد بين آنان وملا/ برثة. كما أن الضبة (رباب) كانوا يرحلون في نفس الاتجاه عندما كانوا يخيمون في الربيع في جزء الدهنا المجاور للفلج، بينما كان المدام يتجهون أكثر نحو الشرق. وهناك في المنطقة المحاذية لنصمان والذور وعند فلج كانت تقيم أيضاً قبائل مجموعة عمرو (بلمعير، مازن، أسيد) في الربيع. وليس من الممكن أن نحدد بشكل مؤكد المكان الذي كانوا فيما عدا ذلك يخيمون فيه، ربما في الطويق، حيث اصطدموا مراراً وتكراراً مع مستوطني اليمامة البكرين. أما قبائل سعد فكانت تسكن في شرقي سلسلة الطويق، من منطقة عدان الواقعة جنوب الكويت الحالية حتى وادي قروق وواحة بيرين، وفي الشتاء في موقع أبعد نحو الداخل في الدهنا وهضبة عرمة.

وإذا ما كان جزء كبير من تميم من البدو الرحل فإنه كان يوجد أيضاً في صفوفهم، شأنهم شأن غالبية القبائل العربية، مجموعات مستقرة ومجموعات نصف رحل. وكانت القرى والواحات التي يسكنها بنو تميم موجود بعضها في الوشم ومنطقة قرقرا المجاورة له، وبعضها الآخر في شرقي الجزيرة العربية. وكانت توجد مستوطنة للأسيد عند طرف اليمامة. فيما عدا ذلك كان المستوطنون ينتمون غالباً إلى قبائل رباب الصغيرة (عكل، عدي، تيم) أو إلى امرئ القيس وخديج، وهما فصيلتان لا يرد ذكرهما إلا نادراً في حكايات القبيلة التي تطنى عليها المثل البدوية العليا.

يبدو أن تميم جاءوا من الغرب وتربطهم شجرة نسبهم بواسطة خندف (الجزء الثاني، ص 576) مع قبائل الحجاز. وكانوا أيضاً يتولون منصب "الإفاضة" المرتبط بفريضة الحج. وأخيراً فإن قبر جد القبيلة موجود في مر الظهران قرب مكة⁽¹⁾.

تروي حكاياتهم كثيراً من البطولات عن أفعالهم الحربية ولكن الحفيفة التاريخية تختلف، كما لدى القبائل الأخرى، عن الحكاية. ولذلك سنكتفي بإبراز

(1) لاحظ أيضاً الهمداني (لودفيج نورر، جنوب الجزيرة العربية 79). الذي يذكر أحفاد تميم (أر

رباب) في سراة بجيلة (انظر هنا الجزء الثاني 564 وما بعدها). في بيت شعر المفضليات 22،

32، عندما يرحلون من واحات الخط حتى الحرات. وكذلك الصفحة التالية.

بعض الجوانب العامة. كان تميم أيضاً، شأنهم شأن جميع قبائل وسط الجزيرة العربية، يتسمون في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي إلى مملكة كندة. وعندما انهارت تلك المملكة بسبب حرب بين الأخوة (معركة كلاب عام 530م) بقي تميم شرق الجزيرة (سعد) تابعين إلى حد ما إلى خط جانبي من آل كندة كان يحكم في هجر وحافظ على وضعه هناك حتى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي. وكانت هجر أكبر واحة نخيل في شمال الجزيرة العربية وكان الدخول إلى السوق الموجودة هناك ضرورة حياتية بالنسبة إلى البدو⁽¹⁾ وبطبيعة الحال بقيت هذه الظروف قائمة عندما انتقلت هجر إلى سلطة الحيرة ثم في وقت لاحق إلى الحكم الفارسي المباشر⁽²⁾.

لكن العاصمة السياسية لتميم، وخاصة لمخزومة ورياب، كانت الحيرة. وكان التميميون يخدمون في جيش الملك منفر الثالث الذي أباده الغساسنة، المناصورون لروما، في يونيو/ حزيران 554م في شمال سورية. فذهب زعماء دارم إلى البلاط وصاروا يرافقون الأمراء في غزواتهم ويؤثرون على سياساتهم القبلية. ومن الواضح أن هذه العلاقة قد تعكرت مراراً وتكراراً - لا نعرف أسباب ذلك وما ترويه الحكايات عن هذه المسألة يبدو خرافياً - وحدثت بعد ذلك حملات تأديبية كانت تصل إلى عمق الجزيرة العربية ولكن لم تكن تنتهي دائماً في صالح القوات الملكية وفي عهد نعمان الثالث (579م/ 580 - 601/ 602م)، آخر ملوك الحيرة حدثت القطيعة النهائية⁽³⁾. وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن عائلة من تميم، ولكنها انفصلت

(1) تولدكة: الطبري ص 259 وما بعد.

(2) أن تكون تميم قد حكمت هجر في يوم من الأيام أمر غير صحيح. لأنه وإن كان منفر بن سوا، الذي كان يتولى إدارة هجر مع بداية الإسلام إلى جانب الحاكم الفارسي، لم يكن ينتمي إلى عبد القيس (مكان الواحة) وإنما إلى تميم، فإنه كان يعارض منصبه ليس كممثل للقبيلة وإنما كممثل للفارس. قارن / بلاد سوري / 78.

(3) المفضليات رقم 119 نقاض جرير والفرزدق، 66، 653، تولدكة، مساهمات في معرفة الشعر العربي القديم، 127.

عن القبيلة بسبب إقامتها الطويلة في الحيرة كان لها نفوذ واسع في البلاط الملكي^٢ ومن أشهر أبنائها الشاعر عدي بن زيد.

فيما يخص علاقة نعيم مع جيرانها نلاحظ ذلك التبدل المتكرر الذي تتصف به عموماً الحياة السياسية في التصحراء. ولم تكن لها عداوة دائمة إلا مع قبائل بكر التي كانت تحتل السهوب الواقعة على هذا الجانب من الفرات بين الحيرة وسفوان. فعندما كان اليربوع يرعون في الربيع في الحزن، ودارم ويلعبون قرب خلج، كانوا يشعرون بأنهم مهددون من بكر، بينما لم يكن بكر يتهددون إلا إذا قاموا هم أنفسهم لسبب أو آخر بالتحجيم في منطقة نعيم. وظل الأمر كذلك إلى أن جاء الإسلام حيث سادت هنا أيضاً حالة السلام⁽¹⁾.

ليس معروفاً متى اعتنق بنو نعيم الإسلام. ومن المفترض أن العلاقات السياسية مع المدينة المنورة بدأت بتحرير أسرى من أحد فروع بلعبر كان يخيم في الحجاز ورفض دفع المضرائب⁽²⁾. وبعد خضوع هجر، الذي تضعه الروايات في وقت مبكر جداً، (في العام الثامن، لا بل السادس، للهجرة)، توجب على نعيم التخلي عن استقلالهم (630م؟).

خلال حرب الردة في عهد الخليفة الأول اتخذ بنو نعيم موقفاً مزدوجاً. وهذا أمر غير مستغرب لأنهم كانوا محاطين بالمرتدين في شرقي الجزيرة العربية وفي اليمامة وعلى حدود أسد وغطفان. وحالت تناقضات الداخلية، التي ازدادت حدة بسبب ظهور امرأة ادعت النبوة (سجاح)، دون اتخاذ موقف موحد، وحالت العداوة مع قبائل اليمامة وبني أسد دون الالتحاق علناً بالمرتدين. وبعد معركة بزاخة غير بنو

(1) تبدأ التقارير (برونيلس، بسطام بن قيس، النخاض 1023 العقد ج3، يوم 36، 44، 46، 49) مع بعض الاستثناءات القليلة بالقرن السابع بحيث يصحح من المحتمل أن تكون حالة الحرب الدائمة هذه قد بدأت بعد سقوط سلالة ملوك الحيرة. ولكن من الممكن أيضاً أن تكون هناك أسباب أخرى وراء صمت المراجع.

(2) فلهاورن، مخطوط 4، رقم 78. تم تأكيدها في النخاض رقم 66، 2.

تسميم موقعهم فوراً. فقط زعيم اليربوع مالك بن نويرة دفع حياته ثمناً لترده.

وما أن قضى على تمرد اليمامة حتى هجم بنو تميم المتعطشون إلى الأرض على قري المهزومين التي لم تكن مشعولة بمعاهدة السلام.

بعد ذلك انجرف بنو تميم في تيار حروب الفتح الإسلامي، وكانوا يشكلون في بادئ الأمر الأكثرية في البصرة، وكان لهم في الكوفة أقلية كبيرة، وكانوا أقوىاء بصورة خاصة في الجيش الموجود في شرق فارس والمؤلف من جنود جاء معظمهم من البصرة. وعند وفاة القائد العسكري قتيبة بن مسلم (715م) كان عددهم هناك 10800 رجل مقابل 7000 رجل من بكر و4000 رجل من عبد القيس⁽¹⁾.

تشكل هذه الأرقام في الوقت نفسه مؤشراً جيداً لتكوين فكرة عن الهجرات التي بدأت في تلك الفترة في موطن القبائل الثلاث. بكر، التي أصبحت ضعيفة ليس فقط نتيجة الاستيطان في البصرة وإنما أيضاً نتيجة الهجرة إلى منطقة ما بين النهرين العليا، انسحبوا في الشرق من الصحراء إلى الفرات. ثم تبعهم بنو تميم حيث انصهروا هناك في النصف الثاني من القرن التاسع في مجموعة واحدة أمام البصرة⁽²⁾.

في شرق الجزيرة العربية أخفى عبد القيس عدة قري استوطن فيها فيما بعد بنو سعد، لا يل إن بني سعد دخلوا إلى واحة بحرين وأسوا هناك قرية أحسا. هذا التقدم لتميم نحو الشمال والشرق قابله انسحاب في الجنوب والغرب. وبدأ هذا الانسحاب بتخلي يربوع وريباب عن مقراتهم الشمالية في هذا الجانب من الطويق بحيث لم يبق إلا المستوطنون الموجودون على أطراف الجبل. وهنا حل بنو نمير ونوفشير محل بني تميم. وكان بنو نمير يقتضرون قبل الإسلام على منطقة صغيرة تمتد على الضفة الشرقية للنسرير الأعلى وتشمل كلاً من ظهر جبل شهلان/ ذهلان وموقع الماء العويند. وبعد إخضاع المرنديين في اليمامة عبروا المنطقة الشمالية

(1) الطبري، ج 2، 1291.

(2) ورد ذكرها مراراً في تقارير الطبري حول ثورة الزنج.

ليربوع واحتلوا ترمدا، القرية الرئيسية في انوشم. ثم انتشروا بعد ذلك في السهول، جنوباً حتى تبرك، وشمالاً حتى السر. وفي القرن الثامن احتلوا أوضاع، وفي القرن التاسع بدأوا بطرد تميم من قرى الوشم ودخلوا جبال قرآن وملهم، وعقربا في وادي حنيفة. وتقدم القشير من الجنوب حتى وادي حائل وتقاأسوا مع نصير المنطقة الشثوية لبني تميم الغربيين.

عندما جاءت في منتصف القرن التاسع قبيلة أخرى، كلاب، من حمى ضربة ودخلت منطقة تميم القديمة، كان بنو تميم اليدو قد نقلصوا إلى ثلاث مجموعات هي: ضبة على طريق حج البصرة، وسعد، وكنب الذين هم فرع من يربوع كان قد استوطن في انوشم ولكن نصير ضغطوا عليه فعاد إلى حياة البداوة. وكان كلاب ونمبر، وسعد وكنب، عماد ثورة فادها علوي حقيقي أو مزيف في شرقي الجزيرة العربية (249 - 254هـ / 863م - 868م)⁽¹⁾.

كانت هذه الثورة آخر ظهور حربي لتميم في شبه الجزيرة العربية.

وفي العهد الفرمطي لم يرد ذكر تميم سوى مرة واحدة. فقد انتحى 300 رجل من ضبة بالجيش الذي شن في عام 287هـ / 900م انطلاقاً من البصرة حملة ضد أبي سعيد زعيم القرامطة الذي كان قد أخضع خلال وقت قصير شرقي الجزيرة العربية بكامله تقريباً. وكان تدبير الضبيين للموقف أصبح من تقدير قائد جيش الخليفة، فغادروه قبل دخوله المعركة - مسيرة يومين قبل القطيف - التي خسرها⁽²⁾.

وبذلك تختفي قبائل تميم من تاريخ شبه الجزيرة العربية. اختفوا من تاريخ الجزيرة ولكن لم يختفوا من أرضها. فلم يزل يوجد حتى اليوم في وسط الجزيرة العربية أعداد كبيرة من أحفاد بني تميم المستقرين. وفي منطقة استيطان المجتمع القديمة، في السدير والوشم، يشكل بنو تميم جزءاً كبيراً من السكان، وكذلك في واحتي المرّ ومذنب.

(1) المسعودي، تبيه، 799.

(2) المسعودي، تبيه، 794.

وهم منتشرون في الجنوب في انماض من محمل حتى خرج، ولهم وجود قوي بشكل خاص في حوطة، كما أن قرى ومدن القصيم حاقله بهم، وفي جبل سمر يشكلون نواة السكان المستقرين، وفي وقت سابق كان جميع سكان قفار من تميم. ولم تزل القرى: قصر العشرات 30 بيتاً وسميرا 50 بيتاً والسبمان 25 بيتاً، حتى اليوم مسكونة من بني تميم حصراً. ويشكل بنو تميم في فيد 45 بيتاً وموقق نحو 30 بيتاً وبقعاً نصف السكان، وفي المستجدة لثمة⁽¹⁾. وقد جاءوا جميعاً من الجنوب.

بعد أن استقر بنو تميم منذ ما يزيد على ألف عام فقد أصبحوا يختلفون عن البدو في بنية أجسامهم وفي تفكيرهم، وفي مزاجهم وعيوبهم. فهم أقوياء ومحبون للعمل، لكنهم عنيدون والتعامل معهم صعب وحريصون إلى درجة البخل⁽²⁾.

فوق هذه الكتلة الكبيرة من الفلاحين تعلمي فئة صغيرة من العائلات المتعملة أو المسيطرة. ومن هذه الفئة ينحدر مؤسس المذهب الوهابي محمد بن عبد الوهاب (1703م - 1792م). وكذلك عائلة شيوخ العيينة مسقط رأسه، عائلة ابن معمر، التي عمل ابتاؤها في خدمة الدولة الوهابية القديمة والجديدة وما زالتوا. ومن النامق القريين منا أبناء عائلة بسام الذين ساعدوا بمعرفتهم للعالم ويحيهم للناس كثيراً من الأوروبيين على السفر وإجراء الأبحاث في شبه الجزيرة العربية والبلدان الواقعة على أطرافها، بدءاً من محمد البسام مؤلف قائمة شبرنغر (1818م) التي استشهدنا بها كثيراً في هذا الكتاب، حتى عبد الله الذي حمى دوستي، وابنه محمد مستشار فرايهرقون أوبنهايم، وأصدقاء فيلي في عنزة. هنا يعيش خط رئيسي من آل بسام منذ عام 1173هـ / 1759م - 1760م (كان قبل ذلك في أشيفر)، ويعيش

(1) بودكهزوت، ص 381، والين. JROCS 1854، 201 وما بعدها. جورماني، ص 180، دوستي ج 2، ص 247، 341، كتاب الحبيب ج 1، ص 370، 610 وما بعدها، موزيل، شمال نجد ص 66، 73، 78، 86، 93، فيلي ج 1، ص 113 (انظر تميم وحنيفة في الدرعية، ج 2، ص 45، ج 3، ص 134، 137، 139، 143).

(2) دوستي ج 2، ص 247، 261 وما بعدها، فيلي ج 2، ص 277.

آخرون في أشيقر وقرابين (الوشم)، وفي حرمة ومجمعة السدير. ويعود جذ القبيلة (بسام بن عقبة)⁽¹⁾ بن ريس إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر لأن أحد أحفاده ورد ذكره قبل عام 948هـ/ 1541م - 1542 (عنوان)^(*) ولأن ابن حفيده توفي عام 1040هـ/ 1630م - 1631م وهو قاض. وهناك حفيد آخر اسمه بسام بن متيف هو جد محمد بن عبد الله البسام في الجيل الثاني عشر⁽²⁾.

(1) فيلي، انظر الملاحظة التالية: ولكن عقبة ترد على الأقل كاسم ثان، لدى تميم أيضاً. هناك على سبيل المثال حفيد لمؤسس المذهب الوهابي اسمه: عبد الرحمن العقبة، من جن ج.1، ص.555.

(*) المقصود كتاب (عنوان المجدد في تواريخ نجد) (عاجد شير)

(2) تم الاستناد في مادة البحث هذه على المقارنة بين شجرة أنساب قدمها لنا محمد بن بسام مع أخرى من فيلي ج.3 وما بعد 383 قرن 281 وما بعدها. تبدأ شجرتنا من الجيل الثامن وتعود إلى وثيقة مصدقة من القاضي علي بن سليمان اليوسفي التي قدمت من الشيخ حسن أبو حسين الوهبي (أبي من قبيلة الوهبة (5) التميمي من الأشيقر (1123هـ/ 1711م). بالنسبة لشجرة قبلي التي نسخها في حزة يعطى النبي نفسه لأنها تتطابق بدءاً من بسام بن عقبة مع شجرتنا. كلاهما تعودان إلى أبو سرد (فستفيلد الجدول ك 14). وكالعادة فإنها تمتد إلى عدد من الحلقات، يرتبط آل الرئس بعصاة قريب وثيقة مع آل المشرف (المشاركة) وتنسب هذه العشيرة حسب وثائق فيلي إلى محمد بن عبد الوهاب. وأما حسب بوركهاردت فإنها تنسب إلى الوهبة (5) رسماً لا يرجح تناقض لأن شجرتنا تنصص شخصاً اسمه وهيب الذي قد يكون من الممكن اعتباره جد هذه القبيلة. (السيرة الذاتية لمحمد بن عبد الوهاب، تمع الشهاب، المذكورة في المجلة الإسلامية تحت «الوهابية» تنسب إلى «بني سنان». ولعل المقصود بذلك الشنافة، وهم فرع من المشاركة. ولكن هذا المصدر غير موثوق).

بني تميم (1)

عدد الخيام	المنطقة	القرية	القبيلة
	القصيم	الحداب	1 - نواصر (2)
	الحمادة	الغاط	
		التريم	
	الحداب	الروضة	
		الحرطة	
80		الفرعة (3)	
30		الغسلة (5)	2 - عنافر (4)
400	الوشح	ترعدا	
		الثبة	3 - سعد
400		الثبة	4 - زامل
		الثيفر	5 - الوهبة (6)
650	القصيم	بريد	
100	الشميب	سدوس	6 - آل معمر
500	المعارض	الرياض	7 - آل شيخ (7)
		الحلوة	8 - العرشة (8)
		الحلة	
			9 - العثمان
		الحلة	10 - الرقيب
	الحرطة		11 - الحسين
		الحلة	12 - العبد لله

عدد الخيام	المنطقة	القرية	القبيلة
	المنطقة	المنطقة	١٣ - آل شريم
			١٤ - المشاري

ملاحظات حول الجدول

- ١ - تعود إلى عام 1899م، 1929م (المرجع: شبيب أرسلان)، فارن L. A. (de Corancez) تاريخ الوهابيين ص 177، 215. كتاب الجيب ج 1، ص 611، قبلي ج 2، ص 185. ج 3، ص 77، 92، 95، 97، 120، 164، 199.
- 2 - يذكرهم كتاب الجيب هانديوك بالإضافة إلى المنطقة في المجموعة أيضاً (سدبر) وفي ضربة.
- 3 - مزرعة قرب أشبقر.
- 4 - Corancez: إبنازر. هذه القبيلة يسمي إليها مؤسس البريدة، راشد الدريبي العنقري. انظر الجزء الأول، ص 125. ملاحظة رقم 2. عندما زار أويتنغ تيماء في 1884م كان الحاكم التابع لابن رشيد من العنقري.
- 5 - استراحة في واحة القرابين. حسب قبلي يسكن الوقف الموجودة هناك أيضاً فرع اسمه لهبة (حوالي 300 نسمة).
- 6 - Corancez. كتاب الجيب يذكرهم مع المجموعة.
- 7 - أي عائلة داعية التعاليم الوهابية.
- 8 - 8 - 14 حسب بيانات 1899م. من المفروض أن يكون العرش قد تنافسوا على مدى مئات السنين مع عائلة المبارك لحكم هذه المنطقة.

الجزء الثالث

القسم الثاني

العراق

العراق الجنوبي*)

(*) إن المنطقة الممتدة من فلوجة إلى سامراء شمالاً وصولاً إلى نهبين ومارجين هي بلاد الرافدين وقد أسميتها في الكتاب العراق الشمالي.
أما المنطقة الواقعة جنوب الخط الممتد من فلوجة إلى سامراء جنوباً وصولاً إلى الخليج العربي فسميتها المؤلف العراق وقد أسميتها العراق الجنوبي (م. شير).

مقدمة

من يقارن خرائط العراق⁽¹⁾ خلال العقود الأخيرة مع بعضها البعض، أو من ينظر بدقة في أطالس مختلفة إلى صورة الطبيعة هناك، يلاحظ بكل وضوح أن مجاري الأنهار والقنوات والمساحات المغطاة بالمياه هي في تبدل مستمر. وإذا ما أضفنا إلى المقارنة خرائط القرن التاسع عشر نلاحظ حدوث تغيرات أكثر وخاصة لمجرى نهر الفرات. وإذا ما بحثنا عن مراجع أقدم نضطر إلى انصهود إلى القرن العاشر لكي نحصل على معلومات دقيقة عن حالة المياه والأنهار، أما الفترة السابقة لذلك فلا يوجد عنها سوى معلومات متناثرة ذكرت مصادفة هنا وهناك. وأما الأبحاث الميدانية فتواجه المصاعب بسبب كثرة الأقيسة القديمة المنهارة التي تغطي المنطقة. وما يجعل هذا الوضع المؤسف أكثر إبهاماً أن تاريخ توطن القبائل ونقلها يرتبط إلى حد كبير بتغير مجاري الأنهار.

يلو أن نهري دجلة والفرات كان لهما في زمن الاسكندر الكبير مجرى مشابه لمجراهما اليوم، وكانا آنذاك يصبان منفصلين في الخليج العربي، أو بالأحرى في بحيرة شاطئية قليلة العمق يفصلها عن الخليج عدد من الجزر الطينية. وهذا يعني أن

(1) ستعمل هنا اسم العراق بالمعنى الجغرافي الطبيعي وليس بالمعنى السياسي، وهذا ما أشرنا إليه في الجزء الأول (101 - 102)، كما أننا اعتمدنا لأسباب عملية خط سمرام - طلوجة لتحديد المنطقة التي نعينها لفصلها عن منطقة الفرات الأعلى «العراق الشمالي».

الأراضي الواقعة على جانبي شط العرب، وهو الاسم الذي يطلق منذ بضعة قرون على نهري الفرات ودجلة منذ التقائهما عند الفرنة وحتى مصبيهما عند الفلوة، قد تشكلت في وقت حديث من ترسب مواد الطمي التي ينقلها النهران، وكذلك الكرخة وكارون القادمان من الجبال الإيرانية؛ وكان البحر في مطلع العصور الوسطى يصل حتى عبادان (على الضفة اليسرى لشط العرب).

منذ ما قبل المسيحية كان نهر الفرات لم يعد يصل إلى البحر وإنما كان يتجه في المستنقعات، وهكذا كان الأمر أيضاً في عهد الفرس ثم في عهد العرب من بعدهم. وكان الفرات ينقسم آنذاك، في نفس الموقع تقريباً الذي ينقسم فيه اليوم، إلى فرعين: الفرع الغربي، وهو في الأصل قناة ترمي إلى توسيع رقعة الأراضي الزراعية حتى أطراف الصحراء، وكان يمر قرب الكوفة - الحيرة وينتهي في مستنقعات تشكلت هناك مرة أخرى في القرن التاسع عشر. وعلى مسافة غير بعيدة يبدو أن الفرع الشرقي، نهر سورى، كانت مياهه تتسرب إلى باطن الأرض.

وفي هذه الأثناء غيّر نهر دجلة مجراه أيضاً. ففي مطلع العصور الوسطى ترك مجراه القديم تحت المنطقة التي تقع فيها اليوم مدينة الكوت وسار نحو الجنوب، نابعاً في بادئ الأمر نهر (شط) الدجيل⁽¹⁾، ثم دخل قبل مجرى الفرات القديم في منطقة الأهواز التي تتناوب فيها المجاري المائية التي ترسبها شجيرات الحلفاء مع البحيرات المفتوحة، وأخيراً أتحد تحت القرنة العالية مع فرع ميت يعتد في سيره القديم نحو الأعلى حتى عبد الله بن علي/المدار. كانت منطقة المستنقعات والبحيرات التي تغطي المساحة الواقعة بين فرعي نهر دجلة، وكذلك مستنقعات الفرات، تسمى البطحية أو بصيغة الجمع البطائح.

يعود الفضل في وجود البحيرات القليلة العميقة التي لم تنزل موجودة في

(1) يظهر من المنحنى الذي يشكلها دجلة، أن دجلة الأعلى هو مجرى طبيعي قديم لدجلة، قد يكون هذا في مجرى العصور الوسطى وقد لا يكون. الشيء الوحيد المؤكد هو أن دجلة يتطابق مع دجلة العصور الوسطى عند أنقاض واسط/المنورة.

المنطقة حتى اليوم إلى فيضان النهرين في فصل الربيع. فخلال فترة الفيضان، التي تمتد (في منطقة بغداد) من مارس/ آذار حتى يونيو/ حزيران، وتصل إلى ذروتها في أبريل/ نيسان، كانت ولم تزال تنغمر بالمياه أجزاء واسعة من البلاد. لكن هذه المياه لا تلبث أن تنحسر بسرعة عن المناطق المرتفعة بفعل تراجع المياه وحرارة الشمس اللاهية، بينما تبقى بصورة دائمة في المنخفضات الطبيعية. تسمى هذه المساحات المغمورة بالمياه هور⁽¹⁾، وباللهجة العامية خور، وهي كلمة تعني في منطقة مصب شط العرب وفي منطقة الخليج العربي «البيح المالح». من الطبيعي أن مواقع الأهوار وحجومها تتبدل تبعاً لتحول مجاري النهر ومدة انفيضان، الذي قد لا يحدث في بعض الأحيان، والجهود التي يبذلها الناس للحد منها. عندما دخل المسلمون إلى العراق كانت المستنقعات والبحيرات تغطي مساحات واسعة جداً لأن الفرس، الذين كانوا هناك قبلهم، كانوا متشغلين في حروب وصراعات على السلطة بين حكامهم الساسانيين ألهمتهم عن إعاقة السدود والقنوات ما تحتاجه من العناية والاهتمام، ذلك أن القنوات تحتاج إلى تنظيف مستمر من الأوحال (غير الخصبة) التي ينقلها معه النهر، أو ينبغي تبديلها بقنوات جديدة عندما تصبح الجوانب المتكونة عالية جداً بحيث يصبح العمل غير مجد أو يصبح جبر الماء إلى الحقول غير ممكن: لأن توزيع ضغط الماء هو عرض ثانوي للفتحات، أما العرض الحقيقي فهو الري الذي بدونه تنحرف أرض العراق الجافة إلى صحراء.

قامت شبكة القنوات التي بناها الفرس في العراق الأعلى بسبب أن الغرات يرتفع في تلك المنطقة على دجلة بعدة أمتار. وكانت هناك أربع قنوات كبيرة تربط بين النهرين. كانت تخرج من الغرات بين الأنبار (فوق الفلوجة)⁽²⁾ وتفرغ النهر، وتصب في بغداد ثم في أماكن أبعد نحو الأسفل في دجلة. ثم أضاف العرب إلى هذه القنوات الأربع قناتين كبيرتين هما قناة النيل التي بناها والي العراق (694م -

(1) في العصور الوسطى استعمل الاسم فقط للبحيرات المقنطرة التي لا تحتوي على الحنقا.

(2) هذه الفلوجة تعود إلى العصور الوسطى المتأخرة. أما في بعض مناطق الغرات الأوسط فتجد قنوات وتسمى بهذا الاسم منذ العصر البابلي.

714م) الحجاج والتي لم يزل مجراها واضح المعالم حتى اليوم، وقناة الزيب التي كانت تقع تحت القناة الجديدة (المتهدمة اليوم) والتي تحمل نفس الاسم. وإذا ما أضفنا إلى هذه القنوات القنوات التي كانت تخرج من الضفة اليمنى للمفرات وكذلك من فرعيه، فإننا ندرك أن النهر لم يكن آنذاك يتجاوز مجراه الأوسط. وكانت هناك شبكة أخرى من القنوات بنيت في العهد الساساني أيضاً شرقي نهر دجلة. كان الشريان الرئيسي لهذه الشبكة يبدأ فوق مدينة سامراء العاصمة اللاحقة للخلفاء العباسيين، ويسير إلى جوار دجلة الذي كان آنذاك يجري غربي مجراه الحالي، بالقرب من قناة الدجيل ثم يصب في ديانى، وهو الرافد الكبير الوحيد للنهر، ثم يفرق عنه باسم النهروان ويصب في نهر دجلة في منطقة الكوت - أما قنوات واسط - التي بناها الحجاج مقابل كسكر القديمة - فكانت تسير نحو الجنوب والشرق إلى البطايح، وأما في غرب المدينة فكانت تمتد صحراء قاحلة. وفي إطار التسيكات السياسية، التي استوطنت منذ القرن العاشر في منطقة المستنقعات المتغلصة شيئاً فشيئاً، نشأت عند واسط شبكة قنوات جديدة. كان أهم شريان لها قناة الغراف التي يجري اليوم في جزئها الأسفل فرع من نهر دجلة الذي يحمل الاسم نفسه.

منذ القرن الحادي عشر أخذت شبكة الأتنية، التي كانت تنتقل عبرها كمية كبيرة من مياه فيضانات الفرات إلى نهر دجلة، تنعاش شيئاً فشيئاً⁽¹⁾. ونتيجة لذلك صار جزء من مياه الفرات يخرج من المستنقعات ويصل إلى دجلة.

في القرن الخامس عشر بدأ مجرى النهرين يتغير كلياً. فقد اختفى الفرع الغربي للفرات وتوجهت مياه الفيضان المتزايدة في الفرع الشرقي إلى المجرى القديم للنهر واتحدت فيه مع دجلة. نتيجة لذلك نشأت هنا منطقة غمر جديدة وصلت إلى مسافة قريبة مما سمي لاحقاً شط العرب وأطلق عليه اسم "الجزائر". وبعد ذلك عاد نهر دجلة أيضاً إلى مجراه القديم لأن الفروع والقنوات الموجودة

(1) صر البقية انبابة منها الممول عام 1258م.

عند واسط امتلأت جميعها بالغرين باستثناء نهر الدجيل⁽¹⁾ الحالي، والغراف. إلا أن النهر وجد لنفسه وحلة جديدة مع الفرات⁽²⁾ وذلك بأن شق لنفسه مقابل الكوت طريقاً إلى الغراف. في البداية كان هذا الفرع هو الأقوى وفي وقت لاحق أصبح دجلة الأقوى. وقد ظل الغراف حتى أواسط القرن التاسع عشر يصل إلى الفرات عبر مسيرين. ولكنه بدأ بعد ذلك يمتلئ بالغرين. والآن تنظم توزيع المياه محطة قرب الكوت بنيت عام 1938م.

عانت النجف (التي فيها قبر الإمام علي)، والتي تفوقت في القرن الرابع عشر الميلادي على الكوفة المتداعية، من جفاف الفرات الغربي. صحيح أن بحيرة 'بحر النجف' كانت تمتلئ بالمياه عندما تحري وديان البادية السورية، وصحيح أن المحرى القديم لشهر كانت تسيل فيه المياه أمام الكوفة عندما تخمر المياه منطقة الشامية على الجانب الغربي وكذلك المنطقة الممتدة بين الفرات والكوفة، لكنه لم يكن هناك مصدر دائم لتزويد المياه. ولذلك تبرع نري هندي في حوالي عام 1750م بالأموال اللازمة لبناء قناة جديدة من الفرات إلى المدينة المقدسة^(*). واستغرق الأمر عدة عقود حتى أصبحت القناة جاهزة للعمل. تنامت القناة التي بدأت تحت السيب، تنامياً كبيراً وشقت طريقها نحو الجنوب حتى وصلت إلى الفرات قبل السماوة وأخذت من النهر الرئيسي، الذي أصبح يسمى هناك شط النحلة، كمية كبيرة من المياه بحيث أصبح في نهاية القرن الماضي يبقى جافاً معظم أيام السنة. وبقي هذا الوضع السيئ قائماً إلى أن شيد عام 1913م سدّ الهندية.

ظل اسم 'الشامية'، خلافاً لمعناه، ملتبساً بالمنطقة الواقعة بين فرعي الفرات، بينما أطلق كما في منطقة ما بين النهرين اسم 'الحزيرة'، على المنطقة

(1) أنهر فيه عام 1556م الأدميرال التركي سيدي علي ريس

(2) أول من ذكر ذلك غامبارو بالي عام 1580م

(*) وهي قناة الهندية، حيث مولت بمساهمة قدرها 500 ألف روبية من حسن رضا خان وزير «أوتة» الأول لنقل الماء إلى النجف العطلية دائماً حيث انحزت في 1803م «شعبة العراق»

صفحة 56، إسحق نقاش، (م. نشر)

الواقعة بين الفرات (شط الحلة) ودجلة .

كان في البصرة - التي أسسها العرب في عام 636م - شبكة كثيفة من القنوات المائية تبدأ فوق الدير . وتجدر الإشارة إلى أن المدينة القديمة كانت واقعة على بعد 14 كيلومتر داخل البر بين البصرة الحالية والزبير . وفي القرن الحادي عشر كانت مساحات واسعة من المدينة، التي وصل عدد سكانها في أحد الأوقات إلى 200000 نسمة، قد تصحرت . وفي القرن الرابع عشر حلت محلها البصرة الجديدة .

منذ انهيار أقتية النهروان في القرن الثاني عشر الميلادي تحولت الأراضي الواقعة بين دجلة والنجبال الإيرانية إلى صحراء . فقط على امتداد المطرق القديمة المزودة من بغداد إلى إيران عبر بعقوبة وشهربان وخانقين، وإلى الموصل عبر دلتاوه «المخالص» ودلي عياش «المنصورية»، نشأت باستخدام المنشآت القديمة شبكة جديدة من القنوات تستمد مياهها من نهر ديبالي . وعند ذلك الحين انزلت كلباً المدينتان القديمتان مندلي وبدره اللتان مستدان إلى آخر انشاء لجبال (بشتي كوه) (Puschte-kuh) . وتنتهي الجدول المالحة، التي تقع عندها المدينتان، قبل الوصول إلى دجلة، في أحواض مائية أكبرها هور السويقية «السويحية» . كما أن الطيب والدويري «دويرج» الواقعتين أكثر شرقاً، لا يصلان إلى دجلة .

لم يزل أرض السواد، منطقة الأراضي الزراعية في العراق، التي كانت في الماضي تمتد دون انقطاع من سامراء إلى البغداد، وعلى الرغم من التقدم الهام الذي حققه نظام الري هناك منذ عام 1913م، فإن الأراضي الزراعية تقتصر على شريط ضيق نسبياً يمتد على ضفاف الأنهار . ولذلك يعتمد العراق على محاصيل الحبوب المنتجة في سهول الموصل . بالمقابل تزدهر هنا زراعة (الأرز) التي لقيت تشجيعاً كبيراً على يد العرب في منطقة البطحاء وتنتج فائضاً يذهب إلى اليد وإلى شبه الجزيرة العربية . وتصدر البصرة التمور إلى الأسواق العالمية .

قلل العراق حتى في عصر الانحطاط، منذ أواخر العصور الوسطى، يلعب دور الوسيط لتبادل التجاري بين الشرق والغرب . كانت طريق القوافل من البصرة

إلى حلب مزدهرة جداً وخاصة في القرنين السادس عشر والسابع عشر (انظر الجزء الأول، ص 104). وكانت الأنهار منذ القدم تستخدم للنقل على الرغم من أن حركة السفن تواجه المصاعب بسبب تغير مناسيب المياه. كانت الزوارق تُجرُ سابقاً من الشاطئ عند تحريكها عكس التيار. ومنذ عام 1839م تسير في دجلة سفن تجارية تصل حتى بغداد. وهناك منذ الحرب العالمية الأولى خطوط للمسكك الحديدية تصل بين البصرة وبغداد، وأصبحت الآن تصل أيضاً من بغداد إلى الموصل وكركوك وخانقين.

علاقة العرب بالعراق قديمة جداً. فالأمراء المحليون في شمال شبه الجزيرة العربية الذين وقفوا كمساعدين للقوى الموجودة هناك ضد الآشوريين في رحفهم نحو الغرب، هم أنفسهم الذين واجهوا تلك القوى كحلفاء للبابليين في الشرق. وأكثر من ذلك: حوالي 700 قبل الميلاد كان العرب يعيشون جنباً إلى جنب مع الآراميين والكلدانيين في جميع المدن البابلية الجنوبية من سبار (أبوحة) كوطا Kusa (تل إبراهيم) وحتى نيبور (نقر) وأوروك (الوركاء). وبناء على ذلك لا بد من أن نفترض أن العرب ظلوا يتسربون باستمرار إلى العراق على الرغم من أنه لا يوجد عن ذلك سوى القليل من الأخبار المتفرقة التي يجدها المرء بين حين وآخر هنا وهناك. ولكن هؤلاء المهاجرين، وكما هو الحال في جميع البلدان المجاورة، انصهروا في الثقافة الآرامية التي فرضت نفسها في العراق تحت الحكم الفارسي (538 - 331 ق.م) وحافظت على نفسها على الرغم من كل المستعمرين الذين جلبهم إلى البلاد الحكام الأجانب أمثال القائد الإغريقي الاسكندر، والسلوقيين، والفرثيون، والفرس. وكانت تلك الغثة منهم التي عاشت في القرن الثالث بعد الميلاد هي أول من حافظ على خصوصيتها لأنها وجدت في مملكة امراء الفيس، "ملك جميع العرب". اللغة الفصحى المشتركة التي كان العرب حتى ذلك الحين يفتخرون إليها. ولقد تحدثنا سابقاً عن أهمية مملكة الحيرة (290م - 602م) التي كان امراء الفيس ثاني ملوكها. كان حكام هذه المملكة المعزف الأمامي للملك الكبير ضد القيصر الروماني الشرقي وممثلي المصالح الفارسية في شمال شرق شبه الجزيرة العربية. وكان السكان العرب في الحيرة المنتمون إلى مختلف القبائل

العربية، ولكن دون أي علاقة سياسية لهم مع هذه القبائل، قد اعتنقوا المسيحية في وقت مبكر بينما لم يتقبل الحكم الملكي إلى هناك إلا في وقت متأخر. وإضافة إلى الحيرة، كان يوجد عرب مدنيون في العاصمة الإقليمية الفارسية الأنبار الواقعة على الضفة اليسرى للفرات.

سيطرت بكر وتغلب منذ القرن السادس الميلادي على البداية المجاورة. ولكن بينما كانت تغلب تنتشر في البداية على أطراف المناطق الزراعية حتى خفان (القيام)، وهاجرت في نهاية القرن نحو الشمال الغربي بحيث أصبحت الحيرة تشكل الحدود بين القيينيين، ومن بين قبائل بكر برز أنذاك بنو شيبان (بنو نعلبة) والعجل. وكما هو الحال لدى تغلب اعتنق كثير من العجل وبعض الشيبانيين الديانة المسيحية.

كان بنو بكر هم الذين شنوا الهجوم على المملكة الساسانية. فقد استعلوا الخلافات على العرش في المدائن⁽¹⁾ (628 - 632م) للقيام بغزوات في السواد. وفي أثناء ذلك برز زعيم بني شيبان المشي ابن حارثة. وعندما سمع بالفضاء على الردة (على المرتدين عن الإسلام) اعتنق الإسلام وضمين لنفسه بذلك الزعامة. وقام بنصب معسكره في الخفان حيث يستطيع التحرك عنى أطراف مستنقعات الفرات نحو الشمال الشرقي إلى كسكّر ونحو الشمال إلى الحيرة التي كانت آنذاك خاضعة للحكم الفارسي مباشرة. وأرسل له الخليفة أبو بكر خالد بن الوليد الذي تم جلب معه سوى عدد قليل من القوات. فكان من الحكمة شن الهجوم على سواد الحيرة، الذي نصف سكانه من العرب، بدلاً من القيام بحملة في داخل العراق فيها كثير من المعامرة. وبالفعل فقد هزمت قوات الاحتلال الفارسية في معركةين استسلم على أثرها رؤساء القبائل العرب في الحيرة (خريف 12هـ/633م). وبعد وقت قصير

(1) طيفون مقابل ملوقة، سميها العرب المدائن، كانت في البداية المعر المضي، ثم أصبحت المعر الدائم، للحكام الساسانيين. ولم تزل الأفضى العقيمة تقصر طاق كسرى ماثلة هالك حتى اليوم.

احتل المخضرم الأمامي الثاني للفرس على الضفة الغربية لنهرات، وهو واحة عين النمر، وشردت مجموعة من بني تغلب كانت تدافع عن الموقع. وكانت الأبنار قد سقطت قبل ذلك في أيدي المسلمين بينما كانوا لم يجتازوا الفرات في أي مكان آخر. وبعد وقت قصير من توجه خالد بن الوليد إلى سورية، أول عام 634م، اضطر المسلمون إلى اتخاذ موقف الدفاع وظلوا كذلك حتى نهاية عام 14هـ/ 635م حيث وصلت قوة لسانتهم. وفي الوقت نفسه بدأ جيش صغير، بهدف تخفيف الضغط عن الجبهة الرئيسية، بشن هجوم على الأبلّة التي أصبحت فيما بعد تعرف باسم البصرة. وهنا أيضاً كانت نعيم ويكر قد أدت دوراً مساعداً. وعندما سقطت المدينة اجتاز العرب النهر وتقدموا حتى المدائن. وفي هذه الأثناء كان الفرس قد جمعوا قواهم واتخذوا مواقعهم وراء الفرات جنوبي الحيرة. أما المسلمون الذين تلقوا دعماً قوياً من الخليفة عمر فقد احتشدوا بين العذيب (على بعد 4 كم جنوب غرب الرحبة) والقادسية. كانت خراف الذبح قد جلبت من المدينة أما الحبوب فقد تم جمعها عن طريق الغزو. وفي يونيو/ حزيران 637م وقعت المعركة الحاسمة حيث انتصر 10000 عربي على أكثر من 30000 فارسي. وبعد ذلك أخذ التقدم يجري بسرعة، إذ انسحب الفرس من المدائن وتراجعوا إلى جلولاء على نهر ديالى ليدخلوا هناك معركة جديدة فزمو فيها أيضاً. وبذلك أصبح العراق مقاطعة من مقاطعات الإمبراطورية العربية الإسلامية.

تم الاستيلاء على أراضي الملاك الفرس التي أصبح جزء منها ملكاً للدولة وجزء ملكية مشتركة للمسلمين، الأمر الذي يؤدي عملياً إلى نفس النتيجة. تجمع العرب في المدينتين العسكريتين: الكوفة - التي تأسست عام 638م على مقربة من الحيرة - والبصرة (636م). توجه إلى البصرة بالدرجة الأولى بنو بكر وعبد القيس ونيهم وتوجه إلى الكوفة أبناء جميع القبائل القادمة من شبه الجزيرة العربية. هنا أسندت لهم مهام عسكرية وخصصت لهم رواتب وأصبحوا نوعاً من الجيش النظامي. كانوا يسكنون في أحياء المدن، في البصرة على الأقل، منفصلين حسب الانتماء القبلي وبنفس التقسيم كانوا يدخلون إلى ساحة المعركة. وكان هذا الوضع يتكرر في "المستعمرات" أي في البلدان التي يحتلونها في الشرق. وظن عسكريو

الكوفة والبصرة على اتصال مع أبناء قبائلهم الذين استوطنوا هناك طوعاً أو كرهاً، بالمقابل فقدوا شيئاً فشيئاً صلاتهم بالجماعات التي كانوا قد انطلقوا منها في شبه الجزيرة العربية.

على الرغم من ذلك ظلوا فترة طويلة من الزمن محافظين على بعض الصفات المتعلقة بطريقة حياتهم السابقة ومنها غريزة الغيرة بين المجموعات المتنافسة والمتوارثة بالولادة في المجتمعات البدوية. في البصرة كانت القبائل تميش في جو متأزم جداً. وكما في ما بين النهرين (الجزء الأول، ص 106) اتحدت بكر مع أقرانها - وهم هنا عبد القيس - تحت اسم ربيعة، واتحدت نمير مع قيس تحت اسم مضر. وبما أن أزد، الأزد الذين كان معظمهم قد هاجروا في حوالي 680م من عمان، اتحدوا مع ربيعة، فقد توترت العلاقة بينهم هنا أيضاً. وبصورة عامة لم يكن هناك أي انسجام بين النظام القبلي وسيادة الدولة لأن القبيلة تحمي أبنائها وتناصرهم على السراء والضراء ليس ضد أبناء القبائل الأخرى وحسب وإنما أيضاً ضد الحكومة. وهذا الأمر لم يكن يختلف في الكوفة عنه في البصرة؛ هنا أيضاً كان رؤساء القبائل في مواقف متعارضة. وازداد هذا الميل إلى الفوضى قوة لدى المسلمين الأتقياء بسبب التماخض الدينية على الأحكام الذين بدوا لهم أنهم يهضمون حقوقهم من أمثال الخليفة عثمان (644م - 656م) والأحكام الأمويين (661م - 750م)، أو بدوا لهم ضعفاء من أمثال الخليفة علي (656م - 661م)؛ وذلك لأنهم كانوا يعتقدون أن خلاص روحهم مهدد إذا ما صلوا خلف خليفة غير شرعي أو خلف ولاته.

أدى الاستياء من الخليفة علي الذي قيل بحل خلافه مع معاوية، الأموي الأول، عن طريق التحكيم بدلاً من اللجوء إلى حكم الله - في القتال - إلى نشوء فرقة الخوارج الذين اعتبروا جميع المسلمين الآخرين كفاراً. وقاموا، في بادئ الأمر في الكوفة ثم في البصرة وأخيراً في منطقة الموصل، بتشكيل مجموعات مسلحة من المتحمسين الذين أخذوا يجوبون البلاد يقتلون الأبرياء ويتصدون للقوات الحكومية المنفوقة جداً عليهم. وعند سقوط الحكم الأموي تمكن الخوارج

من ديار ربيعة (راجع الجزء الأول، ص 107) من السيطرة على كامل البلاد (745م - 747م). كان زعيمهم ينحدر من أسرة شيوخ قديمة جداً هي شيبان. وكان شيب، زعيم الخوارج في الموصل، وهو شخصية جذابة بين هؤلاء المتعصبين، ينحدر من أب شياني من نفس الأسرة ومن أم رومية كانت أميرة حرب.

إن خلافة علي القصيرة أصبحت الكوفة عاصمة الإمبراطورية، وبعد انتقال الحكم إلى أيدي الأمويين أصبح العراق مرة أخرى منطقة نائية بعيدة عن مركز السلطة. وقد ولد هذا لدى الشيعة "حزب علي، الذين يرون أنه هو وأولاده الوحيدون الذين يحق لهم تولي الحكم، شعوراً بالإنهيار وقلة التقدير. وأدى قتل ابنه الحسين في العاشر من محرم عام 680/هـ في كربلاء إلى تعميق إيمان الفرقة وحماسها بدافع فكرة التمهيد المقتول ظمناً. لكن هذه العقيدة، ما لبثت أن انتصت بها بعض العادات والأفكار الغربية التي ظهرت في بادئ الأمر خلال تمرد المختار في الكوفة (685م - 687م). إلا أن الشيعة انقسموا بعد ذلك إلى مجموعات كثيرة مختلفة أسس الاختلاف. أهم هذه المجموعات: الاثنا عشرية (الإمامية) والسبعية (الإسماعيلية) اللتان سبق وتعرفنا عليهما (ص 33، 34 أعلاه).

أدى نشاط هاتين الفرقتين، الخوارج والشيعة، إلى تسريح التقارب بين المنتصرين والمهزومين. صحيح أن العرب متحوا مجموعتين من النبلاء الفرس، الذين اعتنقوا الإسلام على الفور، الحفوق المدنية الكاملة. لكن معظم المسلمين انحدت، سواء أكانوا عبيداً معتوقين (أسرى حرب) أو أحراراً، كان عليهم أن يقبلوا موضع يحرمهم من بعض الحقوق وهو وضع الموالي التابعين لسيادتهم السابقين أو لمن أدخلوهم في الإسلام. أما الخوارج، لأسباب مبدئية، والشيعة (المختار)، لأسباب اضطرارية، فقد ضموا الموالي إلى مجتمعهم متمتعين بالمساواة الكاملة.

أما سكان الأرياف الأراميون والفرس، الذين كانوا يعيشون في وسط وفي القرى الواقعة بين بغداد وواسط، فقد ظلوا جعماً غريباً في المجتمع العربي الإسلامي المتشكل. ويتنطق الشيء نفسه على الأثر، القرابين من النور (الحجر).

الذين أسكنتهم الحجاج مع جواميسهم في البطائح^(١).

لم يبق من البدو سوى بكر، وقبل البصرة، تميم اللذان كانا قد نقلنا نقلصاً شديداً نتيجة الهجوة. استوطن جزء من بكر (شيبان، وأيضاً عنزة) في السهول الواقعة مقابل الموصل وبين الزابين. ويبدو أن هؤلاء المهاجرين كانوا نصف رُحّل ولذلك لم يفقدوا كلياً صلتهم مع أبناء قبيلتهم الموجودين على الجانب الآخر من الفرات.

أرغمت النشاطات التحريضية للأحزاب الدينية السياسية، وعدم إخلاص الجنود، للولاء منذ الحجاج، على جلب مزيد ومزيد من القوات السورية إلى البلاد. وكان السكان المحليون يعتبرون هؤلاء الجنود القادمين من سورية غرباء، مما جعل وجودهم يزيد من استياء السكان من الحكومة. ولقّلت لم يجابه الجيش الذي شكله المولى^(٢) أبو مسلم الخراساني، الداعية الرئيسي للعباسيين في خراسان، مقاومة تستحق الذكر لدى العراقيين. وهكذا انتصر في معركة الزاب (749م) على الخليفة مروان الثاني، وبذلك ابهارت الدولة الأموية.

في العهد العباسي اتخذت الدولة والمجتمع شكلاً جديداً. فقد تحولت الدولة العربية إلى نمط من الحكم الاستبدادي الشرقي. وبما أن الأسرة الحاكمة الجديدة التي كانت مدينة في انتصارها لجيش معظمه من الفرس، وإن كان غائبية قادته من المغرب، فقد حافظت على هذا الجيش وكانت تفضل الفرس على العرب في الوظائف الحكومية، واتصهرت الأمتان - العربية والفارسية - في العراق، وفقدت التناقضات القبلية كل أهمية عملية، وخاصة منذ أن أخذ العباسيون يستبدلون الجيش، الذي كانت تطحن عليه الشعائر القديمة: مضر وربيعة واليمن، بقوات من العبيد من الأتراك وشمال إفريقيا. وبعد أن قام الخليفة العباسي الثاني المنصور

(٥) ذلك الاكتشافات الأثرية والملقى الغيبية عن أسلوب عيش سكان العراق في منطقة الأهوار في العهد السومري وتشابهها مع أسلوب عيش العراقيين في الأهوار في القرن العشرين. (ماجد شبر).

(١) المفرد مولى، الجمع موالى.

بتأسيس مدينة بغداد (762م) واتخاذها مقراً للحكم - من عام 836م حتى عام 889م كان الخلفاء العباسيون الذين جازوا من بعده يحكمون من سامراء وبدأت الكوفة بالترجع، بينما أصبحت البصرة مرفأً كبيراً. ونشأت في كلتا المدينتين (وفي أمكنة أخرى أيضاً) حياة حزبية جديدة. ولكن بينما كانت البلاية والسعدية في البصرة جماعات غير سياسية كلياً (تسمى باسم الحمي المروجونة فيه)، كان العلويون والهاشميون (العباسيون) في الكوفة، وقبل أن يتحولوا في القرن العاشر الميلادي إلى مجموعات من النبلاء، ذوي صبغة سياسية. وكما في الحجاز (راجع الجزء الثاني ص. 461، 582 وما بعدها) فقد أعلن الثورة هنا أيضاً بعض العلويين الطموحين. إلا أن خط الإمامية والزعماء الروحيين للشيعة، اتخذوا موقفاً في غاية الحذر. وكان موقف السلطنة الحاكمة تجاه هذه الأسرة متأرجحاً. وأخيراً حاول الخليفة المأمون (813م - 833م) توحيد الأسرتين (العباسية والعلوية) بأن عين صهره علي الرضا⁽¹⁾ ولياً للعهد وحقق بعض التقارب بين المذهبين السني والشيعي. لكن المحاولة فشلت.

بعد أقل من مائة عام من قيام الدولة العباسية بدأت هذه الدولة بالانهيار. في خراسان نشأت بعد المأمون أول إمارة شبه مستقلة (822م). وبعد نصف قرن بدأت هذه الدويلات تتشكل في كل مكان. في البداية كان حكام الأقاليم يرسلون إلى بغداد كثيراً من الأموال. ولكن منذ حوالي عام 930م بدأت الخلافة تواجه مصاعب مالية. وأصبح الخلفاء بصورة متزايدة خاضعين لقيادة حرسهم الخاص حتى الترك الذين كانوا يتصارعون على السلطة مع الوزراء وأصحاب الحظوة وطواشي القصر.

مع انقطاع خط الإمامية⁽²⁾ في عام 260هـ/874م تحدرت الدولة من النشاطات السرية المعادية التي كان يقوم بها أتباعها. وبدأ الشيعة (الإمامية) ينظمون أنفسهم

(1) الإمام الثامن (عند الشيعة الاثني عشرية).

(2) الحسن العسكري، الإمام الحادي عشر. وفيما إذا كان الحسين العسكري له ولد ويعتبره الشيعة الإمام الثاني عشر وينتظرون ظهوره مرة أخرى آخر الزمان، فهذا أمر مشكوك فيه.

كنوع من 'الكتيبة'. وكان ينتمي إلى الشيعة عائلات مرموقة كالحمدانيين⁽¹⁾، الذين حكموا في وقت لاحق الموصل وحلب، وموظفون كبار وتجار وجماعير الكرخ، الحنّ التجاري في بغداد، الذين كانوا بين حين وآخر يهدتون غضبهم بالظواهر والقيام بأعمال الشغب. وبتسحاب الشيعة من السياسة أصبح الطريق مفتوحاً أمام الإسماعيليين الأكثر خطورة والذين يسسون في شبه الجزيرة العربية والبلدان المحاذرة القرامطة. وما كان قد أدى إلى الثورة القرمطية في المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية (راجع ص 33، 34 أعلاه) تكرر بشكل مخيف في العراق. ففي خريف 869م، بعد عام واحد من هروب العلوي، أو العلوي العزيز، من البحرين، أشعل في جنوب العراق ثورة الزنج، العبد الممرد القادمين من شرق إفريقيا، الذين حولوا أراضي مالحة قرب البصرة إلى أراضٍ صالحة للزراعة عن طريق قسط الطبقة المألحة. وخلال وقت قصير سيطر على منطقة مصب دجلة واحتل عام 871م البصرة. وبعد القيام بعدة حملات في منطقتي حوزستان (الفارسية اليوم) ووعس الزنج نحو الغرب في منطقة الأهوار الخالية من السكان تقريباً والتي لا يملكها أحد. وكان الزنج قد هُجروا عام 835م لأنهم شلوا عدة أعوام حركة السفن بين البصرة وواسط. وامتد ذلك الوقت تسرب بعض الباهلة Bahila من منطقة الطلف⁽²⁾، الواقعة على أطراف بادية خفان (الفايم)، إلى منطقة المضايح. وهؤلاء الباهلة هم من قبيلة استوطنت في البصرة وحولها خلال فترة الفتح الإسلامي. وبما أن الباهلة كانوا عازمين على التمرد أيضاً فقد قامت بتأديبهم عام 871م قوات كانت في طريقها لقمع تمرد الزنج. ومن المفهوم أنهم وضعوا أنفسهم بعد ذلك تحت تصرف الزنج. وقام أحد أبناء القبيلة، الذي كان قبل بضعة أعوام يتولى إدارة البطايح، بقيادة الزنج في تلك المنطقة الوعرة (876م) وأصبح بعدئذ ممثلهم في الطلف. وفي عام 878م احتل الزنج واسط. لكنهم أرغموا بعد ذلك على التراجع شيئاً فشيئاً. وفي عام 883م قضى على تمردهم الموفق (أحد أخوة الخليفة الحاكم

(1) عن الباطن تطلب.

(2) كان زلية تمتد على طرف الصحراء من خفان (الفايم) حتى قرب البصرة.

في بغداد) وابنه المعتضد الذي أصبح خليفة فيما بعد .

بقيت الحملات التي شنها فرامطة شرقي الجزيرة العربية، والتي ذكرناها في الصفحة 36، 37 أعلاه . وتمرد فرامطة سورية - الرافدين (901م) الذي فضي عليه بصعوبة بالغة خلال الأعوام 904م - 906م، مستمرة في المرحلة التالية من تاريخ الخلافة. ولكن قبل التحدث عن هذا الموضوع لا بد من التحدث أولاً عن القائل التي طرأ عليها [بان ذلك بعض التغير .

منذ عام 251هـ/865م نسمع عن هجمات يشتها البدو على الحدود الغربية للعراق (نكريث - الأنبار) وعلى سواد الكوفة. وكانت أقوى تلك القبائل البدوية قبيلة بني شيبان التي كانت قد تشكلت من جديد كقبيلة بدوية كبيرة تقضي الصيف في الشمال بين الرابين (الزاب الكبير والزاب الصغير) وتضرب خيامها في الشتاء في البادية السورية، وتتقدم بين حين وآخر لتصل إلى الطف، بل إلى البطح. كانت شيبان تلحق في الشمال أضراراً بالغة بالزراعة والمواصلات إلى أن أخضعها الخليفة المعتضد عام 893م. إلا أنها قدمت في بداية القرن التالي خدمات جليلة للحكومة في حربها ضد فرامطة سورية - الرافدين. وكانت تلي شيبان من حيث القوة قبيلة بني أسد التي تقدمت خلال القرن التاسع الميلادي من السنج الشرقي لتجبل إلى جاسي طرزين اتعج إلى الكوفة وحتى منطقة السواد. وأمام البصرة، حيث اختفت بكر كلياً، كانت تعيش الآن تميم. وقد سمحت أسد وتميم لمقاتلة الزنج، الذي كان جيشه يفتخر إلى الفرسان، بتجنيد رجال منهما لمحاصرة البصرة. وفي وقت لاحق خدم أيضاً كثير من البدو تحت رايته. وكانوا يأملون في تحقيق المكاسب من هذه الحرب. فقد زودوا مدينة الزنج، التي حاصرها الموفق، بالخراف اللازمة للذبيح إلى أن فتح لهم سوقاً في البصرة. وأثر هذا الانتعاش الجديد للحياة البدوية تأثيراً شديداً على جيرانهم إلى درجة أن الفلاحين الأراميين الذين كانوا يعيشون بين الكوفة وواسط نبهوا التنظيم القبلي العربي، كما يتضح من تقرير عن ثورة الفرامطة هناك (316هـ/928م).

بدأت المرحلة الجديدة في التاريخ العباسي عام 945م. في ذلك العام استدعى

الخليفة المستكفي، الذي كان غير مطمئن للظروف السائدة، البويهيين الديالمة⁽¹⁾، الذين أسسوا في فارس دولة من العدم، إلى بغداد. لكنه كان بذلك كمن ينتقل من تحت المطر إلى تحت العزراب. فقد أمر أحمد ابن بويه (معز الدولة) بقلع عينيه وعين الخليفة؛ لأنه اشتبه في أنه يتآمر مع أعدائه. ومنذئذ لم يعد للخلفاء الذين جاؤوا بعده أي تأثير على الحكومة. لكن المسؤولين عن إدارة الدولة أنفسهم بدأوا في الجيل الثاني صراعات فيما بينهم استمرت حتى استعاد ابن أخ أحمد - عضد الدولة - إحكام قبضته على السلطة (976م). لكن أبنائه بدأوا عام 983م صراعاً فيما بينهم حسم في العراق نفسه.

في ذلك الوقت تقدم ابودو إلى عمق المناطق الحضرية. واجتاز بنو أسد الكرات؛ واستوطن قسم منهم على النيل، بينما اجتاز قسم منهم دجلة ووصل إلى حلوزستان (حوالي 980م). واستوطن بنو خفاجة (عقيل) القادمون من شرقي الجزيرة العربية بين هيت والكوفة. وسيطروا على أطراف البادية السورية حتى الرصافة، وفي وقت لاحق ظهوروا أحياناً قرب البصرة. وقد عانت منهم منطقة الكوفة الحضرية أشد المعاناة إلى أن أعلن البويهيون حمايتهم لهم. وكان بعض العقيليين يهاجرون من منطقة ما بين النهرين إلى الطرف الغربي من العراق لغرض فصل الشتاء هناك (انظر الجزء الأول، ص 107، ص 380).

تكيف شيوخ البدر بسرعة مع الاتجاهات السياسية السائدة وذلك بأن حاولوا تحويل المناطق التي تحتلها قبائلهم إلى إمارات. حصل شيوخ عقيل (الرافديون) (العقيليون)، الذين كانوا قد استولوا على الجزيرة (تصيبين، والحوصل، ونكريت)، على جامعين (الحلة لاحقاً) وعلى الكوفة (996م)، وحصل بنو مزبد، شيوخ أسد على منطقة النيل. واعترف البويهيون بهذا الوضع لأنهم لم يجدوا أي إمكانية أخرى للحصول على الأموال من المناطق التي امتلأت بالبدر. إلا أنهم كانوا لا يريدون أن يصبح هؤلاء الأمراء المستنعمون الجدد أكبر من اللازم. ولذلك

(1) قبيلة إيرانية على الساحل الجنوبي لبحر قزوين.

شاركوا في الحروب التي نشبت بعد وقت قريب بين العقبليين والمزيديين وخفاجة. وكان العقبليون أول المهزومين حيث فقدوا عام 1026م أملاكهم في العراق. وبما أن محاولة أولاد شمال، شيوخ خفاجة، تأسيس إمارة في الكوفة فشلت، بقي بنو مزيد العائلة البدوية الوحيدة الحاكمة في العراق.

قابل إزدان الخليفة العباسي على يد البويهيين صعود الخليفة الفاطمي الذي اتخذ منذ 973م من القاهرة مقراً له. وفي عام 401هـ/1010م - 1011م أعلن العقبلي قرواش ولاءه للفاطميين وراح يدعو لهم. لكن الدعاية الفاطمية لم تقتصر على الشرق الأوسط بل وصلت إلى أعماق آسيا. وهناك بدأ تحت قيادة السلطان محمود الغزنوي (999م - 1030م) رد فعل السنة ضد الغلو. وبنى سياسته السلاجقة، زعماء الشعب التركي الغز، الذين أخضعوا بين عام 1308م وعام 1043م شرقي العالم الإسلامي. وفي عام 1055م اتصل الخليفة القائم، الذي كان السلاجقة بصفتهم منيين جيدين يكتون له الاحترام، بسلطانهم طغرل بك. ذلك أن الخليفة كان قد ضاق ذرعاً بسلط البويهيين الذين كان يمثلهم في بغداد القائد العسكري المغرور البساسيري وفي نهاية العام دخل طغرل بك بغداد واعترف به الخليفة حاكماً؛ واقتيد آخر البويهيين إلى السجن.

في هذه الأثناء كان البساسيري قد وحد أمراء ما بين النهرين، أي العقبليين وبنو مزيد وأولاد شمال، وراح يدعو معهم للفاطميين. وبعد أن حقق طغرل بك عدة انتصارات غير الحرب موقفهم (بداية 1058م) لكنهم في نهاية العام عادوا إلى ولائهم للفاطميين لأن طغرل بك اضطر إلى مغادرة العراق بسبب خلافات عائلية. ولم تنته هذه اللعبة إلا بوفاة البساسيري في مطلع عام 1060م. ولم ينتصر السنة على الغلو وحسب وإنما على الشيعة أيضاً، وذلك لأن البويهيين وبنو أسد، مع أمراءهم بنو مزيد، كانوا جميعاً من الشيعة.

في عهد السلطان السلجوقي ملكشاه (1072م - 1092م) بدأ الوزير نظام الملوك بالتحلص من الزعامات العربية. كان بنو مزيد الرحيديين الذين احتفظوا بزعامتهم. أدى سقوط العقبليين، أمراء ما بين النهرين (1096م)، إلى مجيء قبيلة جديدة من

بني عقيل إلى العراق هي عبادة. وشأنهم شأن خفاجة وبني شيبان أصبح بنو عبادة تابعين لأسير من بني يزيد اسمه صدقة (1086م - 1108م) وأدى نشوب حرب بين ولدي ملكشاه، بركياروق محمد^(*)، (1099م) إلى تمكين صدقة من توسيع أملاكه في الكوفة وهيئ وواسط ولفترة قصيرة في البصرة. لكن تنامي سلطة صدقة ونفوذه أثار قلق السلطان محمد الذي استغل رفض صدقة تسليمه لاجئاً سياسياً وشن عليه حملة عسكرية سقط خلالها ثقبلاً - وهكذا قضى على شخصية من أبيل الشخصيات التي أنجبها العرب.

أدت الصراعات بين أبناء وأحفاد السلطان محمد (1114م - 1117م)، أو بالأحرى بين الأتابكيين، والغيرة بين الأتابكة والنوزراء، إلى تثبيت سلطة الأسرة الحاكمة بحيث أن الخليفة المسترشد اكتسب بعض النفوذ السياسي منذ عام 1123م. صحيح أنه سقط عام 1135م ضحية سعيه إلى الاستقلال، وصحيح أن ابنه نُزُل بعد عام واحد من تنصيبه، لكن خليفتهما حقق الهدف، في عام 1157م انتهى حكم السلاجقة من العراق.

بسبب انجرارهم إلى الصراع الدائر بين السلطان والخليفة فقد بنو يزيد عام 1150م عاصمتهم الحلة التي كانت منطقتهم في آخر الأمر تقتصر عليها. فقد طرد أتباعهم بنو أسد^(*) الذين وقفوا عام 1157م ضد الخليفة من الحلة ومحيطها عام 1163م بعد معارك طاحنة. ولكي تحارب الحكومة بني أسد استعانت بالمتتفق وهم عقيليون من الجزيرة العربية كانوا منذ القرن الحادي عشر يستقلون بين الكوفة والبصرة. وفي داخل العراق أيضاً ظهرت آنذاك قبائل جديدة تذكر منها على سبيل المثال ربيعة الذين كانوا نصف رُحُل وكانوا يسيطرون على الفلاحين والسكان في منطقة المستنقعات قرب المسيب والغراف. وحاول شيوخهم بنو معروف الاستقلال. لكن الخليفة الذي كان قد استعاد بعضاً من قوته لم يحتمل وجود أمراء إلى جانبه في العراق. فأرسل لهم قوة ضخمة هزمت بني ربيعة عام 1219م. وفر

(*) محمود وليس محمد (المصدر تاريخ الخلفاء السيوطي - ص 340) (م. شير).

شيوخهم (بنو معروف)، لكنهم عندما سلموا أنفسهم بعد فترة من الزمن أيّدوا عن بكرة أبيهم.

كان الخليفة الناصر آنذاك (1180م - 1225م) يسمى جاهداً إلى زيادة النفوذ المعنوي والسياسي للخلافة في العالم الإسلامي. وبالفعل عرف كيف يؤثر على الناس باستعمال العديد من الوسائل المختلفة. فقد نبى الشيعة (الإمامية) ولقي قبولاً واعترافاً حتى لدى الإسماعيلية. وحصل من الإرث السلجوقي على خوزستان (1195م). وحصى حدود العراق الصحراوية من غزات القبائل البدوية بأن استعان بالأمير محمد العيوني (انظر ص 40، و193 أهلاه) في خدمته. ولكي يتحرر من ضغط خوارزم شاه خليفة السلاجقة، حرض عليه القائد المغولي جنكيز خان دون أن يعرف كم هي مخيفة المصيبة التي ستترتب على ذلك (1218م). في عام 1225م مزعبر خوزستان والعراق متجهاً نحو الشمال آخر خوارزم شاه قادماً من الهند التي كان لجأ إليها هرباً من المغول. وقام جنوده المرتزقة الجائعون بأعمال السلب والنهب في طول البلاد وعرضها، وفعل البدو الشيء نفسه.

بعد ذلك بقي لخلفاء الناصر فترة 33 عاماً. ففي يناير/كانون الثاني 1258م حاصر المغول بغداد. وفي العاشر من فبراير/شباط استسلم الخليفة المستعصم. فقام المغول بإعدامه ودمروا المدينة تدميراً كاملاً. ولم تشف بغداد أبداً من هذه الضربة، ولم يتمكن العراقيون أبداً من إعادة بناء شبكة الأقتية التي دمرها المغول والتي كانت تصل بين الفرات ودجلة وتحمي في الوقت نفسه بغداد من الفيضان.

بعدما فشل المغول في زحفهم نحو الغرب وانهمزوا عام 1260م في معركة عين جالوت آنظر الجزء الأول ص 406، أصبح العراق مخفراً أمامياً لمملكة الإلخانية - هكذا كان حكام المغول الغربيون يسمون أنفسهم - ضد مملكة المماليك. وكان كلا الطرفين يحاولان كسب تأييد البدو. وكان السلطان بيبرس يدفع مرتبات لفخاجة وعبادة كي يقدموا له خدمات تجسسية ويذرعوا المغول بشن غارات متفرقة عليهم بغرض السلب والنهب. لكن كلا القبيلتين كانت لهما علاقات وثيقة جداً مع أسواق العراق مما جعلهما غير قادرتين على التفرغ فترة طويلة من

الزمن لمقاومة المغول. ولقد تحدثنا في الجزء الأول ص 515، 516 عن الجهود التي بذلها المغول لكسب تأييد بني فضل - القبيلة المسيطرة على البادية السورية. فقد أعطوا عام 1312م أميرهم مهنا الحلة والكوفة وواحة شائلة «شفاثة» - التي كانت سابقاً هي أولاد نسال.

وأعطوا عام 1314م أخاه الفضل البصرة. وكان العمول الإلخانيين أعملوا العراق فترة من الزمن. ولم ينل حقه من الاهتمام إلا في عهد غازان (1295م - 1304م) أهم حكامهم وأول من اعتنق الإسلام من هذه الأسرة الحاكمة. وبوفاة أبي سعيد (1316م - 1335م) لم يبق لهذه الأسرة أي وريث ذكر. فتبع ذلك فترة من الفوضى وأخيراً قسمت التمنكة. فكان العراق من نصيب الأمير الشيخ حسن الجلاني الذي كانت تربطه بالأسرة الإلخانية صلة القرابة من جهة أمه.

بدأ انهيار العراق بتقسيمه إلى متطقتين: بغداد والبصرة. ثم استمر التقسيم تحت حكم الإلخانيين اللاحقين: كان يحكم النجف، التي كانت سيضرت على الكوفة، نقيب الأشراف الذي كان يعينه السلطان الإيلخاني لكنه كان فيما عدا ذلك مستقلاً تماماً. واستمر هذا الوضع الخاص الذي أعطي للنجف، ثم في وقت لاحق لكربلاء التي فيها قبر الحسين، حتى عام 1908م*). في عهد أبي سعيد كان ابن أخ أمير المدينة نقيباً في النجف. وفي أعوام الفوضى بعد وفاة أبي سعيد سطر أحد أشراف مكة على مدينة الحلة وحكم هناك إلى أن قتله السلطان شيخ حسن الجلاني ومنذ ذلك الوقت أصبح العراق فردوس الأشراف «السادة». وبينما كان هؤلاء المخامرون ينزلون في بادئ الأمر في المدن، توجهوا في وقت لاحق إلى القبائل. وعن طريق المصاهرة مع الشيوخ حصلوا على ملكيات عقارية وعلى النفوذ. ولم يزل السادة، هكذا يسمى الأشخاص المنحدرون من أسرة النبي محمد، حتى اليوم أقوياء في مختلف أرجاء العراق.

(*) لقد وقع خطأ مطبعياً في انكتاب الألماني فليس صحيحاً أن استمر الوضع إلى عام 1908م بل إلى عام 1337م سنة سطره حسن الجلاني على العراق وبالتالي أنهى الوضع السابق. (ماجد شير).

حفظت يدؤنة العراق في العهد المغولي مزيداً من التقدم. انتقلت خفاجة من منطقتها القديمة بين هيت والكوفة إلى المنطفة الواقعة بين الكوفة وواسط. ولم تكن القوافل تستطيع الانتغال بين المدينتين إلا تحت حمايتهم. وإلى الجنوب الشرقي من واسط وجد بقية بني أسد موطناً جديداً. وفي الجنوب دخلت المنفق وعبادة إلى أعماق منطقة المستقعات.

كان السلاطين الجلائريون، خلفاء الأسرة الإيلخانية، يقضون الصيف في تبريز والشتاء في بغداد. وتمكن الحاكمان الأولان من هذه الأسرة من إعادة الأمن إلى البلاد. ولكن في الجيل الثالث اندلعت في الأسرة حرب بين الأخوة. وفي عام 1384م أعاد السلطان أحمد بن أوس إلى المملكة وحدتها من جديد. وسادت البلاد بعد ذلك فترة من السلام استمرت عشر سنوات إلى أن جاء الغزو المغولي الحديد الذي قلب دول الشرق الأوسط رأساً على عقب.

في أواخر صيف 1393م وقف تيمور لأول مرة أمام أبواب بغداد. فسقطت المدينة دون مقاومة. وكان السلطان أحمد بن أوس قد ولي هارياً، وقامت مجموعات من الجنود بتدمير البلاد حتى واسط والبصرة. وفي صيف 1401م ظهر تيمور مرة أخرى في العراق. وعندما انسحب أمر يتوك بغداد مدينة مهدامة وحالية من السكان. كما تمّرت أيضاً الحلة وواسط. أما النجف فلم تتعرض لأي أذى. وفي شتاء العام نفسه احتلت بغداد للمرة الثالثة من القوات المغولية. ومرة أخرى تمكن السلطان أحمد من تغطية فراره عن طريق تحطيم الجسر المتحرك (العبارة) عند الحلة. وفي الربيع غادر المغول البلاد. وبعد عام واحد (1403م) كُلف حفيد تيمور - ميرزا أبو بكر، باحتلال العراق بصورة دائمة. فقصى على قره يوسف، رئيس سلالة قره قويونلو اتركمانية، الذي كان السلطان أحمد بن أوس قد اضطر قبل ذلك بوقت قصير إلى التخلي له عن البلاد، وتولى مقاليد الحكم.

بوفاة تيمور في فبراير/ شباط 1405م انتهت فترة السلام القصيرة. صحيح أن السلطان أحمد تمكن من استعادة السيطرة على بلاده، لكنه طرد من الشمال ثم أرغمه قره يوسف عام 1410م على التخلي عن العرش وأعدمه. بغيت للجلائريين

المناطق الواقعة تحت بغداد⁽¹⁾ والمديتان المقدستان (النجف و كربلاء) و خوزستان إلى أن انتزعت منهم على يد خلفاء نيمور (1421م - 1424م). في عام 1432م حاصر آسيان ميرزا، ابن قره يوسف، آخر السلاطين الجلائريين في الحلة ثم احتل المدينة. وفي عام 840هـ / 1436 - 1437م اعتنق المذهب الشيعي الذي كان آنذاك مزدهراً في العراق و هارس.

في هذه الأثناء كان العراق الأدنى قد أصبح في يد البدو. في منطقة واسط كانت عبادة أقوى القبائل، وكان شيوخها يحملون لقب أمير حصلوا عليه من المغول أو من الجلائريين لقاء عهد الولاء والتأييد. وكانت أسرة أميرية ثانية، هي آل عليان، تحكم الجزائر، منطقة الأهوار في أسفل دجلة و شط العرب. وكانت بعض القبائل الأخرى قد انضمت في هذه الأثناء إلى بني أسد. أما بجوار الأتية فوق واسط، وفي منطقة المستنقعات التي تشكلت على امتداد مجرى دجلة السابق (واللاحق) حيث كان يعيش مربي الجاموس الذين كان جيرانهم يسمونهم احتقاراً "معدان".

في حوالي عام 840هـ / 1436م - 1437م ظهر بين هؤلاء المعدان "سيد" حفيضي أو مزعوم ادعى بأنه رسول المهدي الإمام الشيعي الثاني عشر المنتظر، لا بل بأنه المهدي ذاته. وكان اسمه محمد بن فلاح⁽²⁾. وعلى الرغم من تعرضه لبعض الفشل تزايد عدد أتباعه بسرعة كبيرة لأن الظروف كانت مؤاتية. ذلك أن آسيان ميرزا لم يحتل العراق الأدنى ولم يكن في وسع القوة العسكرية التابعة للجلائريين الموجودة في واسط أن تفعل أي شيء ضده (أي ضد محمد بن فلاح) (في بداية عام 1441م). وفي العام نفسه (849هـ) احتل الجزائر. وبعد وقت قصير تعكس من دخول الحويزة عاصمة خوزستان الغربية. فقد تخلى وزير التيموريين في شيراز عن الحويزة لأنه كان يريد نقادي العدا مع آسيان ميرزا المتقدم، كما أن

(1) في عام 834 هـ / 1421م كانت بغداد في يد الجلائريين.

(2) مزيد من التفاصيل عنه في الجزء الرابع.

ميرزا تقادي لأسباب مشابهة القضاء على العميدي بعد أن كان قد هزمه .

استغل محمد بن فلاح هذا الوضع ليشن حملة في العراق اجتاح خلالها الفرات ووصل إلى الرماحية . وفي عام 1453م شن ابنه مولى علي حرباً جديدة دمر خلالها واسط والنجف وابتز بغداد والمناطق المحيطة بها بتهديتها بالذهب والحرق . وكانت بغداد بلا حماية لأن جهان قره قوينلو، الذي كان منذ بضعة أعوام قد أصبح حاكماً على غرب إيران، استدعى ابنه من بغداد دون أن يسمي خلفاً له . بعد وفاة مولى علي (861هـ/1456م - 1457م) وخذ أمير عبادة قبيلته مع قوات بغدادية لكي ينهي هذا الوضع المؤلم . لكن محمد بن فلاح تصدى له وهزمه هزيمة تكراه قرب واسط . توفي محمد بن فلاح عام 870هـ/1465م - 1466م، وبقي أحفاده من بعده يحكمون في الحويرة حتى القرن الحالي، ومنذ حوالي 1510م كتابعين للحكم الفارسي .

خلال أعوام 1467م - 1469م اكتسح تركمان آق قوينلو مملكة قره قوينلو وحوصرت بغداد مرة أخرى . أما البصرة فقد كانت من نصيب شيوخ عرب من الجزائر والمتفق .

في نهاية القرن بدأ الصعود الأسطوري للشاه إسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الفارسية(*) كان الشاه إسماعيل ينحدر من أسرة دراويش شيعية واسعة النفوذ كان أتباعها يطعمونها إغاعة عمياء وقد تمكن من تمزيق مملكة آق قوينلو ذات التنظيم المني . وفي عام 1502 توج في تبريز . وما لبث أن تخلى عن التعاليم الصوفية الغنوصية (معرفة الذات الإلهية) التي كان تربي عليها وأعلن مذهب التشيع (الإمامية) مذهباً للدولة . وبعد أن وسع حدوده الغربية حتى الفرات الأعلى، وجه اهتمامه إلى العراق . وفي نهاية عام 1508م دخلت قواته بغداد . وبعد وقت قصير

(*) إسماعيل الصفوي . مؤسس الدولة الصفوية في إيران تولى السلطة عام 907 هـ وتوفي عام 930 هـ (هو الذي فرض التشيع الاثنا عشري على الدولة قسراً وجعله المذهب الرسمي للدولة). (ماجد شير).

تبعها هو شخصياً فزار المدن المقدسة وأدب في طريقه قبيلة الغازية التي كانت احتلت شيناً قشياً المنطفة التي انسحبت منها خقاجة بين هيت والسماوة.

لقي الحكم الفارسي الترحيب في العراق، وإن كان السنيون في بغداد شكوا من تراجع دورهم ومن مقتل بعض المتحمسين للانفصاليين منهم. ولكن هذا الحكم لم يدم طويلاً، لأن صعود فارس توافق مع توسع الإمبراطورية العثمانية نحو الجنوب والشرق. ومنذ انتصار السلطان سليم في جالديران حيث دارت أول معركة بين الفرس والعثمانيين (1514م) ولم تتوقف الحرب بين السلطان والشاه إلا نادراً

اتخذ العثمانيون من سقوط ذو الفقار، الذي كان قد اغتصب السلطة في بغداد وراح يدعو للسلطان (1529م)، ذريعة لاحتلال العراق. في نهاية عام 1534م دخل السلطان سليم الكبير بغداد بعد مسيرة صعبة عبر فارس. وبقي هناك حتى الربيع لكي يأخذ جنوده العتھكون قسطاً وافرأ من الراحة ويقوم هو بتنظيم إدارة المقاطعة الجديدة. وفرض السلطان في العراق نظاماً لانتفاع الحكام المحليين وبقاء التزامات عسكرية ومالية تجاه السلطة المركزية، لكنه لم يستطع تطبيقه في المناطق التي يسكنها العرب وهي ساجق الحلة، والرماحية، والجوازير. واستبدل شيخ البصرة السيادة الفارسية بالسيادة العثمانية. وعمل الشيعة معاملة حسنة. وقام السلطان بزيارة المدينتين المقدستين ونفذ مشروعاً لتزويد كربلاء بالماء تماماً كما فعل الشاه إسماعيل بالنسبة للنجف. لكن رجال الدين الشيعة رفضوا كل سبيل للتفاهم واعتبرت القبائل الحكم التركي حكماً معادياً.

تبع ذلك 86 عاماً من الحكم العثماني اتسمت بحالة من الهدوء النسبي. فقد اقتصرت المعارك على المناطق الحدودية ولم تتخذ حجماً كبيراً إلا بعد 20 عاماً من السلام (1555م - 1575م). في عام 1584م احتلت الضفة اليسرى من دجلة الأسفل التي كانت حتى ذلك الحين تابعة لنحويزة. ثم حلت فترة سلام جديدة من عام 1590م حتى عام 1602م. كما أن الحرب التالية لم تمس العراق إلا قليلاً (سلام عام 1619م). في الداخل تبن بعد وقت قصير أن الحكم العثماني المباشر لبغداد وغير المباشر للبصرة سيؤدي إلى حدوث مشاكل. ففي عام 1546م احتلت المدينة دون

جهود كبيرة، ولكن بعد ثلاث سنوات حدث تمرد لقبائل الجزائر أدى إلى فشل الحكومة في البصرة إلى أن جاءت قوات من بغداد وفرضت النظام من جديد.

في حوالي عام 1575م جاءت قبيلة جديدة متفرعة من طي، هي بني لام، واحتلت ضفة دجلة بين الوادي (مجرى جردون بكساية) والعمارة وتقدمت حتى الجبال الإيرانية وحتى نهر الكرخة في منطقة الحويزه. وأصبحت أجزاء من ربيعة خاضعة لبني لام، إذ كانت قبيلتهم الأم قد غادرت المنطقة إلى منطقة نهر دجلة وإلى القراف، خاضعة لبني لام.

كان العثمانيون في صراعهم مع الفرس هم المهاجمون في يادئ الأمر، لكن هذه العلاقة انعكست في عهد الشاه عباس الكبير (1587م - 1629م). إذ قام خاتن هو بكر الصوباشي (ضابط شرطة) بتمهيد الطريق له إلى بغداد. وكان الصوباشي قد عزل عام 1619م بكلربك رئيس الـ«بيگات» النضيمت ووضع نفسه عام 1621م مكانه. وتحت ضغط الجيش العثماني طلب النجدة من الفرس، لكنه أغلق في وجههم أبواب المدينة بعد أن اضطر قائد الجيش التركي للاعتراف به بكلربك رئيس الـ«بيگات» على بغداد. وبعد حصار دام نحو ثلاثة أشهر فتح ابن الصوباشي أبواب المدينة انجاعة أمام الفرس. فدخلوها وقتلوا مئات السنة وسبوا آلاف النساء والبنات وباعوهن كعبيد في فارس (1623م).

لم يقبل العثمانيون بهذه الخسارة بل قامت الجيوش التركية عام 1625م حتى 1626م وعام 1630م بمحاصرة بغداد أشهر عديدة لكنها أرغمت في المرتين على الانسحاب تحت ضغط الجيوش الفارسية التي جاءت لنجدة المدينة. وشاركت في هذه الحرب مجموعتان من القبائل هما الموالي إلى جانب العثمانيين والغازية إلى جانب الفرس. واقتداءً بقبيلة أبو ريشة، التي كانت قد أقامت منذ عام 1550م دولة في وادي القرات بين قلعة جعبر وحديثة، أصبح بنو مهنا، شيوخ الغازية، سادة دولة مشابهة امتدت من الفلوجة حتى السماوة. وكانت كلا الدولتين تعيشان من الرسوم الجمركية التي تجبيها على طريق حنب - البصرة.

في يوم عيد الميلاد 1638م سُم حاكم بغداد المدينة للسلطان مراد الرابع بعد حصار دام أربعين يوماً. وعند دخول القوات التركية إلى المدينة حدثت مصادمات ومعارك انتهت بمجزرة ضد الحامية الفارسية. وعندما انفجر بعد عدة أسابيع مستودع البارود في المدينة تكررت الأحداث الدموية. وانتشرت على إثر ذلك حالة من الرعب في البلاد بحيث تم تحدث مقاومة إلا في مكان واحد: كان شيخ الخزاعل الوحيد الذي ثار عام 1639م ضد العثمانيين قرب السماوة. صحيح أنه انهزم وأرغم على الفرار إلى إيران، لكن وقوفه إلى جانب الشاه أصبح مثلاً تسبب في نشوب عداوة بين الخزاعل والعثمانيين.

وكما حدث بعد الاحتلال التركي الأول، دخل العراق بعد عام 1638م، مرة أخرى ونشرة طويلة إلى دائرة الظل. وفي هذه المرة أيضاً كان إخضاع البصرة المهمة الرئيسية لحاكم بغداد. وقبل الاحتلال الفارسي الثاني، حوالي 1612م، قام أحد باشاوات البصرة، بعد أن تعب من النزاع المتواصل بين الحامية التركية من جهة والسكان والقبائل الراضين من جهة أخرى، ببيع منصبه لرجل بيل وغني من الدير اسمه أفراسياب. وكان أفراسياب باشا وابنه علي باشا مجبولين على حب السلطة. فقد وسعا المنطقة الضيقة التي كانت تابعة للبصرة حتى جبان على الجانب الآخر من الشط وحتى التعزير على دجلة، وبعد معركةين حول الجزائر حتى كوت المعمر على نهر الفرات. وكان المحظ حليفهما إلى حد بعيد: ففي عام 1625م سحب الشاه عباس الكبير فجأة ولأسباب غير معروفة القوات التي كانت تحاصر البصرة لأن الشاه كان عاضباً من الديرين (أفراسياب)^(*) بسبب اتصالهم بالبرتغاليين. وفي عام 1629م تخلصت البصرة من حصار ثانٍ طويل بسبب وفاة الشاه. أما الباب العالي فكان عليه مراعاة الحكام الذين كان من الممكن أن يلجأوا في أي وقت إلى الفرس، واكتفى بأن يعترفوا شكلياً بالسيادة العثمانية. ونظراً لما

(*) قامت إمارة أفراسياب عام 1605 هـ بعد أن اشترى أفراسياب الذي كان كاتباً للمحنة المحافظة في البصرة، بشحنة أكياس زومية وكل كيس رومي ثلاثاً مئة مئة على أن لا يقطع اسم السلطان من الخطبة. العزاوي، العراق بين الاحتلالين ص 149، ج 4. (م. شير).

اتسم له الديري^(*) من حكمة وتعقل فقد ازدهرت تجارة البصرة في عهده كان تجار بريطانيايون وهولنديون وهنود ينتفون هناك مع تجار من القسطنطينية وسيريا (Smyrna) وحلب ودمشق والقاهرة.

إلا أن الأفراسياب الثالث حسين باشا (متذ حوالي 1650م) كان من طينة مختلفة، كان يعيل إلى الغرور والمبالغة في تقدير الذات ويرغب في توسيع سلطته. ولم يدرك أن زوال الخطر الفارسي سيجعل العثمانيين يحرمونه من كل شكل من أشكال المراعاة. وكان أبوه قد تراجع على الفور عندما اصطدم مع حاكم بغداد عند محاولته احتلال عرجه (فوق كوت المعمور) وركبة (فوق الجزيرة).^(**) لكن حسين لم يكن يتمتع بهذه المرونة. وأدى نزاع عائلي إلى قدوم أول حملة تركية ضده. فدخل باشا بغداد إلى البصرة بدعم من أهالي الجزائر وفرز حسين باشا. إلا أن الناسا الجديد كان شديد النجس فامتعض منه السكان وقام تمرد ضده مكّن حسين الهارب من العودة. وأسفرت أفعاله في الأحساء (راجع ص 197 أعلاه) عن قيام مشروع ثانياً أكبر بكثير (1665م - 1666م). لكن الجيش العثماني لم يتمكن من الاستيلاء على انقرة وبذلك بقي حسين سيداً على البصرة وإن كان قد اضطر إلى القبول بتقييد سلطته. وأخيراً جاءت حملة جديدة في شتاء 1667م - 1668م أدت إلى طرده.

خلال هذه العلياب ظهر بنو المتفق مرة ثانية، في البداية كتحففاء للأسباب ثم بعدئذ للأثرالك. وفي العقود اللاحقة ازدادت قوتهم إلى درجة أن سيخهم مانع من عائلة شبيب تسكن عام 1694م من الاستيلاء على البصرة. وبعد ذلك هجم على منطقة الحويزة لكنه هزم على يد الوالي فرج الله خان. وبالانفاق، ليس فقط مع سيده ملك الفرس وإنما أيضاً مع العثمانيين قام فرج الله بطرد شيخ المتفق من

(*) يتسب أن ديري «أي كنت» منسوبة إلى نهر ثدير من أنهار البصرة (الغزاوي، العراق بين الاحتلالين ج4، ص 140. م. شير).

(**) يعتبر مرقد عزرا الكاتب «السوقير» الواقع بين القننة والعمارة بالقرب من البصرة والذي يسمى «الجزير» ثاني أقدس الجزائر اليهودية في العراق بعد الجفس وكان يعود العراق يسمو أولادهم باسم «حسبل عزرا» معناه تأكيداً على أهمية النبي حسبل ذو الكهن وعزرا الكاتب الجزير. سمي نقاشي جريدة المؤتمر عدد 351 (م. شير).

البصرة، لكنه أرغم بعد ذلك على التنحي لصالح والٍ فارسي. وعندما عزل هي الحويزة أيضاً تحالف مع الشيخ مانع لكي يسقط خليفته - كانت هناك تحركات للبدو في جميع أرجاء العراق: هدد الخزاعل، المتمردون منذ عدة أعوام، المحلة. ونهب بنو عمير (ربيعة) الجواز⁽¹⁾. كما أن بني لام تحركوا أيضاً. وسيطر المتمردون على كامل المنطقة الممتدة من متبع ديالى ومن المحلة حتى البصرة. واحتاج الأمر إلى قوات هائلة لاستعادة النهود. إذ تم زج قوات الولاية الشرقية وجميع القوات الكردية المساعدة، بالإضافة إلى تجهيز أسطول في بيرة جيك في الفرات الأعلى. وسُلِّمت القيادة لباشا بغداد. تمكن الباشا من أداء الجزء الأول من مهمته دون إزاحة الدماء، إذ أن بني لام تفرقوا دون قتال واستسلم مانع وفرج الله وانسحب القرمس من البصرة (1701م). لكنه لاقى مقاومة على نهر الفرات. وقد تمكن من كسر المقاومة غير أنه لم يتمكن من القبض على زعماء الخزاعل. ولذلك لم تحقق الحملة الفائزة المرجوة. ففي عام 1704م قام الخزاعل بتمرد جديد، وفي عام 1706م اندلعت حرب جديدة مع المتنفق نطلبت إرسال قوات مركزية واستمرت حتى عام 1709م كان بنو لام خصماً في غاية الصعوبة لتغلب عليهم لأنه كان في وسعهم عند الضرورة الانسحاب عبر الحدود إلى الحويزة وبالعكس. في هذه الأثناء حدثت خلاعات في أسرة الوالي دفعت عبد الله خان إلى دخول المنطقة العثمانية عام 1785م^(*). وفي عام 1717م شن الأتراك هجوماً معاكساً فدخلوا الحويزة وطاردوا بني لام حتى نهر الكرخة. وفي غضون ذلك كانت قد جاءت قبائل جديدة: في نهاية القرن السابع عشر جاءت الموجة الأولى من شمر إلى حدود البادية الغربية (الجزء الأول، 218 وما بعدها) فدفعت الغازية، الذين أصبحوا يسمون باسم فرهم الغياضي قشعم (قشعم)، إلى منطقة أقرب إلى الفرات. وفي الوقت نفسه تتقدم الزبيد من منطقة الرافدين العليا إلى الحزيرة ويعوثون المنطقة الزراعية، الممتدة على الفرات

(1) الجواز - ذكرت كثيراً من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر - يبدو أنها تعني بالمعنى الضيق «الحزيرة» الواقعة بين دجلة وشط/نهر اللجيلة، وبالمعنى الأوسع المنطقة الواقعة عند تفرع دجلة. وتصدر الإشارة إلى أن الاسم قديم، انظر خورشيد وقدامة.
(*) خطأ مطبعياً الصحيح هو 1715م وليس 1785م. كما في النص الألماني. (م شير).

من المحلة إلى عمق الداخل، إلى منطقة تابعة للقبيلة.

بعد عدد لا يحصى له من الحملات العنيفة على حسن باشا والي بغداد من وضع حدًا لحالة الفوضى السائدة. وكان حسن باشا، الذي تربى في سراي السلطان، رجلاً مهذباً معتدلاً ومحياً للخير مما جعله يفعل الأفضل للبلد من عام 1704م حتى عام 1724م. واعترف الباب العالي بخدماته بأن ضم إليه ولايته البصرة وماردين وأعطاه نفوذاً واسعاً في منطقة كركوك. وكان عدد من أقربائه يعمل تحت قيادته ومن بينهم ابنه أحمد باشا.

توفي حسن باشا عام 1724م في كرمشاه في إيران. وقبل عام من ذلك التاريخ كانت المملكة الصفوية قد انهارت بسبب ثورة الأفغان. وقام الشاه سلطان⁽¹⁾ حسن بنسيم العاصمة أصفهان والتاج لزعيم الثوار مير محمود. وكان الأتراك قد زحفوا أيضاً على فارس لكي يتقاسموا الغنيمة مع الأفغان. عُيّن أحمد باشا خلفاً لأبيه فهجم على همدان لكنه لم يجد رداً على المدعية التي نشرها أشرف خان الماكر (خليفة المير محمود): "السنين ضد السنين؟"، مما جعله يخسر المعركة ضده. وعلى الرغم من ذلك تخلى أشرف في صفر عام 1729م عن المناطق الفارسية الغربية للأتراك. لكن نادر شاه، محرر فارس، الذي كان آنذاك لما يزال في خدمة الشاه طهماسب (ابن الشاه حسين)، أعلن إلغاء الاتفاقية وإلغاء الصلح الذي عقده طهماسب مع الأتراك بعد انتصار أحمد باشا في كوريجان (1731م) في أول عام 1732م. وفي نهاية العام زحف نادر على بغداد. وسبق حصار المدينة سلسلة من المعارك العنيفة. وبعدها كانت المدينة على شفا المقوط أتقدها لانتصار جيش مركزي (في 19 يوليو/تموز 1733م) بقيادة طويال عثمان باشا. وبعد ذلك هاجم نادر بغداد مرتين: في خريف 1733م وفي عام 1743م. وفي عام 1746م انتهت هذه المرحلة الجديدة من الحروب الفارسية، وبقيت حدود عام 1639م قائمة.

أدى غياب القوات وانشغال جميع القوى في الحرب إلى تشجيع البدو على التحرك. فوقفت شمر وبنو لام إلى جانب الفرس وهددت المنفق البصرة. فشن

(1) سلطان ليس لقباً وإنما جزء من الاسم.

أحمد باشا الكهية، وقيله محمد باشا ثم سليمان باشا أبو ليلى، حملات متواصلة لإخضاع البدو؛ وكان أحمد باشا يستغل كل توقف للمقاتل لكي يقوم بحملات تأديبية ضدهم.

على الرغم من كل هذه الإنجازات لم تكن القسطنطينية تثق به، حيث كان هناك الصوياشي لم يزل مائلاً أمام العين: وهو نعسه خشي على مركزه. ويقال بأنه هو الذي حرض المنتفق على الثورة لكي يثبت نواب العالي أنه لا غنى له عنه. وبالفعل فقد أعطى زعيمهم الشيخ سعدون عدداً كبيراً من الأراضي المزروعة بالنخيل المتحرر قرب البصرة. أدت هذه الحيازة إلى جعل بني شبيب أو آل السعدون، كما أصبحوا يسمون لاحقاً، يتمتعون بقوة لم تتمتع بها أية عائلة مشايخ أخرى.

توفي أحمد باشا عام 1747م دون أن يخلف وريثاً ذكراً. وعلى الرغم من ذلك أسس أسرة ملكية بكل معنى الكلمة: كان أبوه قد نظم حياة القصر على طريقة السراي في القسطنطينية. فكان العاملون لديه في القصر يحصلون في 'غرف' مختلفة على أفضل تعيين وتأهيل مما جعلهم يصبحون لاحقاً موظفين وضباطاً. في البداية كان هؤلاء العاملون يؤخذون من عائلات تركية ومحلية؛ لكنهم فيما بعد صاروا يجندون من العبيد، غالباً من الفوقاز (من الجورجيين والشركس). وزاد أحمد من حجم هذا الجهاز بحيث تولى أعضاؤه شيئاً فشيئاً جميع المناصب العامة في البلاد. كما أن صهره، سليمان أبو ليلى وعمر آغا، كانا من المعاليك⁽¹⁾؛ وذلك لأن أحمد باشا كعثماني لم تكن لديه أي أحكام اجتماعية (تمييزية) مسبقة. لكن الأمر كان مختلفاً لدى العرب - فعندما أمر سليمان أبو ليلى بقطع رأس الشيخ سعدون (1742م أو 1743م) حدثت ضجة كبيرة لأن عبداً سابقاً تجرأ على وضع يده على عربي حر هو زعيم المنتفق⁽²⁾.

(1) بالتركية: كولمن.

(2) لم يزل البدو وأحفادهم حتى اليوم يسنون أحفاد المعاليك (الفيليين)، ومن بينهم إحدى العائلات الأولى في بغداد، احتقاراً "السواني".

بعد وفاة أحمد انتظر الناس في بغداد تعيين أبي ليلى خلفاً له ، لكن الباب العالي كان مصمماً على وضع نهاية لسلالة حسن باشا . غير أن خطة الباب العالي فشلت لأن الأشخاص الثلاثة الذين عينتهم خلال عامين قُتلوا جميعاً . وفي عام 1749م جاء سليمان من البصرة ، حيث كان قد عين متسلماً⁽¹⁾ لها قبل وقت قصير ، إلى بغداد وأجبر الحكومة على الاعتراف به . ومنذ ذلك الحين فشلت جميع المحاولات الرامية إلى إبعاد السماليك . وفي كثير من الأحيان كانت تنشب خلافات بين السماليك أنفسهم حول شغل المنصب الأعلى ، على الرغم من أنهم فيما عدا ذلك كانوا متعاضدين جداً : فقد قام رملاء علي ، خليفة أبي ليلى ، (1762م - 1764م) بإسقاطه وتعيين عمر ، صهر أحمد باشا ، مكانه (1764م - 1774م) . ولكن الاختيار كان سيئاً لأن عمر ترك وراءه دولة مفلسة والعديد من المشاكل غير المحلولة . وهكذا فقد اتُهم السبعة المحترمة التي اكتسبها لدى البيدو بعد الحملات التي شنّها أبو ليلى .

نحدثنا في الجزء الأول عن الظروف الفوضوية التي سادت في بغداد بين وفاة عمر باشا وتعيين سليمان باشا الكبير . كان سليمان قد بدأ متسلماً في البصرة . وكانت البصرة المدينة المرفئية المزدهرة قد تراجعت جداً نتيجة إصابتها عام 1773م بوباء الطاعون . ثم لاح في الأفق احتمال هجوم فارسي عليها . من بين زعماء القبائل ، الذين تنازعوا على خلافة نادر شاه بعد اغتياله (1747م) برز كريم خان زند الذي أصبح حاكماً على جنوب فارس وغربها . وفي عام 1765م أخضع بي كعب ، وهم قبيلة كانت قد استوطنت في بداية القرن السادس عشر بموافقة أفراسياب باشا في منطقة جيان . ومنذ هذه الحملة التي قادت كريم خان إلى شط العرب كانت العلاقة بين الأتراك والفرس متوترة . ثم أدى خلاف على الحدود في كردستان إلى اندلاع الحرب . في عام 1775م بدأ حصار البصرة . صعد سليمان آنما في البصرة 18 شهراً على الرغم من أنه لم يتلق مساعدة من بغداد ، حيث كانت نعم الفوضى ، ولأن

(1) مكلف بإدارة مدينة .

الحكومة المركزية التي كانت منهكة بسبب حروبها الأوروبية. وعندما تقدم الفرس بعدئذ إلى العرات اصطدموا ببني المنتفق. صحيح أن بني المنتفق لم تشارك بكل ما لديها من قوة في الدفاع عن البصرة، لكنهم استسلوا في الدفاع عن الأراضي العائدة لهم وهزموا المهاجمين الفرس ثلاث مرات. ظلت البصرة في يد الفرس حتى وفاة كريم خان 1779م. وعندما عاد سليمان آغا من الأسر وجد البصرة في يد المنتفق. لكن الشيخ ثامر السعدون قتل في حرب قبيلة وقام خليفته ثويني بفتح أبواب المدينة له أي سليمان آغا. وبعد وقت قصير أصبح سليمان الكبير والياً على بغداد وشهرزور (وكانت البصرة قد سلمت له قبل ذلك).

لم يكن سليمان الكبير (1780 - 1802م) رجل دولة مثل حسن باشا، وكان يتقنه أيضاً الحمار وحبية القلب وحب الشهرة الذي تحنى به أحمد. لكن مظهره الخارجي كان يسحر الناس وكان حاكماً جيداً. وقد أدى بنجاح المهمتين اللتين كانتا تقعان على عاتقه وهما: إعادة النظام إلى البلاد المنزقة وحمليتها من الروهابيين. وقام بعد صراع عنيف (1787م) بطرد ثويني الذي كان قد تمترس في البصرة وعين مكانه حمود بن ثامر، لكنه قبله وأواه عندما عاد بعد أربع سنوات لاجئاً لا موطن له، ثم كلفه عام 1796م بقيادة حملة إلى شبه الجزيرة العربية. وأخيراً تمكثت أيامه الأخيرة بمؤامرة في القصر راح ضحيتها الكهبة الذي كان رقيق شبابه وخادمه.

انتصر في الصراع الذي نشب حول خلافته صهره علي باشا (اغتيال عام 1807م). فخلفه ابن أخيه سليمان الصغير الذي راح ضحية حب السلطة لدى السلطان الجديد محمود الثاني - تحذير تجاهله خلفاؤه من بعده. فقد خيره رسول السلطان، الرئيس حاتم أفندي⁽¹⁾، بين دفع جميع الغرائب⁽²⁾ المتأخرة أو التخلي

(1) ما يشبه تقريباً وزير الشؤون الخارجية.

(2) في هذه النقطة كان جميع باشاوات المماليك مقصرين ومن الواضح أنهم لم يتلقوا مؤونات من السلطة المركزية كما يتقهم

عن منصبه . فرفض سليمان الخيارين . لكن قواته هزبت أمام الجيش الذي حشدته حالت أفندي في الموصل ، وقُتل هو نفسه هند ديبالي على يد شيخ قبيلة صغيرة (1810م) . واعتقد المملوك التالي عبد الله باشا أنه مهدد من سعيد باشا أحد أبناء سليمان الكبير . ولجأ سعيد في آخر عام 1813 إلى حمود الثامر شيخ المنتفق . فلحقه عبد الله متسرعاً وتمكن خصومه أي خصوم عبد الله من الانتصار عليه وأسرته . وبعد ذلك راح مع مرافقيه ضحية عملية نافر (1813م) . فدخل حمود إلى بغداد مع سعيد الذي كان في حمايته ؛ وكان هذا بصرأً لأن سعدون لا مثيل له . لم يكن سعيد مؤهلاً لمنصبه ، فلم يكن عمره سوى واحد وعشرين عاماً ولم تكن لديه أي خبرة في إدارة شؤون الدولة ، وخاصة بعد خلافه مع أخي زوجته ومستشاره الدفتردار (مسؤول الشؤون المالية) داود أفندي . ثم حدث ثمره بدوي رهيب شاركت فيه زيد والخزاعل وشمر لم يتم التغلب عليه إلا بتدخل المنتفق (1814م - 1815م) . وفي عام 1816م عزل سعيد وعين داود خلفاً له . لكن سعيد رفض العزل وشن هجوماً بمساعدة المنتفق باء بالفشل وبسبب نفاذ الأموال والمؤن اضطر إلى ترك حلفائه ولجأ إلى القلعة حيث قتله البنكجارية آغا^(*) بعد أن فتح له الحراس الأبواب .

بدأ داود حكمه بعقوبات تأديبية ضد بلاط سلفه ، لأنه كان قلقاً على أمنه الشخصي وكان في وضع مالي صعب . وكان الرسول الذي جلب له فرمان (قرار) تعيينه ينتظر هديته وكانت القوات تنظر روتينها . وفي نهاية عام 1818م بدأ أن صادق بيك أراد تكرار النعمة التي تعيها أخوه سعيد . لكن الأمر اقتصر على تمرد الزبيد والخزاعل الذي كان غير مؤات لداود لأنه جاء في وقت كان الفرس يستعدون فيه لشن هجوم ، في كرمشاه كان يجلس محمود علي ميرزا ، أحد أبناء فتح علي شاه (من سلالة اتقاجاريين 1796م - 1925م) ، حاكم الولاية الغربية وكان مصمماً على إخصاع دولة بايان الكردية ووضعها تحت السيادة الفارسية . وما أن أعلنت الحرب حتى

(*) وهو محمد آغا معتمد حالت (الغزوي العراق بين الاحتلالين ج6، ص 241) (م. شر).

اجتازت فوائده الحدود؛ ثم شن هجومين آخرين في الأعوام التالية إلى أن أعاد سلام (صلح) أرضروم^{10*} (1823م) الوضع إلى ما كان عليه.

في عام 1825م عزل داود باشا حمود باشا الشامري، الذي كان تخلف عن دفع ضرائبه عدة أعوام، وعين مكانه قريباً له اسمه عجيل. لكن العجوز الضرير قارم العزل بكل ما لديه من قوة إلى أن نجح عجيل 'الكريم' في كسب تأييد المستفق. فكفاه داود بتوسيع المنطقة الخاضعة لسلطته.

كما هي الحال هنا كانت السلطة المركزية قد تخلت في كل مكان عن الإدارة المباشرة. ففي الفرات لم يكن يوجد تحت الحلة أي موظف بعد. وفي كل مكان صار الشيوخ الكبار يؤدون دور متعهد الضرائب. وإذا ما امتنعوا عن التسديد تشن حملة ضدهم لتحصيل جميع الضرائب غير المسددة منذ أعوام. ما عدا الفلاحون العاملون على الأنهار والقنوات البعيدة عن بغداد، والذين كانوا مرتبطين قبلياً ولكن بسبب تفرقتهم ليس لهم شيخ كبير واحد، كانوا تابعين لثلاثة مراكز يديرها الأماليك.

أدت اضطرابات العهد الوهابي إلى هجرة قبائل جديدة إلى العراق: شمر جربا، وظفير، وعنز - عمارات. ومن القبائل القديمة كانت زبيد قد أصبحت نصف بدوية، لا يلبس مستوطنة. وكان اتحاد القشعم قد انحل وعبّر أعضاءه: سعده، ورفيع، وحيد، الفرات. وفي وقت لاحق استوطنت حميد على الغراف وانضمت إلى المستفق؛ أما سعده ورفيع فما زالوا حتى الآن، كالقشعم ذاتهم، بدواً رحلاً.

منذ بناء قناة الدغارة (1795 - 1796م) بدأت قبائل الأقرع 'الأكرع'. وعفك 'عنج' والبهدير، المنصل من سيطرة شيوخ الخزاعل وتبعهم الجبور المغيمة على النهر باتجاه الأسفل تحت الحلة. وعلى الضفة اليسرى لنهر دجلة، تحت طيسفون (المدان)، كانت قد استوطنت في القرن الثامن عشر شمر - طوقه التي جاءت من

(*) معاهدة أرضروم الأولى الموقعة في 18 تموز 1821م بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية. (م. شير).

الموجة الأولى لشمر، ولكنها لم تعتبر أبناً - لأسباب غامضة - شمرياً تماماً.

منذ أن بدأ السلطان محمود الثاني بضرب الزعامات الإقطاعية التي انتشرت على نطاق واسع في جميع أرجاء الإمبراطورية، كانت الأبهة السلوكية قد حكم عليها بالسقوط. وكان رفض داود المساعدة في تمويل الحرب الروسية (1828م - 1829م) النقطة الحاسمة. فعندما قام داود بخنق الرسول الذي حمل له أمر عزله، لأنه هو نفسه كان خائفاً على حياته، لم يتبق سوى الحرب. وتولى علي رضا باشا هذه المهمة الصعبة. فخرج على رأس قوات ضعيفة في أول فبراير/شباط 1831م من حلب. وفي الموصل انضمت إليه قوات أخرى. كما أن داود كان قد أعد العدة أيضاً وجهاز ما لديه من قوات: حرس الـ 1800 إنش آغا⁽¹⁾ و(القوات الجندية) التي حلت منذ عام 1826م هنا أيضاً محل الانكشارية وعددها بضعه آلاف رجل، وبعض الكتائب القديمة، عقيل؛ وهم مرزقة من نجد كانوا يعمدون منذ عدة عقود في خدمة السليمان. ولكن أسلحته انتزعت فجأة من يده. ففي أول أبريل/نيسان وصل المتقاعدون إلى بغداد. وعندما بدأ في منتصف مايو/أيار بالانحسار لم يكن هناك دولة ولا جيش وكانت بغداد مدمرة؛ لأنه لم يكن هناك أحد ندره الفيضان. وفي آخر أيام الربيع أصيب داود نفسه بالمرض. وعندما تعائل إلى الشفاء بلغه أن دعاة ومهمل الأموال المخصصة لتمويل الحرب سقطوا في أيدي شمر - طوقه. ولم يحاول أحد منع طلائع القوات التركية - قاسم العمري، باشا الموصل، وشفوق صنفوك⁽²⁾ الجري⁽³⁾. وسليمان الغنام العقيلي⁽³⁾ - من دخول بغداد. فغادر داود القصر وقام نيلاء ورجال دين بتسليمه لأحد ضباطه. وفجأة تغيرت مواقف الناس؛ فقد استاء المواطنون من السفوك الوقح لعقيل وشمر، وخاف من بقي على قيد الحياة من الضباط والجنود من إشاعة نقول بأن الانقلاب سيكونهم حياتهم. وبينما كان قاسم باشا ينتظر تسليمه داود حاصرته فجأة في منزله قوة من العماتيك وعقيل

(1) الحاشية الشخصية لباشا. كان عدد موظفي مع حاشيتهم 1700 رجل.

(2) انظر الجزء الأول، ص 238.

(3) قاتل العقيلون عن كلا الجانبين.

وأجبرته بقوة السلاح على الاستسلام. وتمكن الماكر سليمان الغنم، الذي كان محتباً في السراي، من الفرار. ولكي يغطي فراره أشعل النار في القصر الذي احترق بما فيه من ثروات لداود لا تقدر بثمن. وفي هذه الأثناء كان علي رضا قد انطلق من الموصل ووصل في أول يونيو/ حزيران إلى بغداد. وفي سبتمبر/ أيلول عرض، بسبب خشيته من شكك فوائده، شروطاً جيدة لاستسلام المدينة. فتردد داود ونائبه في اتخاذ القرار، ولكن في ليلة 14 أيلول فتح جنوداً أتهمهم القتال أحد أبواب المدينة وسمحوا لقوات العدو بالدخول. بعد الاستيلاء على المدينة أرسل داود إلى القسطنطينية⁽¹⁾. وبعد أيام قليلة دعا علي رضا العماليك إلى اجتماع عنده كي يقرأ عليهم قائمة التعيينات. وعند انتهاء المنفل قتلهم جميعاً دون استثناء. وكان هناك عدد قليل منهم محتباً في الأرياف عفا عنهم علي رضا في وقت لاحق.

كان علي رضا (1831م - 1842م) يتصرف آنذاك بأمر السلطان. أما هو نفسه فكان رجلاً طيباً يسير الآخرون. وأما خلفاؤه: نجيب (1842م - 1849م)، محمد رشيد الكوزلكي* (1853م - 1858م) الذي كان يهتم كثيراً بنظافة الجهاز الإداري للدولة، (السردار الأكرم عمر باشا 1858 - 1859م) الذي كان جندياً من المدرسة القديمة، ونامن (1852 - 1861 - 1868م) الذي أراد حل مشكلة القبائل بوسائل قاصرة، وغيرهم، فليس هناك الشيء الكثير الذي يمكن قوله عنهم. فقد كانوا جميعاً، بوعي أو بلا ووعي، أدوات في عملية أدت إلى فك الروابط القروسطية، التي كانت حتى ذلك الحين تحدد العلاقة بين الحكام والمحكومين، وإلى إحلال التحكم المطلق محل النظام الإقطاعي. وعلى هذا الأساس توجب ضرب التنظيمات القبلية وتحويل زعماء البدو من أتباع (شبه مستقلين) إلى رعايا خاضعين خضوعاً كاملاً. وبما أن السادة الجدد لم يكونوا في بادئ الأمر قادرين على إرضاء القبائل وبشكل دائم. لأنهم لم يكونوا قادرين على إعطائهم، مقابل خضوعهم وتخليهم

(1) عفا عنه السلطان وحماه. وتمكن داود بعد ذلك من أن يصبح والياً على البصرة ورئيساً لمجلس الدولة. توفي عام 1851م وكان شيخ في حرم المدينة.

عن حربتهم، الأمن على حياتهم وممتلكاتهم ولا الحماية من التعسف والاستغلال، فقد أدت هذه السياسة إلى تفتت البلاد وزرع بذور الكراهية بين الأتراك والعرب.

استمر تحرك القبائل نحو الهندية وامتدادها حتى شط الشامية والذي كان قد بدأ في عهد المماليك. وكان المهاجرون قد جاؤوا في انشقاق الأول من منطقة الخزاعل بين الدبوانية والسماوة، ولكن أيضاً من مناطق المنتفق ومن الحويزة نفسها. في بادئ الأمر تعايش أوائل المهاجرين مع الخزاعل، ولكن بعد ذلك حدث تباعد بين الطرفين وانفصلت قبائل الهندية وبعض قبائل الشامية بقيادة بني حسن وقلبة عن الخزاعل - في عهد علي رضا بدأ تمييز تحسفي لصالح زيد. فقد عين نجيب شيخ الزبيد وادي ابن شغلح رئيساً للخزاعل والمجموعات التابعة لهم، إلى أن ثارت قبائل الهندية ضد هذا الترتيب وأسقطت وادي والباشا، غير أن الاضطرابات استمرت مما استدعى في الخمسينيات والثلاثينيات إرسال عدة حملات لإخضاع الخزاعل وأتباعهم السابقين، وكان علي رضا يدلل المنتفق لأن الشيخ عيسى السعدون التحق به في الوقت المناسب وقتل سلفه عجيب في المعركة. وبلغت أسرة السعدون ذروة سلطتها في الأربعينيات: فقد كانت تحكم من العراف والسماوة حتى البصرة، وعلى أسفل دجلة حتى الحدود الفارسية، ولكن منذ بدأ نفوذها بالترجيع. في عام 1852م احتل الأتراك السماوة مما أدى إلى استقلال جماعة بني حكيم «حجيم». وقام تامق بنخليس كوت المحي عن السعدون وجزءاً من متطفتهم على دجلة، إلا أن محاولته زيادة التصييق على المنتفق باءت بالفشل بسبب تضامن السعدون معهم ولم تجلب للبلاد سوى الحرب والبؤس.

في الخمسينيات استقل أبو محمد، وانحدروا من العمارة نحو الأسفل - معدان وقرصنة نهريون سيوا السمعة -، واستقلوا عن بني لام بسبب قوة شيوخهم التي لا تراعي أي شيء، وبسبب تأسيس مديرية العمارة (1862م) فقد بنو لام مزيداً من الرعاية لأن السلطات أشرت الأراخسي لشيوخ القبائل الكبيرة مباشرة. وشيئاً فشيئاً استوطنت زبيد وربيعة، بينما أصبحت القبائل الفلاحية الصغيرة في هور عقرقوف، والدجيل وعلى قنوات دبالى، تعاني في ظل نظام زراعي متخلف من

بتراز جبهة الضرابان وغزوات السلب والنهب التي تقوم بها عترة وشمر.

ترك مدحت باشا، أهم رجل دولة تركي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، آثاره الإصلاحية في العراق أيضاً على الرغم من أن إقامته هناك كانت قصيرة جداً (1869م - 1872م) وإصلاحاته كانت متسرعة مما جعل تأثيرها غير عميق. فقد فرض نظام الطابو (تسجين الملكيات العقارية) في العراق لكي ينهي حالة انعدام الأمان القانوني على الملكية، الذي نجم عن نظام الأناوات القديم، وعن عقود بيع وشراء أراضي غير قانونية، وعن توزيع الباشاوات (داود، وعلي رضا) للأراضي بطريقة كيفية، وعن امتلاك القبائل للأراضي بالعرف والعادة. وكان يأمل من وراء ذلك تشجيع البدو على الاستيطان، لكن الشيوخ خافوا من تكاليف التسجيل ومن تدخل السلطات في شؤونهم. وكان آل السعدون، أو على الأقل زعيمهم آنذاك ناصر باشا، الوحيد الذين وافقوا على اقتراح مدحت باشا الذي يقضي بتوزيع أراضي منطقة القبلة بين الحكومة وآل سعدون وتحويل منصب شيخ المشايخ إلى منصب متصرف سنجق جديد (اليوم: لواء^(*)). في بادئ الأمر نجحت الخطة. وأصبحت الناصرية التي تأسست بأمر من مدحت باشا على نهر الفرات عاصمة السنجق الجديد. وقد تسابق السعدونيون في إيداء الولاء لكي يحصلوا على أكبر كمية ممكنة من الأراضي. لكن هذا الوضع قضى على تقاضم الأسرة وحول العلاقة السابقة بين شيخ المشايخ والقبائل إلى علاقة بين مالك أرض وفلاحين. أدى هذا الوضع إلى حادثة من الغضب العام انفجر عام 1878م في ثورة خطيرة ضد آل سعدون ومساعدتهم الأتراك في منطقة الغراف التي شملها الإصلاح أكثر من أي منطقة أخرى. وعلى إثر ذلك تم التخلي عن الربط بين مركز الشيخ وصفة الموظف. ومنذئذ أصبح سنجق المنتفق يدار من قبل الأتراك. ولكن الأتراك لم يكونوا سعداء بهذا النظام الجديد. فالاضطرابات خلقت قائمة وكانت الحكومة وآل سعدون يضطرون بين حين وآخر إلى القبول بجزء من إيجار الأرض.

(*) لقد تم تغيير اسم لواء المنتفق بعد أن عرف لمدة طويلة وأصبح يطلق عليه في العهد الملكي متصرفية الناصرية ومن ثم لواء الناصرية وبهذا أطلق عليه اسم محافظة ذي قار (م. شبر).

لم يأت بعد مدحت باشا والياً هاماً. وفي مجال الإدارة كانت تُجرى التجارب، فكانت البصرة ترفع مرة إلى مستوى المنطقة المستقلة، وتوضع مرة أخرى تحت سلطة بغداد. وقام السلطان عبد الحميد بتملك مساحات واسعة من الأراضي في مناطق مختلفة وخاصة على نهر دجلة. ولم يؤد ذلك إلى حدوث أي تغيير في نظام التاجير القائم، ولكن مع ذلك استفاد الفلاحون من تبدل المالك لأن السلطان صار حريصاً على فتح أفنية الري وغير ذلك من التحسينات.

كان انقلاب تركيا الفتاة عام 1908م بعداً انتكاساً في هذه الناحية وفي بعض النواحي الأخرى؛ وذلك لأن الإدارة السنية التي تولت إدارة الأراضي الأميرية كانت فاشلة. إذ أن بلداً متخلفاً كالعراق لم يكن ناضجاً لنظام يعتمد على الأحزاب السياسية. عندما تحول حزب تركيا الفتاة في السياسة الداخلية لتفكر القومي ظهرت في العراق أيضاً اتجاهات انفصالية. صحيح أن بغداد ذات الأثورية السنية^(*) والتي تحتوي على كثير من العائلات التركية ظلت موالية للعثمانيين، لكن في البصرة تحول الحزب التركي القديم، الذي يرأسه نقيب الأشراف واسه سيد طالب (انظر الصفحة 114 أعلاه)، شيئاً فشيئاً إلى مجموعة تسمى إلى جعل البصرة إمارة مستقلة.

وبما أن سيد طالب كانت تربطه صداقة مع الشيخ خزعل في المحمرة والشيخ مبارك في الكويت، وهما حليفان للممثلة البريطانية أو بالأحرى خاضعان لحمايتها، فقد بدأ الناس في البصرة أيضاً يوجهون أنظارهم إلى بريطانيا.

كان النفوذ الإنجليزي في البلاد قائماً منذ زمن طويل. ذلك أن تعيين سليمان

(*) بلغت في أواخر القرن الماضي نسبة عدد المسلمين إلى مجموع عدد السكان 92,88٪ وكان المسلمون ينتمون إلى طائفتين كبيرتين هما: الشيعة والسنة. وبلغت نسبة الشيعة إلى مجموع عدد السكان 61٪، ونسبة السنة 39٪ وذلك حسب الإحصائية الإجمالية لغورس ولاية بغداد التي ذكرها السلطانام (cuizer) وبلغ عدد غورس الشيعة (480,500) نسبة من مجموع السكان المسلمين البالغ (879,500) نسبة، أما المسلمون السنة فقد بلغ عددهم (309,000) نسبة أنظر إلى الإدارة العثمانية في ولاية بغداد للدكتور جميل موسى النجار/ 1991م، ص 118 (م. شيب)

باشا الكبير يعود الفضل فيه إلى العميل البريطاني في البصرة، وشيخ الممتفق حمود الثامر عديين له بحياته.

لم يتغير توزيع القبائل منذ مدحت باشا إلا في منطقة الفرات الأوسط، حيث أدى جفاف شط الحلة إلى حدوث هجرات جديدة وتقلصت بصورة متزايدة المنطقة التي تسطر عليها الخزاعل. وعلى نهر دجلة تمكن غضبان البتة السريع الانفعال من القضاء على بقية شيوخ بني لام ومن إخضاع أتباع القبيلة السابقين مجدداً باستثناء البو محمد. وبعد أن طرده الأتراك عام 1911م عاد إلى النظام الذي كان نافذاً في السابق وهو توزيع الأراضي بين أربعة شيوخ، كما كان الحال لدى البو محمد. وكان نفوذ شيخ مشايخ المنتفق سعدون السعدون مقتصراً بصورة أساسية على البدو نصف الرحل في وادي الفرات الذين كانوا في الشتاء والربيع يعودون إلى البادية. ولذلك كان بشارك بحماس في نزاعات الأمراء العرب. وعندما انتقلت الاضطرابات المقبلة من الغراف إلى الفرات تخلص الأتراك منه بمساعدة سيد طالب (1911م). إلا أن ابنه عجمي تمكن خلال عامين فقط من إخضاع قبائل الفرات وأصبح بذلك أهم شيخ بدوي في العراق. وفي منطقة الهندية والشامية وفي سهول الدغارة كان الزعماء المحليون يخوضون باستمرار حروباً صغيرة مع جيرانهم. وتم يكن الأمن سائداً إلا في المدن الكبيرة والمناطق المحيطة بها. في 29 أكتوبر/ تشرين الأول 1914م دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى، وفي 6 نوفمبر/ تشرين الثاني نزلت قوة بريطانية هندية عند مصب شط العرب قرب الفاو. وبعد بضعة معارك انسحب الأتراك من البصرة التي احتلها الإنجليز في 22 نوفمبر/ تشرين الثاني. وبعد ذلك هدأت الأعمال القتالية بينما احتل الإنجليز خط كارون حتى الأهواز لكي يحموا خطوط النفط حتى عبادان. وفي نهاية العام عبرت قوات تركية، يقودها شيخ بني لام غضبان الحدود بين العمارة والحويزا⁽¹⁾، وتقدمت نحو كارون. وهنا كما في بقية العراق لبس الناس المدعوة التركية إلى الحرب المقدسة (الجهاد) لأنها كانت مدعومة من رجال الدين الشيعة. وهكذا تجمعت أعداد كبيرة من رجال القبائل في المنطقة الواقعة بين الناصرية

(1) هذه الصيغة حلت في القرن التاسع عشر محل الحوزة.

والزبير، وبعد بعض التردد انضم أيضاً عجمي السعدون إلى الأتراك وتبعه 9000 فرد من عشائر المنتفق. وفي 12 أبريل/ نيسان 1915م اصطدم الأتراك - ما بين 6000 و7000 رجل يغطيهم من الجانبين رجال القبائل (حوالي 18000 رجل)، مع الإنجليز في منطقة الشعيبة. لكن البدو غير المعتادين على تيران المدفعية لم يصمدوا طويلاً. أما الأتراك فقد قاتلوا ثلاثة أيام. وبعد ذلك انتحر قائدهم سليمان العسكري بعد أن أجبر على تنفيذ أمر بالتراجع. وعند انسحاب الأتراك إلى الناصرية شن عليهم العرب كثيراً من عمليات السلب والقتل. وبدأت القوات البريطانية بالتقدم على نهر دجلة. وفي أول يونيو/ حزيران دخل الإنجليز العمارة، فالتحق بهم شيخ أبو محمد، وبعد سقوط علي الغربي (بوتيو/ تموز) انضم زعماء بني لام أيضاً إلى المعسكر الإنجليزي، لكنهم بدّلوا حليفهم عدة مرات حسب سير المعارك. أما بنو ربيعة الذين احتك بهم الإنجليز عند دخولهم الكوت (سبتمبر/ أيلول) فكانوا أكثر حذراً. وأما زبير وشمر طوفة فلم يحققوا التقدم. ولم يتمكن الإنجليز من التقدم على الفرات حتى الناصرية. وحل الأتراك مسيطرين على الشطرة الواقعة على الغراف بينما خاض عجمي السعدون بكثير من الشجاعة والمهارة حرباً صغيرة ضد الوحدات البريطانية. وكانت الإمدادات تنقل بالطريق العائني⁽¹⁾ إلى أن وصل إلى الناصرية خط حديدي صيق. وكانت النشاطات السياسية على هذه الجبهة قوية جداً: إذ كسب الإنجليز تأييد حمود السويط مع قسم من ظفير، لكن محاولتهم القضاء على عجمي بواسطته، ثم في وقت لاحق بواسطة شمر وعنزة، باءت بالفشل، بحيث أن استخدام هؤلاء الحلفاء اقتصر بصورة رئيسية على انحصار (راجع الصفحة 96 أعلاه).

بالمقابل قدم الأتراك للإنجليز، نتيجة عدم الحذر، على طبق من ذهب المدينيين انعقدستين اللتين كانت الحكومة الهندية على صلة بهما منذ زمن طويل بسبب توزيع عوائد مبرة تبرع بها أمير هندي⁽²⁾. وكانت حكومة تركيا الفتاة قد ألغت الامتيازات التي كانت تتمتع بها مدينتا النجف وكربلاء، وعلى رأسها الإعفاء من الخدمة العسكرية. ولدى محاولة القبض على فازين ونجيدهم بالقوة حدثت في النجف في

(1) من أجل ذلك أغلقت قنوات هور الحفار التي كانت تستخدم لزراعة الأرز.

(2) الأمير الهندي اوده. (ماجد شبر).

15 مايو/ أيار 1915م اضطرابات عنيفة وانتقلت السلطة في المدينة إلى زعماء «المحلات»⁽¹⁾. وفي يوليو/ تموز دخل بنو حسن كربلاء وأحرقوا مع الجماهير الغاضبة مقر الحكومة؛ تولى الإدارة هنا السيد رئيس عائلة كمونة⁽²⁾. صحيح أن الأتراك أعادوا احتلال كربلاء، لكنهم في النجف اضطروا إلى الاكتفاء بمظهر السلطة. وما أن تولى الحكام الجدد مهامهم حتى توجهوا إلى الضابط السياسي المسؤول عن الحملة السريبرسي كوكس، وبعد وقت قصير سمع شيوخ الخزاعل أيضاً إلى إقامة اتصالات مع الإنجليز. لكن دولاب الحظ انعكس فجأة. ففي نوفمبر/ تشرين الثاني 1915م واجه الإنجليز عند طيسفون (المدائن) مقاومة شديدة أجبرتهم على التراجع. وفي 7 ديسمبر/ كانون الأول حوَّص الجنرال طونزند في الكويت ثم استسلم في 29 أبريل/ نيسان بعد أن فشلت جميع محاولات فك الحصار بفضل حذاقة غولس ياك⁽³⁾. ومن لحظة الانسحاب بدأت اقتيائل تلاحق الإنجليز أينما ذهبوا فتنهب المعسكرات وتهاجم المخازن وتقتل المحرّج وتنهبهم. وفي أبريل/ نيسان 1916م حدث تمرد جديد في كربلاء ثم انتقل إلى النجف والحلة. ولقيت الحلة سبب ذلك عقاباً شديداً⁽⁴⁾، لكن الأتراك لم يتجرأوا على دخول

(1) أيضاً الزقزق والشمرات.

(2) هو الشيخ فخري كمونه، وليس له ارتباط سبي بعائلة السادة آل كمونه بالنجف الأشرف. لقد لعب الشيخ فخري كمونه دوراً بارزاً في الأحداث عام 1919م و1920م. فقد كان شخصية قيادية في مدينة كربلاء. لقد انطلقت حرسه شعبية. تقول: شيخ محرمي لا تخاف كربلاء كلها تلك (أي بنادق) (م. شير)

(3) توفي في 19 أبريل/ نيسان بمرض التيفويد البقي، الضابط الروسي الوحيد الذي كان الأتراك يلقون به ثقة كاملة. ومع ذلك غامر بهذه الثقة وبمركزه لكي ينقذ عائلة للحلفاء من الرحيل.

(4) هي الواقعة المعروفة بدكت عاكف، ان عاكف بك القائد العسكري للجيش التركي الذي حاصر الحلة واقتحمها وأعمل مجزرة عظمى بالحلة، يكون ما قام به جمالك باشا السفاح في بلاد الشام مجزرة صفري مقارنة بما فعل بالحلة عاكف بك. حيث بلغ من أعدم خط دون من قتل بـ 126 شهيداً. وقد كان قائم مقام الحلة في حينه رفعت الجهادي وان كامل الجهادي. المصدر: تاريخ الحلة للكركوش 1965م والحلة من العهد العثماني المتأخر للدكتور علي هادي الجهادي 2002م. (م. شير)

المدينتين المقدستين. وفي نهاية عام 1916 استأنف الإنجليز زحفهم وطرّدوا الأتراك من الكوت بعد مقاومة مريرة. وفي 11 مارس/ آذار 1917م دخل الجنرال مود بغداد. وتم احتلال الفرات من الفلوجة حتى سدة الهندية والمنطقة المجاورة لبغداد حتى يعقوبة. وبعد ذلك توقف القتال. وأدى الاستيلاء على بلدروز/ يوليو/ تموز إلى وضع معظم القبائل الصغيرة المستوطنة على قنوات دبالى تحت السيطرة الإنجليزية، ثم أدى احتلال الرمادي (سبتمبر/ أيلول) إلى وضع زوبع (شمر) تحت سيطرتهم أيضاً.

بقي خط الفرات من المسبب حتى الناصرية خالياً من القوات العسكرية. فقط في السحلة وضع ضابط سياسي، وفي الخريف عين ضباط آخرون في الشامية والسماوة. وبما أن الإنجليز كانوا يعتمدون في كل مكان على شيوخ القبائل فلم يواجهوا مع القبائل أي صعوبات إلا قرب السماوة حيث كان بنو حكيم «حجيم» قد تفرقوا منذ زمن طويل إلى عدة قبائل متعددة فيما بينها. بالمقابل سببت لهم المدينتان المقدستان «النجف و كربلاء» كثيراً من المتاعب كما كان الأمر مع الأتراك من قبلهم. وكان حكم رؤساء المحلات والنبلاء سبباً إلى درجة لا نطاق. فقد كانوا يرهبون السكان ويسمحون لبقايل التهريب، التي كانت تنقل الأقمشة والرز والقهوة إلى سورية الجائعة وإلى المخطوط التركية في منطقة ما بين النهرين، بالعبور لقاء أموال معينة. ولقيت الذعابة التركية، التي استفادت من توقف العمليات، أذناً صاغية في النجف. وعندما اغتيل الضابط السياسي الإنجليزي في مارس/ آذار 1918م اضطر الإنجليز إلى التدخل. وكانت الطريقة التي عالج بها الإنجليز الموقف مثيرة للإعجاب في لياقتها ومراعاتها للسكان. ولكن على الرغم من ذلك تركت مرارة لدى السكان ازدادات حدة بسبب العمليات الإنجليزية في إيران منذ خريف 1918م؛ وذلك لأن كبار رجال الدين كانوا من أصول إيرانية وكانت علاقة إيران مع المدينتين المقدستين قوية منذ زمن طويل بسبب الزيارة «العتبات المقدسة».

شكلت حالة غموض المستقبل التي عاشها العراقيون منذ هدة مدرس (30 أكتوبر/ تشرين الأول 1918م) أرضاً خصبة للأفكار القومية التي جاءت من دمشق

وتركيا. وعندما قبلت بريطانيا في 3 مايو/ أيار 1920م الانتداب على العراق كان قد فات الأوان. وجاءت الاقتراحات التي قدمها رئيس الإدارة المدنية سير آر놀د ت. ويلسن بشأن الدستور المقبل أقل جداً من مطالب القوميين الذين كانوا قد نجحوا في تجاوز الهوة بين السنة والشعبة وفي توحيد صفوف الشباب المتعلمين ورجال الدين والقبائل الخاضعة للنفوذ المتطلق من المدينتين المقدستين. ومن الواضح أن كل فئة من هذه الفئات الثلاث كانت تنظر إلى الهدف المنشود، أي الحكومة الوطنية، من زاويتها الخاصة. كان رجال الدين الشيعة يحلمون بدولة نيوقراطية حسب الشريعة الإسلامية، وكان المثقفون العرب يريدون دولة عربية بقيادة الأمير عبد الله⁽¹⁾، وكانت القبائل تأمل في مجيء حكومة تعفيهم من دفع الضرائب. وأدى اعتقال بعض التشطاء إلى زيادة الوضع توتراً. وبسبب تراجع الإنجليز على أنغرات⁽²⁾، واضطرابات الموصل، وضعف الوحدات العسكرية والشعب من الحرب في بريطانيا، بدا أن الثورة مرشحة للنجاح. وانطلقت هذه الثورة فعلاً في الثاني من يوليو/ تموز في الرميثة من قبل بني حكيم أحجيم الذين كانوا غاضبين جداً بسبب حملة تآديب لم تكن مبررة تماماً. وبعد ذلك انتقلت الشرارة إلى الشامية. واحتل آل فتلة أبو صخير، وبنو حسن الكفل، وبعد بضعة أيام صد الثوار كتيبة قادمة من الحلة. وفي الوقت نفسه انتفضت القبائل على قوات ديالى وقطعت الاتصال بين بغداد وإيران. وحوصرت الكوفة من 20 يوليو/ تموز حتى 17 أكتوبر/ تشرين الأول. وفي أول أغسطس/ آب تمكنت حامية الديوانية من شق طريقها، وفي أكتوبر/ تشرين الأول تم تحرير السماوة انطلاقاً من الناصرية. وبما أن دجلة بقي مفتوحاً، ولم تشارك في الاضطرابات قبائل العراق الأسفل ولا البصرة، فقد تمكن الإنجليز من إرسال الإمدادات. وفي سبتمبر/ أيلول انتقلوا على الطريق المؤدية إلى إيران إلى حالة الهجوم. وفي أواخر الخريف كانت الثورة قد اندحرت وإن كان تسليم القبائل أسلحتها قد امتد حتى الربيع. وفي غضون ذلك كان القرار

(1) حاكم الأردن الذي اغتيل قبل زمن قصير.

(2) انظر الجزء الأول، ص 329.

السياسي قد اتخذ: في آخر عام 1920م تم تشكيل حكومة مؤقتة وفي مارس/ آذار عين فيصل، ملك سورية سابقاً، حاكماً على العراق ثم نُصّب ملكاً في أغسطس/ آب.

كانت محاولة الحصول على الاستقلال بقوة السلاح قد باءت بالفشل، ولم يبق سوى طريق العمل الدؤوب والتصبور لكي يثبت العراق للعالم أنه ليس في حاجة إلى الرصاية وأنه قادر على حكم نفسه بنفسه. وأن يكون هذا الطريق قد قطع خلال أحد عشر عاماً فإن الفضل في ذلك يعود إلى فيصل الذي كان أكثر براعة ودهاء من السياسيين العراقيين غير الصبورين. توفي فيصل - مبكراً - في 8 سبتمبر/ أيلول 1933م؛ وبعد أسابيع قليلة قبل العراق عضواً في عصبة الأمم^(*) وسقطت قيود الاتفاقية الأولى مع بريطانيا. أما الحقوق التي احتفظت بها بريطانيا في الاتفاقية الثانية فكانت بمعظمها ذات طابع عسكري. ومنذ ذلك التحين أصبحت السيادة العراقية تسيطر عليها بالتبادل تارة حكومة مؤيدة لبريطانيا وتارة أخرى حكومة "وطنية"، هذه اللعبة المزعجة التي تسببت في ثورة عام 1941م التي كانت بإعظة الثمن - وبين هذين التاريخين كان انقلاب بكر صدقي عام 1936م الذي قُتل بسبب عجز مديره - ولكن الحكومة التي فرضها صدقي، حكومة حكمت سليمان، كانت الحكومة الأولى التي سمعت إلى إقامة علاقات جيدة مع تركيا وإيران بدلاً من الجري وراء شبح الوحدة العربية.

وسواء تولت الحكم هذه الجماعة السياسية أو تلك فإن السلطة الفعلية كانت على الدوام في يد الطبقة الأرستقراطية السنية المتقدمة في بغداد. صحيح أنها كانت تخلفت عن بعض المتاحسب للشيعة، لكنها كانت قد عززت نفوذها الاقتصادي؛ كانت مساحات واسعة من الأراضي قد انتقلت ملكيتها إليها منذ الحرب العالمية الأولى. أما لدى القبائل، التي تكاثرت جداً بسبب فترة السلام الطويلة وغياب الأوبئة، بحيث لم تعد تجد الغذاء الكافي في الريف، فقد نشجرت مشاعر الحقد والكراهية ضد الطبقة

(*) أصبح العراق عضواً في عصبة الأمم في الثالث من تشرين الأول من عام 1932، واعترف به دولة مستقلة. وقبل وفاة الملك فيصل، وقد ألقى الملك خطاب في مجلس الأمة يوم 1 من تشرين الثاني 1932م - تاريخ الوزارة الحسني (م. شبر).

الحاكمة. وعُبرت هذه الكراهية عن نفسها في اضطرابات عام 1935م و1937م^(*) التي برز فيها كل من سيد علوان الياسري وزعيم آل قنلة عبد الواحد الحاج سكر.

امتدت هجرة القبائل الحالية في العراق فترة زمنية تزيد على ألف عام. ويبدو أن أقدم القبائل هي قبيلة بني أسد التي جاءت في القرن التاسع الميلادي وتستوطن منذ العصر الحديث في منطقة الجزائر. ومن الممكن أن يكون بنو نعيم المستشرقون في جميع أرجاء العراق ينتمون، جزئياً على الأقل، إلى نفس الموجة من الهجرة. أما وجود علاقة بين ربيعة والجماعة السياسية التي تحمل الاسم نفسه في مطلع العهد الإسلامي فهو أمر لا يمكن إثباته بصورة أكيدة. ومجرد تطابق الاسم لا يعني أي شيء. فالخزرج وكنانة وقريش وهذيل هي قبائل نشأت في العراق وليس لها علاقة بالقبائل التي تحمل الأسماء نفسها في الحجاز؛ فهذه الأسماء التي خرجت فيما عدا ذلك من دائرة الاستعمال ظلت حية لدى البدو وأصبحت بالتالي تطلق على القبائل. منذ العهد القرمطي أصبحت موجات الهجرة واضحة إلى حد ما؛ خفاجة في القرن العاشر الميلادي، عبادة والمنتفق في القرن الحادي عشر الميلادي، غازية في أواخر العصور الوسطى، بنو لام وشمّر وعنزة في العصر الحديث. ولكن هذه الأسماء لا تغطي سوى جزء من قبائل العراق الحالية. الحكايات وحدها تتحدث عن أصل الخزاعل وقبائل أخرى، وهناك قبائل مجهولة الأصل كلياً. وجميع هذه القبائل خضعت على مر القرون لتغيرات جذرية، فقد تمككت حيناً ثم عادت وتوحدت حيناً آخر، وانضمت إليها مجموعات غريبة، كما فقدت هي بعض أجنحتها.

جاء معظم المهاجرين، ومنهم أسد وطي، والغازية وبنو لام، من انجبال الواقعة في شمال شبه الجزيرة العربية والسهول المجاورة لها، وجاءت قبائل أخرى، ومنها خفاجة والمنتفق من شرقي شبه الجزيرة العربية. وتعيش جماعات بني خالد (أو أسلافهم، بنو عامر) بين قبائل الفرات بين الحلة والسماوة. وفي

(*) في سنة 1935، 1936م قامت انتفاضة فلاحية للمطالبة بالمساواة في منطقة عفرج والرمية (الشيعة) حيث عمل بعض الساسة في بغداد على التحريض ومن ثم استخدام هذه الانتفاضة لتحقيق أغراض سياسية وقد قمعت هذه الانتفاضة من قبل الجيش العراقي بقسوة شديدة (م. شبر).

العراق نفسه هناك حركة تنطلق من الجزيرة فيما بين النهرين . فقد جاءت من هناك عبادة وزبيد وبعض القبائل الصغيرة ، ووصلت عبادة حتى الجزائر ، ولم يحدث تزوج إلا من موقع واحد هو منطقة الحمارة . فقد هاجر من هناك إلى خوزستان فقط خلال الفترة الممتدة من عام 1789م حتى عام 1848م أكثر من 1000 عائلة بدوية . أما التحركات السكانية التي حدثت بسبب تغير مجاري المياه وبسبب نشوء وصياع أراضي صالحة للزراعة ، فلا يمكن حصرها إلا في القرن التاسع عشر . ولقد أدت هذه التغيرات إلى نشأت بعض القبائل تشيخاً كبيراً بحيث صارت جماعات منها تعيش في طرف من العراق وأخرى في طرفه الآخر .

تنقسم قبائل العراق إلى أربع فئات . البدو والشاوية ، مربي الجمال والغنم . البدو الرحل ونصف الرحل ، وانفلق أي البدو الذين استوطنوا . يضاف إلى هذه الفئات المعدان الذين يشكلون أدنى طبقة لأنهم يعيشون من تربية الجواميس وصيد السمك وبيع الحصر ، وهي أعمال يعتقدها البدو . في القرن التاسع عشر كان المعدان ما زالوا منتشرين في جميع أرجاء العراق . وصد تراجع الأهوار انحصر وجودهم في منطقة دجلة الأسفل وتحولوا هنا غالباً إلى العمل في زراعة الرز التي كانت في السابق عملاً ثانوياً فقط . وتجدر الإشارة إلى أن الفلح والمعدان لا يشتون في مكان واحد ؛ فبعض الفلاحين يدلون أماكن عملهم ، والمعدان يحرون خلف المياه ، بحيث أنه من الممكن تسمية الأوائل عمالاً زراعيين متنقلين وتسمية الآخرين بدو أهوار .

منذ احتلال العراق من قبل العرب اجتاحت البلاد موجات لا حصر لها من الغزاة جازوا بصفة مرتزقة أو عبيد أو بصفة محتلين أو حجاج أو مسافرين : هرس وأتراك ، أفريقيون وقوقازيون ، دلامنة^(*) ، مغول ، تركمان ، وشعوب الإمبراطورية العثمانية . ونزل الأكراد والبلوربون من جبالهم ، كما أن الشركس والتتر وجدوا موطناً جديداً هناك . وإذا ما كان العراق قد ظل رغم ذلك بلداً عربياً ، وإذا ما كان

(*) عشائر فارسية . (م . شير) .

انغرباء اليوم لا يشكلون سوى جزر في بحر السكان المحليين، فإن الفضل في ذلك يعود إلى الهجرات المستمرة القادمة من شبه الجزيرة العربية. أنهار من الدم العربي جرت نحو العراق واستنزفتها هناك الحروب والأوبئة والمنتاخ القاسي. وهناك بعض الحقيقة في المثل العربي القائل: "اليمن مهد البدو والعراق قبرهم".

لقد واجهنا في تصنيف القبائل مصاعب عديدة. وستبدأ بزوبع على حدود ما بين النهرين وبحيراتهم حتى سدة الهندية، ثم ستبغ الهندية وقرعيه، شط الشامية وشط الكوفة. ويأتي ذلك بعدئذ قبائل شط الحلة وقبائل الجزيرة، الخزاعل وقبائل أخرى حتى السماوة والغراف. وبعد ذلك ستبغ نهر دجلة نحو الأعلى حتى سامراء وفي المناطق البعيدة نحو ديالى. وبعد ذلك ستحدث عن قبائل العراق الأسفل مبتدئين بقبائل الفرات. لكننا سنبدأ قبل كل شيء بعقائد عقيل لأنها ضرورية لفهم تاريخ البدو القديم.

عقيل

ثم في الفصل السابق عرض تاريخ عقيل في الجزيرة العربية . إلا أننا هنا نتحدث عن كل من عبادة وخقاجة اللذين كانا مهمين في العصور الوسطى . أما القرع الثالث من عقيل في العراق وهم المنتفق، الذين لم يصلوا إلى أوج قوتهم إلا في العصر الحديث، فنسختص له مقالاً مستقلاً . في البداية سنتحدث باختصار عن أسرة العقيليين الحاكمة المنحدرة من عبادة، وفي الختام سنقدم عرضاً لتلك الجماعة الغربية التي ورثت اسم القبيلة عقيل / عجيل .

بما أن عبادة قدّمت إلى العراق عن طريق سورية، يجب في بادئ الأمر أن نتحدث عن تلك العقيل التي اضطرتها حروب الفتح في أوائل العصر الإسلامي إلى التوجه نحو الشمال . وكان مصير هؤلاء المهاجرين كمصير بقية القبائل القيسية في سورية وبلاد الرافدين فقد شاركوا في الحروب الحزبية التي دارت في العهد الأموي وتحولوا إلى مستوطنين - كانت لعقيل مستوطنة كبيرة على نهر الخابور⁽¹⁾ - أو صعدوا إلى مرتبة ملائكة الأراضي والأمراء الصفار . وفي أواخر عهد الدولة الأموية كان أحد أبناء هذه القبيلة المدعو أبو صفوان إسحاق بن مسلم العقيلي يملك مدينة سميساط، وظل موالياً للأسرة الأموية ولم يسلم المدينة للعباسيين إلا بعد حصار طويل . لكنه هو نفسه وأخوته وأبناء أخوته عرفوا أيضاً في عهد الأسرة الحاكمة

(1) الهمداني، 192 .

الجديدة كيف يحققون مصالحهم⁽¹⁾. فقد كان نصر بن سبث، الذي ينتمي إلى فرع آخر من هذه القبيلة، في أوائل القرن التاسع ميلادي زعيم العرب في الفرات الأعلى. وكان يحكم من قلعته قيصوم (اليوم: بهسا الواقعة في منتصف الطريق بين مرعش وسميياط المناطق الممتدة حتى قرقيسيا، ساحة الحرب القديمة لقبيلة قيس عند مصب الخابور. وفي القتال الذي دار بين الأخوين الأمين والمأمون بعد وفاة هارون الرشيد (809م) وقف إلى جانب الأمين. وعندما تولى المأمون مقاليد الخلافة بعد وفاة أخيه الأمين (813م) ظل نصر متمرداً حتى أرغمته قوات الخليفة علي الاستسلام في قلعته انقيصوم عام 209هـ/824م⁽²⁾. وإذا ما كان نصر يمثل نموذجاً للشخصية الإقطاعية العربية كما كرسها العهد الأموي، فإن صفوان العبلي وابنه ابن صفوان، اللذين حكما بعد نصف قرن في ديار مصر، يعدان نموذجاً أولياً للإمارات الصغيرة التي تشكلت في العهد العباسي. إلا أن الوقت لم يكن قد نضج بعد لتلبية تطلعاتهما، فكان مالك صفوان الزوج به في سجن سامراء الذي ظل فيه حتى وفاته عام 253هـ/867م. أما ابنه فلم يتمكن من البقاء في قرقيسيا بشكل دائم⁽³⁾.

هذه هي آخر الأخبار عن أقدم جماعة من عقيل في بلاد ما بين النهرين.

وكما أشرنا في مقال قيس كانت في هذه الأثناء قد حدثت في شمال سورية لدى

(1) ابن الأثير، الجزء الخامس 343 وما يليها. الطبري تحت عبد العزيز بن م. بكار بن م. مسلم بن ب. بن م. سلسلة نسبه ابن حزم، 275. وقبله سبب هجرة القبيلة من الجزيرة العربية، قارن الجزء العاشر، 68، 70. وقد يكون تأثير سمعة هؤلاء العقيليين الشماليين مرتبطاً بهندى الحكاية التي تتحدث عن انهيار سد مأرب (الجزء الأول، 263 وما بعدها) هو الذي جعل قبائل صارية الحربيين في جورجيا ينتسبون إلى «عقيل مأرب» المسعودي، الجزء الثاني، 67 وما بعدها. وهل كانت عقيل موجودة في مأرب فعلاً كما يقول المسعودي؟ الهمداني لا يعرفها.

(2) الطبري، الجزء الثالث، 843 وما يليها، 975، 1045، 1071 وما يليها. ابن الأثير، الجزء السادس، 216، 274 وما بعدها. سلسلة نسبه في ابن حزم، 274.

(3) المسعودي، الجزء السابع، 396؛ الطبري، الجزء الثالث، 1940، 2049. وهناك قطعة نقدية معدنية تعود إلى ابن صفوان من عام 275 هـ لم نزل موجودة حتى اليوم (زامبور).

المهاجرين القيسيين عودة إلى البداوة. وهكذا أعادت هناك عقيل أيضاً تشكيل نفسها كقبيلة شكّل نواتها المهنا الذين يتسبون إلى عبادة. في منتصف القرن العاشر اجتاز جزء من هؤلاء القيسيين السوريين، من بينهم عقيل، الفرات لكي يبحثوا في الجزيرة عن أماكن سكن جديدة⁽¹⁾. ووجدت عقيل مكاناً لها في الشرق قرب نصيبين. وكانت في فصل الشتاء، شأنها شأن شمر في وقت لاحق، تصل في ترحالها إلى العراق. وكانت الظروف المواتية من جهة وهجوم شيوخها دون رحمة من جهة أخرى تمنحها هنا وهناك حق الإقامة. وفي عام 377هـ/ 987م تعرض حاكم الموصل البويهبي لضغط شديد على يد الزعيم الكردي ياذ مما اضطره إلى طلب التجدة من عقيل. ونجحت عقيل في منع الأكراد من النزول من طور عابدين إلى السهل وكوفتت على ذلك بإعطائها كمية من الأراضي. وبعد ثلاثة أعوام تكرر الوضع ذاته مرة أخرى. ولكن شيخ عقيل محمد ابن المسيب طلب هذه المرة نصيبين وبلد (إسكي موصل) وجزيرة ابن عمرو من الحمدانيين (راجع الجزء الأول، 107) اللذين كانا في غضون ذلك قد استقرا في الموصل. وعندما انتصر الأكراد عليهما قتل ابن المسيب أحدهما ودخل إلى الموصل كحاكم تابع للبويهيين⁽²⁾ ومع أن آل المسيب خسروا الموصل مرة أخرى، فبعد وقت قصير من وفاة محمد (996م) نجح أخوه المقلد في عقد اتفاقية مع البويهيين حصلت العائلة بموجبها ليس فقط على الموصل وإنما أيضاً على جامعين (الحلة) فيما بعد والكوفة، أي على الأراضي الزراعية الواقعة على فرعي الفرات. وكان هذا بداية مملكة العقيليين، أهم دولة بدوية في العصور الوسطى.

عرض التاريخ الخارجي لهذه المملكة من قبل تيزنهاوزن، تاريخ الأسرة الحاكمة العقيلية (New. Acad. St. Petersburg, VII, 1899)، وكاي، ملاحظات عن تاريخ بني عقيل (JRS, N.S. XVIII, 1886, 491ff)، ومزخراً في E1⁽³⁾،

(1) انظر الجزء الأول، 338-339.

(2) ابن الأثير، الجزء التاسع، 38، 49 وما بعدها، 52.

(3) انظر فون فرواش: المقلد، مسلم ب. فريش، العقيليين. في المقال الأخير يجب شطب الجملة الأخيرة، قارن كاسكل، اوربش الجزء الثاني، 71 الملاحظة 24.

بتفصيل كبير بحيث يمكننا هنا الاكتفاء بأهم المعلومات : كانت لدى عقلم بن المسيب خطط واسعة النطاق شملت حتى التفكير بالاستيلاء على السلطة في بغداد، لكنه اغتيل في الأنبار⁽¹⁾ عام 391هـ/1001م قبل تحقيقها.

حاول قرواش ابن المقلد توسيع سلطة أسرته في العراق لكنه اصطدم في سعيه هذا ليس فقط بسادته البويهيين وإنما أيضاً بقوتين جديدتين صاعدتين هما : بنو مزيد ، شيوخ أسد ، الذين كانوا آنذاك قد أسسوا إمارة على النيل شرقي جامعين⁽²⁾ ، وبنو خفاجة القادمون من شرقي شبه الجزيرة العربية والذين أخذوا يهددون المناطق الحضريّة انطلاقاً من الصحراء⁽³⁾ . تمكن قرواش من التضام مع بني مزيد في بعض الأوقات ، ولربما بسبب ترك جامعين في أيديهم⁽⁴⁾ ، لكنه ظل يخوض مع خفاجة حرباً متواصلة . ولم تنجح محاولته التأثير على الحكومة المركزية بإعلان تأييده للخليفة الفاطمي في القاهرة (401هـ/1010م - 1011م) وفي العقد الثالث من القرن الحادي عشر عاد التوتر من جديد . ونجحت الحكومة في الحصول على دعم دبسر المزدي ، وخفاجة ، وجزء من عقيل نفسها ، مما جعل قرواش ينهزم عدة مرات في هذه الأعوام وأخيراً اضطر إلى التخلي عن الكوفة كلياً (417هـ/1026م) بحيث لم يبق له من أملاكه في العراق سوى الأنبار .

وعلى سعيد الأسرة أيضاً لم تكن سياسة قرواش موفقة . فقد تخلى عن مقاطعة نصيبين لأخيه بدران . وكانت كل من تكريت وعكبرا ، ولفترة قصيرة أيضاً كل من حربين وآوانا ، وهما مكانان هامان على نهر دجلة ، في أيدي بني مغان⁽⁵⁾

(1) لم يرد ذكرها في الاتفاقية مع البويهيين ، وهذا يعني أنها من المكاسب الجديدة .

(2) انظر مقال : بني أسد .

(3) صحيح أن خفاجة كانت من عقيل ولكن لم تكن لها مصالح مشتركة مع العقيليين الذين حاووا من سورية ولا مع أسرهم الحاكمة .

(4) في عام 401 هـ كانت هذه المدينة لم تعد من أملاك قرواش .

(5) هذه المصفاة الواردة عند بن هلال الصني وابن الأثير تؤكدها التسمية المتناظرة لدى الديو ، خلافاً لما يرد ذكره عند لأن - سول وراجاور وهر (مصر) .

الذين تربطهم به صلة قرىبي بعيدة. أدى هذا الوضع إلى نشوب خلافات عديدة وأحياناً إلى صراعات دموية.

لم يحقق فرواش سوى انتصار كبير وحيد انتصار تل أعغر «تلعغر»: في عام 433هـ/ 1041م - 1042م ظهر الأتراك الغزاة الذين ضاقت بهم ظروف الجيش في المملكة السلجوقية، في شمال بلاد الرافدين، قادمين من أذربيجان، ومازسا أعمال السلب والنهب والقتل. نهبوا منطقة ديار بكر وسنجار والخابور وهزموا فرواش نفسه أمام أبواب الموصل. وعندما دخلوا المدينة أسأزوا السلوك ومعاملة الناس مما جعل السكان يثرون ضدهم ويطردونهم. وفي غضون ذلك كان قرواش الهارب قد جمع الحلفاء وهجم على الموصل مع دبس العزدي وكل من عقيل وقوات كردية مساعدة. فانسحب الغز إلى تل أعغر «تلعغر» حيث حصلوا على مساعدة من ديار بكر. وكان قرواش يعلم ذلك لكنه أخفى هذه المعلومات كي لا تتأثر معنويات قرائه وتهتز عزيمتها. وهكذا وقعت المعركة عام 435هـ/ 1044م. فتقدم الغز حتى مخيم العرب، لكن العرب انتزاعين ثوقفوا هناك. وعند حلول المساء كان الغز قد هزموا شر هزيمة وتوجهت فلولهم نحو أرمينيا. فأرسل قرواش رؤوس القتلى إلى بغداد حيث قام الأتراك الموجودين هناك بدفنتهم بكل مراسم التكريم.

في عام 441هـ/ 1049م قام أخو فرواش، أبو كامل بركة، باغتناب الحكم منه. قضى قرواش السنوات الأربع الأخيرة من حياته، باستثناء بعض الفترات القصيرة المنقطعة، في السجن، في بادئ الأمر في سجن أخيه، وبعد وفاته (443هـ/ 1051م) في سجن ابن أخيه قريش بن بدران. وكانا كلاهما يطلبان منه التصيحة بين حين وآخر لكنهما لم يتجرأ على متعه الحرية بصورة دائمة.

خلال فترة حكم قريش (443هـ/ 1051م - 453هـ/ 1061م) استولى السلاجقة على السلطة في العراق. في بادئ الأمر رحب قريش بمجيء القوة الجديدة لأنه اعتقد أنها تشكل دعماً له في مواجهة البويهيين، إلا أنه ما لبث أن انضم، إثر دخول السلطان طغرل بك إلى بغداد (1055م)، إلى القوى المعادية للسلاجقة التي كانت

ملتفئة حول ديبس والأمير اليوبيهي البساسيري. ومنذ ذلك الحين ظل مشتركاً مع حلفائه في سياسة بلهاء مزدوجة الاتجاه تفتت مرة إلى جانب الفاطميين ومرة أخرى إلى جانب السلاجقة. ويعود الفضل الأول والأخير في بقاء سلطته غير منقوصة إلى الطريقة الحنظرة والحكيمة التي عالج بها طغول بك الظروف المعقدة في العراق.

لم تحسن العلاقة مع السلاجقة إلا في عهد ابنه مسلم بن قريش (453هـ/ 1061م - 478هـ/ 1085م) الذي تصالح معهم تماماً لا بل إنه تزوج إحدى أخوات السلطان آلب أرسلان. وفي عهد مسلم توسعت دولة العقيليين نحو الغرب حيث استولى عام 472هـ/ 1079م على حلب، وبعد عامين على حران، وأصبح في الوقت نفسه متصرفاً في أروقة. عمل مسلم جاهداً على إقامة إدارة منظمة في البلاد الخاضعة له وحرص على سلامة الطرق، وكان جاداً في تطبيق أحكام الإسلام وليناً في التعامل مع الرعايا المسيحيين.

إلا أن مسلم لم يتمكن من إيقاف العملية التي تهدد بحلول الحكم التركي محل الحكم العربي. وقد شهد بنفسه بداية هذه العملية. ففي عام 476هـ/ 1033م قرر وزير السلطان ملكشاه، نظام الملك، عزل أسرة آل مروان، الأسرة الحاكمة في ديار بكر، وهي أسرة كردية الأصل لكنها مستعربة. فطلب اتحاكم المرواني المساعدة من مسلم. ويشرفه أنه لبس النداء على الرغم من أنه كان يدرك أن المشروع لا فرصة له في النجاح. إذ إن مصير ديار بكر كان قد تحدد وهو نفسه، أي مسلم، لم يُترك في الحكم إلا لأن أيدي السلطان كانت مكينة بسبب خلافات عائلية. وأخيراً سقط في نزاع مع حاكم أنطاكية التركي (478هـ/ 1085م).

قام ملكشاه بتقسيم مملكة مسلم إلى نصفين أعطى النصف الأول لأمرأه أتراك وأعطى النصف الآخر لأبناء مسلم وأقربائه. لكن هؤلاء لم يحافظوا طويلاً على حصصهم. ففي عام 485هـ/ 1092م فقتلوا الجزء من منطقة ما بين النهرين الواقع غربي الخابور، وبعد أربعة أعوام فقتلوا نصيبين والموصل. وسقط آخر العقيليين في ساحة الحرب أو أصبحوا لاجئين لا وطن لهم. في مكانين فقط بقيت فروع جانبية من الأسرة الحاكمة فترة أطول بعض الشيء، في عانة - حديثة وفي قلعة

جعبر على نهر الفرات. وفي عام 564هـ/ 1169م سلم مالك بن علي بن سالم بن مارك بين يدران القلعة للزنكيين واكتفى بذلك بسروج وممنحة جيول (قرب حلب).

حمل العقيليون زمناً طويلاً سمات منشأهم الأصلي، ولم يفقدوا صفاتهم البدوية إلا في عهد مسلم. وكانت هيبتهم كحكام مستمدة من السلطة التي يمارسونها بصفتهم زعماء عقيل، وملكيتهم للأرض التي منحت لهم لقاء ولائهم. لذلك كانت 'ولاية العهد' تتوقف على موافقة القبيلة؛ وحتى مسلم نفسه فقد انتخب من عقيل⁽¹⁾. وإذا ما كانت شخصيات كبيرة، من مثل مقلد وقرواش، قد تمكنت من فرض نفسها ضد إرادة القبيلة، فهذا لا يعارض مع الأصل البدوي؛ وينطبق الشيء نفسه على أن انتخاب مسلم قد تم بتأثير البلاغة. أما تجاه الخليفة فإن مكانة العقيليين كان لها بالطبع وجه آخر: فهم إقطاعيو بغداد ويحملون مثل جميع حكام الإمبراطورية لقب أمير⁽²⁾ معطوفة عليه كلمة 'دولة' الممنوحة من الخليفة والتي تجعل اللقب أكثر فخامة.

وكما أن سلطة العقيليين متجذرة في القبيلة فإن قوتهم العسكرية أيضاً تشكل من القبيلة. كان لديهم بالطبع جنود مرتزقة أيضاً (ديانمة وأتراك) وقوات مساندة كردية؛ وذلك لأن العقيليين بصفتهم بدو أصلاء لم يكونوا مناسبين للخدمة العسكرية. فيما يتعلق بممارسة الحكم كان العقيليون يتقيدون بالتواعد المعتمدة آنذاك: كان لديهم قصر للحكومة، دار الإمارة في الموصل⁽³⁾، وكان لديهم وزراء، وكان لدى قرواش على سبيل المثال الوزير المشهور أبو القاسم ابن المغربي⁽⁴⁾. أما في أسلوب حياتهم فقد ظلوا زمناً طويلاً بدواً. كان مقلد يعيش

(1) ابن الأثير - المجلد التاسع، 397؛ القائل، 11.

(2) مؤرخون متأخرون أمثال ابن الأثير يستعملون هذا اللقب بسخاء كبير ويطلقونه على شيوخ بدو عراقيين.

(3) ابن الأثير، المجلد التاسع، 386.

(4) ورد ذكره في الجزء الأول، ص 467.

بعض الوقت في مخيم، أما أخوه علي، الزعيم الحقيقي للقبيلة، فقد فضل العيش كلياً في الصحراء بدلاً من الانصراف إلى شؤون الحكم. وأما أبو كامل بركة فكان يقوم بالغزو المأكوف عند البدو. وعند نشوب صراعات داخل الأسرة كانوا يتعمون في تسويتها الأعراف البدوية: فلم تكن تنهب خيام القرى المهزوم⁽¹⁾. وكان الشعور العائلي، أو شعور الانتماء إلى القبيلة، قوياً جداً وقادراً على تجاوز أشد الخلافات. وهناك حكايات تعبر عن هذه الحقيقة في العديد من المشاهد الرومانسية سنورد هنا واحداً منها على الأقل:

في عام 1026م كان قرواش وأخوه بدران يقفان في صفين متقابلين استعداداً للقتال، وكان يقف إلى جانب قرواش غريب بن مغان وإلى جانب بدران ابن عمه رافه. وعندما بدأت المعركة ففز أحد شيوخ عقيل، وهو نجدة الدولة ابن قراد، إلى ساحة القتال وعانق غريب في وسط الصفوف المتعاربة. وما أن رأى بدران ذلك حتى اقتدى به وتصلح مع أخيه. وقد احتفظت ذاكرتهم زمناً طويلاً بهذه الخصلة النبيلة التي تمتعت بها الأسرة. ولم تزل في الرافدين، التي حلت محل عقيل في السيطرة على مراعي الجزيرة، تتذكر حتى اليوم العقيليين وأميرهم قريش ومغان.

مع سقوط الأسرة الأميرية انحلت قبيلة عقيل إلى أجزاء عديدة. انسحب أتباع الأسرة الحاكمة إلى السهول الرافقة وراء الموصل حيث شكلوا قبيلة خاصة باسم "عرب شرف الدولة" (شرف الدولة هو آخر عقيلي كبير من مسلم ابن قريش)⁽²⁾. ولحل هذه القبيلة لم تزل موجودة حتى اليوم. إذ من المرجح أن تكون القبيلة الموجودة في المنطقة نفسها والتي سماها ربح⁽³⁾ وهاورت⁽⁴⁾ "عرب أبو دولة" هي

(1) ابن الأثير، المعجم التاسع 286 «الترقيم الأول» 378.

(2) الفلشندي، 274.

(3) رواية مقيم في كردستان، ج2، ص 137.

(4) هاورت في الجزء الأول، 178 القائمة المذكورة أعلاه، ص 23.

نفسها قبيلة «حرب شرف الدولة». أما فرع عبادة، الذي جاءت منه الأسرة الحاكمة والذي كان يشكل الكتلة الرئيسية من العقيليين الشعاليين، فقد انقسم إلى قسمين: قسم صغير انضم إلى القيسيين في حران (راجع الجزء الأول، 341، 344، وانقسم الكبير منهم بقي مستقلاً).

خفاجة

في نفس الوقت الذي جاء فيه العقيليون الشماليون (عبادة) إلى منطقة ما بين النهرين، وصلت خفاجة⁽¹⁾ إلى ضفة الفرات فإدماة من شرقي الجزيرة العربية. وقد ورد ذكرهم هنا لأول مرة في عام 374هـ/984م. كانت المنطقة الرئيسية لتحركهم تقع بين هيت والكوفة، وكانوا في الصيف يصعدون على النهر حتى الرصافة حيث كان يتوجب عليهم دفع خوة⁽²⁾، ويصلون في الجنوب حتى العتبة على طريق الحج إلى الكوفة. أي أنهم كانوا ينتقلون في نفس المنطقة تقريباً التي تستغل فيها اليوم عمارات - عمارة. إلا أن خفاجة لم تكن تتوغل في الصحراء كما تفعل هذه الأخيرة. وكانت مطقتها تقاطع عند خط كيسة - شفاة مع منطقة الغازية⁽³⁾. لكن الخفاجيين كانوا بالمقابل يقربون من المناطق الحضرية الزراعية أكثر مما تفعل العمارات. وقد أعطت هذه الجيرة خفاجة الفرصة لأن تثبت أقدامها في العراق

(1) يتضمن المقال المنشور في الأستكلويديا الإسلامية بهذا الخصوص خطاين هما: أن عبادة من قبائل بني، وأن أولاد شمال هم الشيخ شمال وأبنائه.

(2) ياقوت، الحزم الثاني، 784 وما يليها. ومصدر ياقوت هو نيس باي حال الأصحى المتوفى عام 831، كما يرعم موزيل، بالميرينا 370، ما يرد عند الأصمعي هو فقط الملاحظة الزرد، رصافة الشام، وعلى ذلك ثغرة في مخطوطة النص، راجع الجزء الخامس 212. الرصافة يجدها السمر هنا على الخريطة في الجزء الأول إلى الجنوب الغربي من الرقة.

(3) راجع مقال قشعم (الغارية). كان الغزويون يقيمون ها في الصيف، والخفاجيون في الشتاء.

وتتدخل في الشؤون السياسية، لكن الخفاجيين لم يتخلوا عن أعمال السنب والنهب. فالغارتان اللتان شوهما على قوافل الحج⁽¹⁾ تشيران إلى أنهم قد تعلموا في هذا المجال من أساتذتهم السابقين القرامطة.

حدثت الغارة الأولى في عام 402هـ/1011م. قام الخفاجيون بمرافقة القافلة انعائدة من الحج حتى العقبة ثم منعوهم هناك من الاقتراب من الماء. وبما أنهم كانوا قد سحبوها مياه آبار المحطة القادمة (محطة واقصة) أو خربوها بإلقاء الأوساخ فيها فقد وقع في أيديهم عدد كبير من الحجاج. قامت قوة مرسله من بغداد بمطاردة اللصوص والدعاق بهم خارج متطفتهم المتألوفة في مكان قريب من البصرة. لم يكن قد بقي الكثير من الأشياء المسروقة، إلا أنه تم التمكن من تحرير عدد من الحجاج المخطفين، ثم تم تحرير عدد آخر في حملة قادية أخرى بعد عامين. وحدثت الغارة الثانية في عام 485هـ/1092م. في هذه المرة تجرأ الخفاجيون على مهاجمة قافلة الحجاج بعد خروجها من الكوفة مباشرة. إلا أنهم نالوا عقاباً شديداً لقاء هذه الجريمة وتم بجرؤاً منذئذ أبداً على تكرار ذلك.

كانت خفاجة تشكل خطراً دائماً على ذلك الجزء من المناطق الحضرية الذي يمتد من الأنبار والحلة والكوفة عبر الفرات حتى الصحراء. ولم يتسكن البيهقيون من حماية هذه المنطقة من هجماتهم إلا بأن كنفهم هم (أي خفاجة) بحمايتها (374هـ - 984م). ويكتنا أن ترى في ذلك تأكيداً لملاقة الخوة التي كانت قائمة. إذ كان الخفاجيون يحصلون لقاء هذه الحماية على رسوم بصيغة تمور وحيوب⁽²⁾. وظل هذا الحق قائماً طيلة العهد البيهقي والعهد السلجوقي، وشكل السند الشرعي لعزم عائلة الشيوخ أولاد شمال⁽³⁾ على تأسيس إمارة في الكوفة.

(1) ابن الأثير، المجلد التاسع: 167، 172، المجلد العاشر، 147، قرون سعدي للسلطان فروضة الوردة، المجلد الخامس، 17.

(2) ابن الأثير، المجلد التاسع، 28، 165؛ الحمادي عشر، 182، 260: خفاجة

(3) بما أنه من غير الممكن وضع شجرة نسب لأولاد شمال - عُشنت محارلة زاباور - سأذكر هنا على الأقل أفراد الأسرة؛ الذين ذكرهم هلال النصابي وابن الأثير، مع التواريخ الواردة معهم:

كانت الكوفة (راجع الصفحة 303) قد سقطت عام 386هـ/996م في أيدي العفيليين. وكانت سلطنتهم تتمثل بالدرجة الأولى في اشتراك الضرابين بينما كان الحكم في يد نبلاء المدن من العلويين والعباسيين. وكان الفريرقان (الملويون والعباسيون) متعاضدين وكانا يخوضان معاركهما الحزبية بمساعدة الخفاجيين⁽¹⁾. وسرعان ما تبين أن مطالب حماة المدينة التلاء والبدو لا يمكن التوفيق فيما بينها. ولذلك اندلعت الحرب بين العفيليين والخفاجيين في الأعوام الأولى من حكم قرواش (391هـ). فانهزم الخفاجيون وتسحبوا إلى سورية، أي إلى الجزء الشمالي من المنطقة التي يشغلون فيها. وفي العام التالي تغير الوضع لصالحهم لأن قرواش دخل في نزاع مع البويهيين. وعندما زار الكوفة عام 397هـ نشب القتال مرة أخرى. في هذه المرة انتصر الخفاجيون وأصبح شيخهم أبو علي الحسن بن شمال يشعر بأنه حاكم الكوفة. وعندما عرض عليه الفاطميون حصن الرحبة الحدودي (راجع الجزء الأول، 57)، بداله أن حطم المملكة الخفاجية يمكن أن يتحقق. غير أن أبا علي سقط أمام الرشبة⁽²⁾، وبذلك توقفت الخطط السياسية لـ "أمراء"⁽³⁾ خفاجة.

374 هـ - أبو طريف عثمان بن شمال

392 - 399 هـ - أبو علي الحسن بن شمال، 399 هـ

392 هـ - أخوه حسن

402 - 411 هـ - سلطان بن الحسين بن شمال

402 هـ - (سلطان)، علوان، رجب، أولاد شمال

404 هـ - محمد بن شمال

417 - 420 هـ - أبو الفتيان مانع بن حسن بن شمال

426 هـ - علي بن شمال، قتله ابن أخيه

426 هـ - الحسين بن أبي البركات بن شمال

420 هـ - سرايا بن مانع

452 هـ - رجب بن مانع.

(1) ابن الأثير، المجلد التاسع، 131، 236.

(2) أبو علاء انصاري، 419، 446 وما بينهما ابن الأثير، المجلد التاسع، 117، 139، 148.

(3) هكذا يسميهم ابن الأثير، ولكن بدون حق؛ فعند هلال الصباح لا وجود للقب.

بعد وفاة أبو علي تابع خليفته سلطان أعمال السلب والنهب في المناطق الحضرية. لا بل إنه تجرأ على المدخول في صراخ مع البويهيين لكنه وقع في الأسر نتيجة لذلك (402هـ). وبعد أن أطلق سراحه بعد عامين من الأسر، نتيجة وساطة قام بها علي بن مزيد، عاد إلى عاداته السابقة وتابع أعمال النهب إلى أن تعرضت خفاجة لحملة تاديب قاسية جديدة.

كان مانع ابن أخ أبي علي أول من عاد إلى سياسة عمه. فقد تمكن عام 417هـ/1026م بالتعاون مع البويهيين والمزيدي دبب من إحقاق هزيمة كبيرة بفرواش قرب الكوفة. وعلى الرغم من أن هذا التحالف انكسر بعد الانتصار وتعيين علي خفاجة أن تعود إلى الاعتماد على نفسها وحدها، فقد تمكنت من نهب الأبار مرتين. وحتى عندما تحالف فرواش ودبب لم يستطعا كسر مقاومة خفاجة. استغل مانع هذه النجاحات لكي يحصل على صك بملكية الكوفة وذلك لقاء إعادته للبويهيين وإعلان الولاء لهم⁽¹⁾. ولكن أولاد ثمان لم يستطعوا البقاء هناك زمناً طويلاً؛ إذ على الرغم من أن فرواش لم يحدد مطالبته بالكوفة، فإن البويهيين لم يكونوا مستعدين للتخلي عن المدينة على النمدي الدائم. وفي العقود التالية أدى صعود المزيديين إلى تضييق حرية تصرف "الأمرء" الخفاجيين. وفي عام 446هـ/1054م الحق بهم ابن ساسري (انظر الصفحة 306 أعلاه) هزيمة نكراء واحتل قلعهم خفان⁽²⁾.

بعد دخول طغرل بك إلى بغداد (1055م) انضمت خفاجة إلى الحلف المناوي للسلطنة؛ شأنه شأن الزعماء الآخرين أيد شيخهم محمود بن الأشرم في بادئ الأمر الخليفة الفاطمي (من أجل شفائه والتعير⁽³⁾) ثم خضع في نهاية عام 449هـ

(1) ابن الأثير، السجل التاسع، 166، 171، 248 وما يليها.

(2) ابن الأثير، السجل التاسع، 481 وما بينها. خفان جنوب شرق تكوفة تسمى اليوم القنم «القائم»، وهو في الأصل اسم برج لم يدمر آنذاك. راجع: موزيل، الثورات الأوسط، 358، الذي ينسب النصر خفاناً لرجل موبدي.

(3) عين الثور. هاتان الوراثة كانتا من أملاك عائلة أولاد ثمان.

بداية عام 1058م للسلطان السلجوقي لكنه انفصل عنه مرة أخرى في العام التالي فكافأه البساسيري، قائد التحالف، على ذلك بأن عينه أميراً على الكوفة. وبعد وفاة البساسيري (أول عام 1060م) تم الاعتراف عموماً بالسلاجقة. فترك طغرل بك الكوفة في يد الخفاجيين: كُلف محمود الأشرم بإدارة المدينة والمناطق المجاورة لها وأجره السلطان أملاكه في المنطقة ببلغ 4000 دينار (452هـ/1060م)⁽¹⁾.

لم يتمكن أمراء خفاجة هذه المرة أيضاً من حكم الكوفة زمناً طويلاً، بل استبدلوا بوظفين أتراك في عهد ملكشاه على أبعاد تقدير (1072م - 1092م)؛ إذ إن هجوم خفاجة على قافلة الحج في عام 1092م لا بد من أن يكون قد سببها هذا التسبيل. ولم يكن قد بقي آنذاك من الأسر الأميرية العربية في العراق إلا المرديون. وكان صدقة (1086م - 1108م)، أكبر أمراء هذه الأسرة، قد تقلب على خفاجة بعد صراع مرير⁽²⁾. وسوف نتحدث لاحقاً (انصحة 317) عن سياسته تجاه البندو.

بعد سقوط المزيديين (1150م/1151م) عادت القبيلة إلى الاحتكاك المباشر مع موظفي الخليفة. وفي عام 555هـ/1160م رفض صاحب الكوفة وصاحب ائحلة إعطائها المؤن المستحقة لها لقاء قيامها بمهمة الحماية. ولذلك لجأ الخفاجيون، المتجمعون في الكوفة والحلة لاستلام المؤن والمواد الغذائية، إلى استعمال السلاح، لكنهم وقعوا بين نارين وهزموا. فحاولوا عيماً الاستسلام والرضوخ لكن القوات الحكومية ظلت تلاحقهم حتى الصحراء. وهنا في الصحراء كانت العلية خفاجة بعد أن انضمت إليها قائل أخرى؛ إذ سقط حاكم الحلة وفر صاحب الكوفة، ومات كثير من الجنود عطشاً في الصحراء. أما الجرحى فقد قتلهم اليدو دون رحمة. ولم تتمكن حملة تأديبية جيزت في بغداد من الوصول إلى القبيلة مما جعل الحكومة تضطر أخيراً إلى منحهم السلام⁽³⁾.

(1) ابن الأثير، المجلد التاسع، 423، 438، 443، المجلد العاشر، 8.

(2) ابن الأثير، العاشر، 177 وما يليها.

(3) ابن الأثير، الحادي عشر، 182 وما بعدها.

نحت عام 568هـ/ 1172م - 1173م يذكر ابن الأثير (المجلد الحادي عشر، 259 وما بعدها) حدثاً يلقي الضوء على الظروف الداخلية لقبيلة خفاجة. قامت الحكومة بحرمان فرع (القبيلة) بني حزن⁽¹⁾ من بعض تعويضات الحماية التي كانت مخصصة له، حيث أعطت واردات الحلة لفرع آخر من فروع خفاجة هو فرع بني كعب. فثار بني حزن على هذا القرار وشنوا حملة من التخريب في مختلف أرجاء البلاد. فقاد موظف من بغداد حملة ضدهم، يرافقه الغضبان زعيم بني كعب، لكنه اضطر إلى إيقاف الحملة لأن الغضبان قتل في الطريق على يد أحد الجنود. ولذلك بقي بنو حزن المالكين الموحدين لحقوق الحماية.

في أواخر العصور الوسطى حصلت خفاجة مرة أخرى ولفترة قصيرة على دور سياسي؛ ذلك أن احتلال بغداد على يد هولاءكو (1258م) حطّم الخلافة التي كانت استعادت بعض القوة. وكما كان الأمر في القرون السابقة أصبح الغاضميون والعباسيون يقفون في مواجهة المماليك والمغول وأصبحت بالتالي البداية السورية تشكّل الحدود بين دولتين كبيرتين تحاول كل منهما كسب سكانها إلى جانبها. وطالما ظلّ السلطان بيبرس يأمل في حدوث انقلاب في العراق، كان يستعمل خفاجة كأداة لسياسة. في عام 1261م قامت سرية من القبيلة بمرافقة المستنصر، المطالب بالعرش العباسي، إلى سورية. ومنذ ذلك الحين صار بيبرس يدفع مرتبات لشيوخ خفاجة وعبادة كي يقدموا له خدمات تجسسية وكي يقبضوا المغول بشن غزوات متلاحقة عليهم⁽²⁾ وعندما استقر الوضع السياسي انتهت هذه العلاقات. ففي عام 1268م حارب الخفاجيون مع الجيش المغولي⁽³⁾.

(1) راجع قوستنفلد، الحدود د 18. ويذكر ابن الأثير فرعاً آخر من فروع القبيلة هو بنو كليب، وهذا الفرع هو دون شك النزع الذي يذكره قوستنفلد في الجدول د 16، أي أنه لا ينتمي في الأصل إلى خفاجة. ولذلك لا نجد له ذكر بين القبائل الإحدى عشرة المتفرعة عن خفاجة والتي يذكرها الثوري في "النهاية"، ج 2، 340 وهي: معاوية، كعب، الأقرع، كعب، عمار، مالك، الهيثم، الموازع، عمرو، حزن، خالد.

(2) العفرزي، كاترمير ج 1، 182، 223، 235، 238.

(3) فون هامر، تاريخ الألمانين، ج 2، 294؛ قازن العفرزي، كاترمير ج 1، قسم 2، ص 140.

بعد وقت قصير اختفت القبيلة من البادية السورية في مطلع القرن الرابع عشر تجدها في المنطقة الواقعة بين النجف وواسط . ولم تكن القوافل تستطيع التحرك بين هاتين العديتين إلا بحماية خفاجة .

وفي وقت لاحق انتقل الجزء الأكبر من القبيلة إلى الغراف الأدنى وانضم هناك إلى أقربائه بني المنتفق (ب6) . واستوطنت مجموعة من خفاجة في منطقة القبيلة القديمة الواقعة جنوبي الحلة ، وبقيت مجموعة أخرى إلى الجنوب الشرقي من النجف . وتشكل هذه المجموعة جزءاً من قبيلة كبشه (4) «قبيلة» التي انضمت إلى (الخزاعل)⁽¹⁾ .

حصل تل خفاجي الأثري المشهور الواقع على ذبالي إلى الشرق من بغداد على اسمها من فرع صغير لقبيلتنا التي استوطن على مقربة من الهضبة المسماة الخفاجية (الآن سوسنجرد) شمال الحويزة وهي مجموعة جاءت إلى بني لام بمحض الصدفة . وبالقرب من كربلاء يذكرنا اسم قصر الخفاجي ، الذي يحمله حصن الأخيضر عند الرولة ، بالماضي المجيد لهذه القبيلة⁽²⁾ .

(1) ابن بطوطة ، الثاني ، 1 ، 94 ، الذي قام بهذه الرحلة عام 1327م مع شيخهم شامر (تأمر؟) بن ذراج . يحمل ابن بطوطة أعمال السلب التي كانت تمارسها قبيلتنا السنوية عن سقوط الكوفة .

(2) جورشيد ، 209 ، 20 خيمة على النوز ، فوك كرامر ، SBAW ، 1850 ، موزيل ، الجزيرة العربية ، ص 367 ، فوك كرامر ، JBAW ، 1850 ، ص 253 ، موزيل ، الجزيرة العربية ص 367 .

عبادة

لم نسمع بعبادة كقبيلة مستتفة إلا في عام 1105م، أي بعد وقت قصير من سقوط العقيليين (1096م). كانوا يعيشون آنذاك بصورة دائمة في جنوبي الرافدين، تقريباً في المنطقة التي يشغلها الآن القديم، بينما كانوا في السابق لا يذهبون إلى هناك إلا في الشتاء. بسبب هذا التبدل ازداد حجم الاحتكاك مع خفاجة التي كانت تقيم على الضفة الأخرى للفرات. كان تفارب ملاك الأراخسي قد أدى إلى الاحتكاكات التي حدثت بين القبيلتين، الزعيم المزيدي صدقة (1086م - 1108م) الذي لم يكن يستطيع أو لم يكن يريد منع قيام النزاعات بين القبيلتين، لكنه كان يحرص على بقاء التوازن بينهما قائماً. وهناك قصة ذكرها ابن الأثير (السجلد العاشر، 275، 291) توضح بكل جلاء السياسة التي اتبعها صدقة: قامت خفاجة بسرقة جملين لرجل من عبادة. فحاول الرجل استعادة جمليه بطريقة ودية لكنه لم ينجح. ولذلك شغ غارة على خفاجة واختطف أحد عشر جملاً. إلا أن الخفاجيين لحقوا باللصوص وقتلوا أحدهم وقطعوا يد آخر. فهب العباديون لأخذ الثأر وتوجه 700 رجل منهم، مع تصانهم وأطفالهم ومواشيهم، إلى العراق. حاول صدقة التوسط، وكان الخفاجيون أيضاً مستعدين لدفع التعويض المناسب، لكن العباديين رفضوا جميع عروض السلام. فحدث صدام بين الطرفين على مشارف الكوفة كان في اليومين الأولين خفيفاً لكنه تطور في اليوم الثالث إلى قتال بالسيف وجهاً لوجه. وأخيراً قام 300 رجل كانوا مختبئين في الخلف بحسم المعركة لصالح

خفاجة . فقدم صدقة الحماية لعبادة التي فقدت إثني عشر رجلاً لكنه لم يلقى منها أي شكر لأنها اتهمته بأنه ساعد الخفاجيين . وفي العام التالي (1106م) قام هو نفسه بمحشد عبادة ضد خفاجة لأن الأخيرة اعتدت على أراضيها . وصل العباديون ، الذين كانوا يشكلون طليعة جيش صدقة ، في الليل إلى مقربة من العدو الذي لم يكن لديه أي علم بما يجري . فصرخ أحد الخفاجيين سائلاً : من أنتم؟ فأجابته أحد المهاجمين : طلاب نار!

تصدى الخفاجيون للمهاجمين وظلوا يقاومون إلى أن سمعوا طبول جيش صدقة ، وبعد ذلك انهارت مقاومتهم . قتل عشرة من زعمائهم ووقع مخيمهم في أيدي أعدائهم . وجد نساؤهم وأطفالهم الحماية لدى صدقة الذي أمر قواته بأن لا يتركوا لعبادة من الغنيمة إلا ما يكفي لتعويضهم عما خسروه في العام السابق . قضى العباديون فصل الشتاء في منطقة الخفاجيين الذين انسحبوا على القررات نحو الأسفل . ولعنّت امرأة من القبيلة المهزومة صدقة واتهمته بأنه مدير الحصيبة التي حُلّت بقبيلتها . ويرى ابن الأثير أن هذه اللعنة هي السبب في سقوط صدقة في العام التالي . ثم يختم ابن الأثير القصة بالقول المأثور : دعوة المظلومين مسموعة عند الله .

خلال القرن الثاني عشر نقلت عبادة متطقتها نحو اشرق . في حوالي عام 1250م كانوا يسكنون بين المشرق في البطائح⁽¹⁾ أو كانوا ينتقلون مثلهم بين البادية ومنطقة الأهواز . وبعد قرنين من الزمن نجدهم قرب واسط . وكان أبناء عائلة شيخهم يحملون آتذ لقب أمير ونهم نفوذ كبير⁽²⁾ . وفي وقت لاحق انتقلت عبادة إلى جزائر . ويقول خورشيد ، سياحت نامه إي حدود ، 48 ، إن عددهم هناك كان 600 رجل ، وإنه ليس سوى صدقة أنه منذئذ لم يرد لهم ذكر في أي مكان .

(1) ابن ساعد عند القلقشندي ، 66 . ابن خلدون ، جبر ، السادس ، 11 البربر ، الأول ، 26 . الشيخ قيان بن صالح .

(2) مور الله الشوشيري ، مجالس العزيمين ، طهران 1268 ، مجلس 8 ، جند 16 : الأمير منصور بن قيان بن إدريس العبادي حوالي 1435 ، 1457 الأمير ناصر بن فرج الله ، (انصر فرج الله) .

عجيل (*)

اسم القبيلة الذي اختفى من اللغة اليومية المتداولة بعد سقوط المملكة العقبيلة ظهر بطريقة غريبة في العصر الحديث كإسم لجماعة حرفية من قواد القوافل والتجار، وظل حياً حتى اليوم كإسم حرفه مهنية.

كانت المقرات الرئيسية لتجمع عجيل⁽¹⁾ موجودة في بغداد ودمشق، لكن أتباعه كانوا يعيشون بلا استثناء تقريباً في شبه الجزيرة العربية. كانوا يتألفون بصورة رئيسية من فصمان وسكان منطقة القصيم الأذكيا والنشطاء، وكان الباب مفتوحاً أمام انضمام عرب آخرين باستثناء فلاح السدير. كما أن البدو كان يحق لهم الانضمام ولكن لم يكن يوجد بينهم أحد من الدواسر. وباستثناء هذين الاستثناءين كان جميع العرب القادمين إلى بغداد من نجد ينضمون إلى عجيل.

انقسم هؤلاء هنا إلى طبقتين: الرغرت 'زكرت' والجماميل. كانت الطبقة الأولى تضم الفقراء والباعة المتجولين، وكانت الطبقة الثانية تضم، كما يظهر من اسمها، قواد القوافل⁽²⁾. ولم يكن تعبير رغرت (زيفيرت) مستعملاً في نجد حتى

(*) يطلق عليهم في بغداد اسم العكبي والجماعة العكيلات. (م. شير).

(1) الجماعة: عجيلات، المفرد عجيلي.

(2) بوركهاردت، 328؛ شوسين، شوتنه، ديوان وسط الجزيرة العربية رقم 102؛ وغيرت 'أعرب' (مبنى صائب جزئياً فقط).

اليوم، وهو يعبر هنا عن عناصر الخدمة والحرس الشخصي للأمرأء. وهذا يعني أن الكلمة فيها شيء من الاحتقار لأن الخدم ينتمون غالباً إلى الطبقة الدنيا من بني خضير⁽¹⁾.

في بغداد ودمشق كان شيوخ، من قصمان غالباً، يترأسون الجماعات الحرفية التي اعترفت بها الحكومة. لا بل إن عجيلين، أو لنقل عجيليو بغداد على الأقل، انشبووا إلى جد مختلف هو الشيخ علي وسموا أنفسهم نكياً به؛ أولاد علي. وقيل بأن الشيخ عني هو أول رئيس للعجيليين وكان السلطان مراد الرابع قد عينه في منصبه عند احتلال بغداد⁽²⁾. وليس من الضروري أن نأخذ هذا الكلام على حرفيته، لكن الصحيح علي أي حال هو أن الجالية العجيلية في بغداد هي أقدم الجاليات وأكبرها. إلا أن وجودها غير مثبت في المراجع الأدبية إلا في القرن الثامن عشر.

لم يكن العجيليون آنذاك الجماعة الوحيدة من هذا النوع في بغداد. بل كان يوجد إلى جانبهم النجادة. واسم النجادة بحد ذاته يعني "المولودون في نجد" لكنه هنا تعبير فني مستعمل. وكان النجاديون كالعجيليين يقودون القوافل على الطرق البرية من البصرة وبغداد إلى دمشق وحلب. إضافة إلى ذلك كانوا يمدون باشاوات بغداد بالجنود المرتزقة⁽³⁾. وتعل النسب في وجود الجماعتين جنباً إلى جنب هو أصلهما المختلف، كما هو الحال بالنسبة للنجادة وقصمان في سوق الشيوخ؛ خورشيد، 48. تمكن العجيليون في عهد سليمان باشا الكبير (1780م - 1802م) من

(1) فيلي، الثالث، 225، 253؛ راجع الصفحة 290 أعلاه. الكلمة من أصل تركي "زورود" أي "فقير، بائس" وليس كما يقول فيلي من أصل إيطالي "سكوروتا (أي الحرس)".

(2) بوركهاردت، 328، ديوان وسط الجزيرة العربية، رقم 3، 8، 102، 10 (أولاد علي).

(3) كابر، الذي سافر عام 1778م من حلب إلى البصرة، سمي عجبل، نجادة. ويصف بني خالد بأنهم قواد قوافل. Capper, Observation sur le Passage dans l'Inde par L'Egypte et le grand desert, Paris V, 261.

ويذكر رسول حاوي القوات النجادية في: دوحة الوزراء، 179 وما يليها (1777/1778).

التفوق على منافسيهم وذلك بأن حصلوا على حق حصري في النقل على الطرق البرية⁽¹⁾. وفي الوقت نفسه استبدلت القوات العسكرية المؤلفة من النجديين بقوات مؤلفة من العجيليين (من الزغرت؟). ولم يكن تواجد هذه القوات يقتصر على بغداد وحدها بل كانت موجودة أيضاً في أماكن أخرى من المغاطمة التي كانت واسعة جداً آنذاك، في ماردين مثلاً⁽²⁾. ولقد قدمت للحكومة خدمات جليلة في مقاومة الوهابيين⁽³⁾. ثم برزت مرة أخرى عام 1831م عند سقوط داوود باشا. فقد قام أحد زعمائها، سليمان الغنام - وهو حسب فريزر من أب شمري وأم عبدة - بمرافقة علي رضا باشا من استنبول إلى الموصل ثم انضم إلى طليعة القوات التركية في هجومها على بغداد. ولقد تحدثنا أعلاه (ص 287) عن المقلب الذي قام به هناك. وشارك بعد ذلك مع جماعته العجيليين في محاصرة المدينة⁽⁴⁾.

في غضون ذلك كان التجمع المؤلف من قواد القوافل، الذي يمد الحكومة بالجنود المترتبة، قد حقق نهضة قوية. فبينما كان العجيليون في السابق يعيشون خارج المدينة سمح لهم في وقت لاحق بالسكن في حي يقع إلى الغرب من دجلة. وسرعان ما أصبحوا هنا أقوى جداً وأخذوا يعتدوا على السكان إلى درجة أن علي رضا باشا اضطر في نهاية عام 1834م إلى استعمال القوة ضدهم. فطردوا من المدينة وعين سليمان الغنام، الذي كان هذه المرة أيضاً يعمل يداً بيد مع الحكومة، شيخاً لعجيل⁽⁵⁾. ومنذئذ أصبح العجيليون مقتصرين على ضاحية الكاظمية. وفيما عدا بغداد كان هناك مستوطنات للعجيليين في هيت والزيبر⁽⁶⁾.

(1) راجع ج.ب. فريزر: رحلات في كردستان وميزوبوتاميا، 1834م الأول، 318 - 348.

(2) عيد السلام أندي، تاريخ مودين لعام 1240م.

(3) دوحه الوزراء، 230 وما يليها؛ لوتكريك - أربعة قرون في العراق الحديث، 214. راجع ص 137 أعلاه.

(4) لطفى، تاريخ، المجلد الثالث، 127 - 134.

(5) قد تكون القوات العجيلية قد حُلت أيضاً بهد، المناسبة.

(6) موزيل، الفرات الأوسط، 27؛ روسر، قواياح، 4.

في دمشق لم يبرز التجمع إلا قليلاً على الرغم من أنه كان يوجد هناك أيضاً وحدة عسكرية عتيلية. كانت هذه الوحدة تستخدم بصورة رئيسية لحماية قافلة الحج، وكان يوجد أيضاً في بعض محطات طريق الحج، وفي معان والمدينة مثلاً، وحدات عجيلية⁽¹⁾. وعند تحويل البريد الهندي إلى الطريق البرية (1868م) تولى العجيليون أيضاً الخدمة البريدية على طريق ضمير - بغداد⁽²⁾. استمرت الوحدة العجيلية الدمشقية أكثر من الوحدة البغدادية. ففي عام 1877م، عندما توجه دوني مع العجيج إلى الحجاز، كانت قوة من عجيل تحمي قافلة الحج، وكانت محميات عجيل في الحجاز لم تزل تحمل الاسم القديم لكنها لم تكن تتألف من العجيليين. وظل التعبير حياً في سورية حتى عام 1939م. كان الناس يطلقون اسم عجيل على شرطة البداية الخيالة التي كان يستخدم بها بعض النجديين، على الرغم من أن اسمها كان قد تغير رسمياً.

منذ أن بدأت حركة القوافل تتراجع بسبب تنامي الملاحة البحرية، أخذ العجيليون يتحولون إلى التجارة. وبهذه الصفة بقوا بعد انحلال التجمع شيئاً فشيئاً. والعجيليون تجار كبار وهم يتميزون تماماً عن بقية تجار الصحراء، الرحاويين والكنبسين⁽³⁾. فهؤلاء يزودون البدو بحاجات الحياة اليومية، الملابس والقهوة والتبغ، بينما يمارس العجيليون بصورة رئيسية تجارة الجمال والأسلحة. وهم محترمون لدى البدو لكنه يجب أن يكون لهم في كل قبيلة "أخ" يضمن لهم أملاكهم ويتقاضى لقاء ذلك بعض المال كل عام (خوة). وجميع العجيليين وسطاء لبعض البيوت التجارية الكبيرة التي يعد بسام أهمها. تتحدر عائلة بسام من

(1) متزن، ج 1، 275، فون كرمبر، موريا الوسطى، 113 (غوسمان) دوني، ج 1، 11، 33، ج 2، 80، قارن أيضاً الجزء الثاني، ص 427.

(2) كانت الخدمة في يد الإنجليز، تكن مدحت ياشا حولها إلى شركة تركية.

(3) موزيل، رولة، 125، 269 وما يليها. جاء الاسم من قرية الرحبة (الواقعة قرب دمشق وليس من الرحبة الواقعة على الفرات، كما يقول موزيل ومن كريمة، لكنه أصبح اسم مهنة.

عزرة⁽¹⁾ . ويعيش أفراد منها في بغداد والبصرة وبومباي والطائف والقاهرة ودمشق . وكان محمد البسام ، والذي يعود إلى معارفه الواسعة كثير من الفضل في تأليف كتاب البدو ، كان رئيس البيت اندمشقي . وكان محمود البسام عام 1818م شيخ عجيل في بغداد⁽²⁾ ، وهو بالتأكيد من أقرباء محمد بن حمد البسام مؤلف 'جدول شرنغر' والذي كان يعيش في نفس الوقت في بغداد⁽³⁾ .

عمل العديد من العجيليين بصفة عملاء دبلوماسيين في خدمة عبد العزيز آل سعود ، ومن بينهم فوزان السابق من بريدة الذي كان سابقاً عميلاً لمحمد البسام والذي أصبح عام 1936م قائماً بالأعمال في مصر ، وابن بلده الرواف الذي كان يشغل حتى عام 1938م المنصب نفسه في بغداد . كما أن عبد الله الفضل ، نائب رئيس مجلس الدولة في الحجاز ، ينتمي إلى أسرة عجيلية تعيش في جدة وبومباي .

هناك جماعات خاصة تحمل اسم عجيل (عجيلات) تندرج في الصورة التي اكتسبناها عن هذا التجمع . ومن بينهما العجيلات ، الذين هم فرع من بني عطية في شمالي الحجاز والذين تحدثنا عن أصلهم في الجزء الثاني 490 ، الملاحظة 5 . كما أن 'التقليد' العجيلي الرفيمات (الجزء الثاني 129) لا يشير الاستغراب لأنهم كانوا واقفين على طريق القوافل الكبيرة دمشق - القاهرة ، وكذلك ميل المليجات في سياء إلى تغيير اسمهم غير المحترم إلى عجيلات (الجزء الثاني ، 242 ، الملاحظة 14) ؛ لأنهم هم أيضاً كان لهم في أحد الأوقات حق حصري في النقل .

هناك صعوبة أكبر في تصنيف بعض القبائل التي تعيش في العراق وتحمل اسم عجيل . وعلى أي حال فإن العجيليين ، الذين كانوا في أحد الأوقات يعيشون على الضفة اليمنى للفرات تحت المسيب ، كانوا نجديين وذلك لأن فرعاً منهم كان اسمه

(1) قارن ص 247 أعلاه .

(2) خورشيد ، 201 وما يليها ، 218 .

(3) يودتر ، ر ، ك . (1818م) رحلة إلى جورجيا ، فارس - أرمينيا ، وبابل القديمة ، ص 2 ، 302 ، 376 .

شمامرة (شمر)⁽¹⁾. أما البقية، ومنهم مثلاً الذين كانوا عند المنتفق (مصنفون في ب2)، فلا تتوفر لدينا معلومات عنهم.

ثم يزل هناك سؤال لم نجيب عليه بعد وهو: كيف حصل تجمع عجيل على اسمه؟ بما أن قرابة الدم مع عقيل القديمة غير واردة فلا يمكن أن يكون الاسم قد أطلق عليه إلا استناداً إلى جماعة مهنية. وإذا ما فتشنا قبائل عقيل بناء على وجهة النظر هذه فإننا لا نجد تجارة قوافل بالحجيم الكبير إلا لدى عامر في شرقي الجزيرة العربية. وهي تعود إلى زمن قديم، إلى القرن الرابع عشر، إلا أن هذه الأشياء تبني منتصفاً زمنياً طويلاً، كما هو معروف، ولذلك لا يمكن اعتبار التقدم حجة ضد تفسير الاسم بهذه الطريقة. هناك اعتراض آخر أقوى وهو أن: عامر كانت تسمى عامر، وأما عقيل فلم تكن تسمى كذلك إلا اهلي لسان الشعراء وعلماء الأنساب. ولكن من المؤكد أنه كان في صفوفهم فرع اسمه عجيلات. وإذا ما تبين أن هذا الفرع كان يشارك بصورة فعالة في تجارة القوافل لبني عامر، فإنه يكون قد ثبت أن اسم التجمع (الجماعة المهنية) قد جاء من هؤلاء العجيل. وللأسف لا نذكر المراجع التاريخية شيئاً عن ذلك.

(1) ثوفي 1246هـ/ 1831م في مكة، خزاري، الأول، 24 وما بعدها. حيث يوجد أيضاً بعض المعلومات عن خلفه - في النص الأصلي للقائمة (الذور المفاخر في أخبار العرب الأواخر) التي تكيّل المديح لجميع القبائل بالتساوي، يظهر مرقف عقيل بمتهى الوضوح.

زوبع

إذا ما أردنا العودة إلى الوراء ومسك المحيط من النقطة التي تركناه عندها في الجزء الأول، 251، علينا أن نبدأ بقبيلة زوبع التي تمتد منطقتها على الضفة اليسرى لنهر الفرات تحت الفلوجة.

تعيد زوبع نسبها إلى ضبي - وهي لا تربطها قرابة قوية بشمر وحسب بل تشكل، كما ذكرنا في الجزء الأول، ص 250 وما يليها، جزءاً أساسياً من هذا التجمع. ولذلك تعود الأسماء المذكورة في شجرات نسب شمر وجداولها، شعور، فداغة ونابث، فتادة⁽¹⁾، رموث، إلى الظهير لدى زوبع⁽²⁾. ويتألف هؤلاء من ثلاث وحدات كبيرة هي: حيوات، وفتادة، وفداغة، وللموحدنين الأخيرتين روابط وثيقة مع شمر الرافدي، الجريا، الذين تشكل فتادة عندهم فرع الخروصة وتشكل فداغة أحد الأفران. أما حيوات فليس لها علاقات قريبة مع الجريا. فهم ينتمون إلى الموجة الأولى من شمر التي ظهرت في أول القرن الثامن عشر على حدود العراق⁽³⁾. بالمقابل فإن فتادة جاءت بالتأكيد إلى البلاد مع الجريا في حوالي عام 1802م. وبعد ذلك استوطن العدد الأكبر منهم في العراق واتحد مع حيوات، بينما

(1) في العراق تلفظ فتادة فتادة.

(2) راجع الجزء الأول، 249 وما يليها، جدول شمر المتضمن لجداول زوبع.

(3) راجع الجزء الأول، 219.

انضم البقية إلى خرصة ورحلوا معهم إلى متلقة ما بين النهرين، ويبدو أن الجزء الأحدث من زوبع هم فداغة⁽¹⁾ الذين تابع معظمهم رحيله ولم يبق منهم عند قبيلتنا سوى أقلية صغيرة. ومما يثقف وهذا الرأي أن فتادة وفداغة لم تكن تربطهم مع حيوات منذ القديم سوى علاقة ضعيفة⁽²⁾.

بكر الحمام، جد عائلة من حيوات تحمل الأسم نفسه (3)، هو الشخصية الرئيسية في الحكايات والنوادر المتناصفة بقاهر البدو سليمان أبو ليلي، باشا بغداد من عام 1749م حتى عام 1762م. في يوم من الأيام تجرأ بكر الحمام، المشهور بأنه من لصوص الصحراء، على الاستيلاء على قطيع من الجمال كان يرعى عند قبر السك زبيدة قرب بغداد. وما أن سمع الباشا بالحادث حتى امتطى ظهر حواده وانطلق بأقصى سرعة خلف البدو الهاربين الذين اتجهوا نحو الفرات؛ لم يتمكن مرافقوه من اللحاق به إلا بصعوبة. لحق المطاردون بالبدو بينما كانوا يستعدون لعبور النهر. فكانت المفاجأة كبيرة مما جعلهم يتركون حريمهم وأطفالهم وخيامهم ويقطعونهم مع الغنمة ويلقون بأنفسهم في النهر. فغرق كثير منهم ونجا بعضهم ومن بينهم بكر الحمام. وبينما اندفع الجنود نحو الخيام لسلبها تقدمت زوجة بكر أمام الباشا وقالت له: يا أبا خرما! هي يهون عليك أن تنهب خيمة بكر الحمام الغريبة جداً من حافر حصانك وكأنها في رعايتك؟ لبي سليمان أبو ليلي هذا الرجاء بأن وضع الخيمة تحت حمايته بقوله: "هذه حصتي من الغنمة". وبعد أيام قليلة رأى الناس من الدبوان، من غرفة جلوس الباشا، على الضفة الأخرى من دجلة خيمة سوداء منصوبة. وسرعان ما علم الناس أن هذه الخيمة هي خيمة بكر الحمام الذي أرسل زوجته إلى الباشا كي تطلب منه الحماية. استقبلها سليمان بلطف وتركها

(1) غير موجودة في قائمة روشو: رحلة من بغداد إلى حلب (1808م)، 66 وما يليها.

(2) جونز: مذكرات، 1857م، 381، وسائنامة بغداد 1324 + 249 يضعان فتادة (يسمئها عند الأول البرغوث ب2 وعند الثاني الربر ب1) وفداغة إلى جانب زوبع أي إلى جانب الميوات. انبه أيضاً إلى ملاحظة جونز المتعلقة بالآخيرة: دم بدوي ولكنه انحدر.

(3) سلسلة النسب في الملاحظة 4 التابعة للجدول ناقصة، الأمر الذي يتكرر في كثير من الأحيان.

تذهب بعد أن قدّم لها هدية. وبعد وقت قصير جاء بكر نفسه إلى الباشا وطلب منه العفو فعفا عنه⁽¹⁾.

ثم يكن يتحصن خلفه من بعده الجراة على القيام بأعمال السلب والنهب. فقد كان سجل القبيلة في هذا المجال بين عام 1819م، الذي شنت فيه أول حملة تأديبية ضد زوبع، وعام 1913م طويلاً إلى حد ما⁽²⁾. بالمقابل كان الزوابعة يشاركون الهدو في كرههم للخدمة العسكرية. فعندما دعت الحكومة التركية عام 1915م القبائل إلى الجهاد وعدد الشيخ ضاري بتقديم 170 رجلاً لقاء مكافأة قدرها 2000 ليرة ذهبية، لكنه لم يتمكن بعد جهد جهيد من أن يجمع سوى عشرة رجال⁽³⁾. بعد احتلال بغداد اضطرت الإنجليز عدة مرّات إلى محاربة زوبع - ولم يرضخ شيوعها إلا في سبتمبر / أيلول⁽⁴⁾. وسوف نتحدث في وقت لاحق عن موقفها في ثورة عام 1920م.

يشكّل الفلاحون نحو سبعة أعشار القبيلة، والبقية رعاة غنم نصف رحل - وهؤلاء هم غالباً من فداغة، بينما لم يعش حياة البداوة من بقية زوبع إلا فرع الحمام من حيوات.

تشمل منطقة زوبع المقاطعات التي تحمل اسم القنوات الموجودة فيها وهي: أبو غريب، والرضوانية، والمحمودية. وتمتد في الشمال الشرقي حتى الصفلاوية، (نهر كرمة) وفي الجنوب الشرقي حتى قرب المحمودية. كما أن قناة اليوسفية التي شقت قبل وقت قصير من الحرب العالمية، والتي تبدأ تحت الرضوانية مباشرة، تقع في منطقتها. وهذه كانت (نظرياً أملاك دولة) في منتصف القرن الماضي ملكاً للقبيلة، لكنها في عام 1908م أصبحت جزء منها ملكاً للدولة وجزء آخر ملكية خاصة. الأمر الذي أدى بالطبع إلى زيادة الرسوم التي تدفعها زوبع والتي كانت في الماضي

(1) دوحه، 148 وما يليها (عام 1169هـ / 1755م - 1756م).

(2) لونتروك، 241؛ عالم الإسلام (باللغة الألمانية) الجزء الثاني، 49 رقم 117.

(3) موزيل، الفرات الأوسط، 127.

(4) تقرير عن الإدارة المدنية في بلاد الرافدين، 22.

تتألف من العشر فقط⁽¹⁾.

يعيش في منطقة زويج عدد كبير من المستوطنين الغرباء. وهم ينتمون جزئياً إلى القبائل التي أخضعها الدليميون في نهاية القرن الثامن عشر أو طردوها بانجاء أسفل النهر، من أمثال الموالي والجنابيين والقرطان والبوسودا⁽²⁾. وينحدر آخرون من المعجم وبني تعيم جيران زويج في الشمال والشرق، وأيضاً من قبائل أبعد مثل عزة، وزبيد، وجبور. وهم مصنفون في الجدول تحت (أ)، على الرغم من أن صلتهم بزويج أضعف من فروع شمر المنفرقة والمذكورة أيضاً تحت العنوان نفسه، ومن أن بعضهم يمكن اعتباره مستقلاً مثل: شعار (13) والبوسودا (15)، على سبيل المثال.

تنحدر أسرة شيوخ زويج، آل محمود (أ، 1، أ 1) من الحمام. وكان ظاهر المحمود⁽³⁾ الذي حكم من السبعينيات وحتى بداية القرن الحالي رجلاً محترماً جداً. وورث عنه ابنه ضاري المنصب لكنه لم يرث الثروة. فخضع للإنجليز بعد حادثة الرمادي (سبتمبر / أيلول 1917م) لكنه لم يستطع، أو لم يرد، عام 1920م منع قبيلته من الانضمام إلى الثوار. وعندما شعر بالإهانة بسبب تصرف لجنم «الجمان» الغظ أمر بقتله بعد زيارة له في معسكره. وفي وقت لاحق اعتقل ضاري وقضى حياته في السجن. فانتقل منصبه إلى ابنه خميس وأخيه درج الذي توفي قبل بضع سنوات.

(1) قاري خورشيد (حوالي 1850م) مع مبالغته بغداد، 1324هـ/1906م، 249. يقول خورشيد، 198، أن زويج لم تكن تدفع أبداً أي ضرائب أو رسوم سوى «العشر».

(2) قاري الجزء الأول، 286، وهنا الملاحظات: 14، 15، 24، 29، 38.

(3) ليدي آن بلونت، القبائل البدوية على الفرات، ج 2، 189، خطأ: ظاهر المحمود. وقد وقع بنفس الخطأ موزيل، الفرات الأوسط، 48.

زوبع (أ)

شيخ المشايخ : خميس الضاري
مكان الإقامة : ضفة القرات البري - الفلوجة - المحمودية
عدد الخيم 3000

أ - الحيوانات

الشيخ الأكبر : خميس الضاري
مكان الإقامة : أبو غريب
عدد الخيام : 1800 (بدون الخيام الملحقة)

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
400			1 - العمام أ - الظاهر (2) أ - آل محمود 2 - الحمد (3) 3 - الفارس ب - العودة ج - البكر 2 - السعدان أ - الخضير ب - الخضير ج - القرهود
		مطلق المحميد صالح العودة (4) يوسف المرسان (5) شكر محمود	

عدد الأجزاء	منطقة الإمامة	الشيخ	القضية
		يوسف العرساني	د - اليونس
		محمد العبد	هـ - العبد
			3 - الشنقي (6)
			أ - الشنقي
			ب - الخلفيات (7)
		فرع الشنقي (8)	4 - الكروشييين
		فرع الشنقي	أ - الزامل
		ناصر العلي	ب - الفليح
		ناصر العلي	1 - الدندن
		حسن بن شحاذة (9)	2 - العهماز
		فنيح المحمود (10)	3 - اللواينة
		حسن المحسن	4 - الحنصير
		شلال الحسين	
		عبدان بن حمود	ج - آل شندوخ (11)
		اغوان بن حمود	
		فاطمه فاطم المرسى	د - آل حنظل (12)
		فصل القهيد	هـ - الهداب
			قباثل ملحق بهم
			1 - القريييين (13)
			2 - الشورتان (14)
			3 - الصبيحات (15)

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
			4 - المحرصة (16)
			5 - النمرور (17)
			6 - الهليل (18)
			7 - القرأغرك (19)
			8 - اللهب (20)
			9 - الخوالد
			10 - الفياض (21)
		شبل بن كاظم المساط (21)	11 - الهتاوين (22)
			12 - الجتاخرة (24)
			13 - الشعار (25)
			أ - الشعار
		خليف السلطان (26)	ب - السويلم
		يعقوب اليوسف (28)	14 - الفلوجين (27)
		يعقوب اليوسف (28)	أ - الاسماعيل
			ب - الخضير
			15 - اليوسودا (29)
			16 - بني زيد (30)

ب - القنادة

شيخ المشايخ : صلال المزعل (31)

منطقة الإقامة : اليوسفية

عدد الخيام 880 (بدون الملحقة)

القبيلة	الشيخ	منطقة الإقامة	عدد الخيام
1 - الزبار	نجم المقاس (32)		
2 - البرغوث	صلال المزعل (31)		
3 - الخمماس	عباس العايد		
4 - الحميد	عايد بن عداي (33)		
5 - السهيل (34)	حسين المدكوي		
6 - القمزان «الغمزان»	راشد بن حنفوش		
7 - الراضي (35)			
8 - الرموت			
ملحقة بهم			
1 - العزة	مهاوش المقاسم (36)		
2 - العصنة (37)			
3 - الكراد			
4 - القرطان (38)			

ج - الفداغة (39)

شيخ المشايخ: عراك السعد

رعد المهاوش

مكان الإقامة: الميوسقية

عدد الخيام 200 (بدون الخيام الملحقة)

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
50		محمد البرحان	1 - النابت
50		عراك السعد	2 - الدغيم
		مطر المهاوش	3 - انصار
			ملحق بها
50			4 - البرمفرج (40)

ملاحظات حول الجدول

- 1 - الوضع عام 1916م، أسماء الشيوخ حسب العزاوي ، عشائر العراق ، جزء 1 ، 191 - 203 ، معدلة . قائمة شمر لدى روسو ، رحلة من بغداد إلى حلب (1808م ، 66 وما بعدها ، تتضمن آ 1 ، 2 ، ب 3 ، 8 . تظهر قبيلتنا باسم زوبع لأول مرة في قائمة شبرنغر (1818م) ، مجلة جمعية المستشرقين الألمان ZDMG ، السنة 17 ، العدد 117 ، ص 224 . جونز ، 245 ، يحدد عدد خيام زوبع (أ) بـ 300 ، وبرغوت (ب) بـ 130 و(ج) بـ 150 خيمة . خورشيد ، 197 ، يحدد عدد خيام زوبع بـ 1000 خيمة إلى جانب كثير من أتباع قبائل أخرى . ماكس فراهير فون أوبنهايم : من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي «العربي» (1900م) ، الجزء الثاني ، ص 72 : 3000 خيمة ؛ موزيل ، الفرات الأوسط ، 127 : آ 2 ، 3 ، 4 ، ملحق بها 3 ، 6 ، 10 ، 11 ، 13 ، 16 ، ب ، ب ملحقة 1.

صبيحة الحرب: خيال الخيل، زوبعي! في الأزمنة السابقة: معن اراجع بهذا الخصوص، الجزء الأول، 244.

- 2 - العائلات الثلاث متسوية إلى أبناء طاهر .
- 3 - العزاوي يقدم بدلاً منها: الحامد والمحمد .
- 4 - العزاوي: صالح بن عواد بن سائم بن بكر الحمام .
- 5 - 1916: أبوه عرسان العلي .
- 6 - ذكرت في سائمة، 249.
- 7 - العزاوي - الحليفات .
- 8 - 1916م والده شنيتر الجاسم .
- 9 - 1916م حميد بن شحادة الذي يأتي الآن في العربية الثانية .
- 10 - 1916م عابد الزويج، قارن العزاوي، عبد العايد، شيخ الزوايعة عائلة أخرى من الفرع .
- 11 - العزاوي - الشاجبة (الشاخنة) .
- 12 - العزاوي، الحناظلة .
- 13 - الجلبين، انظر الجدول، زينة جـ .
- 14 - الموالي، انظر الجزء الأول، 305، ضمن التماسل 3.
- 15 - الموالي .
- 16 - الغفيلة قارن الجدول، شمر أ 2 و الجزء الأول ص 4254.
- 17 - زويج، قارن ص 325 أعلاه .
- 18 - المجمع، انظر القسم الخاص بذلك .

- 19 - انظر القسم الخاص بذلك .
- 20 - الجبور، قارن الجزء الأول، 303، 4.
- 21 - بنو نعيم، انظر القسم الخاص بذلك .
- 22 - زبيد، خورشيد، 217: 10 ببوت في إمام موسى صبيحة الحرب: أخوة عوفه!
- 23 - 1916م علي المسلط .
- 24 - الجنابين .
- 25 - الجبور، يتصوي تحت الزوبع منذ أمد بعيد، سالنامه 249، مستقلة، صبيحة الحرب: عيال العود .
- 26 - 1916م والده سلطان بن حسن .
- 27 - التكاثره أيضاً، يسمون «التكرينين» .
- 28 - 1917م: والده يوسف الظاهر .
- 29 - الأفضل: سمودي قارن الجزء الأول، 305، 6، 1، خورشيد، 197: 200 خيمة، موزيل ص 126.
- 30 - انظر القسم الخاص بذلك .
- 31 - 1916م - والده خزعل السليمان .
- 32 - العزاوي: نجم المبدالله .
- 33 - سلفه: أخوه صايل، 1916م، والده عدي ابيصاك .
- 34 - قارن مع الجدول، شعر (3 ب 1) . «من هذا الجزء ص 84 أعلاه» .
- 35 - صايح (شعر) .
- 36 - 1916م والده جاسم .

37 - خورشيد، 220 : 20 كوخ في منطقة الرضوانية، العزاوي، العسفة،
الجنابيين.

38 - خورشيد 197 : 100 خيمة، قسم منهم بقي في الدليم، الجزء الأول،
305، 4، آ، 2.

39 - صحفة الحرب: العزيب 1

40 - صفي، سابقاً ضمن العبيد، العزاوي في المنشئ: اليعلادي، ص 43.

شعرير

مرت معنا قبيلة الغرير الصغيرة، المقيمة في الجنوب والشرق قرب الفداغة، في الجزء الأول، الصفحة 293؛ وذلك لأنها كانت في أحد الأوقات تنتمي إلى تجمع العبيد الذي كان يسيطر على الجزيرة في القرن الثامن عشر قبل شمور. ويبدو أن الغرير ليس لديهم ذكرى واضحة عن ماضيهم العظيم⁽¹⁾، لكنهم ما زالوا محاربين أشداء. بعد سقوط بغداد (1917/3/11م) بدأوا بالسطور على طريق بغداد - الحلة، ولم يخضعوا للإنجليز إلا في صيف 1918م على الرغم من أن الطائرات البريطانية قصفت عدة مخيمات من مخيماتهم

يوجد تفريعات صغيرة للغرير لدى نسله الهندية وآل علي في المشخاب .

(1) العزاي، الجزء الأول، يحاول البرهان على أن الغرير هم شمور. وأنا لا أوافق على ذلك. البيان اللذان يذكرهما وهما: وحرد فرع شمري يحمل الاسم نفسه (4) في جدولنا، وصيحة الحرب لدى الغرير: ستاهيسا يعني كل منهما الآخر، لأن غرير شمور هم أسلم؛ بينما ستاهيسا هي صيحة الحرب عند العيلة. ويجب أن تكون الغرير قد تبنت هذه الصيحة في القرن التاسع عشر، إما لأنها كانت تخيم في منطقة العيلة أو لأنها كانت تعيش في حماية قبيلة العيلة القريبة، وفي مثل هذه الحالات كان تبني صيحة الحرب لقبيلة أخرى أمر غير نادر. وما يتفحص رأي العزاي بشكل خاص هو أن العرير أنفسهم ينسبون إلى الحمدانيين، أي أنهم ينحدرون من الشمال. وفي الآونة الأخيرة صار شمور ما بين النهريين يعتبرون الغرير من أقربانهم.

الغريير (1)

شيخ المشايخ : محمد الديلمي (2)
عبود الميهول

عدد الخيام	منطقة التجوال	الشيخ	القبيلة
50		عبود الخليل	1 - الخليفة
25		حرج الراشد	2 - العمران
		معاض بن بدوي (3)	
60		عبود الميهول	3 - العباينة
50		حسين العبادنة (4)	4 - الرجاء
30		أحمد السعيد (6)	5 - السعيدات (5)
20			6 - أبو حسين (7)

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عام 1916م وتم إعادة النظر، بأسماء الشيوخ حسب العزاري، ص 254، وما بعدها.
- 2 - يتبع العبادنة (3).
- 3 - 1916م: وائده بدوي بن حسن.
- 4 - 1916م: وائده عبدالله بن حماد.
- 5 - الأصول إلى سعيد (زيد).
- 6 - 1916م محمد السعيد.

- 7 - قبيلة وردت لدى موزيل، قريبة من قبيلة تحمل الاسم نفسه، الجزء الأول، 402، عائلات من البرحسين الشماليين وكذلك اليوحمدان . eted . 404
(2) تأتي أحياناً إلى العراق وتنصب خيامها لدى أقربائهم.

قراغول

القبائل التي تحمل اسم قراغول لها طبيعة خاصة مختلفة عن المؤلف. فهي منتشرة في كامل ولاية بغداد آنذاك من الرمادي حتى الرميثة ومن الزاب الصغير حتى انغراف. وهي لا تشعر بأنها عضو في رابطة جماعية، على الرغم من أن بعضها له صلات قريبي مع بعضها الآخر، والشيء المشترك فيما بينها هو الاسم فقط. أما الاسم قراغول فهو اسم تركي⁽¹⁾ ويعني "الحارص المصلح". وهو يعود إلى العهد المملوكي حيث كان أفراد هذه القبائل يستخدمون لحماية الطرق⁽²⁾. وفي عهد باشوات المماليك (1749م - 1831م) كان القراغول تابعين لأخا مقيم في بغداد. وفي عام 1831م ألغى هذا المنصب الذي كان يشغله رجل مملوكي وأعطيته مهامه لسليطين متشابهتين هما: مكتب أخا الأحشامات⁽³⁾ وهيئة الإشراف على قبيلة غره

(1) يلفظها الأتراك ويكتبونها كقراغول، وهي اللغة العثمانية الجديدة وقراغول^(*).

(2) العزاري في المنتزه البغدادي، 43.

(3) أحشام تعني أيضاً نوعاً من الميليشيا، في إيران على الأقل. في عام 1817م كُتف أخا الأحشامات بتأديب الباي، والنجادة، واليوموسى؛ دوحة 301. بخصوص الباي والنجادة انظر مقال شعر - طرفة والندافة، اليوموسى مفقودون: من الممكن أن يكون الثلاثة كلهم متمين إلى مجال عمل واحد.

(*) لا يوجد فرق بين التركية القديمة والتركية الحديثة من لفظ قراغول. المصدر: نسخة فصحى مبعوة. (م. شبر).

أولوس⁽¹⁾. كانت الهيئة الجديدة تسمى ببساطة 'أفلامي سلسلة' 'المكاتب الثلاثة'. كانت تتبع لها القبائل التي تفككت إلى مجموعات صغيرة، وكانت تعيش على الزراعة على الفرات من الرمادي حتى الحلة، وعلى دجلة من سامراء حتى الرحمانية، وعلى دبال، ومن كركوك حتى بدير وجصان، والتي لم يكن من الممكن التعامل معها كوحدة واحدة بسبب تشتتها. ويبدو أن مهعة 'المكاتب الثلاثة' كانت تقتصر على جباية الضرائب من هذه الفئات المتفرقة التي كانت تتألف في منتصف القرن الماضي من حوالي 12000 خيمة أو كوخ، وكانت تمارس أسوأ الأفعال. ونجد الإشارة إلى أن الضرائب المجباة لم تكن ميري، أي ريع عقاري، وإنما ضرائب على العائلة ورسوم مشابهة.

بعد هذا الخروج القصير عن الموضوع نعود إلى موضوعنا بأن تقدم أولاً فكرة عن قبائل القراغول المختلفة، التي ينسب إليها خورشيد، 191، الإشجيرية والجنابيين. كان الإشجيريون مقيمين في الأصل في مطقة الدليم. ولكن في حوالي عام 1850م لم يكن يعيش هناك سوى أقل من نصف القبيلة، بينما كان البقية منتشرين عند أبو غريب، وفي هور عفرقوف، وعند المسيب، وقرب الحلة⁽²⁾. ويبدو أن الإشجيريين الذين كانوا آنذاك موجودين عند اندليم قد اختفوا، أما في الحقيقة فيمكن أن يكونوا مندمجين في القراغول الملتحقين بالدليم⁽³⁾. إضافة إلى أولئك هناك مجموعتان أخريان من 'الإشجيريين': إحداهما موجودة في منطقة اذار (قرب الحلة، على الضفة اليمنى للفرات)⁽⁴⁾، والثانية على نهر دجلة فوق البغيلة

(1) تركمان تحولوا إلى أتراد على أرض تركية سابقاً في منطقة الحدود العراقية الإيرانية قرب متلي.

انظر أيضاً المزاوي، الجزء الثاني، 182 وما بعدها.

(2) خورشيد، 207 - 231. لا يمكن تحديد العام الذي تمردت عليه قائمة قبائل المكاتب الثلاثة، لأن خورشيد رأها جاعرة عندما التقى عام 1849م مع اللجنة التركية الإيرانية في بغداد. في النصوص التالية نسمى هذه القبائل 'المغلاخون المسجلون'.

(3) قارن خورشيد، 190 مع 217، (حتى)، 220، 223.

(4) الجزء الأول، 305، ب، 6 د.

«التعمانية حالياً» وهي ملتحفة بقبيلة زبيد (الجدول و 1). أحياناً يطلق على هذه المجموعة اسم قراغول.

وهناك أيضاً قراغول ملتحقون بشمر - طوقه⁽¹⁾، وآخرون على الفزاف عند المنطق، لا بل هناك بعضهم منضمون إلى القبيلة الرخل ساعدة. ولقد صادفنا مجموعة منهم مع زوبع (أ ملحق 7)، ومجموعة ثانية تسكن إلى جوارهم، وثالثة في الشمال عند العبيد⁽²⁾.

وبينما تتبع جميع قبائل القراغول الأخرى لتجمعات غربية فإن المجموعة المجاورة لزوبع مستقلة. كانت منطقتها تبدأ في السابق تحت قناة المحمودية وتمتد على دجلة إلى ما بعد اللطيفية⁽³⁾. ويعيش القراغول الآن فوق اليوسفة أيضاً. وهم سنيون. حرالي 500 خيمة.

(1) لا تطبق مع القراغول التي يذكرها جونز (1854م)، 372، عند الشوملي تحت الرحلة.

(2) الجزء الأول، 308، 1-.

(3) يذكرها هناك أيضاً موزيل، الفرات الأوسط، 50.

الحنابيين (1)

على الجهة المقابلة لزوبع والغريير ومسمود (انظر المقال التالي) يحتل الحنابيون، الذين كانوا في السابق يعيشون في منطقة الدليم، الضفة اليمنى للفرات⁽²⁾. وكانت هجرتهم قد حدثت بمعظمها بعد منتصف القرن التاسع عشر. إذ أن خورشيد لم يتعرف عليهم هنا بعد. وهو يتحدث فقط عن 10 خيام لهم على قناة أبو لوجة (الضفة اليسرى). ومن سكان ذلك الوقت انضمت شكري عجيل⁽³⁾ إلى الحنابيين وأصبحت أسرة شيوخهم⁽⁴⁾.

بعض الكتاب يعتبرون الحنابيين زيديين، ونحن نشك في صحة ذلك لأن كثيراً من القبائل المجهولة الأصل تدعي أنها تنحدر من زييد.

جميع الحنابيين تقريباً فلاحون؛ في جرف الصخر، الذي فقدوه في الثمانينات بسبب تلاعب الحكومة وحقادعها⁽⁵⁾، فلاحون للنبلاء البغدادين الباججي والزيبيق. ولذلك فإن نفوذ عائلة الشيوخ ضعيف هنا، وهو أقوى على الضفة

(1) في كثير من المراجع: الحنابيون.

(2) قارن الجزء الأول، 286.

(3) خورشيد، 201 وما بعدها، 218. الذين يستون هنا عربيات مذكورون أيضاً في سائعه، 285.

(4) شها، مقاطعة بغداد، 1908م، 227.

(5) شها، 75.

اليسرى حيث يعيش فوق المسيب سدس القبيلة تقريباً .

الجنابيون قوم غير محاربين ولكنهم شاركوا بنشاط في التهريب الذي ازدهر على خط الفرات بعد الاحتلال الإنجليزي لبغداد (11/3/1917م) .

وهناك جماعات صغيرة من الجنابيين موجودة أيضاً في أماكن أخرى ، راجع مقال الزقاريط ، والجبور ، والصفحتين 328 ، 335 ، الملاحظة 24 أعلاه .

الجنابيين (1)

شيخ المشايخ : . . . (2)

منطقة الترحال : ضفة الفرات اليمنى تحت الحصوة - المسيب

ضفة الفرات اليسرى فوق المسيب

عدد الأكواخ : 2000 - 3000

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
700			1 - البو معلى
300			2 - البو صفر
300			3 - البو قلة (3)
200			4 - البو غربة (4)

ملاحظات حول الجدول

1 - بسبب عدم وجود معلومات خاصة بنا وقشل جميع المصادر الموثوقة أخذنا الجدول من شبها 247. ذكر لنا عدد الأكواخ عام 1916م. توصلنا إلى الأرقام الإفرادية بعد الاختصار المناسب للأرقام الخيالية ، دوماً ، عند شبها .

2- 1916م: رشيد العلي الخليلي، من المفروض أن يكون قد توفي في تلك الأثناء.

3- يذكر خورشيد، 222 وما بعدها، جماعات صغيرة بهذا الاسم عند الحلة.

4- يذكر خورشيد، 219، جماعة صغيرة منهم في هور عقرقوف.

مسعود

على النهر نحو الأسفل تقسم إلى جوار الجنابيين قبيلة مسعود التي تجمع الآراء على أنها تتحدّر من شمر. وبما أن نيبور (1765م) يذكر أسلم بين مجموعة شمر التي كانت آنذاك تنتقل على الحدود العراقية، فإنه من المحتمل أن تكون قبيلة مسعود التي نتحدث عنها هنا مرتبطة بفرع أسلم النجدي (4 من الجدول) الذي يحمل الاسم نفسه. أما القبيلة الفرعية فرير فمن الصعب فصلها، بسبب ندرة الاسم، عن قبيلة ظي القديمة فرير⁽¹⁾؛ من المؤكد أن مسعود وجدها في العراق عند مجيئها.

المسعوديون فلاحون، وهم يقيمون على قناة الحسينية⁽²⁾، التي أنشئت عام 1254هـ/ 1838م وتمتد من المسيّب حتى قرب كربلاء، في غالب الأحيان على الضفة اليمنى المجاورة للصحراء. وقام جزء من القبيلة قبل وقت غير بعيد بعبور الفرات والإقامة على قناة الاسكندرية⁽³⁾، والمجموعتان، مسعود كربلاء ومسعود

(1) قارن الجزء الأول، 271، 272. هذا يعني أن معلومة طي ما بين النهرين الأعلى عن فرير في العراق قد تأكدت. غير أن العزاوي، الجزء الأول، 252، يتحدث عن فرير (خطأ مطبعي؟).

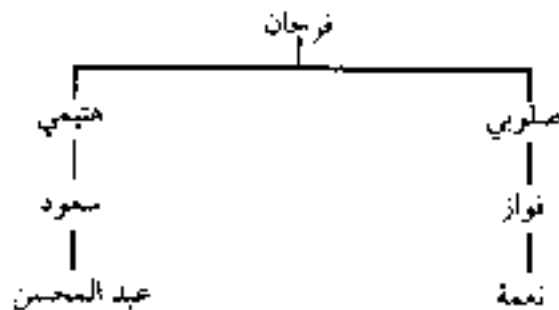
(2) بشأن سابقاتها قارن خورشيد، 202 (استبدل الت - ب اوست، السطران 12 و 17)؛ موزيل، ثقرات الأوسط، 321، لوتفريغ، 252.

(3) خورشيد، 220، قارن 197 وما بعدها، يسجل لمسعود على الضفة اليسرى للفرات 15 خيمة؛ ولكن في مكان أبعد نحو الأسفل. كانت آنذاك الضفة اليسرى تلاكندرية قسنة.

الاسكندرية، مستغنان عن بعضهما، والمجموعة الأولى أخرى جداً من الثانية. وهناك فئة صغيرة من القبيلة استوطنت بعيداً في الشرق حيث تتسرب في تراب الولاية مياه نرساق ودحائه النازلة من جبال لورستان. ولم نزل لها علاقات مع القبيلة الأم⁽¹⁾.

يوجد لدى مسعود كربلاء ولدى مسعود الاسكندرية العديد من المجموعات التي تنحدر من أصول قريبة. وتشكل قوام «كروم» أهم هذه المجموعات. وهناك فئات صغيرة من هذه القبيلة مشتتة في أماكن بعيدة في العراق الأعلى. يذكر خورشيد، 219 وما بعدها، بعض هذه الفئات في ناحية الدليم (20 خيمة) وعند الرضوانية (30 خيمة) وتحت المسيب (45 خيمة)؛ أما نحن فنسبهم بهم عند ربيعة. لم يمر سوى عدة عقود على وجود القوام «الكروم» عند مسعود. كما أن البرغانم (ممدان) - وحسب العزاوي، 252، القوام «الكروم» أيضاً - لم يمر زمن طويل على وجودهم في متلفتهم الحالية؛ كانوا يقيمون سابقاً في الأعلى في جرف الصخر⁽²⁾. أما الشوافع فكانوا يقيمون على نهر الاسكندرية منذ منتصف القرن الثامن⁽³⁾.

تنحدر أسرة شيرخ مسعود كربلاء من فريز. والمخطوط التالي يبين علاقة القرابة بين الشيخ الأكبر عبد المحسن وشيخ الفريز نعمة الفواز.



(1) العزاوي، الأول، 241، ينسبها إلى شمر - طرقة.

(2) يذكرها خورشيد، 218، هناك مع 100 خيمة، سائنام، 285، على نهر الحسينية.

(3) خورشيد، 220: 20 خيمة (داخله ضمن 50 خيمة التابعة لأبو غريب).

المسعود (1)

مسعود كربلاء (2)

شيخ المشايخ: عبد المحسن بن الحاج مسعود (3)

عدد التلاميذ	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
150	الامام حون	مركب بن حمد	1 - آل هنداس (4)
150		نعمة الفواز	2 - الحرير
		عمران الهدمود عبد العاصر	3 - العفابات «المكبات»
300	قصر السيد كاظم	دهش السمن	4 - الهرير الملحق بهم أ - البر مصري (5) ب - الامارة (6) ملحقة
150	هود ابو لايح	عز بن مزعل الملاوي (7) شعلان العيقان (8)	1 - الفوام الكوام أ - آل لايح
40	سنة الهندية		2 - البر غانم (9)

مسعود الاسكندرية

شيخ المشايخ: . . . (10)

عدد الخيام: 250

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
	نهر الاسكندرية	مخير بن فرحان القمام (الجمام ^(*))	1 - الهواير
	الاسكندرية	عسل بن ساحل	2 - المتابعة ملحقة بها:
	نهر المسب		1 - القوام
	نهر الاسكندرية		2 - الشوافع

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1916م. استكملت أسماء الشيوخ استناداً إلى العزاوي 251

وما بعدها.

2 - تم ترتيب فروع انقبائل 1 - 4 من المغرب نحو الشرق.

3 - ذكر والده مسعود بن هتيمي لدى موزيل؛ القراءات الأوسط 107.

4 - فلاحون عند إقطاعي من كربلاء، حسب العزاوي: فرير (2) أو غرير.

5 - سالنامه 285 تسمى معدان.

6 - حسب العزاوي فرير أو غرير.

(*) الجمام/ حسب العزاوي/ عشائر العراق. (م. شبر).

- 7 - 1912 والده مزعل ، عالم الإسلام ، 2 ، ص 43 ، رقم 80 .
- 8 - فلاحو الكيلاني في بغداد .
- 9 - أحد الشيوخ المذكورين عام 1916م ، جمع ، موجود على الخارطة .
- 10 - 1916 إبراهيم الواجد .

الزقاريط

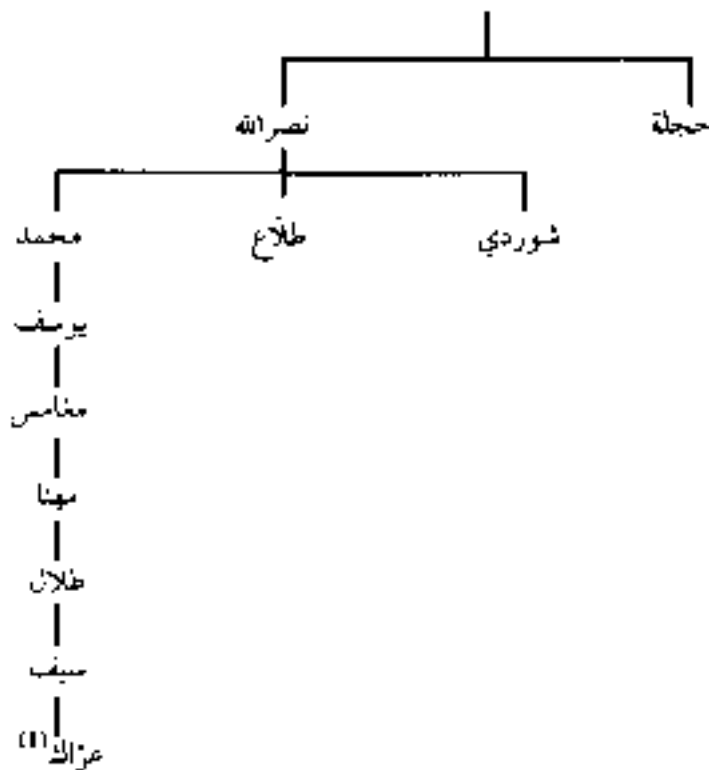
ينتمي الزقاريط مثل مسعود إلى شعراء فهم ينحدرون من عبدة ويتبنون صحبتهم الحربية: سنا عيس⁽¹⁾! إلا أنهم خلافاً لمسعود لا ينتمون إلى فئمة جربا الرّحل وإنما إلى فئمة أقدم؛ بذكرهم نيبور (1765م) في منطقتهم انحالية قرب كربلاء⁽²⁾.

تشكل القبيلة جماعة متجانسة اختلط معها فقط بعض الجنابيين⁽³⁾ والتميميين (7). ومن الممكن أن يكون التميميون جاؤوا مع الزقاريط من نجد. ويشمى القروع 1 - 4 إلى عائلة واحدة حسبما يتبين من مخطط النسب التالي.

(1) قرن الجزء الأول، 261، الملاحظة 27.

(2) قرن الجزء الأول، 221.

(*) لم أستطع التعرف على ما يقصده المؤلف بترقم 40 هنا (و. ش.).



الزقاريط هم غالباً بدو رحل - يربون الجمال والأغنام - ويستقلون في الصحراء بين شتائه والصحف وكربلاء . وبعض الزقاريط أصبحوا فلاحين . وكانت الأرض التي يعملون فيها، قرب كربلاء، ملكاً لهم في السابق، لكن ملكيتها انتقلت في عهد مدحت ياشا إلى عائلة الشيوخ العمارات . أصبح هؤلاء الفلاحون فيما بعد شعبة يتنازلت بقية القبيلة سنية .

(1) شيخ المشايخ .

الزقاريط (1)

شيخ المشايخ: عراك بن سيف

منطقة الترحال: كربلا

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
160		صخيل بن علاج (2)	1 - آل علاج
80		يندر الفرحان	2 - آل فاضل
80			3 - الشاورددي (3)
		حمود المماني	4 - الحجلة (4)
		محمد آل زريف (5)	أ - آل زريف
		علي الهوير	5 - البغرا (6)
		مصارع البدوي (7)	(المفرزة) (*)
		سليمان القاهر (8)	6 - الشريفات (6)
80		محمد الشماس (9)	7 - التعايم

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1916م، عُذِّلت أسماء الشيوخ استناداً إلى العزاري، ج 1 ص 222 - 228. سالنامه، 284، تذكر فروع القبائل 4، 5، 6، 7 (5)، 6 غير ظاهرة).

2 - 1916 شيخ المشايخ.

(*) المفرزة عند العزاري، (م. شبر).

- 3- الحزاوي : "شوردي" . منهم يأتي فاضي القبيلة، العارفة .
- 4- الحزاوي : أهل الحجلة، مجلة سالتامه .
- 5- يعيش في كريلاه .
- 6- موزيل، الثغرات الأوسط، 107 (المقصود).
- 7- 1916 : أبوه بدعي الزيارة .
- 8- 1916 : أبوه ظاهر الحبيب .
- 9- الحزاوي : م . الشماص .

بني سعد

استوطن بني سعد قرب كربلاء قبل وقت قصير، وربما بعد الحرب العالمية الأولى⁽¹⁾. وهم ينتمون إلى القبيلة التي نحمل هذا الاسم والموجودة على قنات ديكلي منذ عشرينيات القرن الماضي⁽²⁾. ولا يمكن التأكيد مما إذا كان هؤلاء يتحدرون من بني سعد الذين كانوا يقيمون حوالي عام 1443م قرب واسط⁽³⁾، وذلك لأن القبيلة غير مسجلة ولا يوجد في المراجع أي شيء عن تاريخها.

(1) غير موجودة في سائعه. العزوي، الأول، 251، 253، يذكرهم حرفاً كجيران لسعود. ويذكرهم عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ص 1367 هـ/ 1948م، 99، بين قبائل كربلاء، بالإضافة إلى بعض الجملحات ذات الأصل غير البايوي مثل الوزون والنصاروة. يرد ذكر النصاروة عند المزوي أيضاً، 253.

(2) رحلات المنشن البقلاوي، محمد بن أحمد الحسيني، 1237هـ/ 1822م، ترجمة عن الفارسية عباس المزوي، بغداد، 1367هـ/ 1948م، 51؛ منتصف الطريق بين خازن مهنيج (عند الوندية) وديهي عباس اخورشيد، 231 (فلاحون مسجلون): عند شويران، 20 خيمة سائعه، 256؛ عند بندروز، 35.

(3) نور الله الشوشنري مجالس المؤمنين، مجلس 8، ص 16.

بني طرف

بني طرف - حيران مسعود في الجنوب -، تبدأ قبائل الهندية التي تنتشر على امتداد فرع الفرات هذا وتصل حتى الكفل - وهم مهاجرون حديثون، لأن نهر الهندية، التي أصبحت منقطعهم سالحة للسكن بسببه، لم يبدأ جريان الماء فيه إلا منذ حوالي عام 1800م - فقد كان في الأصل قناة نهرع بشقها أصف الدولة (*) من لكتار⁽¹⁾ لكي يوفر الماء للمدينة المقدسة النجف، وسميت باسم مؤسسها الهندي، الهندية. وسرعان ما بدأ المشروع الخيري يتجاوز تأثيره غرضه الأصلي، خيراً وشرأ. كان مع كل فيضان ربيعي يزداد قوة ويمد مجراه نحو الجنوب، مشكلاً فروعاً هنا، وينعم المناطق المنخفضة هناك مؤقناً أو دائماً، إلى أن وصل إلى النهر الأم قبل السماوة. وفي الوقت الذي أضاف هذا النهر الجديد للأراضي الزراعية مساحات واسعة جديدة، عرض أراضي أخرى للجفاف لأنه سحب المياه شيئاً قسباً من المجري القديم، من شط الحلة. ولكي يتفادي باشاوات بغداد هذا الخطر بدأ ومنذ الأربعينيات بسد الهندية. لكن جميع الجهود المبذولة طلت عشرات السنين دون جدوى؛ في عام 1880م كان الهندية قد أصبح الفرع الرئيسي للفرات، وفي عام 1885م أدى إلى تجفيف شط الحلة كلياً تقريباً. قام مهندسون فرنسيون ببناء سد

(*) جد التواب اقبال الدولة (م. شتر).

(1) يوجد هناك ضريح فخيم بني 1780م - 1784م.

لم يصعد إلا من عام 1891م حتى عام 1903م، وأخيراً بني السدة ولیم ويلكوكس الذي انتهى عام 1913م وجعل من الممكن توزيع الماء بالتساوي بين فرع الحلة وفرع الهنتية.

تقدم قبائل الهنتية بشكل ملموس لأول مرة في قائمة لدى خورشيد، 115 وما بعدها: طفيل (700 رجل)، الكنانة (300 رجل)، بني حسن (1500 رجل)، الفتلة (1600 رجل)، الإبراهيم (200 رجل). إذا ما أجريننا مقارنة مع القبائل الموجودة اليوم وهي: طفيل، وبني حسن، وبني طرف، وفتلة، وجليحة، وقريط، نجد أن تركيبها لم يطرأ عليه تغير كبير: انضقت إليها قبيلتان (جليحة، وقريط) ورحلت واحدة (إبراهيم) إلى شط الكوفة. وهناك تغير آخر ظاهري فقط: لأن كنانة «جنانة» وبني طرف يتعان بعضها البعض كما سنرى أدناه.

جميع هذه القبائل كانت في الأصل تحمل طابع المعدان، ومعظمها ينحدر أيضاً من موطن المعدان، العراق الأدنى. لكن بعضها لم يأتوا من هناك مباشرة وإنما كانوا يسكنون قبل هجرتهم قرب الدبوانية في الجزيرة حيث كانوا ينتمون إلى تجمع الخزاعل. ولقد حافظوا في منطقتهم الحديدية أيضاً فترة من الزمن على رابطتهم مع هذه القبيلة القوية⁽¹⁾.

بسبب تأرجح الظروف المائية، وعدم وضوح قضايا الملكية، وأيضاً بسبب التصرفات التركية الحمقاء، ومنها مثلاً تسليم جباية الضرائب لوائي بن شفلح، شيخ مشايخ زبيد، أصبحت منطقة الهنتية منطقة اضطرابات مستمرة⁽²⁾ لم تتوقف إلا بعد الاحتلال الإنجليزي، ولكن لتتلع بعد ذلك بغاية العنف خلال الثورة العراقية (1920م).

يعيش بنو طرف على الضفة اليمنى للهنتية في شمال غرب الناحية التي تحمل اسم

(1) لوجوس سميهم يباطة خزاعل، أمّا خورشيد، 315، فيقول إنهم محتلفون مع الخزاعل.

(2) لوتكرهك، 291: ثورات في عهد نجيب (1842 - 1849م)، وعبدي (1849 - 1851م)، وعمر باشا (1858 - 1859م). خورشيد، 116. يشكر فائلاً: الهنتية، مركز للمعارضة ومنبت

الهندية أيضاً. وهم مرتبطون بالقبيلة التي تحمل الاسم نفسه وتساكن على الجانب الآخر من الحدود العراقية جنوب شرق العمارة. كما أن كنانة «جنانة» (3) يعيشون هناك أيضاً، ويعيش بنو سد (أسد) (4) في الجياش فوق القرنة على الفرات⁽¹⁾.

كان بني طرف، شأنهم شأن جميع قبائل الهندية الأخرى، يعيشون في يادى الأمر من زراعة الأرز لكنهم تحولوا منذ 50 عاماً تقريباً شيئاً فشيئاً إلى زراعة أصناف أخرى. لأن الأراضي التي كانت في السابق تتعرض للغمر ارتفع منسوبها شيئاً فشيئاً بسبب مواد الخمي التي يجلبها معه الفرات. وهم يسكنون مثل قبائل الهندية الأخرى في أكواخ.

يتبع بنو طرف في الحرب والسلام جيرانهم بني حمرن.

بني طرف (1)

شيخ المشايخ: . . . (2)

المنطقة: نهر المشروب

عدد الأكواخ: 250

عدد الأكواخ	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
			1 - الدعوم (3)
			2 - بني صالح
			3 - الكنانة (جنانة)
125	نهر المشروب: نهر الدويجة		4 - بني سد (أسد)
			ملحقة بهم:
			الكراكتة (4)

(1) انظر مقال "قبائل حويرة" في القسم التالي، وبني لام، الجدول، ملحقة 1، أسد.

ملاحظات حول الجدول

1 - لعدم توفر سوى ملاحظات إجمالية من عام 1916م، فإن من غير المؤكد فيما إذا كانت الفروع 1 - 4 فروع لبني طرف أم أنها ملحقة بهم فقط . سالنامه 291، 293، تورد 1 و4 والكراكية إلى جانب بني طرف .

مناطق إقامة بني طرف والوحدات المنصوبة تحتهم 2 و4 والكراكية محمنة على المخارطة ب 1 كربلاء .

2 - 1916 : سلطان الطوعيب .

3 - دعوم يوجد أيضاً لدى أبو صخير .

4 - يبدو أنهم يرتبطون بالطغبل - قارن خور شيد 195 حيث يذكر أن لهم ومع قبيلة نالة صفيرة، في هور عقرفوف (300 كوخ) . اليوم يوجد كراكية أيضاً عند أبو صخير .

بني حسن

بني حسن أكبر قبيلة على نهر الهندية. وهم يجاورون في الشمال بني طرف ولكن ليس لهم هنا سوى منطقة محدودة غربي طوريريج (الهندية). غير أنهم يبدأون فرق الكفل من جديد ويمتدون من هنا نحو الجنوب حتى إلى ما بعد ناحية الهندية. ويشغلون شط الكوفة وشط الشامية⁽¹⁾، اللذين يتفرع فيهما النهر تحت الكفل، حتى إلى ما بعد مستوى الكوفة، وهور الدخن⁽²⁾ الذي يمتد بينهما. ولذلك يمكن اعتبار بني حسن من قبائل الشامية مثلما يمكن اعتبارهم من قبائل الهندية.

بناء على ما ذكرناه في العقال السابق عن منقلومة نهر الهندية فإنه يمكننا الافتراض بأن بني حسن قد هاجروا إلى هناك في الربيع الأول من القرن الماضي. وقبل ذلك كانوا يسكنون في الجزيرة قرب الديوانية؛ إذ أن نيبور⁽³⁾ يذكر بني حسن مع قبائل دببر، وأقرع، وجليحة، الذين كانوا يقيمون في هذه المنقطة. كما أنه لم يزل يوجد هناك حتى الآن فرع لبني حسن هو المكاتيم (ب 2).

(1) في الاستعمال المحلي يسمى شط الشامية في بادئ الأمر شط أبو شور، لكنه اعتباراً من فرع أم الحياية حيث يدخل في ناحية الشامية وحتى مركز الناحية مدينة الشامية، يسمى نهر أبو كحرف.

(2) يمتد هور الدخم جنوبي الكفل حتى عرض الكوفة تقريباً ويصل في الشرق إلى ما بعد شط الشامية.

(3) للجزيرة العربية، 390.

أما فيما يتعلق بأصل بني حسن فيقال بأنهم ينحدرون من قبيلة بني مالك المغفودة اليوم والتي تنسب إلى ربيعة. ويروى مالك هؤلاء كانوا في عام 1765م وما زالوا موجودين في منطقة السماوة. يرد ذكرهم هناك لدى نيبور⁽¹⁾ مع آل علي الذين يشكلون اليوم فرعاً من بني حسن (ب 15). وبذلك يكون قد ثبت وجود صلة لبني حسن مع بني مالك وإن كانت ليست بالضرورة صلة نسب.

استوطن بنو حسن في بادئ الأمر عند مجيئهم في الشمال ثم تقدموا⁽²⁾ شيئاً فشيئاً على النهر نحو الأسفل، وذلك بأن قوّوا أنفسهم بجلب قبائل من أقربائهم مثل آل علي، أو يضم قبائل غربية مقيمة في الشامية. ومن هذه القبائل الغربية قبيلة دهيم⁽³⁾ التي لا تضم القبيلة الفرعية التي تحمل هذا الاسم (ب 5) وحسب، وإنما أيضاً البوحداري (ب 4) وأجزاء من ألبو حبيدح (ب 14) وبعض الوحدات الصغيرة (ب 7، 11، 13). التحقت الأجزاء الغربية بالقبيلة الفرعية آل جراح (أ 2) التي كان لها الدور الرئيسي في تقدم بني حسن نحو هور المدخن. وسبب هذا النمو الكبير تضخم جراح الهور إلى درجة أنهم تفككوا في نهاية المطاف. ثم تطورت فروعهم (ب 3، 6، 8، 12، 14) والوحدات الغربية التي انضمت إليهم إلى قبائل فرعية لم تعد تابعة لشيخ الجراح⁽⁴⁾ وإنما لشيخ مشايخ بني حسن.

تعكز آل عباس، أسرة مشايخ بني حسن، ليس فقط من المحافظة على تمامك تجمع القبيلة الكثير الفروع، وإنما أيضاً من جعله رئيساً لاتحاد يضم العديد من قبائل الهديّة وقبائل الشامية المجاورة. وكان بنو طرف علي الهنديّة، والعبايد

(1) الجزيرة العربية، 1389، عام 1102هـ/1691م عند الرماحة، كلين، ص 128.

(2) خورشيد، 116، يحصر منطقة إقامة قبائل الهنديّة، وبالتالي بني حسن أيضاً، في منطقة كربلاء - طويريج.

(3) أثبت خورشيد وجودها في الشامية 1850م، ص 115، ولكن يجب أن نقرأها "دهيم" بدلاً من "دهيمة".

(4) عام 1916م كان لقبه الشمخي، شيخ جراح هور المدخن، لم يترك يمارس بعض النفوذ على مجموعته.

والحميدات على الشامية، أعضاء دائمين في هذا الاتحاد، وكانت جلبحة وقريط تنضمان إليه بين حين وآخر. غير أن آل عباس اصطدموا بقبيلة فثلة، ثاني أكبر قبيلة بين قبائل الهندية/الشامية، التي كانت تسمى مثل بني حسن إلى تجميع القبائل المجاورة تحت سلطتها. وفي 1893م نشبت حرب بين القبيلتين لهذا السبب⁽¹⁾.

وكان هنالك توتر آخر بين بني حسن وأحيان كربلاء. وكاد هذا التوتر أن يفجر عندما انتقلت إلى كربلاء الاضطرابات التي أدت في أبريل/نيسان 1915م إلى طرد الأتراك من النجف. إذ دخل بنو حسن إلى المدينة لكنهم اكتفوا بحرق دار الحكومة ونهبها⁽²⁾.

بينما كان الأتراك يعملون على خلق العداوات بين القبائل، اتبع الإنجليز في بادئ الأمر سياسة معاكسة⁽³⁾ لأنهم كانوا بحاجة إلى هدوء في البلاد من أجل توفير الغذاء وجباية الضرائب. ولذلك سعوا إلى ردم المهوة بين بني حسن والفثلة - مما ألحق الضرر بهم كما نبين بعد ذلك بوقت قصير. إذ أن القبيلتين تمكننا بسبب ضمان عدم مهاجمة أي منهما للآخرى، من المشاركة في ثورة عام 1920م.

اتخذ بنو حسن في بادئ الأمر موقفاً سلبياً من انقلاب التي انطلقت من بغداد والمدينيتين المقدستين النجف وكربلاء. ولكن عندما ثارت قبائل المشخاب (على شط الكوفة الأسفل) اندفع معها (14 تموز/يوليو 1920م) بنو حسن الجنوبيون الذين كان يقودهم شيخ المشايخ علوان السعدون. أما أخو علوان عمران، رئيس بني حسن الشماليين، فقد تردد بضعة أيام لكنه ما لبث أن رضخ لضغط انشوار. في 20 يوليو/تموز احتل بنو حسن الكفل، وفي 24 تموز صدوا بالتعاون مع قبائل أخرى كتيبة بريطانية كانت تتقدم باتجاه الكفل - الكوفة، بينما شاركت مجموعات أخرى في حصار الكوفة⁽⁴⁾ الذي استمر من 20 يوليو/تموز حتى 17 أكتوبر/نشرين الأول.

(1) لونغريك، 310.

(2) غارن ريفيو، 143.

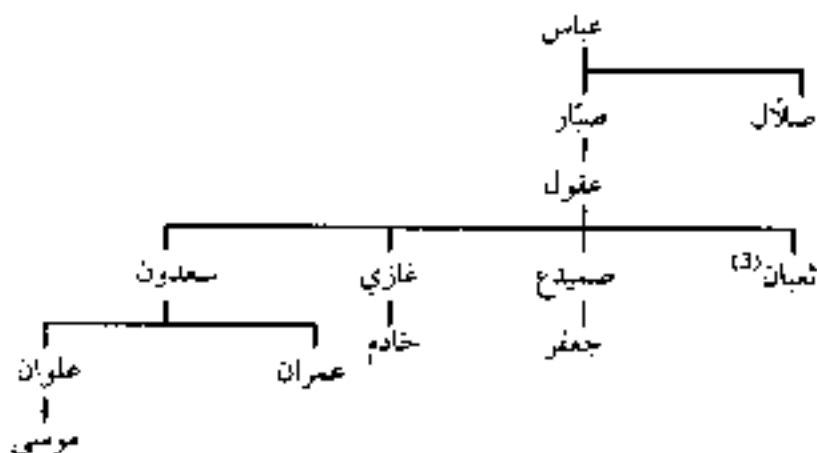
(3) ريفيو، 29.

(4) ريفيو، 145 وما بعدها. هولدر - العصيان في بلاد ما بين النهرين 1920م

. Passon, A.T. Wilaon, Mesopotamia 1917-1920. A clash of loyalties, passion.

خلافاً لمعظم قبائل الهندية الأخرى لا يمارس بنو حسن الزراعة وحسب بل وأيضاً تربية الماشية. ويقوم الرعاة في فصل الربيع بالتوغل في الصحراء حتى جاز الين - «Djal el Batem» مسيرة أربعة أيام جنوبي النجف.

لأسرة مشايخ بني حسن، آل عباس، أملاك كثيرة قرب الكفل مركز متنفذة القبيلة⁽¹⁾. ولكن لهم أملاك أيضاً في أعلى الهندية وفي هور الدخن⁽²⁾.



يملك شيخ المشايخ الحالي عمران الحاج سعدون بيتاً في طويريج الهندية، لكنه يسكن غالباً في أملاكه الزراعية خارج المدينة.

(1) يظهر في الخريطة ب 1 حلة حصن هلوان الممدون على الضفة اليسرى للهندية فوق الكفل، وحصن ثان في الشمال الغربي من الكفل، وبيت في الجنوب الشرقي منها، وفي نفس المنطقة حصن وبيت لأخيه عمران، وبيتان لابن عمهما جعفر الصميدع.

(2) خادم الغازي، انظر أدناه.

(3) ذو نفوذ واسع قبل الحرب العالمية الأولى.

بني حسن

حواتم

الحواتم هم أقوى فرع بين فروع بني حسن ويعتبرهم البعض قبيلة مستقلة . يعيشون في منتصف الطريق بين الكفل والكوفة وكانوا في السابق يقومون عند اندلاع ثورات يشل حركة السفن والقيام بأعمال إرهابية في الكوفة . وخلال الحرب العالمية أيضاً كانوا من المشاغبين وخاصة في الأشهر الفاصلة بين انسحاب القوات التركية واحتلال الإنجليز الفعلي للكوفة (ديسمبر/ كانون الأول 1917م) . كانت هناك ثارات دم بين البوضرس : والبوشنيو ، كما كانت توجد عداوات بين شيوخهم المنحدرين من البوضرس : كان سلمان الفاضل قتل منافسه تامر المهنا . فاعتقله الأتراك لكنه هرب وعاد في النهاية دون ملاحقة لكي يتولى منصب الشيخ الذي كان قد احتله في تلك الأثناء دهام الثامر⁽¹⁾ ابن ضحيته تامر المهنا .

(1) يوجد على الخريطة ب 1، حلة «Hutab» حصن له وحسن سلمان.

بني حسن (3)

شيخ المشايخ : عمران الحاج سعدون
منطقة التنقل : كرملا - الكفل - النجف - الصليبية والصلبية
عدد الأكوخ : 6000

أ - بني حسن الهندية (2)

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
320	أبو نقاش : كعبوري		1 - آل جميل (3)
320	كعبوري		2 - آل جراح (4)
160			3 - آل عباس (5)
80			4 - الثراوين (6) ملحقة :
80	نهر عبد حريبات		العامرة (7)

ب - بني حسن في هور الدخن (8)

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
	أبو نقاش : الكفل : هور الدخن	عمران الحاج سعدون؛ موسى الملوان؛ جعفر الصبيح	1 - آل عباس (9)
	شط أبو شورة		2 - الحكايم (10) النجانيه

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
	شط الكوفة - شط الشامية		3 - الحوام
360	ضفتا شط الكوفة فوق الكوفة		4 - البر حجازي (11)
200	مقابل الكوفة		5 - الدهيم (12)
55	الضفة اليسرى تحت الكوفة		6 - البر نعمان
40	الضفة اليسرى من شط الكوفة		7 - البر شيخ مشهد (13)
125	الضفة اليسرى من شط الكوفة		8 - العيسى (14)
160	الضفة اليسرى من شط الكوفة		9 - أبو سلامة (15)
	الضفة اليسرى من شط أبو شورة		
320	شط الأصمى		10 - أبو عارضي
120	الضفة اليمنى من شط أبو شورة		11 - أبو عذيب
320			12 - المرش (16)
	أم الحجابة		13 - الزرقاء (17)
			«التركات»
320			14 - أبو حميد (18)
	الضفة اليمنى من نهر أبو كغوف		15 - آل علي (19)
			ملحقة :
150	الضفة اليمنى من نهر أبو كغوف		آن بدير (20)
			أ - أبو حسين
			ب - النبهان

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1916م، بعض أسماء الشيوخ عقلت عام 1942م استناداً إلى أقوال عراقيين يقيمون هنا - القبائل مصنفة من الشمال نحو الجنوب أي من أعلى النهر إلى أسفله.

2 - كلا المنطقتين كعبوري وأبو نقاش تقعان غرب شمال غرب وغرب جنوب غرب طويريج، قارن سالنامه، 291 وما بعدها، والخريطة ب 1 كربلاء. يوجد على هذه الخريطة قرية لكل من آل جميل (1) وآل جراح (2) والشراوين (4)، وبيوت شيوخهم أنفاك وبيت شيخ آل كباس (3).

3 - الشيخ 1916م: سلمان الحسين.

4 - الشيخ 1916م: محمد العبادي. شيخ آل جراح هور الدخن هو الآن ابن الحسن الشمخي الذي يقيم مثل سلفه لثمة الشمخي عند الصليجية.

5 - الشيخ 1916م: ياسين المحسن.

6 - الشيخ 1916م: مهدي الشعلان.

7 - سالنامه، 291، 293.

8 - سالنامه، 296، تذكر القبائل الفرعية 1-4 في ناحية هور الدخم مع أكثر من 200 كوخ، 6-8، 12، 14 في ناحية الكوفة؛ 15 مذكورة في سالنامه، 319 وما بعدها بين قبائل ناحية الصلاحية. على الخريطة ب 1. عند الحلة توجد مستوطنات القبائل الفرعية 2، 3، 4، 7، 9، 11 وحصون الشيوخ المذكورين في الملاحقة التالية.

9 - أسرة الشيوخ، انظر النص أعلاه.

10 - انظر أعلاه، ص 360.

11 - شيخ المشايخ 1916م: عودة الزبالة، وشيخ آخر: أبو خلة.

- 12 - شيخ المشايخ 1916م: سلمان الحميد - الشواقي المسجلون على الخريطة هم فرع من الدميم.
- 13 - حسب سائنامه عبوده؛ فارن مقال: قبائل أبو صخير الصغيرة.
- 14 - أحد الشيوخ 1916م: جاسم الرخيص.
- 15 - يتبعون البوعارضي (10)، كلاهما على الأرجح من منشأ غريب - يعمل البوسلماة جزئياً في أراض تملكها العائلة اليهودية البغدادية المعروفة دابال.
- 16 - شيخ المشايخ 1916م: أبو صالح بن رقام بن غيدان بن ماضي. أحد أعمامه، مريهج الغيدان وشيخ آخر من شيوخ المواشي، نعمة السقيان، موجودان على الخريطة.
- 17 - سائنامه: زرفان: الشيخ 1916م: عبد الله الصفر.
- 18 - حسب سائنامه: شبل - شيخ المشايخ 1916: ناصر العبد الإيعة، شيخان آخران، علي الجبور وجاسم الحمادي موجودان على الخريطة.
- 19 - شيخ المشايخ 1916م: وداي العطية.
- 20 - يتبعون بني حسن في حالة الحرب، وإلا فهم مستقلون. يزرعون الأرز ويملكون بعض بساتين النخيل. يوجد على الخريطة مستوطنة من مستوطناتهم، ب. الدغارة، وكذلك مقر شيخهم آنذاك حسين الدواد: انظر المقال المتعلق بذلك.

فتلة

صحيح أن الفتلة لا تستطيع مجارة بني حسن من الناحية العددية ولكنها تستطيع مجاراتهم من ناحية الأهمية السياسية. وتنقسم القبيلة إلى ثلاث مجموعات موزعة على شواطئ الهندية وشط الشامية وشط الكوفة. وعلى الرغم من أن لكل مجموعة أسرة شيوخ خاصة بها فإن المجموعات الثلاث تشعر وتنصرف بروح تضامنية وتخضع جميعها للشيخ عبد الواحد الحاج مكر الذي يقود الفتلة من المشخاب⁽¹⁾.

يذكر بأن القبيلة كانت تسكن في الأصل في منطقة الناصرية. ثم انتقلت إلى ناحية الفوار في جنوبي عفاك، لكنها غادرتها في النصف الأول من القرن التاسع عشر وانتقلت نحو الغرب لتعيش في الأراضي المستعمرة بعد شق قناة الهندية.

في عام 1850م بلغ عدد الفتلة على الهندية 1600 شخص وعلى الشامية 250 شخصاً. أما المئات الثقلية الذين بقوا في الفوار فقد لحقوا المهاجرين في العقود التالية⁽²⁾.

شجع الأتراك الفتلة على الاستيطان في المناطق الزراعية لأنهم كانوا فلاحين

(1) هكذا تسمى الدلتا التي يشكلها شط الكوفة تحت أبو صخير مع القنوات المتفرعة عن ضفته الغربية وبعد ذلك يسمى النهر داته هنا شط المشخاب.

(2) خورشيد، 115 وما بعدها.

نشيطين . وحيثما كان الفتلة يحملون في أراضي جديدة ، كما على الهندية ، لم تحدث أية مشاكل . إلا أن الأمر كان مختلفاً على المشخاب حيث وجدوا عند وصولهم إلى هناك - في آخر الستينيات - فلاحين ينتمون إلى البوشيل المعروفين بحبهم للقتال . فقد شن البوشيل ، مدعومين من مائتهم الأقوياء الخزاعل ، الحرب على الفتلة . واستمر النزاع بين قتلة والخزاعل حتى التعرّب العالمية الأولى وما زال حتى اليوم له تأثير على السياسة الداخلية العراقية .

وقف الأتراك في هذا النزاع إلى جانب الفتلة . وقام السلطان بشراء أراضي ، كانت حتى ذلك الحين تزرعها الخزاعل ، وأجرها لشيخ الفتلة فرعون . وخلال التعرّب العالمية الأولى وعد الأتراك ولديّ فرعون مبدّر ومزهر بإعطائهما أوراق طابو (شهادات ملكية) لمزيد من أراضي الخزاعل . وكتحبير عن الامتثال لم تعرض الفتلة القوات التركية التي كانت في طريقها إلى عجمي السعدون شيخ المستنق الأكبر وحليف قوات المركز . وعندئذ هاجمت الخزاعل الفتلة وألحقت بهم خسائر فادحة استمرت حتى تحقيق السلام على يد المرجع الشيعي الأعلى سيّد محمد كاظم اليزدي (صيف 1916م)⁽¹⁾ .

في الشمال حدثت نزاعات بين الفتلة وبين حسن لأن كليهما كان يسمى إلى ضم القبائل الصغيرة الموجودة في منطقة الهندية والشامية . وكما ذكرنا أعلاه (ص362) ظلت النزاعات قائمة بين القبيلتين إلى أن صالحهما الإنجليز بعد الحرب العالمية الأولى ثم اشتركتا بعد ذلك معاً في الثورة العراقية عام 1920م . ولم يزل هناك حتى اليوم شيء من الغيرة بين القبيلتين . وتظهر هذه الغيرة في العديد من النكات⁽²⁾ الساخرة وحسب وإنما أيضاً في الصراعات السياسية الداخلية . وببما ظل بنو حسن هادئين خلال ثورات البدو في القرن الماضي ، فقد لعبت فيها الفتلة دوراً قيادياً .

(1) ريفو ، 31 ، تُعرض للفتلة على أنها هي المهاجم .

(2) يتباهى الفتيون بذلكهم ويردّون على تباهي بني حسن بكثرة عددهم : أيه الأكثر البقر أم البشر؟

تسكن المجموعة الشمالية من الفتلة على جانبي شط الهندية قرب طويريج. وتبدأ منطقة إقامتها على الضفة اليمنى تحت البلدة عند شط ملا وتبعد مسافة 12 - 13 كيلو متراً نحو الأسفل، وتبدأ على الضفة اليسرى فوق طويريج وتنتهي على نهر عوفي. وأهم قناتين في منطقتهم قناة القزوينية في الشرق وقناة أبو رونة في الغرب. وكانت أراضيهم، شأنها شأن أراضي بقية قبائل الهندية، قد تضررت من بناء السد لكنها استُخدمت بعدئذ من فتح نظام قنوات جديدة وأصبحت مروية⁽¹⁾.

فتلة الشامية أضعف من فتلة الهندية. ومركزهم موجود في ناحية المهناوية على الضفة اليسرى لسط الشامية فوق أم البعور/ الشامية، وجزء منهم موجود على الضفة اليمنى.

أما المجموعة الثالثة والأقوى فتعيش على قنوات وأهوار المشخاب، غالباً على الضفة اليمنى للنهر. ويزرع الفتيلون هنا الأرز، عندما تكون الظروف المائية مناسبة، وفي الشتاء يزرعون الحبوب. كما أنهم يمتلكون أيضاً بساتين نخيل.

لقي مشروع الحكومة العراقية، ذي ناحية الفوار ثانياً، اهتماماً كبيراً لدى الفتلة. ولكن إذا ما نفذ المشروع وعاد الفتيلون إلى المنطقة، ستشعب نزاعات مع الخزاعل السادة السابقين لمنطقة الفوار، ومع جبور.

(1) فنانان شفرعان فوق السد وتسيران بمحاذاة النهر. كان الأثر الك قد بدأوا بشفهما ولكنهما لم يستكملا إلا في عام 1917م على يد القبائل ذاتها، وفيه، 78.

عائلات شيوخ الفتلة

أهم أسرة من أسر شيوخ الفتلة اسمها أبو دليم - يتزعم حقلها الرئيسي فتلة المشخاب بينما يتزعم حقلها الفرعي أبو راضي لفتلة الهندية . وتتوضح علاقة القرابة من شجرة النسب التالية .

في الأعوام 1911م - 1913م كان العديد من شيوخ الفتلة في السجن، من بينهم ميدر ومزهر ابنا فرعون وابن أخيها عبد الواحد الحاج سكر⁽¹⁾ . وهذا الأخير هو الآن رئيس البيودليم، بينما توفي الآخرون . وكان أتباع عبد الواحد خلال الحرب العالمية أكثر من أتباع عمه، وخلال الثورة العراقية تفوق كلياً على أقرانه بمن فيهم مجبل الفرعون شيخ المشايخ آنذاك . وكان المسؤول الرئيسي في الشامية عن حملة التحريض التي انطلقت من المدينتين المقدستين الحنف وكربلاء . ولذلك كان مستعداً عند اندلاع الثورة في الرعيثة في 2 يوليو/ تموز 1920م⁽²⁾ . وتولى في 13 يوليو/ تموز قيادة قبائل المشخاب ضد حامية أبو صخير وأجبر قوات الاحتلال الإنجليزية على العودة إلى الكوفة .

في العقود الأخيرة كان عبد الواحد قائد تلك الحركة التي تناضل من أجل حق

(1) عالم الإسلام، ج2، 29، العدد رقم 11، 45 ورقم 89.

(2) انفض المؤتمر الذي عقد الضابط السياسي في الكوفة في أول يوليو/ تموز عند مجبل الفرعون دون نتيجة، ويلسون 295.

القبائل في الأراضي الزراعية وحق الشيعة في المشاركة في السلطة بالحجم الذي يستحقونه. ولقد برز بهذه النصفه خلال الاضطرابات التي حدثت عام 1935م و عام 1937م⁽¹⁾. وفي أحداث ثورة للعراق ضد إنكلترا (1941م) وقف إلى جانب الكيبلاتي وحكم عليه لهذا السبب بالإقامة الجبرية. بسند نطاق أتباع عبد الواحد وأنصاره إلى أبعد بكثير من قبيلة نطفة والقبيلتين التابعتين لها الطفيل والكرده، وذلك لأنه متحالف مع شيخ الأفرع (سعدون الرسن) وشيخ الخزالات (علي المزعل) وشيخ البوجباش (عدي الندلي) وشيخ بني الأزرع (شنشول الحسن) وحتى مع شيخ الخزاعل نفسها (سلمان العبطان). وله في عائلته حصاد، من بينهم علي سبيل المثال: ابن عمه تكليف الميدر وابن أخيه عبد الرضا، ولكن له أيضاً أصدقاء، مثل فريق المزهر⁽²⁾ وعمه مجيل شيخ المشايخ السابق.

تنقسم عائلة الجوراضي، زعيمة فتلة الهندية، إلى خطين: بيت كلوب «كلوب»، وبيت سلطان. في عام 1916م كان اثنان من أبناء كلوب «كلوب»، هما شعيران ومعاوي، يحكمان على الضفة اليسرى، وكان ابن أخيه مطلب السلطان⁽³⁾ يحكم على الضفة اليمنى. والثلاثة هم الآن في عداد الأموات.

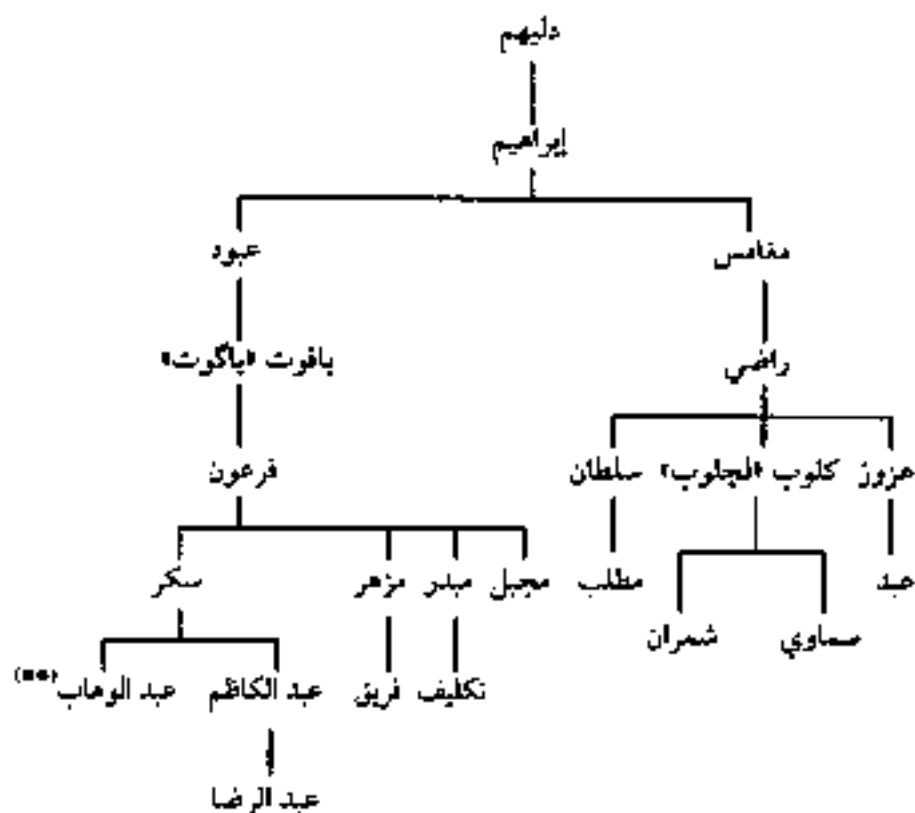
(1) الشرق الحديث، 1935م، 163؛ 166 وما بعدها، باسم، 1937م.

(2) راجع هامنا ص 298.

(3) فريق مشهور بأنه هو الذي ارتجل تلك الأبيات الشعرية المقتضية والقوية «هرسة» التي يتشدها اليهو في رقصات الحرب وغيرها من المناسبات.

(3) يوجد على الخريطة مستويات لهم، ب 1 «Tillal-حلة»؟

مشجرة نسب عائلتي شيوخ الفتلة، البودليهم والبوراضي



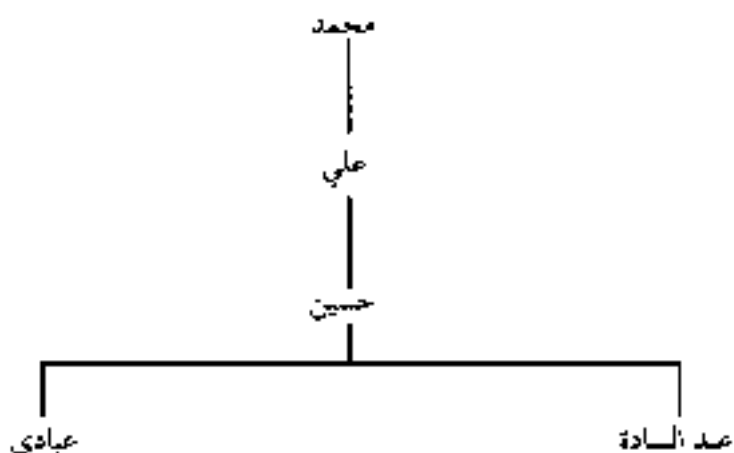
(*) فريق بن مرمر بن فرعون بن ياكوت بن عبود بن شبيب بن إبراهيم بن عليهم بن حسن بن حسون. ويلاحظ أن هنالك اسم شبيب لم يذكر في شجرة النسب التي دونها أبوهايم. ولم

يذكر ولده الآخر الشيخ عبد العباس بن فريق مزهر [العزاوي، ج 3 ص 145] (م. شتر)

(**) الصحيح هو عبد الواحد الحاج سكر وهو من أهم الشخصيات من آل قتله التي لعب دوراً كبيراً في ثورة 1920م. (م. شتر)

فتلة

تسمى عائلة شيوخ فتلة الشامية اليوهديله وهي تنحدر من القيم (أ 5). وشجرة نسبها كما يلي:



كان عبادي الحسين يترأس خلال الحرب العاتية، وآلان يترأس ابن له اسمه غير معروف^(*). ولكن عليه أن يتقاسم السلطة مع عمه عبد السادة ومع ابن أخيه.

(*) هو الشيخ صبغيان المرادي عشائر العراق، ج 3 من 146. (م. شير).

الفتلة (1)

شيخ المشايخ : عبد الواحد الحاج سكر

عدد الأكواخ : 5000

ا - فتلة الهندية (2)

شيخ المشايخ : آل كلوب آل «جلوب»

آل سلطان

عدد الأكواخ : 2000

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	التعليق
150	منطقة الإقامة شط الهندية		1 - البوراضي (3)
80			2 - العزيز (آل عزيز)
160			3 - البورمسي
120			4 - الفيادة
			5 - الفيح (آل كيم)
	الضفة اليسرى		

ب - فتلة الشامية

شيخ المشايخ : المبادي (4)

المنطقة : المهناوية

عدد الأكواخ : 775

قبائل ملحقه

للكرد (5)

الشيخ : الحاج مشمان المغير
المنطقة : شط الشامية، الضفة البري، قناة العقر
عدد الأكوخ : 350

ج - فئكة المشخاب

شيخ المشايخ : عبد الواحد الحاج مكر
المنطقة : المشخاب
عدد الأكوخ : 2000

ملاحظات حول الجدول

- 1 - بيانات عام 1916م للأسف غير كاملة - من المفروض أن تكون قروع القبيلة آ 2 - 4 موجودة أيضاً مع الجماعات الأخرى راجع بهذا الخصوص انعمادي - سالنامه 291 وما بعدها، 319 وما بعدها. تذكر المحتويات الثلاثة للفتلة . خورشيد، 115 التميم (250).
- 2 - مكان إقامة الفروع 3 - 5 موجودة على الخارطة - الحلة .
- 3 - الشيخ 1916م : عيد العزوز، انظر الخارطة .
- 4 - عبادي وعبد السادة : انظر ص 261 أعلاه موجودان على الخارطة : اندغارة .
- 5 - الكرد تضم أفراد من أصول مختلفة (هماوند، الشيخ بزيته، دزني) ولكنهم لا يتكلمون سوى العربية . أقسام منهم يتواجدون في الزرونية عبد الجبور الذين أخذت عنهم صحيفة الحرب : عجم العزاوي ج 2 - 187 وما بعدها . يقدر العزاوي عددهم بـ 1000 عائلة، تقريباً . سالنامه 320 تذكرهم في منطقتهم الحالية .

جليحة

جاءت الجليحة التي تقيم إلى الغرب من الفتلة من نفس المنطقة التي جاءت منها الفتلة وهي الديوانية. ولم يزل جزء من القبيلة يعيش حتى اليوم على امتدادات نهر جوعان جنوبي هور عفك «عضع».

ورد ذكر الجليحة في موطنهم الحالي لأول مرة لدى نيبور (1765م)، وذكروا أيضاً في الحوادث التاريخية البغدادية في تقارير عن حملات تأديبية ضد القبائل الموجودة هناك في بداية القرن التاسع عشر⁽¹⁾. وكانوا آنذاك يسكنون على الجانب الآخر من نهر اليوسقية الذي كانت ضفته هذه يملكها العفك الذين كان الجليحة يتضامنون معهم عادة.

من المرجح أن تكون الجليحة قد هاجرت ابتداء بالفتلة الذين كانوا في يوم من الأيام جيرانها في الجنوب. وعلى أي حال فقد جاؤوا (أي الجليحة) إلى الهندية بعد الفتلة. لأن خورشيد لم يجدهم هناك⁽²⁾. ولم تزل لهم علاقات مع أبناء قبيلتهم من العفك.

تتأخى مع الجليحة قبيلة البرافع التي تعيش معهم على الهندية وفي هور عفك. والجليحة أقوى على الهندية لكن البرافع أقوى في الهور، ولذلك تجد

(1) راجع مقال العفك أثناء.

(2) ولكن في موطنهم (850 رجلاً)؛ خورشيد، 115. هناك تذكرهم أيضاً فائمة شيرنغر، رقم 108.

البراقع تابعة للجليحة في الشمال، بينما تتبع الجليحة البراقع في الجنوب. إلا أن عائلة شيوخ براقع الجنوب⁽¹⁾ تنحدر من الجليحة.

وينبع جزء من جليحة وبراقع الهندية للفتلة، بينما ينبع الجزء الآخر لبي حسن.

الجليحة (1)

شيخ المشايخ: . . . (2)

منطقة التجوال: شط ملا

عدد الأكواخ: 375

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
			1 - البو صريصر
			2 - العصامات (3)
			3 - الرحاحلة

البراقع (1)

شيخ المشايخ: . . . (4)

منطقة التجوال: شط ملا

عدد الأكواخ: 250

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
			1 - آل عبدالله (5)
			2 - آل فضل الله (5)

(1) في الحرب العالمية الأولى كان اسم زعيمهم مرهون ابن الحاج حطال.

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عام 1916م . سالنامه 292 تورد القبيلتين في مكان إقامتهما الحالية تقريباً . إحدى مستوطنات (البراقع) توجد على الخارطة ، ب 1 الحلة . الجليحة وبراقع العمك تتألف من 200 و 450 كوخ .
- 2 - 1916م : علي بن نعمة .
- 3 - ترد في الجنوب كفرع من البراقع .
- 4 - 1916م : جيهاد المحمد .
- 5 - موجودة أيضاً في الجنوب .

طفيل

تنتمي طفيل إلى المجموعة القديمة من قبائل، كما تبين أعلاه ص 357 من قائمة خورشيد المعروضة هناك. وهي تقسم في جنوب شرق ناحية الهندية وتصل جزئياً إلى ناحية الحنة (نهر شاه). ويعيش فرع القبيلة حيدر علي الضفة اليمنى للنهر. وهو يجاور من جهة الشمال قبيلة فريط الكريط، ومن جهة الجنوب بني حسن، بينما تجاور بقية الطفيل الفتلة في الشمال وبني حسن في الجنوب.

عانت منطقة طفيل منذ بناء سد الهدية (1913م) من نقص في المياه، ولذلك هاجر جزء من أبناء القبيلة في الأعوام اللاحقة، لكنهم عادوا الآن إلى أراضيهم مرة أخرى. يتبع طفيل عدد من الفروع منها أيضاً البوسمن الذين يسكن جزء منهم على نهر الحسينية - حيث يعيش غالباً فلاحون من مسعود - وجزء عند الجعارة.

تبع الطفيل الفتلة.

الطفيل (1)

شيخ المشايخ : نور آل متعب (2)

منطقة التنقل : الضفة اليسرى للهندية، نهر هوفي - علفمي

عدد الأكواخ : 2400

القبيلة	الشيخ	منطقة الإقامة	عدد البيوت
1 - السهلان		شط الهندية علقمي	300
2 - الحياذر (3)			
3 - بني مسلم (4)			
4 - البر حتروش			

ملاحظات حول الجدول

- 1 - مأخوذة 1916م . مناطق إقامة فروع القبيلة . موجودة على الخارطة ، الرحلة ، سالنامه 311 تشير إلى بني مسلم (3) في منطقة نهر شاه أمنا بقية الطفيل ففي قناة المنهير (ص : 292) .
- 2 - 1916م نايف الفيدان . عم نور المتعب ، سالنامه 342 : مطلق الفيدان . يوجد على الخارطة قلعة لمتعب الفيدان .
- 3 - الشيخ 1916م ، سلمان الجبور الذي وردت قلعة على الخارطة .

(*) لم يضع المؤلف شرح للرقم (4) (م . شبر) .

قريظ

يبدو أن القريظ هم مثل الجلجحة من المهاجرين التحديثيين - يعيش الجزء الأكبر من القبيلة في جنوب غرب ناحية الهندية، والبقية في شمال شرقها. وهم مثل بني حسن من مرتبي الأغنام. وتتبع القريظ بني حسن أحياناً والفئلة أحياناً أخرى. ترتبط بالقريظ قبيلة كزافة^(*) الصغيرة التي جاءت من اندغارة (الدبوانية).

القريظ (1)

شيخ المشايخ: . . . (2)

مكان التجوال: الشط الأيمن للهندية بين الفئلة والحيادر (طفيل)

الضفة اليسرى منقهان

عدد الأكواخ: 1800

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
			1 - المر حلقب (2)
			2 - الخبازة
			3 - الحواقظ
			4 - الحويظطات

(*) كزافة: حسب قول الشيخ حسين الشمالان (م. شير).

قريط (1)

الكرافة

شيخ المشايخ (*) : . . . (3)
منطقة التنقل : شط ملا : ابو روية
عدد الأكوخ : 400 (?)

ملاحظات حول الجدول

- 1 - حسب الوضع 1916م : نذكرهم سالنامه ، 292 ، في منطقتهم الحالية تقريباً .
- 2 - 1916م : شعلان اراضي (على الخريطة ، ب 1 . حلة : شعلان أبو خنف) . قريط منفهان وكانوا تحت حكم مانع بن لوتي ؟ سالنامه ، 342 : منذور الملوتي .
- 3 - 1916م : علي الحسين .

(*) شيخ الكريط هو مرهون بن منذور آل لوتي (مصدر الغزاري ص 206 ، ج 4) . لمزيد من التفاصيل يراجع كتاب عشائر العرقي للجزاوي ، ج 14 ص 226 - 228 . (م - شبر) .

عوايد

تنتمي العوايد إلى قبائل الشامية . وهي تسكن على الضفة اليمنى لنشط (نهر) أبو كنفوف مقابل الفتلة، لكنها تبدأ وتنتهي في مكان أبعد باتجاه أسفل النهر . وهم أحفاد أولئك العوايد الذين رآهم نيبور⁽¹⁾ عام 1765م على الضفة اليسرى للفرات فوق مملو، والذين ينحدرون حسب الروايات المتناقلة من بني مالك الذين يرد ذكرهم عند نيبور معهم (أي مع العوايد) . ويقوم العوايد علاقات طيبة مع جيرانهم في الشمال بني حسن، لكن عدداً قليلاً منهم يقف إلى جانب الفتلة . وقد شارك العوايد في الثورة العراقية شأنهم شأن الفييلتين المذكورتين بني حسن والفتلة . يعمل العوايد في زراعة الأرز ويملكون أيضاً بستين نخيل .

اشتهر الشيخ مرزوق العواد كشاعر هجاء سليط اللسان (انظر الصفحة 372

أعلاه) .

(1) الجزيرة العربية، 389.

العوايد (1)

شيخ المشايخ: مرزوق المرزوك، العواد
 المنطقة: شط الشامية بين الغنلة والمحمدات
 عدد الأكوخ: 2000

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
500			1 - الرويات
1100		قاسم بن صمصمة (2)	2 - الصبيان
400			3 - الحكام المحيما

ملاحظات حول الجدول

1 - سائمه 320 وردت في أم الورد وأم البط أي أمكنتها الحالية شيخ المشايخ وكذلك الشيخ المذكورون عام 1916م جبار الصالح، وجبور المجهول ومحمد الفالح موجودون على الخارطة - الدغارة، الديوانية وكذلك الناحيتين.

2 - يعد مرزوق العواد أهم شيوخ العوايد.

الحميدات

الحميدات مثل الحوابد قبيلة من قبائل الشامية الصرفة، وهم يسكنون على ضفتي الشط بين العوابد والفتلة في الشمال اليوسبل (الخزاعل) في الجنوب. تقع منطقتهم في الشمال من مناطق زراعة الأرز، على الضفة اليسرى حيث تتصل بهور ابن نجم كما على الضفة اليمنى في ناحيتي عنكوشي ومنتفهان. وعند التوجه نحو الأسفل باتجاه جريان النهر سوء إمكانات الري⁽¹⁾. وخلال الحرب العالمية الأولى ساءت شروط الري إلى درجة أن جزءاً كبيراً من القبيضة انتشر في مناطق مختلفة. وفي عنكوشي يعمل الحميدات فلاحين عند عائلة سادة "أشراف" تحمل الاسم نفسه وتقيم هناك منذ أجيال عديدة.

كانت الحميدات في السابق تنتمي إلى تحالف الخزاعل، وخلال الحرب العالمية وقعت إلى جانب بني حسن.

إن شيخ العشايخ الحالي، حاجي «الحاج» رايح العطية كان له بعض النفوذ عام 1916م، وكان عمه حاجي «الحاج» حمود اليدن والحاج جاسم جواد أقوى منه. ويسمى رايح العطية إلى تكتل «حزب» شيخ الخزاعل شعلان السلطان الظاهر.

(1) قارن سلانامه، 320.

الحميدات (1)

شيخ المشايخ: الحاج رايح العطية
 المنطقة: كلا ضفني شط الشامية عند أم البعور / الشامية
 عدد الأكوخ: (2)2080

عدد فلبوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
		رايح العطية	1 - الوطان
			2 - البر غزيل
			3 - البر خضر
			4 - البر عزيب ¹⁰
			5 - العمار
			6 - البر درويش

ملاحظات حول الجدول

1 - الوضوح عام 1916م. سالنامه، 320، تسميهم فلاحى عنكوش، متفهان، أبو غربان، رغيلة. وهؤلاء المذكورون على الخريطة ب[الديوانية، وكذلك مقرات أقرىاء شيخ المشايخ حاجي حمود، وحاجي جاسم، وشيوخ آخرين آنذاك.

(*) هناك ترق بين تسميات الغزوي له حميدات والمؤلف، يقسم الغزوي الحميدات إلى:

أ - الوطان وهم الرؤساء وينقسم إلى ثلاثة:

أ - البيليش (رئيسهم سرحان المحمد).

ب - البومشيش (رؤسائهم رايح العطية وكان من الرؤساء حمود الدن).

ج - البوشية وهم من الرؤساء.

2 - أهل الشصفة رئيسهم الحاج جاسم أن جباد ويفرعون أربعة قروص:

أ - البريهات ب - آل عمار ج - البر درويش د - البر غزيل

إبراهيم

تعيش قبيلة الإبراهيم على الفرات الأسفل^٢ إذ أنها من نفس الأصل كذلك الإبراهيم التي تنتمي إلى مجموعة بني مانيك التابعة للمنتفق. وحسب قائمة خورشيد المذكورة أعلاه، (ص 356) نزل الإبراهيم في بادئ الأمر على الهندية. لكنهم هاجروا بعد وقت قصير نحو الأسفل؛ ذلك أن الفئلة عندما جاءت إلى المشخاب في ستينيات القرن الماضي وجدت الإبراهيم مقيمين هناك. وكالفئلة دخل الإبراهيم في صراع مع سكان المنطقة الذين كانوا قبلهم هناك، وهم اليوشيل والغزالات المنتمين إلى اتحاد الخزاعل، ولذلك أقاموا علاقات صداقة مع الفئلة. إلا أنهم تحالفوا أيضاً مع قبيلة آل زناد على الرغم من أنها تنتمي أيضاً إلى الخزاعل. ولولا هذه التحالفات ما كان في وسع الإبراهيم المحافظة على استقلاليتهم كما يتضح من إلقاء نظرة على موقع منطقتهم. تقع هذه المنطقة بمعظمها على الضفة اليسرى لشط المشخاب وتمتد حتى امتدادات شط الشامية، أي حتى أبو بلامه، والثنيشية، والغزالي^(١)، بحيث أن الإبراهيم يقيمون في الشمال بين الفئلة وصادق (قبائل ملحقة بالخبزاعل آ 2 أ)، وفي الجنوب بين السداين (ملحقة بالخبزاعل ب 6) وآل زناد (أيضاً، ج). وهناك فرع بالإبراهيم (5) تصل

(1) شط الغزالي هو الفرع الرئيسي لشط الشامية الأسفل، أبو بلامه يتفرع في الأعلى نحو الغرب.

مجرى شط الثنيشية غير واضح على الخريطة ب 1. الديوانية والنجع.

منقطه إلى الضفة اليمنى لشط المشخاب ولشبخه أملاك هناك أيضاً.

يزرع الإبراهيم الأرز، لكنهم يملكون أيضاً بساتين نخيل.

تعيش في منطقة الإبراهيم عائلة آل ياسر، وهي عائلة سادة «أنشرف» جاءت قبل ستة أجيال من المدينة المنورة واستوطنت في يادئ الأمر جنوب الديوانية لكنها انتقلت في وقت لاحق إلى منطقة السماوة. وبعد ذلك انقسمت العائلة: فاستوطن سيد عباس وسيد نور العزيز على المشخاب، بينما بقي أعضاء آخرون في السماوة أو هاجروا إلى الفراف. وخلال الثورة العراقية 1920م برز اسم عنوان الياصري ابن سيد عباس واشتهر منذ ذلك الحين كمدافع عن الشيعة والقبائل والحركة الوطنية.

هناك علاقة مصاهرة بين آل ياسر وعائلة شيوخ الإبراهيم.

الإبراهيم (1)

شيخ المشايخ: داخل الشمال (2)

المنطقة: شط المشخاب حتى شط الفزالي

عدد الأكوخ: 500 - 800

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
	طبر الإبراهيم (4)	مهدي آل علي (3)	1 - البر حسودي 2 - الحيطات 3 - البر معن 4 - البر هزيم 5 - البر عبيد 6 - عبد الامام 7 - المشخاب
	شط المشخاب، أم البط أبو بلامة النجشبية		

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عام 1916م، تم التأكد مجدداً من اسماء الشيوخ . سالتامه 321 ورد ذكرها بين قبائل الجعارة .
- 2 - 1916م : والده شعلان الجبور . موجود على الخارطة بلاد الديوانية .
- 3 - قناة تحت أن الشواريف باتجاه الغرب والجنوب الغربي ، متفرعة من شط الشامية .
- 4 - موجود على الخارطة ، كذلك شقيقه عبد الرضا .

قبائل صغيرة في أبو صخير والنجف

تفيد الروايات المتناقضة محلياً بأن ناحية أبو صخير الحالية قد استصلحتها وزرعتها عائلة السادة آل زوين. وفي الوقت الذي كان فيه وادي ابن شفلج شيخ الزبيد يحكم حتى النجف، كان سيد حسن الزوين، في أربعينيات القرن الماضي قد استملك منطقة صين الأثرية⁽¹⁾ وزرع هناك أشجار النخيل. وقام أيضاً بوضع الأساس للآزم لبساتين نخيل الجعارة التي قام بتوسيعها توسيعاً كبيراً ابنه سيد محمد. وفي عام 1882م قام السلطان عبد الحميد بشراء الجعارة⁽²⁾، التي كانت تعتبر أراضي أميرية على الرغم من استيلاء الزوين عليها، وأمر بعد ذلك بجعل أبو صخير مقراً لإدارة الأملاك الأميرية الجديدة⁽³⁾.

(1) معروفة قبل التاريخ الإسلامي كمنصر للخميين.

(2) حسب رأي المكان المحليين كان تعويض الزوين غير كافٍ إطلاقاً قياساً إلى الفلاحين: كان الفلاحون يحصلون على ثلثي المحصول والزوين على ثلث، وكان كل منهم يعطي للإدارة السلطانية الربع. وخلال الحرب العالمية الأولى لمنع الفلاحين من إعطاء الزوين حصصهم، لكن رئيس العائلة آنذاك سيد عادي، ابن أمج سيد محمد، نجح بمساعدة أقربائه من جهة أمه، شيخ الخزانة، بتأجير حصته للتمديد من الشبل والغزالات. ولأن هؤلاء كانوا محاربين أقوياء فلم يجندوا صموية في تمصيل أموالهم، لا بل إنهم استغلوا الوضع للاستيلاء على حصص أفراد آخرين من عائلة زوين وبعض الفلاحين وتأجيرها بدورهم لأشخاص آخرين مما أدى خلال الحرب إلى نشوء عهد لا حصر له من الخلافات الحقوقية والقانونية. من زعماء الزوين يعيش سيد محمد وسيد علي في الجعارة.

(3) سائنام، 321، 323.

كان المستوطنون اللاحقون بعد الزوين قبيلتا الشيل والفرزالات⁽¹⁾. وبعد ذلك جاءت الإبراهيم من الهندية ثم جاء القنطة الذين استدهامهم الأتراك - وهم قبائل تزرع الأرز وليسوا نصف زحل كالقبايل التي جاءت قبلهم. كما أن عائلات السادة (الأشراف)، ومن بينهم العذاريين⁽²⁾ ويسار (انظر الصفحة 390 أعلاه)، اشترت ملكيات عقارية في المنطقة الجديدة.

بالإضافة إلى هذه العائلات والقبايل هناك العديد من المجموعات والقبائل الصغيرة التي استوطنت شيئاً فشيئاً على المشخاب وفتواته⁽³⁾. ولقد سبق وذكرنا بعضهم باختصار منهم الداغوم القراقشة الكراكشة وألبوسمن (ص 358، 381).

يعمل الداغوم «الدعوم» واللمهيات (1) وجزء من العبودة (2) فلاحين عند الزوين وهم تابعون للفرزالات. أما آل زكري (3) والجنبايات (4) فهم من أتباع الشيل. وعن المرجح أن الجنبايات، الذين جاؤوا من ما بين النهرين الأعلى، ينحدرون من جبور، بينما ينحدر آل زكري من بني حكيم «حجيم». أما أصل اللمهيات فغير معروف؛ وليس لهم علاقة بفرع شيل الذي يحمل اسمهم (1). وأما العبودة فينحدرون من قبيلة تحمل الاسم نفسه وتشكل جزءاً من المنتفق. ويتبع أكثرية العبودة في منطقتنا (2 ب) لقبطة. كما أن بني أسد (5) يعيشون تحت حكم هذه القبيلة. ولقد جاؤوا إلى هنا، شأنهم شأن بني أسد الهندية (انظر ص 358 أعلاه)، من الجبايش.

ونجد الإشارة إلى أنه يوجد بين فلاحي الزوين بعض الجماعات المنتعمية إلى

(1) انظر المقاطع ذات الصلة في مقال المزاحل.

(2) كان العذاري يقيمون سابقاً في منطقة الحنة، وتربطهم علاقة مصاهرة مع شيوخ الغلة.

(3) يتفرع شط الكوفة عند أبو صخير إلى فرعين يسمى الفرع الغربي البكيرية، وفي بعض الأماكن الكحات «جحات»، ويسمى الفرع الشرقي المشخاب. يغذي اليكورية القنوات التي تروي منطقة الحمامة وأبو صخير، نهر الهاشمي، واليديرية، وأبو جديع. ولقد تميز في هذه الأثناء اسم اثنتان الأخيرتين أو تم تعريضهما بقنوات جديدة (الأمير غازي، الفيضلي، الحسين)؛ عبد الرزاق الحسيني، 64.

شعوب غريبة، وهم البلوش¹¹ والبهتاريون (خاشئين - بخاترو).

تصل ناحية أبو صخير من جهة الغرب بما يسمى بحر النجف⁽²⁾، وهو منخفض كان سابقاً ينحمر بالمياه كلما فاض الفرات، أما الآن فلا ينحمر إلا بضعة أيام عندما تفيض مياه وادي الخر.

في القرى الصغيرة التي تشبه الحصون والمنتشرة في هذه المنطقة، قصور بحر النجف: اترهيمه، والحزية، والعبادية، الشقيق الشجيج⁽³⁾، وجدت قبيلة العكارات، التي يفترض أنها جاءت إلى العراق قبل 15 جيلاً قادمة من جبل شمر، مأوى تجأت إليه يزرع العكارات في هذه الواحات العروية بالينابيع الفصح والشعير والخضار؛ وهم يشكلون في اترهيمه نصف السكان.

(1) سالنامه، 296 تذكرهم (والشوشري) في ناحية الكوفة.

(2) راجع موزيل، الفرات الأوسط: 108. كلمة «بحرة» التي يستعملها موزيل بدلاً من بحر هي الشعير الذي يستعمله البدو.

(3) الأماكن المذكورة في موزيل، أرايا ديزوتا (الصحراء العربية)، 370، 372 مع مذكورة في الفرات الأوسط، 108، 118، وفي الخريطة المتعلقة بهذا الموضوع، أيضاً في سالنامه، 297، كمزارع في ناحية الرجة.

قبائل صغيرة في أبو صخير والنجف (1)

عدد البيوت	مكان السكن	الشيخ	القبيلة
250	نهر الهاشمي - نهر البديرية		1 - اللهيات اللهييات ^(*) 2 - العبودية (2)
60	نهر البديرية		أ -
150	شط المشخاب		ب -
40	أم تلك		ج -
60	نهر الهاشمي		3 - آل زكري (آل زكري)
100	نهر الهاشمي		4 - الجنابيات
170	شط المشخاب		5 - بني سد (أسد)
50	نهر الهاشمي فصير بحر النجف		6 - العكارات (3)

ملاحظات حول الجدول

- 1 - مأخوذة 1916م وتم تعديلها 1939م. مكان إقامة القبائل (1، 2، 3، وشيوخ حاجي جبار (1) حاجي خشان (2) موجودة على خارطة بلاد النجف، الديوانية، أقسام صغيرة أخرى على الخارطة: بركات جلابات.
- 2 - العبودية من التلك تتبع النيهان وهم فرع من الشيل (الجدول: خزاعل، شيل آ 3 ب) وغيرهم إلى السدان من الغزالات (الجدول خزاعل، غزالات ب 6).
- 3 - عكارات الهاشمي تتبع فرع البوخلوي من شيل (الجدول - خزاعل شيل آ 3 أ) وهناك فروع صغيرة أخرى موجودة في الهندية فوق الكفل (60 كوخاً).

(*) يطلق اللهييات وليس اللهايات كما أكد ذلك الشيخ حسين الشعلان والسيد كريم الياسري وكذلك الأستاذ مجيد حمود (م. شير)

اليسار

إذا ما عدنا من الشامية إلى النقطة التي انطلقنا منها وهي سد الهندية ، لكي نتحدث عن قبائل شط الحلة ، نصادف في بادئ الأمر اليسار الذين يعيش الجزء الرئيسي منهم على الضفة اليمنى حتى الحلة، بينما تعيش مجموعة صغيرة بين الفرات و كربلاء .

حسب روايات طي ما بين النهرين الأعلى فإن قبيلة اليسار في الحلة تربطها علاقة قروية مع القبيلة الفرعية التي تحمل الاسم نفسه (اليسار) في الشامك (الجزء الأول، 271، 275، وبالتالي مع طي . ويعتقد بأنهم جاؤوا مع زييد الذين ظلوا ينتمون إليهم فترة طويلة من الزمن .

في التواريخ البغدادية⁽³⁾ (بغداد كرونك) تظهر اليسار لأول مرة عام 1233هـ/ 1818م وذلك في منطقتهم الحالية على شط الحلة؛ وقامت القوات التركية بالاستيلاء على قطعانهم آنذاك .

يعمل جميع اليسار الحلة دون استثناء تقريباً في الزراعة وكانوا كذلك منذ ما قبل منتصف القرن التاسع عشر . وهم يعملون في النواحي : مهناوية، وخواص، وطمهازية . ويعيش بينهم بعض الثغوياء : القربتان عناته و سنجار يسكنهما فلاحون

أصليون؛ على قناة المهنوية يعيش البوعامر، والبومحي، ومسعود، ويعيش هناك وعلى نهر الحواص الإشجيرية⁽¹⁾ الذين تعرفنا عليهم في مقال القراغول. وعلى قناة الطههامية يعيش المرشدة، وهم فرع من خفاجة، كما أن قرية الطههامية نفسها تسكنها خفاجة. وفوق بابل تصل اليسار إلى الضفة اليسرى لشط الحلة⁽²⁾.

يعمل اليسار كربلاء، جزئياً، في تربية الأغنام ويرسلون قطعانهم في الريح إلى الصحراء. وتقوم عداوة بينهم وبين الزقاريط، أو كانت على الأقل عداوة بينهم قديماً.

تشر مجموعة اليسار وتتصرف بصورة تضامنية.

(1) انظر خورشيد، 204 وما بعدها، سالنامه، 311 وما بعدها.

(2) موزيل، الفرات الأوسط، 15. من بين الذين يسمون هنا، وفي سالنامه 309، 314، الجدي وجراونه فإن الأول فقط من شمر. أما الجراونه فموجودون عند خورشيد، 221، والبر عوان (سالنامه، 309) هم مجموعة صغيرة من القبيلة الفرعية التي تحمل الاسم نفسه والتامة للتدليس. الجزء الأول، (304)، الجزء الثالث. وهم المنصورون في MIDOX، رقم 42، 351.

اليسار (1)

أ - يسار الحلة (2)

شيخ المشايخ: ... (3)

المنطقة: الضفة اليمنى لشط الحلة

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
	النهاريه	}	1 - آل حديب
	نهر خواصر		2 - آل مسافر
			3 - آل حميد
			4 - آل ظاهر
			ب - الدولة

ب - يسار كربلاء

شيخ المشايخ: ...

منطقة التنقل: شمال شرق كربلاء

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
			1 - الجمعان (4)
			2 - آل ظاهر

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تمود إلى عام 1916م.
- 2 - سالنامه 312 وما بعدها تذكر فرعي القبيلة 2 و4 وتقدر عدد اليسار بـ 6000 نسمة وبقية السكان (في ناحية خواصر) بـ 3000 نسمة.
- 3 - 1916م: رشيد العنيزات.
- 4 - أيضاً: البوجمان.

البوعامر (*) والبومحي

من بين القبائل الغربية التي تسكن في منطقة البسار اكتسبت البوعامر والبومحي مؤخراً أهمية معينة. كان البومحي يعيشون في حوالي عام 1850م في جرف الصخر (انظر الصفحة 343 أعلاه) ويبدو أنهم كانوا في بداية هذا القرن ما زالوا موجودين هناك⁽¹⁾. وبعد ذلك هاجروا نحو أسفل النهر إلى قناة المهتارية. منذ فترة طويلة من الزمن تقوم علاقات طيبة بين شيخ القبيلة علوان الشلال والكيلاني في بغداد، لأن البومحي يعملون في أراضي العائلة أو في المؤسسات التي يديرها هؤلاء.

كان البوعامر يقيمون في بداية القرن التاسع عشر في أبو غريب لكنهم هاجروا في عهد علي رضا باشا (1831م - 1842م) نحو الشمال إلى هور عفرقوف⁽²⁾. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر هاجروا مرة أخرى، جزء منهم إلى أسفل الخالص، وجزء إلى الفرات بين المسيب والحلة⁽³⁾. وبما أن البوعامر كانوا

(*) نخوة البوعامر (كوشة) وفي اليوم الكبير (معين) مما يدل على وجود صلة بين البوعامر ومعين ولكن أي معين فهل هي معين من طي كما يقول الزاوي أم ما يفعله المؤلف في الجزء الأول ص 502. (م. شبر).

(1) خورشيد، 220: 80 خيمة، تلاحون ومعلمان! سائنامه 285.

(2) خورشيد، 196: 600 خيمة، 218 (تلاحون مسجلون): 180 جونز، 381.

(3) مجموعة صغيرة كانت موجودة هناك منذ حوالي 1850م؛ خورشيد، 221.

مرغوبين من أصحاب الأراضي في المنطقة ، لأنهم كانوا عمالاً زراعيين ماهرين ، فقد تناعت مجموعتهم في الأعوام التي سبقت الحرب العالمية وأصبحوا يشكلون ثلثي أعضاء القبيلة ، بينما كانوا في الخالص يشكلون الثلث . وكان بعضهم يسكنون في امتدادات أبو غريب تحت بغداد .

من المجموعة في ناحية الحلة كان بعيش آنذاك النصف تقريباً عند اليسار على الضفة اليمنى للشط ، والبقية على الضفة المقابلة على قناة حصن البيكات .

خفاجة

عرضنا في مقال عقيل أعلاه التاريخ القديم لخفاجة . ونود هنا أن نذكر فقط بأن القبيلة كانت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر تقسم بين الحلة والكوفة بالإضافة إلى أماكن أخرى . ولذلك من الطبيعي أن نعتبر الخفاجة الذين يقيمون اليوم على الطريق بين الحلة والكوفة الخلف المباشر لأولئك الخفاجة القدماء ، لا سيما أن أولئك مثل هؤلاء يوجد بين صفوفهم فرع باسم كعب . غير أن كون المراجع لم تعد عند العصور الوسطى تذكر الخفاجة عند الحلة ، فهذا أمر مرعج ، وأن الافتراض بأن خفاجة كانوا في أحد الأوقات ينتمون إلى المجموعة العتصمة إلى المنتفق (د 4) غير مستمد . لا سيما أن منطقة المنتفق خرج منها مراراً وتكراراً مهاجرون توجهوا نحو الشمال .

تسكن قبيلتنا في شريط ضيق يمتد من الحلة نحو الجنوب ويصل إلى مقربة من الكفل ، ويبدأ في الغرب على الجانب الآخر من قناة التاجية ويشمل في الشرق قناة الهمينية . ويشكل نهر شاه الشريان الرئيسي لهذا الشريط .

في 24 يوليو/ تموز 1920م هوجمت في منطقة خفاجة كتية بريطانية ، المسماة كتية مانشمستر ، وكانت متوجهة من الحلة إلى الكفل ، وذلك في النقطة التي تقاطع فيها قناة الرستمبة مع الطريق ، وألحقت بالقوة المنهكة بسبب الحر خسائر فادحة أجبرتها على التراجع وكادت العملية أن تؤدي إلى انهيار شامل . ويبدو أن الخفاجة

لم تشارك في هذا الهجوم إلا يقدر ضئيل . وعلى إثر ذلك قُدّم شيخ القبيلة إبراهيم السماوي، الذي لم يزل يشزعمها حتى اليوم والذي كان يعمل دليلاً للمكتيبة البريطانية، إلى المحكمة العسكرية ولكنه حكم بالبراءة⁽¹⁾.

خفاجة (1)

شيخ المشايخ: إبراهيم السماوي

منطقة التنقل: جنوبي الحلة

عدد الأكواخ: 1500

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
		(إبراهيم السماوي	1 - الطرقة
			2 - الزور
			3 - الرفيعات
			4 - السلاطات
			5 - حورا الشام
			6 - الغفينة
			7 - الكعب (جعب)
			8 - الهيال
			9 - آذ لوية
			10 - آل جدوع
			11 - الثعنين
			12 - البو سريج
		صغير آل طراد	13 - 13 العجيمي

(1) هالدين، 91 وما بعدها.

ملاحظات حول الجدول

1 - مأخوذة 1916م. الفروع 5، 9، 10 موجودة على الخارطة، الحلقة، وكذلك بعض المشايخ والشيخ الأكبر. تم ترتيب الفروع من الشمال إلى الجنوب.

جبور

ينقسم جبور شط الحلة إلى مجموعتين: جبور الغربي وجبور الشرقي، تسكن المجموعة الأولى في انعطافة الفرات عند الجريعية/ الهاشمية. وهي تبدأ على نهر علاج وتصل في الجنوب إلى موازاة محطة القطار ابن علي، وفوق النقطة التي يتفرع عندها الدغارة عن الشط تصل إلى الضفة اليسرى للنهر.

لا تتوفر أي معلومات عن أصل هؤلاء الجبور. ولا توجد قرابة بينهم وبين جبور ما بين النهدين⁽¹⁾. ويشير اسم القبيلة الفرعية الجوازرية⁽⁴⁾(2) إلى العراق الأسفل. في كتب الرحالة يرد اسم جبور لأول مرة عند نيبور⁽³⁾ (1765م) وعند مسستيني⁽⁴⁾ (1782م)، الذي يذكر أيضاً أحد فروعهم، بني منصور (5). وهناك فرع آخر، الواوي (3)، يرد ذكره في بداية القرن التاسع عشر⁽⁵⁾.

(1) حارن لاياره: تينوي وبابل، 548.

(2) من الجوازري، انظر الصفحة 280 أهلاه.

(3) الجزيرة العربية، 390.

(4) سستيني: رحلة من القسطنطينية إلى البصرة عام 1781م بواسطة دجلة والفرات والعودة إلى القسطنطينية عام 1782م، باريس، الجزء السادس، 234 وما بعدها يذكر سستيني بني منصور إلى جانب الجبور.

(5) وصف باشويه بغداد باريس [1809م من 113]. J. B. Rousseau. Description du Pachalik de Bagdad, Paris 1809, 113. قائمة شيرنفر رقم 110.

كان الجيبور في أحد الأوقات خاضعين لسلطة الخراعل ، لكنهم استغلوا منذ زمن طويل . وخلال ثورة 1920م سبوا للإنجليز بعض المصاعب . ففي يوليو/ تموز عطلوا حركة القطار بين المحلة والديوانية . وفي بداية أغسطس/ آب تم يعيثوا انسحاب حامية الديوانية القوية عن طريق شن الغارات وتدمير الجسور والخطوط الحديدية وحسب، بل دخلوا معهم في معركة جبل التجربوعية بعد أن كانوا قد حاولوا قبل ذلك تدمير جسر الفرات الموجود هناك .

يعمل الجيبور في الزراعة؛ وكانوا سابقاً يعيشون كمعدان . ويعملون اليوم في بساتين التخليل على انشط كفلاحين غير مرتبطين على أساس قبلي .

جبور الشرقي

يعيش الجبور الشرقي في ناحية الفوار التي كانت في الماضي تروى من قناة اليوسفية التي تنفخ من الفرات فوق الديوانية مباشرة. وعندما قطعت الهندية الماء عن شط الحلة اختصرت اليوسفية مجراها بحيث أنها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لم تعد تصل إلى الفوار⁽¹⁾. ولذلك بدأ الجبور بمغامرة المنطقة؛ وخلال الحرب العالمية لم يكن يوجد في منطقة القبيلة سوى 50 عائلة تقريباً من مربي الأغنام. أما البقية - حوالي 1500 عائلة - فكانوا يعيشون موزعين بين القبائل المجاورة: الأتزع، والجنبيحة، وعفك «عفج». وكانت قبيلتان فرعيتان تبيعان المتزاعل؛ كانت الأولى تسكن على الضفة اليسرى للفرات قرب الرميثة، والثانية في هور ابن نجم. وكان بعض الجبور يعيشون من زراعة التبخيل قرب أبو صخير.

وجميع هذه المجموعات المتفرقة الصغيرة تنتظر العودة إلى الفوار حيث من المقرر أن يروى مرة أخرى، فارتب الصفحة 369 وما بعدها أعلاه.

وهناك أخيراً مجموعة صغيرة من الجبور مشهورة تحت اسم أهل الهور. وهي تتبع المتزاعل.

(1) في عام 1850م كان اليوسفية الأسفل، والفوار، والطرنية المنفوخ عنه، لما يترك يجري فيها كميات كبيرة نسبياً من الماء؛ لوفتمس 106، 111. ولكن بعد ذلك تراجعت المياه. أجريت محاولات لاحقة لإعادة ري الناسية ولكنها لم تكمل بنجاح دائم؛ سالتاه، 303.

جبور الغربي (1)

شيخ المشايخ: مخيف بن كتاب المخليل (2)
 المنطقة: الهاشمية (الجربوعية)
 عدد الأكوخ: 6000

عدد البيوت	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
200	نهر علاج	{ دوحان (*) المحسن (3)	1 - الجميعات
350			2 - عمر لك
600	نهر أبو كمكة: نهر العمادية	فرحان الديني	3 - الواوي
2600	نهر الجربوعية	مخيف بن كتاب	4 - الجوازيرة
	تل الشجر		أ - العطر
	نهر الزرقية: نهر الجربوعية		ب - المعامدة
1000	نهر الهاشمية، نهر القباضية		5 - بي منصور
400	نهر ايخر		6 - الوسامة
1350	صدر الدخارة		7 - النمريدين
400	الزرقية		8 - آن جوذر
			مجموعات غربية
75			1 - العفة (4)
150			2 - الجنابيين

(*) دوحان وليس دوحان المحسن / (م . شير).

ملاحظات حول الجدول

- 1 - مأخوذة عام 1916م، ومعدلة 1942 بناء على أقوال عراقيين موجودين في برلين. القبائل الفرعية المذكورة في سالنامه 310 أدناه و311 وما بعدها. بعض أسماء الشيوخ والقبائل موجودة على الخريطة اللدخارة مرتبة من الغرب نحو الشرق.
- 2 - سلفه: عمه مراد التخلييل المحتوفى قبل وقت قصير. عام 1942م ذكر لنا شيوخ آخرون من ذري الشوذة: حميو العزيز وأخوه إلحيس.
- 3 - برز في ثورة عام 1920م.
- 4 - عند أهل الهور أيضاً.

زبيد

إلى الجنوب من غرير تحتل الجزيرة قبائل زبيد التي كانت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تشكل أقوى تجمع في مقاطعة بغداد. وهم جزء من شعب زبيد المنتشر في أماكن بعيدة جاء إلى الجنوب من منطقة ما بين النهرين. وقد سبق أن تحدثنا بالتفصيل في الأجزاء الأولى من هذا المؤلف عن شعب زبيد⁽¹⁾. ولكن بينما تعيش قبائل زبيد ما بين النهرين، الجبور والديليم وعبيد، منذ زمن طويل إلى جانب بعضها دون روابط، فإن الزبيد العراقيين، الحامرية، والتجيش والكلابين «الجلابين»، وأبو سلطان وسعيد، ما زالوا متحدنين في جماعة سائبة يقف على رأسها عائلة الشيوخ آل عبد الله.

إن هجرة الزبيد لا يمكن أن تكون قديمة جداً لأن القبيلة تشيعت⁽²⁾ قبل

(1) الجزء الأول، ص 279 وما بعدها، ص 492 وما بعدها: الجزء الثاني، ص 527، 535، 540 وما بعدها.

(2) ذكر د. جودت الغزويني في كتابه (المؤسسة الدينية الشيعية - دراسة في التطور السياسي والعلمي): أن تحويل قبائل زبيد إلى المذهب الشيعي كان قد تم على يد الإمام السيد مهدي الغزويني الحلبي المنوف سنة 1300هـ/1883م، وذلك بعد هجرته من النجف إلى الحلة سنة 1253هـ/1837م وحيد المرزا حسين الثوري في (مستدرك وسائل الشيعة ج 13، ص 400) عدد المعتنقين للشيعة بقارب المائة ألف شخص. وذكرت المص بل Miss Gertrude Bell المتوعدة سنة 1346هـ/1927م أن تشيع قبائل زبيد تم على يد محمّد كبير ما زال أحفاده يلبسون دوراً هاماً في الحياة السليبة لمدينة الحلة.

100 عام فقط⁽¹⁾. ويجب أن تكون قد حدثت قبل انقسام الزبيد في ما بين النهرين إلى قبائل مستقلة، وقبل عام 1107هـ/1696م؛ وذلك لأن الزبيد يذكرون تحت هذا التاريخ لأول مرة في العراق. كانوا آنذاك على قناة مهرت⁽²⁾ قرب بعقوبة، أي أنهم لم يكونوا قد جاؤوا بعد إلى منطقتهم الحالية. ولم يرد لهم ذكر في الجزيرة إلا في التاريخ التالي 1119هـ/1707م: كانوا يخربون مناطق النخيل وزراعة الحبوب تحت امطاف الضرات عند الجربوعية، إلى أن طردهم حسن باشا⁽³⁾.

تتعزيز الملاحظات الواردة في المدونات التاريخية بواسطة تقارير الرحالة اللاحقة⁽⁴⁾ بحيث أنه يمكننا تصور طريقة حياة الزبيد من منتصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر بكل وضوح: كانوا يقضون الجزء الأكبر من السنة على الضفة اليمنى لدجلة بين حورية والبغيلة حيث كانوا يرعون قطعانهم، غالباً

- (Review of the civil administration of Mesopotamia, p. 27.)

وفي مصادرنا أن جدلاً حدث بين القزويني، وزعيم قبائل ريبد وادي الشلج تطور إلى التحدي الذي أدى إلى اعتراف الشيخ وادي بسلطة القزويني الدينية (كان القزويني يومئذ في الحادية والثلاثين من عمره). أما الشيخ وادي فكان نفوذ في هذه المرحلة قد اتسع اتساعاً كبيراً حينما عُيّن حاكماً يمثل السلطة المركزية بغداد في منطقة القرات الأوسط سنة 1252هـ/1836م

وقد بقيت القبائل الزبيدية التي كانت بعيدة عن أطراف الحلة، والمدن المقدسة على ما كانت عليه، ولم تتأثر بهذا التحول الذي طرأ عليها يُنظر:

Al-Qazwini, J. The Religious Establishment in Ithna Ashari Shiism, p. 130.

(م. شير)

(1) ريفير، 27، تقول إن الشيخ حدث عام 1830م. ولكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحاً لأن جرنز (1854)، 373، يذكر أنهم كانوا سنيين.

(2) كلشن، ف. 116 يقدم لنا النص الشكل القديم مهروود (مهروذ)، كذلك خورشيد، 2019.

(3) كلشن، ف. 125. اسم القنوات في النص: باشية، سيب، قدس، إصفوحيا (خطاً مطيعي).

(4) نيبور (1765)، الجزيرة العربية، 392؛ روسو (1808)، 98. خورشيد، 113 وما بعدها؛

جرنز، 372 وما بعدها.

أغنام، ويزرعون الأراضي أو يكلفون فلاحين خاضعين لهم بزراعتها، وكانوا قبل موسم الثمور ينتقلون إلى الشريط المخصب على ضفة الفرات بين المحاول والفتوات المذكورة قبل قليل لكي يحموا الثمار الناضجة من الغرباء ويجلبونها في وقت لاحق. وكان أسلوب الحياة هذا نابغاً من ميل إلى الاستقرار: يذكر روسو عام 1808م أن عدداً كبيراً من عائلات زبيد استوطنوا على ضفاف الفرات ودجلة. ويذكر خورشيد، 209 وما بعدها، أنه كان يوجد في حوالي عام 1850م فقط في النواحي الواقعة بين المسيب والحلة حوالي 1000 أسرة من الفلاحين الزبيديين. ومن الواضح أن تزايد المستقرين (عكس الرحل) يعود جزئياً إلى أن المزارعين السابقين في المنطقة أخذوا يضمون شيئاً قسبياً إلى زبيد - وحسب قول جوتز (1854م) لم يؤد هذا التطور إلى تحسين طباع القبيلة.

كان الزبيديون يسيطرون على طريقي الملاحة النهرية للبلاد وعلى أهم طريق بري فيها، طريق بغداد - الحلة، وكانوا بالتالي في كثير من الأحيان غير مريحين بالنسبة للحكومة. وشاركوا في ثورات البدو خلال الحرب الفارسية (1722م - 1747م). ولذلك شن عليهم محمد باشا في شتاء 1733م/1734م، ثم سليمان أبو تيلي 1742م حملة تأديب. كما شنت عليهم حملات تأديبية أخرى في عام 1797م وفي أواخر عهد سليمان باشا الكبير (1780م - 1802م)⁽¹⁾.

في الربع الثاني من القرن التاسع عشر مذهب الشيخ وادي بن شفلج، وهو شخصية غير محبوبة ولكن دون شك هامة، سلطته نحو المغرب والجنوب إلى ما وراء الفرات وذلك بأن ربط بمهارة مصلحة الحكومة مع مصلحته. فمنحته الحكومة حق جباية الضرائب حتى الهندية والسماوة. ومنذئذ صار الزبيديون أصدقاء جديين للأتراك.

إلا أن خلفاء وادي فقدوا شيئاً فشيئاً للسيطرة على ألقبيته. وفي بداية القرن

(1) لونكريك، 232، 155، دوحه، 41 أهلاء؛ أونز: رحلات إلى تركيا وفارس، هاله 1789م،

الجزء الثاني، 46، لونكريك، 202، 219؛ قارن دوحه، 219، كنهه.

البحاري نشأت خلافات بين الزبيد انتهت إلى حرب بين الأخوة عام 1909م⁽¹⁾.

خلال الحرب العالمية حافظ الزبيديون على سياستهم الودية تجاه الأتراك. وعندما تقدم الإنجليز في أواخر عام 1917م نحو أعالي نهر دجلة غادر الزبيديون الموجودون هناك مواطنهم وانسحبوا إلى الفرات لكنهم عادوا في الحريف لكي يزرعوا أراضيهم. وفي بداية عام 1918م لجأ شيخهم عجيل بن علي السمرمد إلى الأتراك ولم يخضع إلا بعد وقف إطلاق النار.

أما شيخ البوسلطان، عداي الجريان، فقد تقرب من الإنجليز. وكان السبب في أن زبيد لم تشارك إلا بعد ترفضه في ثورة 1920م.

تنقسم زبيد إلى خمس قبائل هي: المعمارة، الجحيش، الكلابيين^(*) والجلابيين^(*)، البوسلطان، السعيد. ويبدو أن الكلابيين هم من أصل غريب⁽²⁾. وهناك قبيلة سادسة، الدليم، تنتمي من ناحية نسب الدم إلى الزبيد، لكنها لم تنتقل إلا في القرن التاسع عشر شيئاً فشيئاً من موطنها فوق الفلوجة إلى دجلة.

في أحد الأوقات وصلت منطقة تنقل الزبيد في الشمال الغربي إلى قناة الصفلاوية لكنها تقلصت هنا بعض الشيء. أما بقية حدودها - على الفرات نهر الظلمية، وعلى دجلة ببيعة/الشمالية - فقد بقيت دون تغيير. والمعمارة على الفرات أقوى منهم على دجلة. والأمر بالعكس لدى الجحيش. أما الكلابيون فتقتصر منطقتهم على دجلة، والبوسلطان، باستثناء عدد قليل، على الفرات. وفي مكان بعيد، على الطرف الشمالي لهور العفك «عقج» تقيم قبيلة السعيد. وتتم

(1) تارن MDQG، رقم 42، 531: عالم الإسلام، الجزء الثاني، 138، رقم 51. دار الخلاف حول ملكية ناحية غيبي عن نهر دجلة التي كان يسكنها البوسلطان (د) ولكن أسرة الشيوخ آل عيد الله تدعي حقها فيها.

(*) ويطلق عليهم أيضاً الجللابات. المصدر القبائل العراقية ص 130/ بونس السامرائي بغداد (م. شير).

(2) لا يرد ذكرهم عند روسو، 71، ليس هي قائمة الزبيد وإنما قائمة فليج دجلة

المحافظة على الروابط بين القبائل المختلفة وأجزائها عن طريق العناصر البدوية ونصفه البدوية، أي عن طريق الاحتكاك الذي يحدث نتيجة الترحال والتنقل من مكان إلى آخر. في عام 1916م كان نحو ربع الزبيد بدواً رحلاً يعيشون غالباً من تربية الأغنام.

عائلة شيوخ الزبيد

أقدم عضو من آل عيد الله المذكور في المراجع هو الشيخ خطاب الشلال. وقد عزله الأتراك في بداية عام 1806م ووضعوا مكانه ابن أخ له اسمه حسين البندري⁽¹⁾. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت زبيد تحت قيادة أخي خطاب شفلح الذي عزله الأتراك عدة مرات لكنه كان في كل مرة يعرف كيف يثبت أنه لا يمكن الاستغناء عنه وبالتالي يستعيد منصبه من جديد. وبرز بشكل خاص في ثورة البدو الكبرى عام 1818م: في هذا العام، انعم الثاني لحكومة داود باشا، هرب صادق بك، أحد أبناء سليمان الكبير، من بغداد والتجأ إلى شفلح، لربما بهدف إعادة اللعبة التي لعبها أخوه سعيد (1813م - 1817م باشا بغداد) وطرد داود بمساعدة القبائل. فأخذ شفلح صديقه المعتمى به إلى الخزاغل الذين كان عندهم لاجئ سياسي آخر هو جاسم بك الشاوي⁽²⁾. فبدأ الاثنان معاً بإثارة القلاقل في البلاد وإعاقة حركة الملاحة في نهر الفرات. ولم يكن في وسع الحكومة أن تفعل أي شيء بسبب حدوث اضطرابات في كردستان، وفي الوقت نفسه ظهور بوادر هجوم فارسي من كرمنشاه. إلا أنها ضربت الثمرد بأن جذبت إلى جانبها الشيخ علي خان البندر⁽³⁾ والشيخ شبيب الدرويش، وتصببت الأول

(1) دوحه، 247.

(2) انظر الجزء الأول، 300.

(3) هو أخو حسين البندري.

رئيساً لزبيد. وما لبثت أن نشبت معركة قرب الخشيشية على الفرات فوق الدغارة بين الزبيد الموالية للحكومة وبين المتمردين أسفرت عن هزيمة الثوار وهربهم إلى منطقة عمق الوعرة. وهناك اكتسبوا نصراً جديداً وأخذوا يعرقلون الملاحة في نهر الفرات من جديد. في هذه الأثناء كانت بغداد قد أصبحت قادرة على إرسال قوات لمحاربة الثوار. إلا أن الوحدة العسكرية المرسلت لم تستطع تحقيق أي شيء بسبب وعورة المنطقة. وهنا تمكن "باب العرب" عبد الله بك الشاوي⁽¹⁾ من فصل الشيخ شفلح عن الثوار بأن عرض عليه منصب الشيخ. وما لبث الثوار أن تفرقوا خلال وقت قصير بعد أن انتزع منهم رئيسهم⁽²⁾. ويبدو أن شفلح كان عام 1824م لم يزل في الحكم⁽³⁾. وتشهد قناة الشوملي التي شقها بأنه كان يعرف كيف يربط مصالحه الخاصة بمصالح قبيلته وهومها.

كان ابنه وخليفته وادي أكثر استغلالاً. وجاء الزمن مؤثماً لطموحه إلى السلطة والثروة. فقد استخدمه علي رضا (1831م - 1842م) شرطياً ومحصل ضرائب. ثم منحه نجيب باشا (1842م - 1849م) حق جباية الضرائب من قبائل الهندية: انخزاعل والأفزع والحفك وعمق⁽⁴⁾. ونظراً لما كان يمارسه ضدهم من استغلال وابتزاز أصبح أغنى ملاك الأراضي في العراق دون أن تستفيد الحكومة من ذلك أي شيء. وعندما أصبح الضغط قوياً جداً ثارت قبائل الهندية عليه. وعلى إثر ذلك عزل من منصبه (1849م) واعتقل - ولكن ليس طويلاً. ففي عام 1850م كان مرافقاً للباشا (عبدي)، وفي عام 1852م أشعل ثورة كبيرة لقبائل انقرات. وفي عام 1854م عاد

(1) انظر الجزء الأول، 300.

(2) دوحه، 311، 314.

(3) Keppel (1824), Personal Narrative of Travels in Babylonia etc., London 1826, 1, 117. «Sbofleh, (3)

a Square neck fort, the residence of Sheikh Tyobeido

مع نص خورشيد على منقلب الفرات فوق زلجة - وإلى جانبه حصن لابنه وادي

(4) خورشيد، 115؛ لوكرليك، 290.

وأصبح من أصحاب المحظورة لدى الحكومة ويبدو أنه ظل كذلك حتى وفاته⁽¹⁾.
وعند أيامه حملت شيوخ مشايخ الزيد لقب ياي (بك).

ويبدو أن منصب الشيخ انتقل من بعده إلى ابن أخيه سمرمد ثم أخذ بعد ذلك
ينتقل بين هذين الخططين: خط وادي وخط سمرمد.

في حوالي عام 1900م حكم رشيد البيروني الزيد. وتروى عن موته في
حروب الأترة المذكورة في الصفحة 411 أعلاه الحكاية التالية: لم يشترك رشيد
في يادى الأمر في القتال بل وقف جانباً حسبما يقتضيه مركزه. ولكن عندما بدأ
وضع اليسار يتضعضع تقدم مع ابنه الهادي إلى ساحة المعركة لكي يشجع رجال
اليسار ويرفع معنوياتهم. لكن اليسار هربوا وتركوا رشيد وابنه وحدهما. ولم يجزؤ
الأعداء على قتله بل نادوه قائلين: الله يحميك، ارجع! غير أن الشيخ لم يتحرك
وبدأ الهادي، الذي كان رامياً ماهراً، بإطلاق النار على الشيوخ. وعندما أطلق عليه
أخرة البيضاء⁽²⁾ النار وقتلوه. وعندما رأى رشيد ابنه قتيلاً جثا وأخذ يطلق النار إلى
أن سقط. وقام خصومه بغيره وهم يهزجون: يا بك، مباركة هالنومة، يا بك^(*)!

بعد مقتل رشيد خلفه عميل بن علي السمرمد. ولقد تعرضنا أعلاه إلى موقفه
في الحرب العالمية الأولى.

وكان ابنه حامد العجيل متعلماً لكن نفوذه كان ضعيفاً بحيث أنه يمكن اعتبار
محمد الرشيد رئيساً لآل عبد الله وشيخ مشايخ الزيد.

(1) قراقرز (1834م)، الجزء الأول، 351، الثاني، 45، 53، لوفوس، 39 وما بعدها، بترمان
(1854)، الثاني، 76؛ لايزرد، نيتوى وبابل، 479، 483؛ لونكريك، 291.

(2) انظر مقال البو سلطان أدناه.

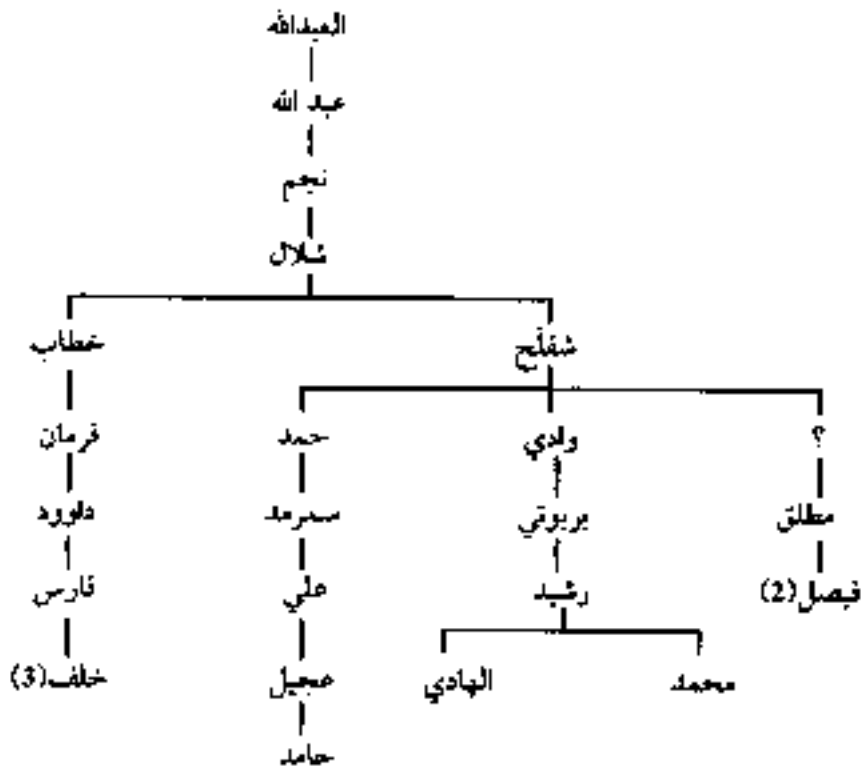
(*) لقد حدثني عمي السيد صاحب عن أبيه السيد حاجي بأن مومه قد قُلت ضد اليسار في هذه
الواقعة وتقول:

امداقم يا اليسار صرتوا للعربان عداً
صرتوا عداً لكل عشيرة.
(م. شير).

بقي للعائلة من أملاك وادي الواسعة بعض الأراضي ومنها ناحية أبو عقارب عند نهاية قناة المحاريل حيث يسكن محمد الرشيد، وناحيتان على نهر دجلة هما: بدعة حمد والعيد الله⁽¹⁾.

في منتصف القرن العاشر شكل آل عبد الله مع أتباعهم قبيلة حنفيّة تضم 500 خيمة وتعيش حياة بدوية خالصة. أما حجم قوتها الآن فلا نعرف عنه شيئاً. وسلطتها على قبائل الزبيد ضعيفة، لكن سمعتها عالية ولها أهميتها.

مشجرة نسب عائلة شيوخ الزبيد (1)



(1) انظر، السامه، 275.

ملاحظات حول المشجرة

1 - الروايات المتناقلة عن نسب عائلة الشيوخ لا تعود بعيداً إلى الوراء. والقول بأن عبد الله حفيد مباشر لحمير (جوتز، 73) لا تعني شيئاً لأن المسافة الزمنية الفاصلة بين عبد الله وحمير تبلغ حسب التاريخ العربي نفسه نحو ألفي عام. والأسماء مثل يوسف، وخضر، وحسن التي تذكر أحياناً بأنها أسماء أجداد عبد الله تبدو غير بدوية على الإطلاق.

2 - أحد أملاكه مسجل على الخريطة (الصورة) قرب بدعة حمد.

3 - توفي قبل بضعة أعوام، وهو أيضاً كانت له، حسب الخريطة، أملاك قرب بدعة حمد.

المعامرة (*)

يعيش القسم الأكبر من المعامرة على العرات - شط الحلة -، فوق آثار بابل، وقسم آخر في القطبة (حرية) على دجلة، ويعيش فرع آخر من فروع القبيلة وهم أبو محمد في السهول، ويعتمدون في معيشتهم على تربية الجمال. ويتبع جزء من الأراضي التي يزرعها المعامرة للعراطة الإسرائيلية العالمية. وقد قدم المعامرة العمال لعلماء الآثار الألمان عندما تقبوا عن الآبار في بابل.

(*) لهم أكثر من نخوة فهم يستعملون نخوة العامة أي حمير و(زيد) أو نخوة أخوة سلمة. هذا ما ذكره العزاوي في عشائر العراق ولكن لم أستطع معرفة مصدر النخوة أخوة سلمة (م. شبر).

الجحيش (1)

الجحيش كالمعامرة موجودون على كلا النهرين، لكن القسم الأكبر منهم يعيش على دجلة فيما بين الديوانية والطويل، وعلى الفرات تبدأ مسطقتهم فوق المعامرة وتمتد حتى شط النيل قرب الحلة. ولذلك كانت تحدث باستمرار خلافات حدودية بين القبيلتين⁽²⁾.

تعتبر الجحيش من أقوى قبائل الزبيد وأكثرها عدداً، فقد امتصت العديد من الوحدات القرية التي كان جزء منها من سكان المنطقة القدامى أمثال: البو عقيل (8) الذين يعتقد بأنهم من خفاجة، والعمار (7)⁽³⁾، والفضيمات (10)⁽⁴⁾، والبو خضر (14)⁽⁵⁾؛ وكذلك الدويكات، والدويجات الذين قد يكونوا من زبيد ولكنهم ليسوا من الجحيش، وهناك مستوطنون غريباء يقيمون في منطقة الجحيش ويقدمون لهم بالتالي المساعدة في الحرب وهم: أبو عامر (15)، والمعزة (4)، والجزء من شمر طوقة الذي يعيش على هذا الجانب من دجلة.

(1) تُلَقَّبُ جحيش (كحيش) مع مد الياء.

(2) ريفيو: 80.

(3) حورشيد، 222، يعتبرها قبيلة مستقلة.

(4) حورشيد، 214، يذكرها مع قبيلتين صغيرتين أخريين هنا أبو عبيد، والتقصيرات (د 5) عند الرحمانية.

(5) يذكرها جونو، 373، في النابذة، أي على الفرات، تحت حماية زبيد.

يعتقد أن شيوخ قبيلة الجحيش تربطهم صلوات قريبي مع بيت عبد الله.
وكان الشيخ مغوير العسيري، جد الشيخ الحائلي نصر الفيصل، قد استقل عن
آل عبد الله.

الكلايين «الجلابين»

يعيش الكلايين «الجلابين» على نهر دجلة حوله البقعة/ النعمانية، وهم مستغلون أيام السلم، لكنهم في الحرب يتخربون في جيش البو سلطان. يعملون في الزراعة، وقد انتقلت ملكية أراضيهم، التي كان يملكها السلطان عبد الحميد، إلى ملك الحجاز السابق علي، وهي اليوم بحوزة ابنه عيد الإله الوصي على العرش.

أبو سلطان

يبدأ أبو سلطان تحت الحطة ويصلون حتى فناء الظلمية حيث يجاررون العويديين (جبور الخريبي 7). ويسكن قسم آخر منهم في منطقة الفيشي الواقعة على الفرات والتي ورد ذكرها في الصفحة 411 أعلاه⁽¹⁾.

تنقسم القبيلة من حيث النسب إلى يطينين رئيسيين هما: أبو محمد وأبو حمد (أخوة البيضاء). يتزعم الأول عائلة شيوخ الجريان، والثاني عائلة شيوخ المهيمص - ويعتقد بأن يكون فرع البوطيفه (1) وفرع القصيرات (5) من أصول غريبة عن القبيلة.

يعتبر أبو سلطان أقوى قبائل زيد، واكتسبوا أهمية كبيرة في ظل الزعامة الطويلة لعداي الجريان^(*) (توفي 1936م)، وبعد وفاته، اقتسم الزعامة عدد من أقاربه، منهم: أخوه نايف، وابنه محمد الذي يعمل كطيار رياضي، وابن أخيه غضبان وابن أخيه فارس.

(1) أحد حصونه موجود على الخريطة، الدخلة.

(*) توفي عداي الجريان في 17 آب 1935م وقد خلفه في الرئاسة الشيخ نايف الجريان وابنه الشيخ عبد المحسن الجريان هو من الرؤساء البارزين وصار نايفاً في ليلمان العراقي وأخوه الشيخ مسعد ابن الشيخ نايف الجريان ومن رؤسائهم الشيخ فارس الجريان وابنه الشيخ غضبان. عشائر العراق المزوي. ج 3 ص 30 - 40. (م. شبر).

السعيد

في أحد الأوقات كان السعيد أيضاً يسكنون على الغرث⁽¹⁾، لكنهم انتقلوا منذ زمن طويل إلى الطرف الشمالي لهور عفك «عفج». في الأعوام 1212هـ/1798م و1216هـ/1801م تعرضوا لحمولات نأديبية وحملات لتحصيل الضرائب⁽²⁾. وعلى الرغم من وضعهم الذي يفتقر إلى مركز فإن مشاعر الانتماء الواحد مع القبائل الشقيقة قوية لديهم. وتربطهم علاقات جيدة مع جيرانهم العفك «العفج» والأفرع. يزرع السعيد الأرز والحبوب الشتوية ويربون في المراعي الأغنام والإبل. ولقد استفادوا إلى جانب البو سلطان من تشغيل قناة الحوية (آخر عام 1942).

كان شيخ السعيد مظهر الحاج سقب «صقب»⁽³⁾ في منصبه خلال الحرب العالمية الأولى. وهو رجل محترم جداً وهو نائب في البرلمان وصديق لرئيس الوزراء السابق حكمت سليمان. وبما أنه يقضي معظم وقته في بغداد فإن أخاه شمران ينوب عنه في القبيلة عند غيابه.

(1) يذكرهم غورشيد هناك، 113. ولكن يبدو أنه مخطئ. في ذلك حسبما يتضح من مقارنة مع جونز، 372.

(2) دوحة، 219، 230.

(3) كان سقب «صقب» حاكماً عندما كان بيتر ريجر في نيور (1888 - 1891م). وهو يذكر القبيلة مراراً وتكراراً. ويذكرها بانكز: ويسميا، بين حين وآخر.

(*) توفي الشيخ مظهر صقب عام 1945م (10 أيار) ثم تولى أخيه الشيخ شمران المشيخة وتوفي عام 1946م وقد خلفه في المشيخة زيدان بن مظهر الصقب (العزاوي) ج3 ص 49 عشار عراق (م. شبر).

الدليم

الدليم ملحقون بزبير وسكنون على دجلة بين الجيش والكلابين - كان جوتز (372) أول من شهد على وجودهم - وهم لا يشكلون وحدة سياسية .

زبيد(1)

شيخ المشايخ : محمد الرشيد

حامد المجيل

منطقة التنقل : الجزيرة من المحمودية حتى المفك «صفح»

عدد الخيام : 8000

أ - المعامرة

شيخ المشايخ : عبد الله الهزاع(2)

منطقة التنقل : الخاتونية على القرات ! القطبة على وجلة

عدد الأكواخ : 1200

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
	الجزيرة		1 - البر حامين
			2 - البر محمد
			3 - الخواهرنة(3)

ب - جحيش (4)

شيخ المشايخ : نصر الفيصل (5)

منطقة التقل : على الفرات : نهر المسبب - شط النيل .

على دجلة : الدبوانية - طويل

عدد الخيام : 2700

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
160		نصر الفيصل	1 - ابو موسى
120	المسبب		2 - الشمامسة
160			3 - الفران (6)
320	المحاول		4 - اتمزة (7)
120			5 - القدس
80	نهر المحاول - شط النيل		6 - الدواغنة (8)
160	شط النيل العتيق		7 - النعمار (9)
800	الدبوانية : الرحمانية : جرميسية		8 - بني عقيل (10)
80	جرميسية		9 - الجحيشات
50	البغدادية		10 - القضيحات
50	البغدادية		11 - الدريكات (الدويجات)
320	البغدادية		أ - ابو علي
	الجزز		ب - ابو جعيل
	قصية		ج - ابو ويس
180	برينج		12 - ابو صالح
120	الشحيمية		13 - ابو تميم

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
50	شهران		14 - أبو خنفر
120	سببانه		15 - أبو عامر (11)

ج - الكلابيين

شيخ المشايخ : . . . (12)

منطقة التنقل : البغيلة / النعمانية

عدد الخيام : 400

د - أبو سلطان (13)

شيخ المشايخ : نايف الجريان - عبود اللهيمن

منطقة التنقل : تحت الحلة - نهر الظلمية

عدد الخيام : 2050

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
	نهر بيرمانه (15)	عبود اللهيمن (16)	1 - أبو طيف (14)
	نهر مشيمش - نهر دوبيانة		2 - العيسى
		نايف الجريان	3 - أبو سمندر (17)
			4 - أبو حمد
			5 - القصيرات
	نهر دوبيانة - نهر حواتن		6 - أبو قاسم
	نهر عوادل - نهر زعلاري		7 - الجربوع (18)
	نهر زعلوي - نهر شوملي		8 - أبو مساعد
	نهر شوملي - نهر الظلمية		9 - الجربعات (18)

هـ - المسعدي

شيخ المشايخ : مظهر الحاج سقب «صكب» - شمران الحاج سقب «صكب»

منطقة التنقل : شمال شط الدخارة والمفك

عدد الخيام : 800

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
			1 - التشابنة
			2 - الترافلة
			3 - الشجاجة
			4 - البوقضب «كضب»
			5 - المزام
			6 - الحبيدات
			7 - البويدر

و - الدليم (19)

المنطقة: بين الجحيش والكلايين

عدد النخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
400			1 - الشقيرية (20) «الشجيرية» ^(*)
65			2 - العاصم (21)
80	أم النيم		3 - غيшат
80	غيشي (22)		4 - الصباح

قبائل ملحقة

بني زيد (23)

المنطقة: الملح

عدد النخيام: 100

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1916م. تم إعادة النظر بأسماء الشيوخ عام 1942م بناءً على معلومات عراقيين مقيمين في برلين - أقدم قوائم زيد، روسو، رحلة 1808م، 68 وما بعدها تتضمن آ، د، هـ، الدليم والجبور وكذلك انيسار، الجميلة، بنو نعيم، بنو زيد، اليو قزاج وبعض الأسماء غير المعروفة. قائمة سرنجر (1818م)، رقم 113، ب، د، هـ، خورشيد 113: آ، ب، 8، 11، ج، د، هـ، وعائلة الشيوخ آل عبد الله. جونز 37 وما بعدها: آ، ب، 2، 8، 11، 14، ج، د، هـ، و،

(*) الشجيرية. المصدر / الشيخ حسين الشمعان / م. شبر.

يضاف إليهم بني زيد، أبو عجة وقراغول واثنتان غير معروفين. (شبيحا) (1908م) 248: آ، 1، 2، ب، 2، ج، وأبو عيد الله. يمكن رؤية بيانات السالنامة في الملاحظات: المعلومات بشأن قوة القبيلة: 3450 خيمة، (خورشيد) 2470 (جوز).-

2 - 1916م: والده هزاع المحيد.

3 - يعني سكان الخابور، خورشيد، 219 يسمى هؤلاء المعدان في هور عقرفوف، العزاوي، ج 1، 194 ونفسهم لدى زوبع.

4 - أخذ القبائل على الفوات (1 - 7) مثل الذين على دجلة (8 - 15) مرتبون مع مجرى النهر نحو الأسفل. 8 - 15 السالنامة، 274 وما بعدها جاء ذكرها بنفس أمكنة الإقامة.

5 - 1916م: والده فيصل المغير. يشار إلى مكان إقامة فيصل على الخارطة في كربلاء في نهاية نهر المسيب:

6 - على الخارطة مستوطنتان في الصورة. سالنامة 310 تذكرهم تحت البو سلطان (2).

7 - من أهل السنة سالنامة 214.

8 - يتعلق الاسم بنهر القدس الذي يقع ليس بعيداً عن زاوية العرات عند الجربوعة/ الهاشمية.

9 - على الخارطة مستوطتان في الصورة.

10 - يضاف لهم الشيخ عمران الزمبور على الخارطة.

11 - عزاوي ج 1 - 238، مذكورة عرضاً. قارن المقال المتعلق بالموضوع.

12 - 1916م: جودة العجم.

13 - سالنامة 310 تورد / 1 / (في النص: البو طيبة) و 3 - 9 بالإضافة إلى غيرها. الأخذ مرتبة مع مجرى النهر نحو الأسفل.

- 14 - يضاف لهم الشيخ مطلق الظاهر على الخارطة ، الدغارة .
- 15 - هكذا لدى خورشيد 222 ، سائنامه : يارمانة .
- 16 - 1916م : والده شيخير " اللحيص " . انظر الخارطة .
- 17 - يضاف لهم الشيخ عباس الكاظم على الخارطة .
- 18 - الشيخ 1916م : فاجي اسد (= أسد) خان خصم الجريان .
- 19 - مرتبة باتجاه التهر ، العزاوي ج 1 ، 238 بذكر معها 2 - 4 بالإضافة إلى
الغرافة غير الموجودة في البيانات .
- 20 - غراغول السائنامه ، 273 . الخارطة ، العزيرية . بذكر شط الشجيرية .
- 21 - من هنا اسم منطقة زاوية المعاصم على الخارطة .
- 22 - على الخارطة مشوهة .
- 23 - انظر . ملاحظة رقم 1 .

القرع (الأقرع)

إلى الشمال والشرق من الديوانية نمتد سهول خصبة تحصل على مياهها اليوم من شط الدغارة⁽¹⁾. وكانت في يوم من الأيام أوسع بكثير مما هي اليوم: كانت تشمل في الجنوب ناحية الفوار التي كانت تروى من نهر اليوسقية، وكانت تمتد في الجنوب الشرقي إلى فرعي الدغارة العسعيين شط الكار وحتى قرب الغراف⁽²⁾، بينما كانت تشكل في الوسط هور عفك «عقج». وعندما انخفض مستوى المياه في نهر الحلة المنفزع من الفرات، جف الجزء الأسفل من نهر اليوسقية لأن الدغارة كان يأخذ القسم الأكبر من مياه فرع الحلة، وفي الصيف كان يأخذها كلها. وعلى الرغم من ذلك كان الكار أيضاً يبقى غالباً بدون ماء⁽³⁾. وفي بداية القرن الحالي كان المرء يسير بين (سوق) الدغارة و(سوق) العفك مسافة يوم كامل عبر الهور حيث كانت تمتد حقول الأرز خلف شجيرات الحلفا التي يبلغ ارتفاعها طول قائمة الإنسان. وكانت الحصون الدفاعية تنتشر على مجرى النهر المتعرج وتؤمن لأصحابها حق إغلاق السلود التي تضيقه. ولكن الهور كان يتقلص تحت عفك

(1) حسب مئامه، 301، أنشئ شط الدغارة في عام 1210هـ/ 1795 - 1796م.

(2) قارن مخطط المنطقة المحيطة ببرا وأبو حطب، MIDOC رقم 16، الذي تظهر فيه مجاري المياه جنوبي العبرة.

(3) في منتصف القرن التاسع عشر لم يكن الكار يجري إلا نادراً لوفورس، 150.

«عنج» وكان النقل إلى عبرة لا يتأمن إلا بواسطة زوارق ضيقة تسمى مشحوف (طرزادة). ولكن في أغلب الأحيان كان الشط هنا جافاً⁽¹⁾. وبعد عام 1903م ساءت الظروف المائية هنا بسرعة: أخذ الهور يتقلص أكثر وأكثر وقيمت العبرة بلا ماء كلياً. ولم يتغير الوضع إلا في العقدين الأخيرين حيث اتخذت الحركة منحى معاكساً بفضل انتهاء سد الهندية وتنظيم توزيع المياه.

أثرت هذه التغيرات الطبيعية تأثيراً جوهرياً على طريقة حياة وتاريخ قبائل المنطقة التي ندرسها. فقد هاجر سكان الفوار، المؤلفون من الجبور والفتلة، في القرن التاسع عشر. وفي الوقت نفسه ترك أكثرية الجليحة واليراقع ناحية عفاك «عنج» التي استولت عليها منذ ذلك الحين القبائل الثلاث: الأفرع، وعفاك «عنج»، وأل بدير⁽²⁾. وهؤلاء تصفهم المراجع القديمة بأنهم معدان، ولكن يبدو أنه كان يوجد بينهم دوماً بعض المجموعات التي تعمل في تربية الأغنام، كما أنهم اضطروا بسبب تراجع المياه إلى التخلي شيئاً فشيئاً عن زراعة الأرز والتحول إلى زراعة حبوب أخرى وخاصة الذرة البيضاء.

يرد ذكر قبائل الدغايرة لأول مرة عند نيبور (1765م)⁽³⁾. وكانوا في بداية القرن التاسع عشر تحت سيادة الخزاعل، إلا أنهم أصبحوا في الأربعينيات تحت سيادة زيد⁽⁴⁾.

في الماضي كان الأتراك يخافونهم، لكنهم في حوالي عام 1900م كانوا قد أصبحوا مسانعين إلى حد بعيد وكان بينهم العديد من العداوات القبلية التي ظلت قائمة خلال الفترة الأولى من الاحتلال البريطاني إلى أن قررت القبائل عام 1918م هدم حصونها الدفاعية⁽⁵⁾. وإذا كانوا لم يشاركوا في الثورة العراقية عام 1920م إلا

(1) قارن تقرير العودة من رحلة الفراء 1903م MDOG، رقم 17، 38 وما بعدها.

(2) القبيلة الرابعة، السيد، تحدثنا عنها أعلاه.

(3) الجزيرة العربية، 390، وأن يكون لعفاك غير موجودين فهو لا شك مجرد صدفة.

(4) قائمة شيرنجر (1818م)، رقم 108 - خورشيد، 115.

(5) ريفيو، 78.

بعد ترده، فإن موقفهم هذا كان له سبب خاص: كانوا يخشون أن يقوى نفوذ شيخ عفاك «عقيج»، الحاجي مخيف «الكتاب»، الذي كان يقود الوطنيين في المنطقة، إلى درجة مزعجة، في حال انتصار الثوار.

أدى السلام العام السائد في البلاد وتراجع البدو في العقود الأخرين إلى تزايد عدد سكان سهول الدغارة. وبما أن الأراضي الصالحة للمزراعة لم تكن تكفي لهذا التزايد السكاني فقد سادت بين القبائل حالة من عدم الرضى أسفرت عن اشتراك الأفرع التابعين للشيخ شعلان العطية في اضطرابات عام 1935م⁽¹⁾.

يشكل الأفرع اتحاداً غير متماسك من القبائل التي تسكن شاطئ الدغارة من مخرجه (مدر) وحتى مسافة 10 كيلو مترات خلف قرية (سوق) الدغارة، والزواية التي تشكلها القنأة مع شط الحلة. وفي الغرب تتجاوز متطفتهم شط الحلة، غير أنها تبدأ هنا تحت قناة البازول. أما الحدود الجنوبية فتقع في منتصف الطريق بين الديوانية وإمام حمزة.

تزايد عدد أفراد الأفرع خلال قرن واحد إلى أكثر من الضعف؛ فبينما يقدر خورشيد، 114، عدد مساكنهم بأكثر من 1000، يصل عدد هذه المساكن في جدولنا إلى 2408.

يذكر أن منصب شيخ المشايخ كان في الأصل بيد قبيلتين ليس لهما أي أهمية الآن هما: المقروش «الگروش» والشواحن. وفي الوقت الحاضر يتولى قيادة القبيلة عاندنا مشايخ الشبانة (8) والحمد (2)، آل عطية والرمن. وكان الشيخان الأكبران، شعلان العطية وسعدون الرمن، يتولان الرئاسة خلال الحرب العالمية الأولى، وقد نشبت نزاعات طويلة حول ملكية الأراضي. وكان سعدون يسيطر بالإضافة إلى الحمد على آل عمر (1) والهلالات (3) وآل زياد (5). وهو ينتمي إلى حزب عبد الواحد شيخ مشايخ الفتلة. وبما أن شعلان العطية مشلول منذ

(1) الشرق الحديث، عام 1935م، 163.

يعض الوقت فإن نفوذ سعدون أصبح أكبر من نفوذه. ومن أخوة شعلان - جبل،
ومحمد، وعبد الكاظم - فإن جبل الأهم. أمّا ابنه موجود فهو نائب.

الأقرع (1)

المنطقة: شط الدغارة - شط الحقة

عدد الخيام: 2408

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
120	شط اتحلة - شط الدغارة	الحاج حمزة السلطان	1 - آل حمر (2) أ - الفنائيم ب - زيد
535	شويشة 3 كلم جنوب الدغارة نهر الكويكة	الحاج سعدون الرس	2 - آل حمد
180	الضفة اليمنى من شط الدغارة 7 كلم أسفل الدغارة	عبد المصالح	3 - الهلالات
70	الضفة اليمنى من شط الدغارة القلعة الدعارة - قلعة	دعان بن كلاب (3)	4 - آل مرمض
40	الضفة اليمنى من شط الدغارة جوب القلعة قلعة	جسور الملوان (4)	5 - آل زياد
	8 كلم شمال غربي الدغارة	كاظم المرعل (5)	6 - القروش «الغروش»

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
40	الدغارة	كاظم المزعل	7 - الشواحن
675	الضفة اليسرى من شط الدغارة - القلعة	شعلان العطية	8 - آل شبانة (6) أ - آل (البر) خزعل
456	الضفة اليسرى لشط المحلة صدر الدغارة إلى ما قبل الديوانية بـ 10 كم . ذكر أهله	علوان المحمد	9 - الطواريف 10 - الجونابيل
350	الديوانية	سلطان الحسن (8)	11 - أهل المجاور (7) أ - العفاجة

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1916م استكملت 1930م (ميجر آدموند) - فروع القبائل (الأخذ) باستثناء 6 و7 واردة في السالنامة ، 302. بعض أسماء الشيوخ والقبائل موجودة على خارطة الدغارة.

2 - عملياً أحد فروع الحمد (2) .

3 - 1916م : دوحان .

4 - 1916م : والده علوان .

5 - 1916م : والده مزعل الردام .

6 - سبق أن وردت لدى لايبارد، نينوى وبابل ص 549 وكان قسم منهم موجود في عام 1916 عند العوابد في منطقة الشامية.

7 - فرعان منهم كانوا موجودين عام 1916م في المدغارة.

8 - 1916م: مرسول الحسن.

عفك (عفج)

حافظ العفك «العفج» على طابع المعدان أكثر من جيرانهم في الغرب والشرق، الأفرح والبدير. ويعود السبب في ذلك إلى طبيعة أرضهم التي يشكل نواتها هور العفك الذي يمتد من العرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب مسيرة يوم واحد في كل من الاتجاهين. ومنذ شق قناة الدغارة (1210هـ/ 1795م - 1796م) أصبح الهور بسبب زراعة الأرز ذا أهمية بالغة بالنسبة للحياة الاقتصادية من جهة ولجذب الباشاوات في بغداد من جهة أخرى. ولذلك بدأت بعد اكتمال بناء القناة مباشرة حملات تاديبية وحملات لجمع الضرائب ضد القبائل العقيمة في هذا الشريط، وهم، إلى جانب العفك، الجليحة في جنوبي الهور والسعيد في شماله. ولم تفر هذه الحملات عن نتائج إيجابية بالنسبة للأتراك لأن العفك كانوا محميين بفضل الطبيعة المتميزة لمعتقداتهم. أما القيينان الأخریان فكانا الوصول إليهما سهلاً.

بدأت الحملة الأولى ضد العفك، حسب التواريخ البغدادية⁽¹⁾، في عام 1211هـ/ 1796م. وكانت موجهة ضد مربي الأغنام الذين كانوا يغيرون على المستوطنين على شط الكار وأسفرت عن مصادرة الأتراك 12,000 شاة و2000 بقرة. لكن حملة أخرى (1216هـ/ 1801م) كانت ترمي إلى جباية الضرائب باءت بالفشل: صحیح أن شیوخ عفك «عفج» ومعهم شیوخ الجليحة حضروا اللقاء عندما وصلت القوات إلى نهر التیسفیه، واستلموا العباءات المتخزية المرملة لهم، لكنهم رفضوا

(1) انظر أيضاً بشأن الأحداث اللاحقة: درحة، 218، 230، 239، 319.

دفع الضرائب المفروضة عليهم وقدرها 15,000 قرش عن كل قبيلة. وتخلي الأتراك عن محاولة للدخول إلى منطقة عفك «عفج» واكتفوا بالذهاب إلى الجليحة الذين طلبوا الصلح بعد توسط أشرفهم من السادة. فوافق الأتراك على الطلب بعد أن دفع الجليحة نصف المبلغ نقداً وقدموا رهائن عن الباقي. كما أن الحملة الأكبر التي شنت عام 1234هـ/ 1819م لم نحقق أي نجاح. فقد عبرت القوات التركية، القادمة من النجف، نهر الفرات عند الديوانية وبدأت بقطع المياه في قناة اليوسفية لكي تعازس الصمصاء على «عفك» والجليحة. وبعد فشل اجتماع لتقيينتين استسلم جزء من الجليحة بينما انسحب جزء آخر إلى هور آل بدير الواقع في مكان أبعد إلى الشرق. كما أن عدداً من عفك هربوا أيضاً، لكن الباقين التجأوا إلى حصن الشيخ شخير الغانم المحصن جيداً والمخبأ خلف القنوات. كان الأتراك مضطرين إلى فرض حصار صعب وطويل. وفي الوقت الذي كان من المفترض أن يبدأ فيه اقتحام الحصن اخترقت عفج في ليلة ماطرة صفوف الأتراك المنهكين وهربوا مع نسائهم وأطفالهم، لكنهم تركوا وراءهم ما لديهم من جيوب (أكثر من 1000 «طغارة»⁽¹⁾، إلى المستنقعات. وعلى طريق العودة تم تعتين سد اليوسفية ووضع تحت حماية شيخ الخزاعل الذي كانت قد ضمت له 40 سرية من عجيل⁽²⁾. وبدلاً من عفك كان على الجليحة والقتلة دفع الثمن، وذلك بأن فرض على كل منهم مبلغ 50000 قرش وكلف شيخ الخزاعل بجيابتها. وهددوا بقطع المياه عنهم في حال الامتناع عن الدفع.

ظلت عفك «عفج» تقاوم الأتراك حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر. ويقال بأن نجيب باشا (1842م - 1849م) شن عليهم ثلاث حملات⁽³⁾. وفي عهد مدحت باشا (1869م - 1872م)، الذي أطلقت توجهاته الإصلاحية البدو، قامت قبائل الدغايرة بالقضاء على قوة يفودها موظف أرسل إلى عفك لتجمع المجندين

(1) «طغارة» = حوالي 1625 كيلوغرام.

(2) تم وضع 30 سرية أخرى في الديوانية.

(3) لوتومس، 91.

وجباية الضرائب⁽¹⁾. وقام مدحت نفسه بعد ذلك بفرض النظام في الدغارة بمساعدة المنتفق⁽²⁾. ومنئذ لا يوجد شيء جوهرى يذكر عن عفاك وجيرانهم. هناك بين حين وآخر مناقشات بين فروع العفاك، ومنها مثلاً المناوشات بين البحاينة (2) وآل حمزة (3) التي وقعت عندما كان بينرز يقفب في نيور عام 1889م؛ وقد أعربت كلا القبيلتين عن رغبتها في المشاركة في أعمال المحفر⁽³⁾.

وكما هو الحال لدى الأقرع فقد تكاثرت عفاك أيضاً منذ عام 1850م تكاثراً كبيراً: فهم يبلغون اليوم 4000 - 5000 مسكن، بينما يقدر عددهم لوقتوس، 92، بـ 3000 أسرة، وخورشيد، 114، بـ 1000 مسكن.

ترجع عائلة شيوخ العفاك، آل غانم، بأنهم ينتمون إلى شمر. وآل غانم في الحقيقة شيوخ فرع البحاينة. وأقدم عضو من العائلة موثق في المراجع هو شخير الغانم الذي ورد ذكره أعلاه تحت عام 1819م. وكان عام 1850م لا يزال حياً، لكنه كان آنذاك الرئيس الثاني للقبيلة؛ وكان شيخ المشايخ أخوه عفاك⁽⁴⁾. وتلى ذلك ثورة في المراجع الأدبية لم تستطع شجرة النسب الواردة أدناه سدها. ولذلك لسنا متأكدين مما إذا كان الشيخ حاجي طرفة الذي حكم في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ينتمي إلى عائلة آل غانم أم لا. ففي سياق الأحداث المذكورة أعلاه والتي وقعت في عهد مدحت باشا عزل حاجي طرفة وعُين محمد بن شخير شيخاً للقبيلة. وبعد بضعة أعوام عاد طرفة، الذي كان قد فرّ إلى الصحراء، وأخفي عنه بعد أن أبدى استعداداه لدفع مبلغ كبير. وعرف هذه المرة كيف يحظى برضى الأتراك بحيث أنهم وُكلوه على الأملاك السلطانية الواقعة قرب أم البحرور/ الشامية⁽⁵⁾. عام 1903م كان ابن محمد الشيخ حاجي مخيف أغني وأهم شيوخ القبيلة، لكن جماعات

(1) حسب بينرز (1889م - 1890م)، نيور، الجزء الأول، 232، الثاني، 327 وما بعدها.

(2) لوتكرتك، 310.

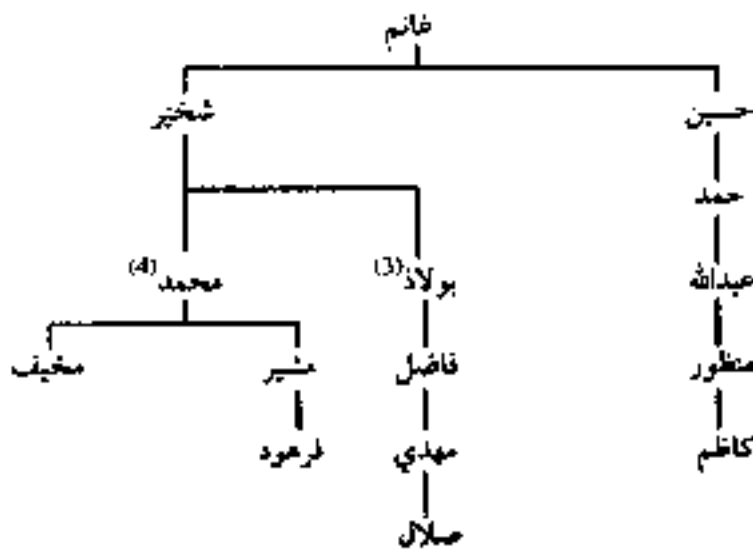
(3) بينرز، نيور، الجزء الأول، 233، 238 وما يليها، 249، 251.

(4) لوقتوس، 89، 92؛ لاياره (1851م)، نيوري وبابل، 545، 551 وما يليها، 564.

(5) بينرز، نيور، ج1، 232 وما بعدها؛ ج2، 60 وما يليها، 372 وما بعدها.

منطقة (سوق) عفك كانوا تابعين لمقوطر «مقوطر»⁽¹⁾ ابن طرفة.

لم يكن نفوذ الحاجي مخيف آل شخير، الذي توفي قبل وقت قصير، يقتصر على عفك «عفج» بل كان يشمل أيضاً القبائل المجاورة: الجليحة، والسعيد، والهدير. وكانت ملكياته الزراعية واسعة. وبعد الاحتلال الإنجليزي تقلص نفوذه إلى حد كبير. ولهذا السبب، وأيضاً بسبب فتاعاته الدينية، شارك بحماس في التحضير لثورة عام 1920م. لكنه اعتقل قبل اندلاع الثورة ونقل إلى البصرة حيث كان يستطيع التحرك بحرية لقاء تقديم كفالة. وفي وقت لاحق سمح له بالعودة ولكن توجب عليه اقتصام منصبه مع العديد من أقربائه وهم: الحاجي مهدي الفضل⁽²⁾ وابنه صلال، وكاظم المنظور، وفرهود الحاج مشير. وتوضح علاقة القرابة بين الأشخاص المذكورين من المخطط التالي:



(1) MDOG رقم 17، 41، 42.

(2) MDOG رقم 17، 42 مذكورة (1903م)؛ عالم الإسلام، ج 2، 33، العدد 21 (1911م).

(3) قارن لوفتوس (1850م)، 93: محمد الابن الأكبر للشيخ.

(4) قارن لوفتوس، 92: الشيخ لشاب ميولاذ.

منذ وفاة مخيف ومهدي أصبح الحاجي صلاًن الملقب بـ "الموح" أي (المكريم)، والذي برز في ثورة 1920م، أكثر شيوخ عفاك نفوذاً. يعدّ مناخي بن مخيف من الوطنيين مثل أبيه، أما فرهود المشير فيعتبر محدود النفوذ.

بسبب نفوذ هذه الشخصيات تطورت عائلة الشيوخ آل غانم في العقد الأخير إلى قبيلة فرعية (نفوذ) انشق عنها فرع آل فاضل. ومن الطبيعي أن تشكل قبيلة بهذه السرعة غير ممكن إلا ضمن الظروف الخاصة لهذه المنطقة حيث يضطر المعدان والفلح في أحيان كثيرة إلى الهجرة وإلى الالتحاق بجماعة جديدة⁽¹⁾.

عفاك (1)

المنطقة: على شط الدخارة فوق أبو منهل حتى تحت العفاك

عدد الخيام أو الأكواخ: 4000 - 5000

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
			1 - آل غانم
526	أبر خابيس	فرهود الحاج مشير مناخي الحاج مخيف	أ - آل غانم
610	شط حسين	كاظم المنظور	ب - آل فاضل
283	قلعة	الحاج صلال الموح	2 - البحاثة
630	الدخارة	الحاج وطبان الرنان(2)	أ - آل دهميم ب - آل هلال ج - آل شبيب

(1) في عام 1916م يقدر عدد الغرياء في قبيلة البحاثة بالربع، وفي قبيلة حمزة بالصف تقريباً.

عدد قنصلية	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
1090	عفك	الحاج محمد العبود (3)	3 - آل حمزة
330		غايوي الحمد	4 - المحاضرة
400	عفك	ظاهر الفرخان	5 - البر ناشي
1000	عفك	محمد البدر (4)	6 - آل شبة (5)
	عفك		أ - المقاريق والعجارج
			ب - البر راشد
			ج - آل خدام

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1916م و1930م (المبجر ادموند) تم استكمالها في ضوء معلومات عراقيين مقيمين في برلين عام 1942م. سالنامه 302 (مثل بيانات 1916م) تهمل آل غانم (1) لأن هؤلاء لم يكونوا آنذاك فخذاً وذكرت 6، أ، ب كأفخاذ. لكنها فيما عدا ذلك تذكر نفس التصنيف مثل جدول. أسماء معظم الأفخاذ والشيوخ أو أسلافهم واردة في الخارطة في منطقة الدخارة وعفك كأسماء الأماكن، وقد تم اعتماد أبو حسن ومكانه المذكورة عليها (انظر ص 250 أعلاه) في عام 1916 كأفخاذ ولكنها لم تظهر في الجدول ربما لأنها فقط فروع بخمسين خيمة.

2 - 1916م الحاج فرخان الونان.

3 - 1916م والده عبود أحمد الذي كان يحكم حسب MDOG رقم 17، 40، في عام 1903م.

4 - 1916م والده بدر.

5 - الشيخ 1916م: رسن بن شبيب.

آل بدير (البليخ)

القبيلة الأخيرة من قبائل الدغاغة الثلاث هي آل بدير التي يقع مركزها الرئيسي في العبرة على شط الفراعنة، وهو الاسم الذي يطلق على الدغاغة اعتباراً من سوق عثك. تقع العبرة قرب الطرف الغربي لمنطقة التبينة التي تمتد في الشرق حتى مدينة بسماية الأثرية، وفي الجنوب حتى خرخرة على شط الكار وكانت في السابق تتألف من عدة من الأهوار القليلة العمق التي كانت تفصل مع بعضها بواسطة مجار عميقة، لكنها فقدت هذا الطابع في نهاية القرن الماضي⁽¹⁾. في عام 1902م كانت المياه تصل في قرع للشط إلى قرب المدينة الأثرية فارة، وفي عام 1903م كان الشط حتى في العبرة نفسها جافاً في أغلب الأوقات⁽²⁾. ولم تعد المياه إليه إلا خلال الحرب العالمية.

يعتبر آل بدير أنفسهم من جنيز أي من عرب الجنوب، وعلى أي حال فإن اسم فخزين منهم، البولان (3) والشهان (أنجدول بني حسن ب ملحق ب)، يبدو قديماً فعلاً.

لا يرد ذكر القبيلة في التواريخ البغدادية إلا عروفاً، ولم تكن حملات جباية الضرائب ضد آل بدير تحقق أرباحاً كبيرة. ويبدو أن منطلق القبيلة لم توضع تحت

(1) كان المسهر الواقع غرب بسماية مغموراً بالمياه نخر مرة عام 1879م، بيترز، 328 وما بعدها.

(2) MIDOG رقم 16، 19، 24؛ رقم 17، 20، 23 وما يليها، 33.

الإدارة المباشرة إلا بعد حصول شركة الشرق الألمانية على حق التنقيب في فارة وأبو حطب (1902م).

عاش آل بدير أكثر من جميع قبائل الدغارة الأخرى من جفاف شط الحلة. ففي عام 1902م حدثت مجاعة عندهم وبدأت منطقتهم تفقد سكانها. وأخيراً اضطر القسم الأكبر من القبيلة إلى ترك موطنه. وتوجه المهاجرون غالباً إلى الغراف حيث استأجروا أراضي من عبد الرزاق السعدون (من عائلة شيوخ المنتفق المعروفة). وذهب بعضهم إلى الشامية حيث انضم جزء منهم إلى بني حنن وجزء إلى الخزاعل. وبينما بقي هؤلاء في موطنهم الجديد بدأ بدير الغراف بالعودة إلى موطنهم شيئاً فشيئاً خلال الحرب العالمية الأولى.

علاقة آل بدير مع الحفك جيدة، بالعقابل هناك (أو كانت هناك) عداوات بينهم وبين بني حكيم «حجيم» في الجنوب الشرقي والمنتفق في الشرق.

يمارس آل بدير الزراعة وتربية المواشي ويسكنون، لهذا السبب، في أكواخ من الحلق أو في خيام. وقد قدموا العمال للتنقيبات التي قامت بها جمعية الشرق الألمانية وللتنقيبات التي قام بها بانكرز في بسماية.

يحكم القبيلة منذ زمن طويل شيخان يتبعان إلى نفس العائلة. في بداية القرن الحالي كانا ابنا العم سفيان «صغيان» ابو جاسم والشهد⁽¹⁾، والآن ابناهما سلمان السفيان «الصغيان» وشعلان الشهد. وهما يسكنان كأبويهما في عيرة، سلمان شمال الشط وشعلان جنوبه.

(1) MIDOG رقم 17، 19؛ بانكرز (1903 - 1904م) بسماية، 97.

آل بددير (1)

شيخ المشايخ: سلمان الحاج سقيان (صغيان) (*)

شعلان الشهيد

منطقة التنقل: عبرة

عدد الخيام والأكواخ: 3165

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
630	عبرة: شهد النراحتة	سلمان السقيد «الصغيان» شعلان الشهيد	1 - الفراسخة (2)
630	مراوية	فيصل العرعلي (3)	2 - أبو حمين (2)
110	9 كم شمال شرق العبر عبرة	... الفرحان نور نعيشي حمزة السجني	3 - لبولان
85	7 كم شمال العبرة عبرة	محمد الفضل	4 - البر سعد
50	8 كم شرق العبرة عبرة	سلمان التايي خلاف الشلائش	5 - بني حكام «حجام»
	جنوب شرق العبرة عبرة		6 - البر خلف

(*) صغيان رئيس سعيان المنصهر (الغزاوي) وصغيان كلمة فارسية متكونة من كلمتين (سك بان أي حارس الكلب)، وهناك شخصية مخترعة توأمت من أولاد الإمام موسى الكاظم بن جعفر اسمه صغيان، ومن هنا فإن النمر يسمون أسماء أبنائهم بإسم صغيان تيمناً بأسماء آل البيت (م. شير).

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1916م و1931م. بالنسبة لبيانات 1916م فإنها لا تتضمن أخذ القبيلة 4 - 6 بالمقابل تتضمن العمليوي والبو زياد. كلاهما مذكوران في السائمة 302 ومكان إقامتها خرخرة والبو زياد أيضاً MDOG رقم 17 و 19 جزء منها في خرخرة والجزء الثاني في الدجة، على الخارطة، الرميّة، إنسا في جنوب شرق العبرة.

2 - السائمة، 302.

3 - 1902 والده مزعل بن عوفي MDOG رقم 17 - 19.

الخزاعل

كانت الخزاعل على مدى قرنين، أو ربما على مدى ثلاثة قرون أو أكثر، أقوى قبيلة على الفرات الأوسط. وكانوا يحكمون، من السماوة حتى الحلة ومن المدينتين المقدسيتين حتى شط الكار، الممندان والقلح والبدو الرحل وشبه الرحل. وما من قبيلة فارست العثمانيين مثلهم ولم يكن أحد أغنى منهم إلى أن أدى امتلاء الهندية إلى انقطاع العباة عن الفرات، شريان الحياة في منطقتهم، وأدى تنامي سلطة الدولة إلى وضع حد لسلطتهم. ومنذئذ استقل كثير من أبناء القبيلة لكن سحر اسم الخزاعل لم يختف ولم نزل حتى اليوم فائل كبيرة كالشبل والغزالات وزياد وبعض القبائل الصغيرة تطيع أوامر شيوخهم.

منشأ وأصل الخزاعل يلقه الظلام. صحيح أن هناك روايات تقول بأنهم كانوا يسكنون قبل الإسلام في مكة وكانوا يتولون حراسة الكعبة إلى أن قام رئيسهم ببيع مفتاح المكان المقدس بجرة من النبيذ⁽¹⁾، تكن هذه الرواية لا تتعلق، كما اكتشف لا يارد، بالخزاعل وإنما بخزاعة، وهي قبيلة عربية قديمة ذكرناها في الجزء الثاني (ص 553). ومن الطبعي أن نسب الرواية إلى الخزاعل يعود إلى تشابه الإسمين. وقد أدى هذا التشابه إلى الخلط الكامل بين الخزاعل وخزاعة. ويذكر الرحالة الفارسي حجي زين العابدين السرداتي، وهو درويش شيعي، في عام 1247هـ/ 1831م أن الحسكة/الديوانية تقع في المنطقة التي تسيطر عليها خزاعة، وينسب

(1) لا يارد، بنوي ويابل، 1342 بشأن الحكاية راجع الأنكلويديا الإسلامية ج 2، 1058.

مواطنه رضا قولبي خان "هدايت"، الذي كتب بعده بعشرين سنة، مهنا الذي ستحدث عنه بعد قليل، وهو شيخ الخزاعل في القرن السابع عشر، إلى خزاعة⁽¹⁾. ولم يزل العلماء العراقيون حتى اليوم متمسكين بهوية القبيلتين.

يبرد ذكر الخزاعل لأول مرة في عام 1049هـ/1639م بعد وقت قصير من احتلال السلطان مراد الرابع بغداد وانتزاع العراق من الفرس. وكانت ضخامة الحملة التي قادها السلطان والسبعة المخيفة التي سبقتها قد ولدت حالة من الذعر بحيث لم يتحرك ساكن ضد العثمانيين بعد استيلائهم على بغداد - باستثناء واحد وحيد: فقد ثار قرب السماوة شيخ الخزاعل مهنا تأييداً للشاه. صحيح أنه هزم وعبر بعد ذلك مع عدد من أنصاره الحدود الفارسية حيث استوطن عند زيدان بين خوزستان وكوغلو⁽²⁾، لكن وقوفه إلى جانب الصفويين، حماة الشيعة، كان له تأثير يحتذى به وولد عداوة بين العثمانيين، حماة السنة، والخزاعل.

ساهمت ظروف مختلفة في إبقاء هذه العداوة حية في النفوس. وكانت أراضي الخزاعل المروية بشكل جيد من الفرات وفنواته الكثيرة، التي لم تنزل آثارها حتى اليوم تغطي الشامية والجزيرة على يمين وسار النهر، تزود بلاد الرافدين بكاملها تقريباً بالأرز⁽³⁾ وتحقق للشيوخ، الذين كانوا يملكون الأراضي أو لديهم حقوق التصرف بالمياه أو مكلفين بجباية الضرائب، أرباحاً كبيرة. وكانت الملاحاة في النهر تشكل مصدراً هاماً آخر للدخل. وذلك أن الفرات، وليس دجلة، كان في القرنين السابع عشر والثامن عشر الطويق الرئيسية للمستنقعات النهرية في البلاد. ففي السماوة والرماحية كانت توجد مراكز جمركية يعمل فيها موظفون تابعون لشيخ الخزاعل⁽⁴⁾. أما الشيخ نفسه فكان يسكن في لملموم الواقعة مقابل

(1) بستان السياحة، طهران 1310هـ، 215، فارن 272 - روضة الصفاء، 8، الفصل: احتلال بغداد بقيادة السلطان مراد.

(2) كاشن، 80؛ فارن لونكريك، 82 - روضة الصفاء، نفس المكان السابق.

(3) وصف بالمون بغداد، 59.

(4) نيبر، وصف رحلة، ج 2، 249، 253.

إمام حمزة⁽⁵⁾ والتي كانت في أيامها الذهبية تحتوي على 4000 - 5000 كوخ. ووجود هذه المدينة⁽¹⁾ دليل على أن الخزاعل كانوا في صدد تجاوز نمط الحياة القبلية. وهناك حقيقة أخرى تشير في نفس الاتجاه وهي تعيين شيخ لكل من السامية والجزيرة، وهو إجراء اتخذته الجماعات المحلية وليس قيادة القبيلة.

من الطبيعي أن لواء شيوخ الخزاعل كان يثير حشع البشوات العثمانيين من ناحية أخرى كان شيوخ الخزاعل يشعرون، نقرأ بعدهم عن بغداد وبسبب المخاض الكثيرة الموجودة في منطقتهم الكثيرة المياه والمستنقعات، بأنهم في مأمن من الهجمات المفاجئة ولذلك كانوا يرفضون مطالبة الحكومة لهم بدفع الضرائب. ولذلك كانت فائمة الحملات التأديبية والضرية التي شنتها الحكومة ضد الخزاعل في القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر طويلة جداً. بدأت هذه الحملات عام 1701م وانتهت عام 1818م.

كانت حملة عام 1701م جديدة بالملاحظة لأن أسبابها تعود إلى محطيات سياسية ارتبطت بأحداث طبيعية كان لها تأثير على تاريخ العراق: منذ عام 1100هـ/ 1688م تحول الفرات إلى نهر دياب، وهو مجرى مائي يتفرع على بعد 4 ساعات غربي الرماحية ويصب في قناة الحسكة. أدى هذا التحول إلى جفاف منطقة واسعة من الأراضي مما جعل سكانها غير قادرين على دفع الضرائب. ولكي تعوض الحكومة هذا النقص في العائدات الضرية، ونو جزئياً، زادت الضرائب المفروضة على الفلاحين المجاورين. لكن هؤلاء رفضوا الضرائب الجديدة وهربوا إلى المستنقعات. فاستغل شيخ الخزاعل سلمان بن عباس هذه الاضطرابات وأعلن

(5) إمام حمزة: وهي الآن قضاء ثموده الشرفي. يعود تسمية المنطقة إلى شخص يدعى سيد محمد الغريفي البحراني نحكى القصة أنه قتل واية منصور في أثناء عودته إلى دياره من زيارة مرفد الإمام الحسين وقد قُتل من قبل أفراد من عشيرة الجبور التي تكثر المنطقة. ولسنحاته في التصدي للمهاجرين شه بطولة ثموده عم الرسول (ص) هذه برواية الشيخ حسين الشعلان. (م. شير).

(1) من المؤكد أنها لم تأسس من قبل الخزاعل وإنما من قبل أجداد عائلة السادة آل مكوثر.

الثورة. إذ قام بفرض ضريبة جمركية⁽¹⁾ على القوافل وأخضع قبائل خالد، وكبشه وجبشه، وبنو مالك، التي كانت مؤيدة للعثمانيين وأحتل الحسكة والرماحية وتقدم حتى النجف ونهر شاه قرب الحلة. جميع محاولات إيقاف الثورة أو لجمها باءت بالفشل. بل بالعكس فقد زحف سلمان بن عباس على الحلة. غير أن الهجوم فشل لأن الأهالي كانوا قد بنوا قبل الهجوم بوقت قصير سوراً حول المدينة كما أن جنوداً انكشارين من بغداد دافعوا عنها.

في هذه الأثناء كانت الحكومة المركزية في الممطنطينية قررت التدخل بقوة كبيرة. فأرسلت قوات المقاطعات الشرقية وعينت باشا بغداد قائداً لها وكلفته بإعادة نهر الفرات إلى مجراه القديم الأمر الذي تطلب تحضير الأخشاب اللازمة في بغداد والحلة. تحرك الجيش في نوفمبر/ تشرين الثاني 1113هـ/ 1701م، بعد فشل مفاوضات أجريت مع سلمان بوساطة أبيه عباس، ووصل دون أن يعترضه أحد إلى ضريح عول بن علي. وبعد مسير ثلاث ساعات أخرى، وبتما كانت القوات تهتم بإقامة معسكرها على مسافة قريبة من نهر دباب «ذباب»، هاجمها فجأة الخزاعل الذين كانوا مختبئين في حقول الحلفاء الكثيفة. إلا أن العثمانيين تغلبوا على عدوهم الذي خلف وراءه عدداً كبيراً من الناس الذين ماتوا قتلاً أو غرقاً. أما سلمان وأبوه فقد تمكنوا من الفرار.

بعد ذلك بدأت أعمال سد المياه. في بادئ الأمر حفرت قناة تصل بين مجرى الفرات الجديد ومجرى القديم واكتمل حفرها خلال 48 يوماً. ولكن عندما بدأ العمل بالمهمة الأصعب وهي سد المجرى الجديد وتحويل الماء إلى المجرى القديم أضرب الجنود وأجبروا القيادة في النهاية على التراجع. وهكذا لم يكتمل المشروع⁽²⁾.

وفي عام 1117هـ/ 1704م شن باشا بغداد حملة جديدة ضد سلمان. فعرض سلمان بواسطة ابنه الاستسلام عدة مرات لكنه رفض الحضور شخصياً إلى المعسكر

(1) النص (كُلِّسَن). - شيار. - قرا: الشيار!

(2) كُلِّسَن، 120، يختلف الأمر قليلاً عند السيد، ج 1، 260 فون هامر ولونكريك يخلطون بين هذه الحملة وحملة الشتاء السابق ضد المتفق.

التركي ثم فر إلى السماوة. فتبعه الباشا ولكنه لم يتمكن من القبض عليه⁽¹⁾.

في عهد سليمان أبو ليلى، عندما كان كهية وباشا، حافظ الخزاعل على الهدوء. ولكن بعد عامين من وفاته (1762م) وجد نفسه الباشا الجديد، علي، مضطراً إلى شن حملة ضدهم. لكنها باءت بالفشل⁽²⁾. وفي نهاية العام نفسه 1764م شنّ خليفته عمر باشا حملة جديدة ضد الخزاعل. وتقدم حتى وصل إلى الجهة المقابلة إلى لملوم حيث العدو منحصناً. واضطر تحت ضغط نقص المواد الغذائية، الذي كاد أن يتسبب في حدوث تمرد بين الجنود، إلى العبور مهما كان الثمن. فقام بنصب سد على النهر ثم بدأ في اليوم التالي هجوماً على تحصينات العدو أسفر عن انتصار الأتراك انتصاراً كاملاً. بعد سبعة عشر عاماً شاهد مسيني الدمار الذي سببته المعركة وقيور أنشيوخ الذين سقطوا في المعركة⁽³⁾.

كانت الحملات التي شنها سليمان باشا الكبير ضد الخزاعل في الأعوام 1793م/1794م، و1794م/1795م، و1797م و1801م ترمي في المقام الأول إلى جباية الضرائب. فقط الحملتان الأخيرتان كانتا من العمليات الكبيرة: في خريف 1212هـ/1797م قاد الكهية علي باشا حملة عبر الديوانية ضد الشيخ حمد الحمود الذي كان متمركزاً في 'سييايه' المحاطة بمستنقعات يصعب عبورها. وعندما اقترب الجيش التركي فقد الشيخ كل ما لديه من شجاعة وأرسل نساءه إلى معسكر الباشا كي يطلقن منه المعنو عنه. لكن الباشا لم يستجيب لطلبهن. وبعد أن كان أنصاره قد تركوه في بداية الهجوم، تمكن هو أيضاً من الفرار ونجا بحياته بعد أن أصيب بجروح. وعلى إثر ذلك عُيّن الشيخ محسن الغانم مسؤولاً عن الشامية، وسبتي المحسني مسؤولاً عن الجزيرة. وفرض على كل منهما، بالإضافة إلى المعالج النقدي التي ترويت على التبعين، تقديم ألف طغفار أرز كل عام⁽⁴⁾.

(1) گلشن، 124، راجع أيضاً لوتكريك، 124.

(2) لوتكريك، 1173، نيهرة، وصف رحلة، ج 2، 246، 320.

(3) دوحه، 158 وما بعدها، مسيني، رحلة، 201.

(4) دوحه، 219.

في نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1800م شنّ الكهية حملة ضد آل سلمان وهم قبيلة فرعية من الخزاعل. وكانت هذه القبيلة محتوية خلف إحدى القنوات. وعندما نصب الأتراك جسراً لعبور القناة انسحب آل سلمان إلى موقع مجهز مسبقاً واقع على مقربة من لملوم ومغطى بثلاثة فروع من النهر. إلا أن الأتراك تبعوهم على سدود مبنية جديداً. فهرب آل سلمان إلى هور مجاور بعد أن قاموا بحرق لملوم بدافع اليأس. في اليوم التالي احتل الأتراك المدينة وغنموا 10000 كيس من الأرز أرسلوا منها إلى بغداد بينما قام تحالف من القبائل العربية بنهب الباقي. بعد ذلك استمرت العمليات. بدأ الأتراك بقطع الماء عن القناة التي تذي الهور والمنفوعة من الفرات. وعلى الرغم من أن الأتراك اضطروا بعد شهر من العمل إلى التخلي عن هذا المشروع، فقد كانت معنويات آل سلمان منهارة إلى درجة أنهم عرضوا الاستسلام وقدموا ضمانات لدفع الضرائب⁽¹⁾.

في عامي 1814م و1815م كان الخزاعل على رأس الداعين إلى ثورة البدو الكبرى التي هدت العراق في عهد سعيد باشا (1813م - 1817م) الضعيف. ففي نفس العام انذري تولى فيه سعيد منصبه زار الحلة، لكنه بدلاً من تنفيذ الحملة المرسومة ضد الخزاعل اكتفى بوعد قدمه شيوخهم تحهدوا فيه بدفع الضرائب. كان لهذا التراخي عواقب وخيمة. ففي ربيع 1814م لم يتمرد الخزاعل وحدهم وإنما أيضاً الزبيد، ومن البادية السورية هدت شمر وظفير وروثة النجف وكربلاء. وتجراً البذر على التقدم حتى الكاظمية دون أن يحرك الباشا ساكناً. وبعد ذلك حاصروا كربلاء حيث كانت تنتظرهم غنيمة كبيرة: كان يوجد في المدينة نحو 40000 حاج إيراني بينهم العديد من أفراد عائلة الشاه. عندئذ تمكن رجال البلاط من إخراجه من سبانه. وتمّ تكليف داود، الذي أصبح باشا فيما بعد، بمهمة القضاء على المتمردين. وكان مجرد ظهوره في الحلة كافياً لإعادة الهدوء إلى المنطقة. وقامت كتيبة عسكرية بفك الحصار عن كربلاء ثم رافقت الحجاج عبر الحلة إلى النجف وإعادتهم إلى كربلاء. وبعد ذلك توجه داود نحو الجنوب إلى النديوانية. وفي

(1) دوحه، 227 وما بعدها.

طريقه نظم شؤون الزبيد وقاد ضربة ناجحة ضد الوابوي⁽¹⁾، وبينما كان يستعد لمهاجمة لعلوم وصله أمر بالعودة إلى بغداد. وعلى أي حال فقد جاء إليه شيخ المشايخ محسن الغانم شخصياً لكي يعرب له عن خضوعه.

وفي حريق العام نفسه 1230هـ/ 1815م أدت دسيمة قام بها السيء السمعة جاسم الشاوي⁽²⁾ إلى الإيفاع مرة أخرى بين الخزاعل والأترك. وكانت الحملة التي قادها سعيد باشا شخصياً موجهة ضد شيخ المشايخ السابق سلمان المحسن. وعندما وصلت الحملة إلى المديونية هرب شيخ الشامية إلى الصحراء؛ وقام شيخ آخر بإعلان الطاعة. تخلى سلمان المحسن عن لعلوم ولجأ إلى "سيباه" المعاطة بالمستنقعات. فتبعه باشا ولكن الهجوم عليه فشل. ومع ذلك تخلى الخزاعل عن مواقعهم؛ وتبين أن مطاردتهم غير ممكنة. وأخيراً انتهت الحملة برحلة قصيرة إلى قناة اليرموقية وبزيارة الأنجف وكربلاء. دون أن تصل إلى نتيجة حاسمة. بل بالعكس، فخلال رحيل الأترك تمرد خصم قوي آخر هو فارس الجبريا شيخ شمر. وكان الشيخ فارس قد تحرك لخدمة سلمان وتبع الجيش التركي قادماً من الشعان لكنه تحاشى الدخول في معركة معه عندما رأى باشا عائداً إلى بغداد. ولكن ما أن انسحب الأترك حتى اتحد مع الخزاعل. وهكذا عادت المنطقة الواقعة بين الحلة واندبوانية يكاملها إلى أيدي الثوار الذين هددوا الحلة نفسها. وهنا عاد الوضع لصالح الأترك بسبب تدخل المنتفق. ففي معركة اللملوم ألحق حمود الناصر، شيخ المنتفق، بمساعدة الضفير وقوة صغيرة من بغداد دعمتها العبيد، هزيمة نكراء بالخزاعل وشمر⁽³⁾.

في عهد داود باشا (1817م - 1831م) ظل الخزاعل هادئين على وجه العموم. صحيح أنهم قدموا عام 1818م انحماية لخصمه جاسم الشاوي وساعدوا بذلك على

(1) انظر جدول جبر العرهب 3.

(2) انظر الجزء الأول، 300.

(3) دوحه، 274 وما بعدها، 278 وما بعدها، راجع الصفحة 96 أعلاه، والجزء الأول، 237 و238.

حدوث ثورة الزيد لصالح صادق بك، وهو لاجئ سياسي آخر؛ لكنهم استخدموا في خريف العام نفسه ضد عترة⁽¹⁾. وبعد ذلك بوقت قصير أوكلت إلى شيخ الخزاعل مهام هامة عند الجليحة وانفتحة (راجع الصفحة 443 أعلاه).

قد يبدو ملفتاً للانتباه أن نجد الخزاعل في خدمة الحكومة. ولكن يجب أن نعلم أنه كان قد حدث في هذه الأثناء تقارب بين القبائل الشيعية والعمثانيين بسبب عدائهم المشترك للوهابيين. لا بل إن الخزاعل كانوا في صدحهم لهذا العدو أكثر تطرفاً حيث قتلوا وهم يحججون إلى الشجف، وفي وقت يسود فيه سلام كامل، 3000(9)* وهابي جازوا إلى المدينة لشراء بعض الأشياء (1214هـ/1800م)⁽²⁾. ولعل هجوم الوهابيين على السماوة، الذي ورد ذكره في رسالة القنصل الفرنسي في بغداد (روسو) تاريخ 12 يوليو/تموز 1806م، كان انتقاماً لتلك العملية التي مثلت خرقاً للسلام. لكن ذلك الهجوم ياه بالقشل وقام في اليوم التالي 300 رجل من الخزاعل بمطاردة المهاجمين⁽³⁾.

أدى سقوط داود، آخر باشا مملوكي في بغداد (1831م)، إلى حدوث تبدل في السياسة المتبعة تجاه البدو في العراق. ففي عهد علي رضا باشا (1831م - 1842م) بدأ تفصيل زيد على بقية القبائل بصورة اعتبارية ودون سبب وجيه، الأمر الذي كان السبب في تشوب العديد من الحروب بين البدو. وبلغ هذا التفصيل ذروته في عهد نجيب باشا، خليفة علي رضا، (1842م - 1849م) الذي عين شيخ الزيد وادي بن شفلح رئيساً للخزاعل وقبائل الجزيرة والشامية الملحقة بهم⁽⁴⁾.

(1) دوحه، 318.

(2) في عام 1799م وردت (حدره) مجموعة من الوهابية (ساده) فصادفتها الخزاعل قتلوا منها نحو 300 رجل، جاء الخزاعل إلى النجف للزيارة فحدثت هذه الواقعة علي خلاف الشروط الممنطة إلى سعود بن عبد العزيز السعود المصدر - العزاوي العرقي بين الاستلالين ج 6 ص 138 (م. لسز).

(2) دوحه، 227. فيما يتعلق بالعهد يجب بالتأكيد حذف صفر أو صفيرين.

(3) ماكنتهام، (1816م) رسائل في بلاد الرافدين. ص 239 وما يليها.

(4) خورشيد، 115.

ولقد حكم وادي فعلاً بضع سنوات بين الحلة والنجف والسماعة إلى أن أثبتت ثورة قبائل الهندية حماقة ذلك الإجراء وسقط نتيجة لذلك وادي والشاشا معاً. وكان نجيب نفسه قد شن هجوميين، 1843م و1844م، على الخزاعل، وقام خليفته عبيد باشا^(*) (1849م - 1851م) وعمر باشا (1858م - 1859م) بمحاربة قبائل الهندية والشامية، وقام ناصق باشا في ولايته الثانية (1861م - 1868م) بتنفيذ عمليات حربية طويلة وصعبة ضد الخزاعل.

لكن قوة القبيلة لم تنحطم بسبب هذه الضربات وإنما بسبب حدث طبيعي، وهو تحويل مياه الفرات إلى قناة الهندية، وحركة الهجرة التي تبعت هذا التحويل. وكان سكان الجزيرة قد بدأوا قبل عام 1850م، بسبب ظروف العمل والشروط الضريبية المناسبة، بالانتقال إلى المنطقة التي أصبحت صالحة للزراعة والسكن بسبب قناة الهندية. وبعد عام 1850م قويت هذه الحركة بسبب تراجع منسوب المياه بحيث شملت جميع القبائل، تقريباً، العقيمة بين الدغارة والسماعة (بني حسن، فتلة، جليحة، علي، عوايد). في بادئ الأمر ظل المهاجرون متكاتفين مع الخزاعل. ولكن بعد ذلك كان لبعد المسافة والظروف المعيشية الجديدة تأثيرها: فقد انفصلت جميع قبائل الهندية وبعض قبائل الشامية عن الخزاعل.

وعندما تابع منسوب المياه في شط الحلة انخفاضه، إلى أن جف تماماً، باستثناء فصل الربيع، في العقد الأول من القرن الحالي، عانى الخزاعل أنفسهم من هذا الوضع لأن جزءاً كبيراً من أراضيهم الزراعية يقع على الشط. ولذلك نشأت فلاحوهم، فتحوّل بعضهم إلى تربية الأغنام ودخل آخرون في خدمة إقطاعيين غرباء من مثل عائلة السادة أبو طيخ⁽¹⁾، وهاجر كثيرون إلى المناطق المستصلحة

(*) اسمه عبد الكريم نادر باشا (المزايدي العراقي بين الاحتلالين ج7 ص 63 و64). (م. شبر).

(1) فرع من آل سيد مهدي جاء قبل أكثر من 200 سنة من شرق شبه الجزيرة العربية. يعيش أبو طيخ في غماس على شط الشامية، وهناك أبو طيخ على شط الحلة والربصة وكلمكة تحت الشامية. وزعيمهم، السيد محسن أبو طيخ، هو أحد قادة الممارسة التي تنسب مصقح الشيعة والقبائل.

حديثاً في الغرب . استغلت قبائل غربية هذا الوضع لصالحها . فعندما عادت المياه إلى شط الحلة وجد الخزاعل أراضيهم تحتلها المجاور (الأقرع) ، بنو زريق «زريق» ، وبنو عارض (الجدول : قبائل منحفة د - 1) . ومنذئذ تم بعد للخزاعل هنا سوى عدد من المجموعات الصغيرة - جزر في بحر من القبائل القريبة التي سنتضم إليها حتماً ، عاجلاً أو آجلاً . أما في الشامية فقد حافظ الخزاعل على وضعهم بشكل أفضل . فهم يشكلون هنا مجموعتين تعيش الأولى من هور ابن نجم وهور انوريفي «الموريجي» على قناة المهنناوية وغماة بازول - بينما تعيش الثانية جنوب غماس على قناة أبو تين - أما في الجزيرة ، الممر الرئيسي للقبيلة سابقاً⁽¹⁾ ، فلم يعد للخزاعل وجود إلا كبدو رحل .

استغل الأتراك انحسار الخزاعل لشن حرب لا رحمة فيها ضد زعمائهم . فقد انقرض تقريباً المذكور من عائلة الشيوخ البيوكريدي . وتعلمهم كانوا يستحقون هذا المصير ؛ فقد عانى اصحاب الأراضي والفلاحون الأُمريين من جشعهم ونهبهم .

ضمن هذه الظروف يصبح مفهوماً أن الخزاعل تحالفوا في الحرب العالمية منذ عام 1915م مع الإنجليز . وفي عام 1916م قدموا لهم خدمة هامة بأن أجبروا قبيلة فئلة المشخاب على منع قوات تركية من عبور منطقتهم إلى الفرات الأدنى⁽²⁾ . وطلبوا أصدقاء للإنجليز بعد الحرب أيضاً لكنهم اختلفوا لهذا السبب مع الشيعة الذين كانوا يدافعون عن قضايهم ويقودون حروبهم منذ قرون . صحيح أن زعماء المدينتين المقدسين النجف وكربلاء كان لهم منذ أواخر صيف 1915م اتصال مع الإنجليز ، لكنهم غيروا موقفهم بعد الاحتلال الإنجليزي للعراق (ديسمبر/ كانون الأول 1917م) وأخذوا يستعدون ، بالتعاون مع الوطنيين في بغداد ، للثورة العراقية التي اندلعت في يونيو/ حزيران 1920م - ظل الخزاعل مترددين حتى آخر لحظة بخصوص الالتحاق بحركة الشوار⁽³⁾ . وبذلك نجوا من العقوبات التي فرضها

(1) في حوالي عام 1850م كان ثلاثة أرباع القبيلة تقريباً يعيشون هناك ؛ خورشيد ، 145 .

(2) قارن الصفحة 369 أعلاه .

(3) ريفور ، 29 وما بعدها ، 35 وما يليها ؛ 146 .

الإنجليز في وقت لاحق على الثوار، لكنهم اضطروا إلى التخلي عن مركزهم القيادي لصالح خصومهم القتلة.

نتقل الآن إلى التاريخ الداخلي للخزاعل. إذا ما قارنا فروع القبيلة حسبما جاءت في الجدول مع الفروع العرافة لشجرة النسب المذكورة في المقطع القادم نلاحظ ما يلي: جميع أبناء الخزاعل يحملون اسماً مأخوفاً من أسماء أجداد شيوخهم⁽¹⁾، وجميع هذه الأسماء تعود إلى عائلة واحدة، إلى أجداد الشيخ عباس الذي اشتهر في حملة عام 1701م. وبكلمات أخرى فإن عائلة الشيوخ والقبيلة متداخلون تداخلاً كاملاً. وهذا لا يعني بأي حال أن جميع أفراد القبيلة تربطهم قرابة الدم مع عائلة الشيوخ بل من الممكن أن يكونوا منحدرين من خطوط أقدم (من خط عباس) أو إنهم من منشأ غريب تماماً. هذه الخطوط الأقدم تعرف عليها في قائمة الخزاعل لعام 1765م الموجودة لدى نييور - آل جلال، البو، أبو غانم، آل نصر الدين، آل مهنا⁽²⁾. ومما يشير الاستغراب أنه لم يبق أي منها حتى اليوم، أو حسب قائمة شيرنغر⁽³⁾ (رقم 108) ولا حتى عام 1818م. آنذاك كان الخزاعل ينقسمون إلى أربع قبائل هم: شبيب، صقر، حاج عبد الله، آل غانم⁽⁴⁾، وهم ينحدرون جميعاً من أب واحد (مسلمان)، حسب قول الكاتب. وهؤلاء ما زالوا موجودين الآن (2 آء د) ولكن دون أي أهمية تجاه قبيلة الشلال⁽⁵⁾ المنفرعة من صقر والتي يحكم شيوخها جميع الخزاعل. ويُفسر هذا التبدل المستمر للقبائل الفرعية بأن الخزاعل هم في الأصل يسوا قبيلة وإنما عائلة شيوخ.

يلتف حول الخزاعل الحقيقيين تلك القبائل الصديقة أو الخاضعة التي تشكل

(1) باستثناء واحد وحيد، انرواشد (3 وما بعدها).

(2) نيور الجزيرة العربية (آرابين)، 390.

(3) هذه القائمة غير كاملة، ينقصها مثلاً آل عباس.

(4) يسوا هم نفس آل غانم المذكورين عند نييور، لأن الجيل الأول من آل غانم لم يظهر إلا في نهاية القرن الثامن عشر.

(5) أثبت قائمة حورشيد، 115، وجودهم في منتصف القرن الماضي.

معهم اتحاد الخزاعل الكبير - وهؤلاء هم: شبل، وغزالات، وزباد، ثم كيشه الأقل أهمية؛ وعدد من المجموعات الصغيرة من بينهم بني خالد، وكعب، وغيرهم. لم نعر على معلومات تشير إلى أصل القبيلتين الأوثنين. أما زياد فيفترض أنهم كواكبة (عنزة). ينتسب بني خالد إلى قبيلة بني خالد المشهورة في شرقي شبه الجزيرة العربية، وحسب الروايات التي يتناقلونها جاؤوا إلى هنا قبل 13 جيلاً. وأما كعب فينتسبون إلى القبيلة الفرعية التابعة لخفاجة والتي تحمل الاسم نفسه.

وكما هو حال قبيلة الخزاعل، فقد طرأ على اتحاد الخزاعل أيضاً بعض التحولات. يعدّ بني خالد وكيشة من أقدم الجماعات التي تشكل منها الاتحاد وكان سلمان العباس قد أخضعهما لسلطته في نهاية القرن السابع عشر⁽¹⁾. وكلاهما يرد ذكره عند نيبور (1765م)⁽²⁾ كتابعين للخزاعل، ويصاف إليهما الجبور. لكن الجبور انفصلوا في وقت لاحق عن الاتحاد، وكذلك الأقرع، عفك، والحليحة، والعتلة، الذين كانوا في عام 1818م تابعين له⁽³⁾. وهناك شهادات على وجود شبل عام 1822م، وعلى وجود الغزالات وزباد حوالي عام 1850م⁽⁴⁾. أما أحدث عضو في الاتحاد فهم البدير الذين غادروا موطنهم في شرقي هور عفك قبل أقل من 40 عاماً.

علاقة القبائل المنفردة مع شيوخ الخزاعل متباينة. بني خالد وكعب، الذين يعملون في أراضي الخزاعل، يطيعونهم في الحرب والسلام، أما الشبل والغزالات والكيشة فيقومون تحت نفوذهم، وأما زياد فهم شبه مستقلين ولذلك كانوا في بعض الأحيان يتقاتلون مع بقية القبائل⁽⁵⁾.

يسكن الخزاعل وأتباعهم، خلافاً لبقية قبائل الشامية، في الخيام⁽⁶⁾.

(1) قانون الصفحة 454، 455 أعلام، يبدو أن أسماء القبائل وردت في نص كلشن خطأ كأسماء مدن.

(2) الجزيرة العربية، 390.

(3) قائمة شبرنغر رقم 108.

(4) المنشئ البغدادي، 35 - خورشيد، 115. بدلاً من الغزالات يذكر هو الغزلان.

(5) انظر، مثلاً، موزيل، الغزات الأوسط، 106 وما بعدها.

(6) مائنام، 319.

شيوخ الخزاعل⁽¹⁾

تعود شجرة نسب الخزاعل حسب الروايات المتناقلة إلى الشيخين عباس وسلمان اللذان اشتهرا في حملة عام 1701م ومقدماتها. أعطي لقب الشيخ في البداية لأخي سلمان وابنته. وحمل اللقب حمود بن حمد، ابن أخ سلمان، عام 1764م خلال معركة لعلوم حيث نجا آنذاك من يد الأتراك ثم منح العفو في وقت لاحق⁽²⁾. وفي شتاء 1793/1794م حدث صراع بين حمد بن حمود وابن عمه محسن المحمد من أجل منصب الشيخ. وتمكن حمد من عزل منافسه عن طريق تقديم التماس في بغداد⁽³⁾. وكما ذكرنا في الصفحة 456 أعلاه شنت عليه عام 1797م حملة تأديبية لكنه نجا من الوقوع في الأسر. بهذه المناسبة ظهر لأول مرة حفيد سلمان هو محسن الغانم⁽⁴⁾ الذي اشتهر به الأتراك شيخاً للشامية؛ بالمقابل ينتمي سبتي المحسن⁽⁵⁾، الذي كان آنذاك شيخاً لنجذيرة، إلى الخط الأقدم، آل عباس وخلال الثورة الكبرى عام 1814م/1815م أصبح محسن الغانم شيخ

(1) انظر شجرة النسب.

(2) دوحه، 158 وما بعدها؛ نيوز، وصف رحلة، ج 2، 24. قرآن ص 315 أعلاه.

(3) دوحه، 219 وما بعدها.

(4) غير موجود في شجرة النسب.

(5) هو ابن محسن المحمد. شجرة النسب هنا غير صحيحة تماماً.

المشايخ⁽¹⁾. وكان سلفه، سلمان المحسن⁽²⁾، الذي يبرز في معارك خريف 1815م، آخر شيخ حاكم من سلالة آل عباس. أمّا بقية الزعماء الذين لعبوا دوراً في الثورة، ومنهم علي سبيل العثال شيخ الشامية مغامر الشلال، فهم ينحدرون من الخط الأحدث، آل سلمان.

كان ذرب بن مغامس شيخ المشايخ الثاني من عائلة سلمان، والأول من خط الشلال الذي لم يزل محتفظاً بالسلطة حتى اليوم. ويبدو أن ذرب حكم فترة طويلة من الزمن، إذ أنه تولى منصبه⁽³⁾ في عهد داود باشا (1817م - 1831م) وكان، حسب الروايات المحلية، لم يزل موجوداً عند سقوط رادي بن شفتح (1849). وفي عهد ذرب بدأت حرب الإبادة التي شنّها الأتراك ضد الخزاعل. ويقال بأن ذرب نفسه مات مسموماً في النجف. وأخذ حفيده مطلق إلى القسطنطينية ثم قتل في الحرب الروسية التركية عام 1877م. وأرغم حفيد آخر له، وهو صفوق، علي قضاء أعوام طويلة في القسطنطينية. ومات ابن مطلق مسموماً في المرصّل.

بين عام 1900م و1910م كان صحن الشعلان، حفيد ذرب، وابن عمه (من الدرجة الثانية) كساب «چساب» الحمادي زعيماً آل شلال والخزاعل. كان صحن يحكم الجزء المنتقل من القبيلة وآل ساعدة، وكان كساب «چساب» يحكم المستوطنين بين الفرات وشط الشامية. وفي وقت لاحق بدأ قريبان لهما بفرض نفسيهما شيئاً فشيئاً وهما سلمان الظاهر ومحمد العيطان. وفي الوقت الحاضر أصبح سلمان بن شعلان الظاهر وأحد أبناء محمد العيطان أهم الشيوخ في القبيلة.

يعيش شعلان (مع أخيه ثعبان) على قناة أبو تين (وهي قناة تتفرع عن شط الشامية ثم تصب فيه مرة أخرى). وهو يدير أملاكه مشاركة مع رجل يهودي صنع نفسه بنفسه هو الباهو خلاصي الذي يسمي في اللغة الشعبية ملك الشامية. لشعلان

(1) دوحه، 277.

(2) سلمان الظاهر المحسن في شجرة النسب.

(3) لونغريك، 249.

تأثير على شبل آل خزيم، وهو تحالف مع الشيخ ربيع العظيمة من الحميدات
والشيخ داخل الشعلان من الإبراهيم وسعى معهما إلى تشكيل قوة مقابلة تقف في
وجه المجموعة التي يقودها شيخ مشايخ الفتلة عبد الواحد الحاج سكر. أما ابن
محمد العبطان وعمه سلمان العبطان فلهما علاقات طيبة مع هذه المجموعة. وكان
محمد يملك أراضٍ أيضاً على قناة أبو نين، وملك، إضافة إلى ذلك، مع أخيه
الفريثين جمده وطويلة الواقعتين على الطرف الجنوبي لهور ابن نجم. ويخضع شبل
آل لجام والغزالات لتفوذ هذه العائلة.

ملاحظات حول مشجرة نسب شيوخ الخزاعل

1 - وضعت شجرة النسب عام 1916م حسب سلسلة نسب الشيوخ. ومن الطبيعي أن الشجرة فيها ثغرات وأخطاء (راجع الصفحة 463 أعلاه). لم نغير سوى الصلة بين عباس وسلمان اللذين نعتبرهما الروايات المتناقضة أخوة. ويقدم الجدول القبايل الفرعية بتسلسل مماثل تقريباً لتسلسل الوارد هنا في الملاحظات 1 - 19.

- 2 - الشخص الذي ينسب إليه آل عباس .
- 3 - الشخص الذي ينسب إليه أبو حمد .
- 4 - الشخص الذي ينسب إليه أبو محمد .
- 5 - الشخص الذي ينسب إليه آل سلمان .
- 6 - الشخص الذي ينسب إليه آل شبيب .
- 7 - الشخص الذي ينسب إليه أبو صفر . (صغرا .
- 8 - الشخص الذي ينسب إليه آل الحاج عبد الله .
- 9 - الشخص الذي ينسب إليه آل غانم .
- 10 - الشخص الذي ينسب إليه آل الحاج محسن .
- 11 - الشخص الذي ينسب إليه آل داود .
- 12 - الشخص الذي ينسب إليه آل عجرش ، من إخوانه الأربعة مهنا ،
فروص ، حزين ودينوس كان يوجد عام 1916م أحفاد .
- 13 - 1916م كان يعيش أحد أحفاده من الظهر الرابع .
- 14 - آل شلال .
- 15 - 1916م كان يعيش أحدهم من الجيل الرابع .
- 16 - آل بومخامس .

- 17 - آل بليول .
- 18 - البر ذرب .
- 19 - آل محسن .
- 20 - 1916م شيخ أبو حميد .
- 21 - 1916م شيخ أبو محمد .
- 22 - عائلة أبو كربدي تصاهرت عدة مرات مع الزوين (انظر ص 394 أعلاه) .
- 23 - الزوير (3 د) .
- 24 - 1916م شيخ أبو صقر .
- 25 - 1916م شيخ آل غانم .
- 26 - 1916م شيخ آل الحاج محسن .
- 27 - 1916م شيخ آل داود .
- 28 - 1916م شيخ عجرش .
- 29 - 1916م شيخ آل شبيب .
- 30 - 1916م شيخ أبو ذرب .
- 31 - 1916م شيخ آل محسن .
- 32 - 1916م شيخ أبو مغماس .
- 33 - 1916م و 1931م شيخ بليول .
- 34 - 1916م شيخ الرواشد .
- 35 - 1916م شيخ آل الحاج عبد الله .
- 36 - 1916م شيخ أبو مغماس .
- 37 - 1916م شيخ الزوير .
- 38 - 1916م شيخ آل الحاج عبد الله .

آل شبل

يحثل آل شبل العرقية الأولى بين القبائل المرتبطة كثيراً أو قليلاً مع الخزاعل . وكانوا يسبون ثلاثاً كثيراً من المتاعب في المنطقة الممتدة من أطراف البادية السورية عبر المجري الأسفل لشط الكوفة وشط الشامية وحتى السهول الشرقية ، وما زالوا حتى اليوم من أكثر قبائل العراق اضطراباً . ولكي يكسر الأتراك شوكتهم حاولوا إسكان قبائل غريبة ، مثل الفعلة وإبراهيم وبني زريق "بني زريج" ، في أراضيهم . وقد تمكنت الفعلة والإبراهيم من تثبيت أقدامهم . أما بني زريق "بني زريج" فقد طردهم آل شبل .

ظل آل شبل حتى الحرب العالمية الأولى وخلالها مرتبطين بشيوخ الخزاعل ، لكن العلاقة بدأت تفراخ في الأعوام التالية . وبينما ظل الخزاعل عام 1920م واقفين إلى جانب الإنجليز أطول فترة ممكنة ، تجاوز آل شبل بسرعة مع الدعوة إلى الجهاد . وحاول الإنجليز إيقاع القبيلة عن الحياد بأن دفعوا لها 20000 جنيه كدفعة أولى . لكن المحاولة باءت بالفشل بعد أن كان سيد نور الواسع النفوذ قد أعطى وعداً للنوار بمساندتهم⁽¹⁾ .

منذ ذلك الحين يخضع آل شبل لتلميذات التي تنطلق من أبو صخير

(1) ريسون، 296، انظر الآخر أيضاً عرض على آل شبل مبالغ كبيرة . سيد نور هو رئيس عائلة ياسر الذي يحمل نفس الاسم . راجع صفحة 391 أعلاه .

والجماعة، مراكز المعارضة الشيعية والقومية.

ينقسم آل شبل إلى ثلاث قبائل فرعية هي: آل خزيم، آل لجام، وأهل الدواب⁽¹⁾ (ويسمون أيضاً كته «جلته»؛ ولكن الفرعين الأخيرين أصبحا مؤخراً ينسبان غالباً إلى آل لجام. ومن بين آل لجام الأصليين يبرز بشكل خاص عرعا الصادق والمنصور.

يسكن آل خزيم وآل لجام على قنوات شط الشامية الأسفل، آل خزيم على الضفة اليسرى تحت غماس وحتى ما قبل الشامية، والصادق على الضفة اليمنى تحت أم الشواريف، والمنصور على الضفتين فوق هذه القرية. وخلفهم يعيش آل دهيم (أ 2 ب) الذين يجاورون في الشمال الحميدات وفي الغرب الفتلة من أبو صخير. أما الفرع الثالث، أهل الدواب كته «جلته»، فيعيشون على هذه النجفة من شط المشخاب الذي يفصلهم عن الفرعين الآخرين الفتلة والإبراهيم.

كثير من آل شبل بدو نصف زحل ينتقلون في الشتاء والربيع مع قطعانهم إلى البادية السورية (أهل الدواب، دهيم) أو إلى السهول الممتدة بين شط الشامية وشط الحلة (خزيم). يعمل آل دهيم والصادق، الذين يعيشون في المناطق المنصورة بالمياه، في زراعة الأرز⁽²⁾.

علاقات الملكية متباينة. يعتبر آل خزيم أنفسهم ملاكاً، إلا أن بعض فروعهم، من مثل المهيبات واليو يديوي، يتقاسمون المحصول مع عائلة السادة آل مقوطر «مكوطر»⁽³⁾ لأنها تملك القنوات المستعملة للري. بالإضافة إلى عائلة مقوطر «مكوطر» لعائلة السادة آل زوين أملاك ونفوذ في منطقة آل شبل، وبالنسبة لآل أهل الدواب على نهر الهاشمي.

(1) الجمع (الدواب) من المفرد دوب «قناة».

(2) مساحة 320 وما بعدها.

(3) يقال أن جددهم شركة «شريعة» أسس مدينة لحارم. وكانت العائلة في العهد التركي ذات نفوذ واسع جداً.

الغزالات^(*)

يسكن الغزالات في وسط آل شبل⁽¹⁾ أهل النواب كلته «الجلنة» بين طرف الصحراء وشط المشخاب. منطقتهم الرئيسية هي أم بزونة الواقعة على قناة تحمل الاسم نفسه. ويصلون في الجنوب إلى هور أم السباع وهور صليب. وفي الشمال تمتد سلطنتهم حتى أبو صخير⁽²⁾. وتساكن القبيلة الفرعية أهل السداين (ب 6) على الجانب الآخر من المشخاب بين آل شبل وآل إبراهيم.

(*) ذكر الغزادي في ج 4 العشائر ص 154 أن أصلهم من بني صحر ولكنه لم يدل ذلك. (م. شبر).

(1) انظر الصفحة 394 أعلاه. في نفس المقال ذكرت القبائل الصغيرة التي تبج الشبل هناك.

(2) انظر الصفحة 394 أعلاه. في نفس المقال ذكرت القبائل الصغيرة التي تبج الغزالات في

الزياد

يتبعي الزياد إلى قبيلة تحمل الاسم نفسه تعيش في منطقة السماوة ومنتظمة إلى تجمع بني حكيم «حجيم». تتجاوز منطقة الزياد من جهة الجنوب مع آل شبل آل لجام وتشتمل على قناة حاري وشط الغزالي أحد تفرعات شط الشامية. يعمل آل زياد في زراعة الأرز.

الكبشة «الجبشة»

تتألف مجموعة الكبشة من أربع عشائر لا توجد قرابة فيما بينها وهي: بني عارض، وعياش، وبني سلامة، وخفاجة. ولقد سبق وتعرفنا على هؤلاء الآخرين.

يسكن بني عارض على الضفة اليمنى لسط الحلة قرب الرميثة. وكانوا على الدوام أصحاب مشاكل، وحتى وقت قريب كانت تقوم عداوة بينهم وبين بني زريق «بني زريق» المقيمين على الضفة المقابلية. وتمتد منطقة تنقل القبائل الثلاث الأخرى من تحت الشناقية على تفرعات النهر. وكانوا يعملون في السابق في أملاك المقوطر، المكوطر (شط الدغملية)، وأبو طبيع (شط الدغملية، هور الله)، والحجام⁽¹⁾ (هور الله)⁽²⁾ لكن هذه المنطقة أصبحت فقيرة بالمياه منذ إنشاء سد الهندية مما جعل العياش وبني سلامة وخفاجة يضطرون إلى الانتقال إلى تربة الأغام.

(1) عائلة سادة من أصل إيراني.

(2) شط العطشان، الذي يستقبل مياه شط الكوفة وشط «شامة»، ينضم عند الغروب إلى فرعين يحافظ الفرع الجنوبي منهما على الاسم بينما يسمى الفرع الشمالي في البداية شط السيل. شط الدغملية غير موجود على الخريطة. يقع هور الله إلى الشمال من غرب، وهو يدعى ماء.

الخزاعل (1)

منطقة التنقل : الشامية - الديوانية

عدد المخيام والأكواخ : 2500

عدد المخيام	منطقة للتنقل	الشيخ	القبيلة
150	الديوانية نهر الشامية		1 - آل عباس
110			أ - البر حمد (2)
			ب - البر محمد (3)
			2 - آل المسلمان
	إمام حمزة - الرميثة		أ - آل شبيب (4)
75	كمكة		ب - البر صفر (5) «صكر»
110	أبر طيبخ - الرميثة		ج - آل الحاج عبادقة (6)
	شط الحلة		د - آل غانم (7)
75	المنحباب		هـ - آل الحاج محسن (8)
	الديوانية : هور الوردية		و - آل داود
	«الوردية»		ز - آل عكرين (9) «عكرين»
	الرميثة		3 - آل شلال (10)
500	ابو كيز	شعلان آل ظاهر	أ - البر مخاض
		ثعبان آل طاهر (11)	
200	تل الحلة - هور ابو نجم	كساب الحمادي (12)	
500		كساب الحمادي (12)	ب - آل معين
			ج - البر حرب (13)

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
	أبو طيخ		د - الروير (14)
400	جمدة : طويلة : أبو تير	محمد الميطان (15)	هـ - آل يبول
200		سلمان الميطان	
50		محمد الميطان (15)	و - الرواشد
	الكوفة	(16) . . .	
			ملحقة
250	جمدة : طويلة	حسن الجزارع (18)	أ - بني خالد (17)
100	النهور - نهر الشافعية		ب - الجواسم (19)
	النهور		ج - الحبيور أهل النهور (20)
110	نهر الشافعية		د - كعب (21)

قبائل ملحقة

آ - آل شبل

عدد الخيام : 460

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	شط الشامية حاوي طبر ^(*) (تامة) القطورة الشامية		1 - آل خزيم (22) أ - البويدي ب - المهايات «الهيان» ج - الشاوش د - الفرطوس (23)
	أم الشواريف - شط الحاوي أم الشواريف أم الشواريف	علي العميش علي العميش	2 - آل لجام (24) أ - الصادق 1 - الصادق 2 - المنصور ب - آل دعيم (25)
	نهر الهاشمي : القرنة : حرر أم السباع نهر الهاشمي : تلت : شط المشخاب	جبار أبو حليل جبار أبو حليل	3 - أهل القواب (26) آ - أبو خلبوي (27) ب - النيهان (28)

(*) طبر تستعمل في منطقة القرات الأوسط يمين نهر (م. شير).

ب - الغزالات (29)

شيخ المشايخ : علي المزعل

عدد الخيام والأكواخ : 400

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
60	أم بزونة	علي المزعل	1 - البر حميم
60			2 - البرور
60	مور أم السباح		3 - الواحيد
60	شاطي ..		4 - اللابلا
70	شاطي : مور صليب		5 - البر شوكة
90	شط العشمخاب		6 - أهل السلمان (30)

ج - الزيادة (31)

شيخ المشايخ : مجلي بن حنين «هين»*

المنطقة : في نهايات شط الشامية

عدد الخيام : 1550

عدد الخيام	منطقة التفل	الشيخ	القبيلة
550	شط الغزالي	مجلس بن حنين «هين» ^(*) (32)	1 - العصبدة
400	شط الحاربي	صدام الفريخ (33)	2 - الحرادي «الهرادي» ^(*)
550	شط الحاربي	جوي المربع «المربع» ^(*)	3 - المناظر
			ملحق
100			كعب (34)

د - الكيشة (35) (الجبشة)

عدد الخيام	منطقة التفل	الشيخ	القبيلة
110	الرمبة	سوادى الحون	1 - بني عارض
100	شط الدعفة	سلطان الصغير (36)	2 - شعاش
250	شط العطشان	علوان بن نوني	3 - بني سلامة
40	شط المبل - المشاوية	موران العبد	4 - حفاجة

(*) تم تصحيح لفظ بعض الأسماء بما يخص الخزاعل بالاعتماد على الشيخ حسين الشعلان وقد وضعناها بين قوسين مكررين « » لغرض الإيضاح والفرق بين الأفراس التي وضعها المؤلف (م. شبر).

هـ - آل بدير

الشيخ: عبد الكريم^(*)

المنطقة: طحاينة - مور ابن نجم

عدد الخيام: 168

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عامي 1916م و1931م تمت إعادة النظر لاحقاً بأسماء الشيوخ - بيانات 1931 تتضمن فقط الشلال (3) عدد الخزاعل حسب خورشيد، 115 : 1900م رجل (خزاعل أصليون) و500 (شلال).
- 2 - مريبو جمال في الجزيرة، كانوا يملكون سابقاً أراضي على الضفة اليسرى لشط الحلة فوق الرميثة إلا أنه تم احتلالها من بني زريق.
- 3 - يعيش أبو محمد في شط الحلة تحت حماية المجاورين (أفرع 10).
- 4 - على أرض بني زريق.
- 5 - جزء منهم يعمل في تربية الأغنام.
- 6 - خسروا جزءاً من أراضيهم لبني عارض.
- 7 - لا أهمية لهم. يعملون في أراضي أبو طيخ.
- 8 - كانت تقيم سابقاً على الضفة اليسرى لشط الحلة فوق الرميثة ولكنهم طردوا من هناك من قبل بني زريق «زريق» - يعيشون الآن في حماية الفتلة.
- 9 - لا أهمية لهم. يعيشون في ظل أبو حسن (بي حكيم وحكيم).
- 10 - سالنامه، 320، 303 يذكر أنهم يزرعون منطقة الطويلة والجمدة وكذلك أراضي الشافعية التي تملكها الدولة.

(*) ذكر المزاري - المشارح ج3 ص188 أن شيخهم هو شعلان الشهيد وبعد، أصبح ابنه الشيخ عبد الأمير وسلمان الصفيان. (م. شير).

- 11 - 1916م: والده سلمان الظاهر. مبين على الخارطة، بلاد انديونية.
- 12 - إحدى قلاعه مبنية على الخارطة بلاد الدغارة بالقرب من تل النحلة وثانية على ضفة الهور المقابلة، جزء منهم كان يعيش عام 1916م كبدو زُخل مع البو ذرب.
- 13 - 1916م: بدو زُخل ومربو جمال.
- 14 - لا أهمية لهم. يعملون في أراضي أبو طيخ.
- 15 - توفي في هذه الأثناء. ورد على الخارطة مرتين.
- 16 - الشيخ 1916م: دغيم البيراك. موريل، انفرات الأوسط 36، 99 وما بعدها، براق، سائنامه 296 سجلوا في الكوفة 30 خيمة خزاعل.
- 17 - سائنامه 321. في الجعارة.
- 18 - موجودة على الخارطة، بلاد الدغارة.
- 19 - قسم من أحد فروع الضفير الذي يحمل نفس الاسم (2 ب). شعبة يقيمون في العراق منذ زمن طويل. حوالي 30 خيمة من خيم القبيلة كانت موجودة في عام 1916 عند سعيد (زيد).
- 20 - قارن ص. 406 أعلاه.
- 21 - وردت في سائنامه ص 303.
- 22 - سائنامه ص 320. مذكورين في مكان إقامتهم الحالي. وقد تم ترتيب الفروع في الجدول من الشمال إلى الجنوب.
- 23 - إحدى مستوطناتهم موجودة على الخارطة.
- 24 - سائنامه 320. مذكورين في منطقة أعلى من مكان إقامتهم الحالي، بالإضافة إلى الجعارة.
- 25 - مذكورة: عالم الإسلام ج 2، 31 رقم 22.

- 26 - سالنامه 321. تم ذكرهم كفلاحين في أراضي الجعارة التي تملكها الدولة.
- 27 - الشيخ 1916م: عليوي الرخيص. موجود على الخارطة في منطقة النجف.
- 28 - مذكورة في: عالم الإسلام ج 2، 33 رقم 25.
- 29 - سالنامه 321. تم ذكرهم كفلاحين في أراضي الجعارة التي تملكها الدولة.
- 30 - مذكورون على الخارطة.
- 31 - سالنامه 321. تم ذكر جزء منهم في منطقة الشبل الحالية.
- 32 - 1916م: والده حنين «هنين» بن حنون.
- 33 - 1916م: والده فنيش «فتيج». ضيقتان لصادام موجودتان على الخارطة في منطقة الديوانية.
- 34 - سالنامه 321 ورد ذكرهم كفلاحين في نفس المنطقة مثل زياد. الكثير من أبناء هذه القبيلة استقروا في الشناقبة.
- 35 - سالنامه 321، 324، من 1 - 4 مشار إليهم في مكانهم الحالي.
- 36 - 1916م: والده صغير انشامر.

بني زريق «زريق»

بعد الحرب العالمية ازداد عدد السكان في الرميثة والسمارة كما في منطقة الدغارة. وبما أن الأراضي الصالحة للري لا تكفي هنا أيضاً لارتفاع السكان فقد أصبحت قبائل هذه المنطقة مؤخرأ في حالة مضطربة. وهم يتألفون من بني زريق وأعضاء المجمع السابق بني حكيم.

يسكن بنو زريق على الضفة اليسرى لشط الحلة فوق الرميثة. وهم ينحدرون من بني مالك وكانوا في القرن الثامن عشر مرتطين ببني⁽¹⁾ حكيم «حجيم»

يعمل بنو زريق في الزراعة. ويقال بأن أراضيهم كانت في السابق ملكاً للخزاعل، لكن ملكيتها انتقلت بعد ذلك إلى نبلأ من بغداد والحلة. وبما أنهم كانوا يرفضون دفع حصة المالك من المحصول، أو كانوا يدفعون أقل من المطلوب، فقد دخلوا في نزاعات قضائية مع ملاك الأراضي.

من المؤكد أن قضية الأراضي كانت أحد الأسباب التي جعلت القبيلة تشارك في ثورة عام 1935م. فكما ذكرنا أعلاه بدأ فتلة المشخاب والأقرع في مارس/ آذار من ذلك العام ببعض الشعب. وبعد شهرين ثار بنو زريق وجيرانهم أبو حسن والظوالم بنو حكيم «حجيم». قام الثوار بقطع سكة الحديد واحتلوا الرميثة، لكنهم

(1) نبير، بلاد العربية، 389.

هزموا خلال أسبوع واحد باستخدام الطائرات ضدهم⁽¹⁾.

يحكم بني زريق أبنا عم (من الدرجة الثانية) هما: شنشول الحاج حسن آغا الفرهود وخوام الحاج عبد العباس الفرهود. قيل بضمعة أعوام كانت تدور حرب بين الرجلين وكان شنشول يتلقى دعماً من بني عارض (راجع الصفحة 470 أعلاه). وينتمي شنشول إلى حزب عبد الواحد الحاج سكر (الفئدة)، أما خوام فكان قائد القبيلة في ثورة 1935م.

كان حسن آغا⁽²⁾، أبو شنشول، حصل من الأتراك على أراضي في منطقة الشبل قرب الشناقبة لكنه اضطر إلى التخلي عن حقوقه فيها لأن الشبل رفضوا قبول بني زريق في منطقتهم (1911/1912م).

بني زريق «بني زريق»⁽¹⁾

شيخ المشايخ: شنشول الحاج حسن آغا⁽²⁾

خوام الحاج عبد العباس⁽³⁾

المنطقة: الضفة اليسرى لشط الحلة من الامام حمزة - الرميثة

الديرة	الشيخ	منطقة التفرع	عدد العيالم
1 - الشبانة(4)			
2 - العمارين			
3 - الدخان			
4 - ابو صالح			
5 - العرشدة			

(1) الشرق الحديث 1935م، 275 وما بعدها، الأسماء محوذة طبعاً.

(2) كم يكن باي حال الخطر «لصوص الأراضي» كما قال عنه فكانت المتحمس مارتين هارتمان نقلاً عن تقارير الصحافة البغدادية المبالغ فيها إلى حد كبير. عالم الإسلام، جد 2، 31 رقم 22، 33، رقم 25.

ملاحظات حول الجدول

- 1 - الوضع عام 1916م، تم تعديل أسماء الشيوخ مؤخراً. مستوطنات القبائل الفرعية 1 - 3 موجودة على الخريطة.
- 2 - 1916م: أخوه هدهود.
- 3 - 1916م: أبوه عبد العباس.
- 4 - بني خالد.

بني حكيم «حجيم»

تراجعت روابط تحالف بني حكيم «حجيم» خلال السبعين سنة الأخيرة إلى درجة أن عشائر أصبحت منذ زمن طويل تعتر مستقلة. ويشتت أفراد عائلة شيوخها سابقاً، آل محسن، بعض الاحترام لأنهم سادة، إلا أنهم ما عادوا يحكمون سوى أتباعهم المباشرين. تنتشر قبائل بني حكيم «حجيم» على شط الحلة والقرات من الرميثة حتى الدراجي مبتدئة في الغرب عند كمكة وتصل في الشرق إلى مسافة قريبة من شط الكار. ويعتقد بأنهم يعيشون في العراق منذ أجيال. يعتقد غالبيتهم أنهم ينحدرون من شمر، وأن زياد (ز) ينحدرون من عنزة. في تقارير الرحلات والمصفر يرد اسم تحالف لأول مرة عند نيبور (1765م). وكان آنذاك صغيراً ولكن ليس قليل الأهمية، لأنه كان يتبع له، إضافة إلى بني زريق، العوايد وآل علي⁽¹⁾، وكلاهما هاجرا في وقت لاحق، كما هو معروف، إلى الشامية.

في النصف الأول من القرن التاسع عشر كان بنو حكيم «حجيم»، أو على الأقل الجزء العقيم منهم شرقي السماوة، خاضعين للمنتفق. في حوالي عام 1850م كان جدًا عائلة شيوخهم (ز)، سعدون المحسن وأخوه دبي، يشاهدان في الدراجي ورئاسة بني حكيم «حجيم» ومعدان آخرين بتكليف من شيخ مشايخ المنتفق فهذه

(1) نيبورا البلاد العربية، 389.

السعدون⁽¹⁾. وتصف الحكايات التي تتناقلها القبيلة بأن سعدون رجل ظالم سريع الغضب، أما لوفتوس، الذي كان في المنطقة من عام 1850م حتى 1854م، فينسب هذه الصفات إلى دبي.

عندما أخضع الأتراك عام 1852م السماوة للإدارة المباشرة⁽²⁾، قاموا بنفي سعدون المحصن. وتركوا المنصب شاغراً فترة طويلة من الزمن⁽³⁾، لكنهم واجهوا صعوبات جمة مع القبائل مما جعلهم يضطرون في السبعينيات إلى تعيين عاجل، ابن دبي، شيخاً للتحالف. وفي هذه الأثناء تفككت روابط التحالف كثيراً بحيث لم يعد من الممكن اعتباره وحدة واحدة! بعد حكم دام تسع سنوات طرد عاجل من منصبه. وفي عام 1900م كرر الأتراك المحاولة وعينوا الشيخ محمد الحزام شيخاً جديداً لكنه لم يتمكن من البقاء في الحكم سوى ثلاث سنوات. وبذلك انحل التحالف نهائياً. ثم ازداد تفككاً ونشبت في الأوقات اللاحقة: قبل عام 1914م وبعده حدثت مراراً وتكراراً صراعات دموية بين قبائل التحالف وضمن القبيلة الواحدة أيضاً. ولذلك نجد منصب الشيخ موزعاً اليوم ضمن القبيلة الواحدة، ولدى بعضها بحيث يفود شيخ الجزء المستقر من القبيلة ويفود شيخ آخر مربي الأغنام (الرخل).

شاركت غالبية قبائل بني حكيم - حجيم في ثورة عام 1920م، وكانت منذ عام 1919م قد حدثت فلاق في منطقة السماوة: بسبب تغير مجاري النهر كانت أراضي الصفران (أ) وأراضي القبيلة المجاورة بركات (ب) قد أصبحت غير صالحة للزراعة وكانت القبيلتان نعيمشان منذئذ إلى حد بعيد من الغزو والتهيب: في خريف عام

(1) لوفتوس، 144، 147.

(2) قبل ذلك كانت السماوة، التي كان عدد سكانها آنذاك لا يزيد على 600 نسمة، تابعة لمنطقة المنطق وبالكافي للبيصرة؛ أما في العقود الثامن عشر فكانت تابعة للحسكة/الديوانية، كانت الرسوم الجمركية، على الأقل، في السماوة تجبي من قبل أتباع الآغا الملائه هناك، وفي وقت لاحق من قبل أتباع شيوخ الحزاعل. خورشيد، 50 نيور، وصف رحلة، الجزء الثاني، 249.

(3) في البداية وضع بنو حكيم - حجيم تحت سلطة وادي (بن شلفج، زيد). لوفتوس، 155.

1919م حاول الإنجليز إلقاء المسؤولية على عاتق شيخ مشايخ الصفران ممجون الحمادي . ولأنه رفض تسليم نفسه للسلطات دُمرت قراء ووضع أخوه ناھي مكانه . لكن ناھي لم يستطع الاحتفاظ بالعتصم على الرغم من مساندته بقوات حكومية (عربية) . ولذلك كرر الإنجليز المحاولة مرة أخرى مع أخيه بعد أن تعهد بتسليم الخمسمائة بندقية التي كان تسليمها قد فرض على الصفران كعقوبة لهم (فبراير/ شباط 1920م) . إلا أنه لم يغب بعهده ، وبما أن الحكومة لم تتحرك ضده فقد بدأت بركات أيضاً بمقاومتها . ومن بركات انتقلت الاضطرابات إلى البو جياش (و) ، بينما استغل الأعاجيب (جدا) الفرصة للهجوم على البو حسان (د) الذي كانوا قد سلموا بناذقهم عندما صدرت أوامر بجمع السلاح عام 1919م . وفي نهاية مايو/ أيار 1920م قامت الطائرات بإلقاء قنابل على البو جياش والبو حسان ؛ لكن هذا القصف أغضب القبائل دون أن يؤدي إلى تحقيق السلام . وهكذا كانت الثرية مهياً للبلدور التي زرعتها الوطنيون في بغداد والزعماء الفيتيون في النجف و كربلاء . وفي الثاني من يوليو/ تموز بدأ الانفجار . فقد استدعى الضابط السياسي في الرميثة الشيخ شعلان أبو الجون ، وهو شيخ محترم من شيوخ الظوالم (هـ) ، لكي يسأله عن مطالبات مالية تأخر سدادها ثم أمر على الفور باعتقاله . فهجم رجال القبيلة على المعنى الحكومي وحرروا الشيخ المعتقل . وكانت هذه العملية بداية الثورة العراقية ؛ إذ أن القبائل دمرت الخط الحديدي وبدأت بمحاصرة الحامية الإنجليزية في الرميثة . ولم تستطع الحامية الإفلات من الحصار إلا في 20 يوليو/ تموز بعد معارك عنيفة ومجيه وحدة عسكرية قوية من الحلة لتحرير الحامية بعد فشل محاولة سابقة بسبب المقاومة العاتبة للمعدان المقادين جيداً . وعلى إثر ذلك انسحب الإنجليز من الرميثة لكنهم أصيبوا بخسائر فادحة عند انسحابهم إلى الديوانية بسبب الهجمات التي شنتها عليهم القبائل .

في البداية لم تحدث حول السماوة سوى اصطدامات غير هامة وظلت المواصلات النهرية وخطوط السكك الحديدية مستمرة حتى 12 أغسطس/ آب على الرغم من كل محاولات التخريب والمضايقة . في ذلك اليوم 12 أغسطس/ آب هوجمت محطة القطار الأخضر التي كان يحميها حتى ذلك الحين البو ريشة .

الجواير (ج 2)؛ فأمرت القيادة الإنجليزية العليا بالانسحاب من تلك النقطة التي كان يحرسها عدد قليل من الجنود مما أدى إلى وقوع مزيد من الخسائر - وبذلك أصبحت السماوة أيضاً معزولة عن بقية المناطق - وعندما حاولت قافلة من السفن إيصال الذخائر والمؤن للمحاصرين تمكنت فعلاً من خرق الحصار لكنها فقدت شمال الفرجابي عدة زوارق - وعندما تم تحرير الحامية في 14 أكتوبر/ تشرين الأول انطلافاً من الناصرية كانت في خطر كبير بعد المعارك العنيفة مع بني حكيم «حجيم»⁽¹⁾. لا تذكر المراجع الإنجليزية صراحة إلا الجواير كمشاركين في هذه المعارك، ولكن من المؤكد أن قبائل أخرى اشتركت فيها أيضاً.

بعد ذلك ساد الهدوء لدى بني حكيم «حجيم» إلى أن دفعهم الصراع السياسي الداخلي في العراق الجديد عام 1935م إلى العودة إلى الميدان. وكان بين المشاركين في ثورة مايو/ أيار من ذلك العام البر حسن والطوالم حسبما ذكرنا أعلاه (ص 461). ويبدو أن بني حكيم «حجيم» لم يتحركوا عام 1937، 1935، 1936.

يعمل غالبية بني حكيم «حجيم»، الصفران، والبركات، والأعاجيب، والزباد، والجواير، وأن محسن، إما في الزراعة (فلاح ومعدان) أو في تربية الأغنام (عرب)⁽²⁾. ويصل مربو الأغنام، الذين يعيشون على الضفة اليسرى للنهر، مع قطعانهم حتى شط الكار. أما الذين يعيشون على الضفة اليمنى فيصلون بعيداً نحو الجنوب حتى سهول الشامية

قبل الحرب العالمية الأولى كانت هناك عداوة بين البركات والسماوة⁽³⁾. وكان الأعاجيب يجيئون في منطقتهم، على النهر أيضاً، رسوماً جمركية (تسيار). وكان الصيد (زياد ز) يفعلون الشيء نفسه على الطريق بين السماوة والخضر وعلى شط السبيل، والعبس (ل)⁽³⁾ على الفرات فوق الخضر.

(1) خالد، 73 وما يليها، رينيو، 145 وما بعدها، ويلسون، 227 وما بعدها، 293 وما بعدها.

(2) ورد أيضاً عند سمثيني (1782م)، 227.

(3) خطأ السماوة مدية وليست قبيلة، الصحيح الأعاجيب. (م. شير).

(3) في السابق أيضاً التوبة، لوفوس، 266 وما يليها.

قامت الجوايز والتوبة بتقديم العمال للحفريات الأثرية الألمانية في انوركا، حيث كان لوفتوس قد نهب عن الأثار مع التوبة.

تنتشر في منطقة بني حكيم «حجيم» فوق الخضمر شبكة من تفرعات وقنوات القرات القديمة والجديدة معقدة إلى درجة يصعب حصرها، ويتفرع شط العطشان (انظر الصفحة 471 أعلاه) عند غراب إلى فرعين يحتفظ الفرع الجنوبي منهما باسم شط العطشان، بينما يأخذ الفرع الشمالي عند كميكة اسم نهر أبو زفوش، وقبل مسافة قصيرة من اتحاد نهر أبو زفوش مع شط الحلة يصب فيه شط السيل القادم من هور في الشمال الغربي ويستحب منه جزءاً من مياهه ثم يفصل عنه مرة أخرى متابعاً السير في نفس الاتجاه تكي يصب أخيراً في شط الحلة. وبعد كيلو متر واحد يصب شط العطشان أيضاً في شط الحلة، واعتباراً من هنا يصبح اسم النهر مرة أخرى نهر القرات. تسمى الأراضي المحيطة بشط العطشان ونهر أبو زفوش وشط السيل «الجزيرة» ويقوم الأعاجيب في شمالها الشرقي، والزباد في جنوبيها الشرقي، بزراعتها أحياناً إذا ما حدث الفيضان الربيعي - أما الأراضي الواقعة على جانبي شط الحلة، موطن البو حسان والفضولم والبو جياش، فهي تزرع دائماً. تنطلق القناة الرئيسية، المسماة نهر الفرعية، من الضفة اليمنى قرب الرميثة. وفي الشرق يوجد فرع قديم للنهر يتجه في الأهوار شمال شرق السماوة. ويصل شط الزويقية وشط القرين⁽¹⁾ بين الأهوار والقرات. يفصل الأول (شط الزويقية) بين البركات والصفوان؛ وعلى الجانب الآخر من الثاني (شط القرين) تقيم القبائل الصغيرة: الجوايز والتوبة والخ... وهنا أيضاً يتوقف كل شيء عن الفيضان الربيعي؛ فإذا لم يحدث الفيضان كما في عام 1930م لا تزرع الأراضي في الشتاء التالي.

(1) لاحظ قلعة قرين. جهان نسا، 455.

بني حكيم^(*) «بني حجيم» (1)

أ - الصفران (2)

شيخ المشايخ : عزارة المعجون (3)

المنطقة : الضفة اليسرى لسط الزرقية - سط القريم

عدد الخيام والأكواخ : 510

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
أ - العصار (4)			

ب - البركات

شيخ المشايخ : خشن الجازع (5)

منطقة التنقل : فوق سط الزرقية

عدد الخيام والأكواخ : 840

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
أ - العقاب (6) «العقاب»			
ب - الجزيرة (7)			

ان طريقة لفظ حكيم تختلف عن طريقة كتابتها مثل لفظ إحكيم، كما هو الحال مع اسم حسين حيث يلفظ بالطريقة العراقية إحسين ولكن يكتب حسين. وقد فعل المؤلف نفس الشيء، عندما كتب الاسم بالحرف اللاتيني حيث وضع حرف ن في بداية الاسم تأكيداً على طريقة اللفظ ولكن استعمل الشاع في الكتابة العربية المذكور أعلاه. (م. شير).

ج - الاعاجيب (8)

المحطة: شط النيل: نهر أبو رفوش

عند الخيام والأكوخ: 795

عدد الخيام	منطقة التفتل	الشيخ	لقبيلة
60		حمزة الجبل	1 - الفيس (9)
180		الحاج إبراهيم الجاني	2 - أبو عبد (10)
25		عبد العباس أبو حنة	أ - أبو درهم (11)
20		سعدون أبو كريك (12) (أبو بيح)	ب - المتاملة
60		سلطان الروع (14)	3 - الخسيس (13)
25	الربطة	مايوس العبد	أ - آل سعد الله
120		طشاش الشايش	4 - أبو موسى
75		عليوى موسى	أ - البر ناصر
60		موسى اللوى	ب - الإفلاك
70		حسن اما (15)	5 - الطواورة

د - أبو حسان

عدد الخيام والأكواخ : 550

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
	نهر الفرعية	ناصر الحسين (16) ناصر الحسين	1 - آل خصام أ - العبي ب - أبو العيين د - السحور 2 - آل عبد الحسين (17) 3 - الجليل (18)

هـ - الظوائم

المنطقة : ضفتا شط الحلة ما بين 10 إلى 17 كم تحت الرميثة

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
353	الضفة اليمنى	دلي الراضي سكيت الثوريني مطلق الكياء «الجباد»	1 - أبو حسين ب - العزيز ج -
405	الضفة اليسرى	كباد أبو الكون «جباد أبو الجرن» (19) سلطان الشارة مجهون المحمد وانمي ...	2 - آل جمعة أ - الحميد ب - أبو خضير

و - البدو جياش

الشيخ : عجة الليلي (20)

المنطقة : شمال شرق السماوة

عدد الخيام والأكوخ : 900

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
150			1 - الربايح
		حركان «حرجان» الحجاج الرميثة	2 - العترة (21)
		هدار	3 - أبو حراء (22)
	الضفة اليسرى لشط الحلة ، 3 كم تحت الرميثة		4 - الشايرة (23)
			5 - الحمويش (24)
			6 - النجريس (25)
			7 - الحمامرة

ز - الزيادة (26)

الشيخ: فهد آل حجيل (27)

المنطقة: الجزيرة - الخضراء

عدد الخيام والأكواخ: 1000

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	الجزيرة الشامية		1 - الدراوشة
	الضفتان فوق السموه		2 - أبو حمد
	الجزيرة الشامية		3 - العصيدة
			4 - السليم (28) آل أديم (*)
	الضفتان		5 - آل حسان (29)
	الضفتان		6 - البولحة الحبي (*)
			الملحقة:
15	فوق السموه		1 - الجبور
35			2 - بني تميم

(*) آل أديم. المصدر الشيخ حسين الشمعان (م. شيز).

(**) لير لحي. المصدر الشيخ حسين الشمعان (م. شيز).

ح - الجوابر

الشيخ : . . . (30)

المنطقة : ضفتا شط القريم حتى 9 كم تحت الخضمر

شط القريم - الخضمر

عدد الخيام والأكواخ : 350

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
1 - النوبيرات			
2 - البوريشة			

ط - التوية (31)

الشيخ : . . . (32)

المنطقة : خلف الجوابر من شط القريم حتى ما قبل دراجي

شط القريم - دراجي

عدد الخيام والأكواخ : 150

ك - آل فرطوس (33)

الشيخ : . . .

المنطقة : خلف آل محسن عند دراجي

عدد الخيام والأكواخ : 150

ل - العيس (34)

الشيخ: عبد المونس

المنطقة: ضفتا شط الزرجية - شط القريم

عدد الخيام والأكواخ: 158

م - آل محسن (35)

الشيخ: . . . (36)

المنطقة: الضفتين عند دراجي

عدد الخيام والأكواخ: 175

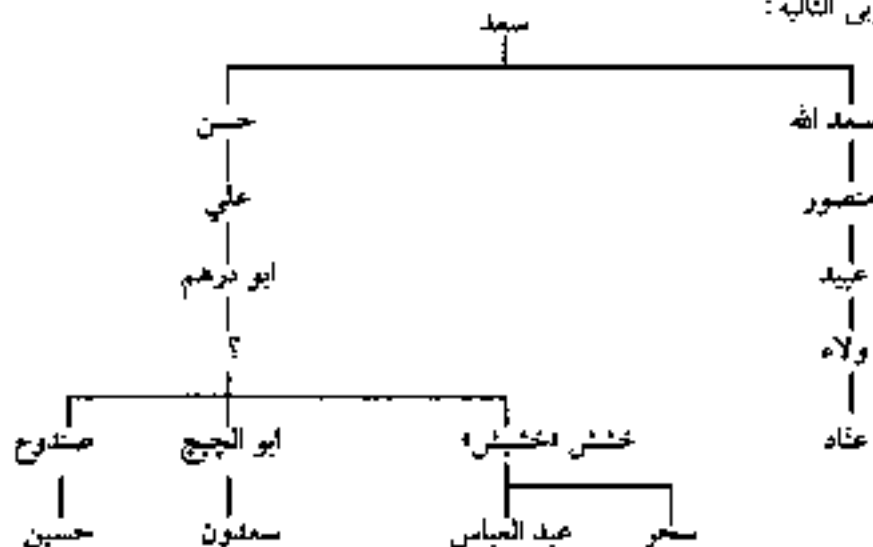
عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			1 - آل عاجل
			2 - آل حزام
			قبائل الملحقة:
			1 - المشاعلة (37)
			2 - الغليظ (37)

ملاحظات حول الجدول

- 1 - حسب الوضع عام 1916م، 1930م (ميجر ادمولدز). لوفتوس، 148،
يسجل القبائل: د، هـ، ز، ح، ط، ل؛ سالنامه، 324: آ، ا، ب، ا، 2، د، ا:
آ، ب، ج، هـ، ا، 2: آ، و12 - 7، ز، ا - 6، ملحقة 1، ح، ا، ك، ل، م -
قدر خورشيد ص 49 وما بعدها، عدد أبناء القبائل عام 1850م بـ 2300 رجل،

- أما الجدول فيرد فيه أكثر من 4600 وحدة سكنية (خيمة، كوخ).
- «الضفة اليسرى» في الجدول منسوبة إلى الفرات.
- 2- في عام 1916م انضمت بضع جماعات إلى التوبة.
- 3- يسكن في السماوة. أبوه معجون (توفي عام 1920م) موجود على الخريطة: السماوة. وكذلك «دعيم» وهو من شيوخ الصفران.
- 4- مستقلة تماماً تقريباً. موجودون على الخريطة.
- 5- 1916م: أبوه جازع الحسين.
- 6- عرب.
- 7- معدان.
- 8- أسماء عائلات شيوخ، 3، و4، و5، موجودة على الخريطة.
- 9- 1930م: ديبس.
- 10- عائلات شيوخ أبو عيد، والخميس (3) والطاورة (5) تربطهم علاقات

القريب التالية:



- 11 - أو درهل.
- 12 - أو أبو كيك «البيج».
- 13 - 1930م: الخمسي.
- 14 - 1916م: عناد التولع؛ الخريطة: كناد التولع.
- 15 - 1916م: حسين الصندوح.
- 16 - موجودة على خريطة الرميثة.
- 17 - بعضهم لدى خميس والظوالم (ه).
- 18 - الخارطة، السماوة - الجليل.
- 19 - 1916م: والده شعلان أبو الجون.
- 20 - تابع إتي حزب، عبد الواحد الحاج سكر، النظر صفحة 372 أعلاه.
موجودة على الخارطة.
- 21 - أصبحوا مستقلين.
- 22 - صيدان أبو دجة على الخارطة يشع لهم.
- 23 - مظهر آل جروض «جروضي» على الخارطة يتبع لهم.
- 24 - موجودة على الخارطة.
- 25 - سالنامه: تجر من.
- 26 - مريو الأختام في الشامية والفلاحون في الجزيرة.
- 27 - 1916م بريد آل حجيل.
- 28 - سالنامه، الأبديم.
- 29 - سالنامه، أبو حسينة.

30 - 1916م حاجي صفر العجيري . ثم بعد وقانه عزل أبنائه وتسوية شخص غير مهم كشيخ . واحد أقربائه محمد العجيري بملك مضيف كبير في الخضراء (1931 فالكنتناين).

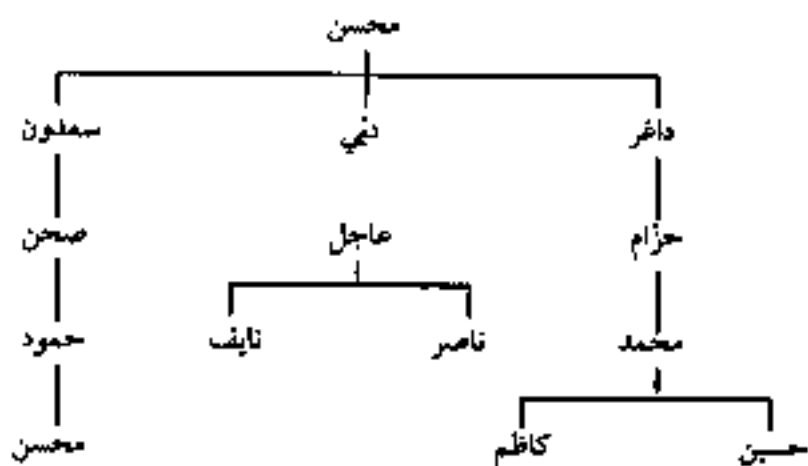
31 - لوفتوس طوايه (100 خيمة).

32 - 1916م براق الحنين هتين . كان يعيش سنة 1850م وكان صهر الشيخ آنذاك (لوفتوس 48).

33 - يتمون إلى الجواب . معظمهم فلاحون عند آل محسن (م).

34 - بعض فروعهم : مثلاً الحجيل والمؤمنين - كلاهما في السائمة المحقت 1916م بالصفران.

35 - انظر أعلاه صفحة 487. مشجرة نسبهم تبدو كما يلي :



36 - 1916م Nayf al-Ajajl ، منذ عام 1902م . مجلة جمعية المشرقين الألمانية رقم 16 ، 17 ، ضفة بسمايه 413 (1904).

37 - ينتسون إلى عيس - صبرو أختام . زويد في السائمة . مذكورون عند لوفتوس ويبدو أنهم يتمون إلى ابو جياش .

ساعدة

القبيلتان الوحيدتان في العراق الأعلى اللتان ما زالتا من البدو الرُحَّل تماماً هما: الساعدة والبعيج. تنحدر الأولى من الغازية وسيعرض تاريخها في مقال القشعم. وشأنهم شأن أبناء قبيلتهم الحقيقيين في شمال شبه الجزيرة العربية كان بنو ساعدة في العصور الوسطى يسكنون على السفح الشرقي للجبل الذي يسمى اليوم جبل شمر. ويفترض أنهم كانوا آنذاك أقوىاء جداً؛ إذ إن ذكرى حكمهم كانت في القرن الماضي ما زالت حية في أذهان الناس⁽¹⁾. وعندما هاجرت الغازية في أواخر العصور الوسطى إلى العراق كان بين صفوفهم أناس من ساعدة، ولكن ليس القبيلة كلها. وبعد ذلك صاروا يتغللون مع بقية الغازية على حدود الفرات إلى أن عبروا الفرات (شط الحلة) في نهاية القرن الثامن عشر واختاروا الجزيرة منطقة لتنقلهم⁽²⁾. وعندما أخذ اتحاد الغازية يتفكك في القرن الثامن عشر انقسم الساعدة إلى البعيج وظلوا في مكان إقامتهم الجديد أيضاً مرتبطين بهم، لا سيما أن البعيج انتقلوا أيضاً إلى الجزيرة في عشرينيات القرن التاسع عشر. في وقت لاحق وقع

(1) غالين، في JRGZ، 24، 189-189. Watin in JRGZ XXXIV.

(2) روسو، وصف بانبا بقلاده، 114.

(Rousseau), Description du Pachalik de Bagdad 114. Ann. et Sh. des au Milieu de la Mesopotamie in.

Gegenw B Zu den Be'aidj (und Ilmeid).. habitants au delà de Euphrate; ebd 113.

المساعدة تحت نفوذ المجموعة البدوية المتنقلة من الخزايعي وقاسموهم منذئذ منطقتهم. في الشتاء يتقلون بين شط غماس (الجزء الأسفل من شط الثامية) وشط الكار، بينما يذهبون في الصيف إلى الأنهار ويقيمون على الدغارة، عند الرعيّة، أو في غماس أو على قناة الشافعية.

المساعدة (1)

شيخ القبيلة: . . . (2)

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
400	شط غماس - شط الكار شط غماس		1 - الشداد
			2 - العيزان
			3 - المخالغ
			4 - الطوائس
			5 - الغيث
			6 - العتبة
			7 - القراخول

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عام 1925م. الشيخ عصيمي باشا، يبدو أن عدد الخيام مرتفعاً. جوتر (374) قدرها في زمان بـ 200.
- 2 - المصدر: نهار بن مساعدة.

آل بعيج

لم نستطع الحصول على معلومات مؤكدة عن أصل آل بعيج. ويقال بأنهم عنزة. وبما أن الاسم لا يرد حسب علمي في مكان آخر أورد تصنيفهم مع بعيج السرحان وخاصة لأن هؤلاء يعتبرون من عنزة⁽¹⁾. ولقد ظهر السرحان في سنة الجوع 1152هـ/1739م على حدود العراق (الجزء الثاني، 333). ومن الممكن أن يكون البعيج قد بقوا هناك بهذه المناسبة.

نلتقي بالقبيلة لأول مرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وكانت آنذاك تنتقل على أطراف الصحراء بين التجف والساوة، إلى جوار شمر. ويتمتع البعيج، مثل شمر، بحق مرافقة القوافل على الطريق من البصرة إلى حلب⁽²⁾. ونجدهم عام 1231هـ/1816م يقاتلون إلى جانب فارس الجرباء ضد الحكومة وضد المنتفق المواليين لها (انظر الجزء الأول، 234)، وفي عام 1234هـ/1818م - 1819م قاتلوا إلى جانب الحكومة ضد عنزة⁽³⁾.

في العشرينيات غادر البعيج (ابتعاداً عن عنزة؟) الشامية وذهبوا إلى الجزيرة⁽⁴⁾.

(1) انظر الجزء الثاني، 276 (بعيج).

(2) كابر (1778م) عند هاول، رحلة العودة إلى أتهند...، 260. وفي عام 1212هـ/1798م هاجمهم الرومانيون مع شمر. وضفير، وأثر قاريط، عند السماوة، عنوان عند العزاوي، الجزء الأول، 179.

(3) دوحه، 318 وما بعدها.

(4) ذكرهم هناك لأول مرة فريزر (1838م)، الجزء الثاني، 56، بينما في قائمة شيرنجر (1818م)، رقم 100، كانوا ما زالوا في منطقتهم التقليدية بين المشهد (النحف) والخزاعل.

وأصبحت نفرز، نيبور القديمة، الواقعة على الطرف الشمالي لبحر العفك، مركز المنطقة التي ينتقلون فيها والتي تمتد جنوباً إلى الشبوانية وشمالاً إلى البغيلة. في منتصف القرن الماضي كان في وسع القبيلة إنزال 500 فارس إلى ساحة المعركة وكان لديها نحو 5000 جمل (جونز، 374).

ثم يزول البعيج حتى اليوم بدأ زُحُل، ولكن يبدو أن منطقة نفوذهم قد انزاحت نحو الشرق باتجاه الغراف. وكانوا في السابق متخصصين مع العفك والرفيع⁽¹⁾.

آل بعيج (1)

الشيخ : . . . (2)

عدد العيाम	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
500	الجزيرة		1 - الحفارصة
200	الجزيرة		2 - العزيز
200	الجزيرة		3 - السويد

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1925م. المخبر: عصيمي باشا، رسو، رحلة 1808م، 68، يذكر الأنفاذ الثلاثة إلى جانب الأربعة التي اختفت في هذه الأثناء. ويذكر جونز، 374 الفخذ 1 (الحفارصة) والفخذ 3 (السويد) ولكل منهما 200 خيمة وكلاهما ساعة.

2 - عصيمي باشا: نمش بن سلطان، جونز، عزيز القيم ابن شبحان، روسو: سلطان الشبحان.

(1) بيتوس، نيبور، الجزء الثاني، 325؛ ماكس فرايهر فون أوتهايم، من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي والعربي، الجزء الثاني، 73.

ربيعه

ربيعه في الأصل نسب عائلي اكتسب خلال الصراعات القبلية والحزبية في العصر الأموي مضموناً حيوياً بأن أصبح اسماً لجماعة سياسية في شرق 'المملكة'، كما هو الأمر لدى قيس وكنب (اليمن) في سورية. وتكن بينما استمرت هذه الجماعات إما في هيئة أحزاب أو قبائل، فبدو أن ربيعة اختفت في مطلع العهد العباسي. ولذلك فإن وجود قبيلة في العراق الحالي اسمها ربيعة يدفعنا إلى السؤال عما إذا كانت هذه القبيلة هي استمرار لقبيلة ربيعة القديمة أم إنها تشكيل جديد يحمل بالصدفة نفس الاسم. ومما يسهل عملية البحث أن هناك أدلة تثبت وجود أسلاف لربيعة الحالية في العراق منذ بداية القرن الثاني عشر الميلادي، وبذلك ينقلص الفاصل الزمني بين اختفاء ربيعة القديمة وظهور ربيعة الجديدة إلى قرون قليلة. وقد اعتبر ابن خلدون ربيعة القرن الثاني عشر الميلادي أحفاداً لربيعة العربية القديمة. وسوف نرى ما إذا كان رأيه معقولاً.

في نظام الأنساب العربية فإن ربيعة بن نزار بن معد هو 'أخو' مضر وإياد ويمثل معها عرب الشمال. وأحفاد ربيعة هم عنزة وعبد الغيس و'الأخان' المتعاديان بكر وتغلب والقبيلة الأقل أهمية بمرقنير⁽¹⁾. وكانت منطقة إفامه هذه القبائل في صدر الإسلام تمتد من أنبامه، حيث كانت عنزة وبكر ونير 'نمير'

(1) قارن: قوسنفلد، الجدائل، آ، ب، ج.

يشكلون السكان المستقرين، عبر البحرين (عبد القيس) على امتداد خط الحرات حتى جبل بشري. وكان بكر وعنزة - وهم هنا بدو زُحَل - يحتلون الشريط الصحراوي بين خليج الكويت والبحيرة، بينما كانت تملأ ونجر ونمير¹ نسر جان في الوديان. وعندما جاء الإسلام حرك القبائل من جديد. فاندفعت تغلب ونجر «نمير» كما ذكرنا في الجزء الأول 107، إلى بلاد الرافدين واختارنا في النهاية الجزيرة الشرقية منطقة لثنتهما. لكن الأمر كان مختلفاً لدى القبائل المقيمة على حدود العراق: فقد احتلت هذه القبائل العراق لكنها لم تجد فيه مراع جديدة. إذ إن العراقي كان آنذاك لا يزال بلداً زراعياً (سواد). وبصفتهم جنود الإسلام استوطنوا في المدينتين العكريتين الكوفة والبصرة وتقدموا حتى خراسان - بعض أفراد القبائل بقوا في سهول الكوفة، بينما هاجر آخرون إلى منطقة الموصل⁽¹⁾ وانتشروا في وقت لاحق نحو الشمال حتى ديار بكر وآذربيجان⁽²⁾. وهم جميعاً تلاشوا شيئاً فشيئاً - عنزة كانت القبيلة الوحيدة التي كان لها مستقبل كجماعة مستقرة.

(1) على سبيل المثال - مجموعة من بني شيان (بكر) ومجموعة من عنزة - الطبري، ج 2، 977 وما بعدها. قارن ج 1، 2807 وما بعدها، ج 2، 893 وما يليها، 915 وما بعدها. ويمكن تتبع هؤلاء العنزة حتى النصف الثاني من القرن الثالث/ التاسع؛ ابن الأثير، الجزء السابع، 122.

تطور بنو شيان بعد ذلك من جديد وأصبحوا قبيلة بدوية كبيرة كانت تخيم في الربيع والصيف بين انزاب الأعلى والزاب الأسفل - وفي ثلثاء في البادية السورية حتى جنوب الكوفة. في القرن الثالث/ التاسع كانوا يمارسون في أحيان كثيرة أعمال السلب والنهب في السهول المقابلة للموصل بحيث أذ الخليفة المعتضد نفسه قام في عام 280 هـ/ 383 م بقيادة حملة صددهم. ولكن منذ نهاية القرن أدى بنو شيان خدمات جبيلة للحكومة في حروبها ضد القرامطة في سورية وشبه الجزيرة العربية. وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي دخلوا إلى مناطق السهول الزراعية في العراق، وفي بداية القرن التالي استبنوا. انظر ابن الأثير، ج 6، 272، ج 7، 122، الطبري، ج 3، 193؛ وما يليها؛ ابن الأثير، ج 7، 294، 315، 320، 342، 367، 377 ولأماكن الموالية الطبري، ج 3، 2136، 2189 وما بعدها، 2240، 2566؛ أريب، 130؛ ابن الأثير، ج 8، 67، 134، 477، 516؛ ج 9، 445؛ ج 10، 313؛ ابن حوقل (BGA U) 153، 156.

(2) انظر، مثلاً، الهمداني، 133؛ الطبري، ج 3، 1382. اسم المنطقة ديار بكر أطلق في وقت لاحق، فهو غير مذكور لدى البلاذري والطبري والجغرافيين الأقدم.

في أثناء ذلك كانت حاميات العراق وفارس قد خضعت لنفس التطور كما في مركز أندولة الأموية وهو تشكل مجموعات أكبر تتجاوز إطار القبيلة والقبائل، التي كانت أجزاؤها قد نباعدت في شبه الجزيرة العربية بسبب الانتشار. عادت في انغرية، في العمدن الضيقة، وأصبحت مرة أخرى جماعات حقيقية. فلكني يتمكن الناس من فرض أنفسهم في البليلة السياسية لذلك العصر، اتحدوا مع أقربائهم وأعطوا المجموعة الجديدة اسم جدهم المشترك. وهكذا تشكلت ربيعة في العصرة من بكر وعبد القيس، وفي مقاطعة الموصل. التي أصبحت تسمى ديار ربيعة، من تغلب وجرهم، ومن بكر وعنزة. وكانت عضر (نهميم، وغيرهم) في البصرة وخراسان خصماً لهم، "أرض" اليمن صديقاً لهم. ومع إبعاد العرب في العهد العباسي، وإقامة تنظيم جديد للجيش اكتمل في عهد الخليفة المعتصم (833م - 842م)، اختفت هذه المجموعات⁽¹⁾. فقط في الشمال، في ديار ربيعة وأندرجان، بقي التعبير السياسي "ربيعة" حياً زمناً أطول⁽²⁾.

يجب علينا أن نضع هذا التطور أمام أعيننا إذا ما أردنا الحكم بشكك صحيح على ملاحظة ابن خلدون التي ذكرناها في بداية المقال. فهي مأخوذة من ابن سعيد (حوالي 1250م)⁽³⁾ وجاء فيها: "عبرت ربيعة فارس وكرمان وتركت قطعانها تسرح بين كرمان وخراسان. وبقيت مجموعة منها في العراق واستوطنت في البطايح". أما ربيعة في فارس فلا يهتما أمرهم هنا. لكن الفرضية المعطووحة عن أصل ربيعة العراق غير معللة؛ لأنه لم يوجد هنا أبداً "قبيلة" ربيعة ثابتت بقاياها العيش في المنطقة، ولم يوجد منذ القرن الثامن أو التاسع الهللاذي حزب بهذا الاسم كان من

(1) ذكرت آخر مرة تحت حكم الخليفة المنصور الطبري، ج3، 366 (العام 151هـ/768م)، 395 وما بعدها (775/158).

(2) انظر، مثلاً: الطبري، ج3، 1580 وما يليها (عام 234هـ/848م - 849م)، 1882 (عام 260هـ/ 873م - 874م) = ابن الأثير، ج7، 187، جغرافياك الهنداني، 133، وإن حوقل، 155، يستعملونه بالمعنى العراقي في العون العاشر.

(3) عبر، ج6، 12، الكبير، ج1، 77.

الممكن أن يتحول إلى قبيلة كما تحولت قبس الرافدين إلى جيس اللاحقة⁽¹⁾. لذلك يجب علينا أن نحاول حل المشكلة بطريقة أخرى. تستعمل ربيعة اليوم صيغة العرب: تغلب⁽²⁾. ولذلك يمكن الاستنتاج أنه كان يوجد مع أجدادهم في العصور الوسطى مهاجرون جاؤوا من ديار بكر ولديهم عادات وتقاليدهم. ولكن هذا الاستنتاج لا يحل المسألة، وذلك لأن ربيعة (وتغلب) يكتفيان في الشمال في القرن العاشر الميلادي، بينما لا نصادفهم في الجنوب إلا في بداية القرن الثاني عشر الميلادي⁽³⁾.

إذا ما صرفنا النظر عن التاريخ المنعزل لنهب البصرة، فإننا لا نجد معلومات عن ربيعة إلا في بداية القرن الثالث عشر الميلادي⁽⁴⁾. فقد كانوا بدواً رُحلاً يحكمون المعدان على السبب والغراف، أي أنهم أسلاف الخزاعل والمنتفق. ويبدو أنهم كانوا كالمنتفق بفضون الربيع في الصحراء؛ إذ فقط في هذه الحالة يصبح مفهوماً أنه كان لهم علاقات مع قبيلة عامر في شرقي شبه الجزيرة العربية. على رأس ربيعة كانت تتربع عائلة بني معروف. في عام 1212م جاؤوا إلى القطيف بدعوة من عامر وهاجموا المدينة معاً لكنهم ردوا على أعقابهم. وفي عام 616هـ/ 1219م كسر شوكتهم الخليفة الناصر. وقام حاكم واسط، مدعوماً بقوات من مدن القرات، من هيت حتى الكوفة، ومن البصرة ونكريت، بإلحاق الهزيمة بمانع بن المعلا بن معروف وعمه سعيد بن معروف (ابن الأثير: معلا بن معروف) اللذان هربا إلى شرقي شبه الجزيرة العربية ولجأ إلى عامر. وبعد ذلك توسط ندي حاكم البصرة لكي يجلب لهما سماحاً بالعودة. فكتب الحاكم إلى بغداد وأرسل بني معروف تحت الحماية إلى العاصمة. ولكن عندما وصل الركب إلى واسط هجمت

(1) انظر الجزء الأول، 335 وما بعدها.

(2) عزاي، الجزء الأول، 92.

(3) في عام 499 هـ/ 1106م هجموا مع المنتفق على البصرة ومارسوا فيها أعمال السلب والنهب طيلة شهر كامل؛ ابن الأثير، ج 10، 284.

(4) ابن الأثير، ج 12، 232، 261، وابن مقرب، ديوان، رقم 12، 64 - 74؛ 88، 28 - 36 والتعليق.

القوة المرافقة لبني معروف عليهم، يتناء على أمر من الحكومة، وديحتهم⁽¹⁾.
 وخلال الصراع بين الجلائريين وقره قوينلو قامت ربيعة مع خفاجة، بقيادة أمير
 عذرة، بنهب الحلة التي كانت بلا حماية ولم يخرجوا منها إلا بعد أن دفع لهم
 الجلائريون تعويضات مالية على شكل تمور (824هـ/1421م)⁽²⁾. بهذا المعلومة
 تنهي الأخبار المتعلقة بربيعة العصور الوسطى.

على الرغم من أن المراجع تسكت عن ذكر قبيلتنا حتى القرن السادس عشر
 فإنه لمن المؤكد أن ربيعة العصر الحديث هم أحفاد ربيعة العصور الوسطى. ذلك
 أن استمرار القبيلة الفرعية المنيح، التي يذكرها ابن سعيد/ ابن خلدون⁽³⁾، لا يفترق
 أي مجال لثبوتك في هذا الأمر. فهناك تقريران عن الطريق يعودان إلى عام 1534م
 و1543م يشيران إلى أن ربيعة ومنيح كانتا في ذلك الحين موجودتين في منطقتيها
 الحالية عند تفرع دجلة والفراف⁽⁴⁾. وفي القرن الثامن عشر تحددت المنطقة بدقة
 باسم الجواز (راجع ص 280 أهلاه) وكوت العمارة⁽⁵⁾.

لم تسبب ربيعة للعثمانيين المتاعب إلا نادراً. كانت بين وقت وآخر تذكر
 بالتزاماتها الضريبية إلا أنه لم يحدث اصطدام مسلح معها إلا مرة واحدة⁽⁶⁾ (بسبب

(1) حسب ابن الأثير؛ ابن مقرب ينسب الفضل في كامل القصة لصاحبه حاكم البصرة (باتكين).

(2) تاريخ الفياثي (حوالي 1500) عند يعقوب سرقيس، 280 وما بعدها.

(3) بريبرس، ج1، 27؛ غير، ج6، 12.

(4) لودفيغ هورر، التاريخ العثماني لرستم باشا، 81، 120، تم تحويل اسم القبيلتين إلى «منيح»
 و«أيض»، كما أن أسماء الأماكن اختلعت بشكل رهيب.

(5) هذا الاسم، وأيضاً الكوت وحده، مثبت منذ عام 1871م. بين عام 1870م وعام 1881م، أي
 بعد تأسيس مدينة العمارة (1861م) تم تغييره إلى «كوت الأمانة» (تبعاً لعائلة شيوخ ربيعة)
 وحديثاً إلى «الكوت». ويبدو أن البلدة كان اسمها في الأصل صدر (شط/نهر) العمارة،
 قارن تقرير طريق البصرة - بغداد، جهان نما، 456، وفي وقت لاحق العمارة، قارن يعقوب
 سرقيس، 246 وما يليها - كان نهر دجلة تحت الكوت يسمى شط (نهر) العمارة.

(6) حسب التسلسل التاريخي لوارد في «دوحة...»، 47 وما بعدها (1151 - 1738م/1739م)،

219 وما بعدها، (212هـ/1708م)، 245 وما بعدها (1220/1805) والذي ينهي عام 1818.

قتل موظف تركي). ومن الممكن أن تكون الحكومة قد عاملت ربيعة يسامح لأن عائلة شيوخها من السنة؛ ذلك أن تفضيل السنة كان ركناً من أركان السياسة التركية في العراق. من ناحية أخرى لم تكن ربيعة قادرة على القيام بأي ثورة كبيرة لأنها كانت تتعرض لضغط متزايد من جيرانها، بني لام في الشرق، والمنتفق في الجنوب، وشمر طووق في الغرب.

بدأ بنو لام بعد مجيئهم (عام 1575م) يوقت قصير بتضييق منظمة تحرك ربيعة على الجانب الآخر من دجلة. وعلى دجلة أخضعوا قبائل ربيعة حتى فوق الشيخ سعد.

على العرفان كان في وسع ربيعة التحرك بحرية تامة إلى أن حصلت هناك عائلة شيوخ المنتفق، آل سعدون، من الحكومة في عشرينيات أو ثلاثينيات القرن الماضي والقرن الثامن عشر على حق جباية الضرائب. وبذلك أصبح أجزاء من قریش، الكريش، (أ) والميحاء (ب)، الذين كانوا يصلون على العرفان إلى ما بعد (كوت) الحي، مستأجرين عند آل سعدون. وبما أن آل السعدون حصلوا في الأربعينيات على حق جباية الضرائب من قبائل الضفة اليمنى لتهر دجلة أيضاً فقد أصبح السراج، السراي، والمفاصيص (ج 2) ملزمين بدفع الضرائب لهم⁽¹⁾. وتكون هذا الأمر ثقيراً بعد وقت قريب. فقد فقد آل السعدون سلطتهم على دجلة قبل عام 1850م، وفقدوا حقوقهم على العرفان في عام 1872م⁽²⁾. عندما دخل الإنجليز في خريف عام 1915م إلى كوت الأمانة تصرف ربيعة حسب الطريقة البدوية التقليدية: رحب بعض الشيوخ بالمحتلين الجدد بينما توارى آخرون عن الأنظار. وخلال

أما جونز: 375، فيقول عن ربيعة ما يلي: كانت هذه القبيلة قبل 30 عاماً من أقوى قبائل العراق وكانت لها سلطة مطلقة في شمال وجنوب نهر الحي وكانت تقاوم الحكومة وتخاض أثاراً في مناطقها.

(1) انظر جونز، 375 وما بعدها؛ خورشيد، 51 وما بينها، ومقال بني لام.

(2) حدث خلاف طويل حول ملكية الخاصة لآل سعدون هناك. تعطي «عالم الإسلام»، ج 2، 41 رقم 74، فكرة عن هذا الخلاف الذي استمر عدة عقود.

حصار الكوت ألحقت ربيعة بالإنجليز بعض الأضرار. وبعد أن استأنف الإنجليز زحفهم، في بداية عام 1917م، هرب الشيوخ المسؤولون ولم يعودوا إلا بعد أن بدأ أن الحكيم البريطاني في العراق قد أصبح راسخاً⁽¹⁾. لم تشترك ربيعة في ثورة عام 1920م، شأنها في ذلك شأن بقية قبائل دجلة.

من بين الأفخاذ التي تتألف منها ربيعة نعرفنا حتى الآن على قريش «عريش»^١، والميتاح، والسراج «السراي»، والمقاصيص «المكاصيص»^٢. ولكن هناك فخذ رابع هو بنو عمير الذي يجب أن يكون مهماً إلى حد ما في السابق⁽²⁾.

في عام 1854م كانت ربيعة - باستثناء الميتاح - تعيش حياة البدو الرُحَّل أو نصف الرُحَّل. أما الآن فقد استقر معظم أبناء القبيلة في مواطن ثابتة. وتقوم قريش «عريش» وبنو عمير بزراعة الأراضي العائدة لعائلة شيوخ الأمانة. إلا أن قريش الضفة اليسرى يرحلون في الخريف، عندما يجف مورد الشويجية، نحو الشمال إلى مناطق السهول الجرداء.

تبدأ منطقة ربيعة على الضفة اليمنى لدجلة تحت البغيلة/النعمانية مباشرة، وعلى الضفة اليسرى شرقي شادي وتنتهي قبل شبح سعد. وعلى الغراف تتقاطع مناطق ربيعة والمعتق.

يحمل شيوخ ربيعة لقب أمير كإسم للعائلة (كنية) - في صيغة الجمع: الأمانة. ويتحدث شبحاء، 348، دون أدلة عن الأصل القرشي للعائلة. لكن قريش التي تقف في مقدمة الأمانة ليس لها أي شيء مشترك مع قريش المكية سوى الاسم. وشيخ القبيلة الحالي محمد الأمير شيخ محترم جداً.

(1) زيفيو، 31، 34.

(2) قارن لوتريك، 121 (نهاية القرن السابع عشر)؛ دوحه، 300 (1817م). في المرجع الأول جاء ذكر «الجوازر» بدلاً من «الجزائر»، وفي المرجع الثاني فإن المقصود هو فرع القبيلة الذي يعيش قرب بغداد؛ قارن هذا الخصوص نمتشي البغدادي (1822م)، 49؛ حورثيد، 214؛ 209 (على الروز)، 219 (عقر - قرف).

تعد تركزت ربيعة آثاراً أكثر أهمية من البيانات التاريخية التي نذكرها باختصار هنا. فمن الهندية حتى إيران تعيش قبائل تعود أصولها إلى ربيعة، أي أنها كانت في هذه الحقبة الزمنية أو تلك تحت سيطرتها. نذكر من هذه القبائل بني مالك، أجداد بني حسن، وجيرانهم أو أقرباءهم العوايد وعلي الذين كانوا يعيشون عام 1765م فوق السماوة أي في منطقة حكم ربيعة في العصور الوسطى، بينما يسكنون الآن على شط الهندية وشط الشامية⁽¹⁾. يضاف إلى ذلك تلك القبائل التي انضمت إلى بني لام أو خضعت لهم. وينتمي إلى هؤلاء مجموعات كثيرة من السراج وخاصة البادية الذين انفصلوا في نهاية القرن الثامن عشر عن بني لام وانضموا إلى كعب علي نهر قارون. أما مكان الدلفية فمشكوك فيه. فهم ممثلون لدى ربيعة ولدى بني لام (هاجروا غالباً إلى فارس)⁽²⁾. وهناك مجموعة ثالثة انضمت إلى شمر طووقه الذين جاؤوا في القرن الثامن عشر. ينتمي إلى هذه المجموعة العتبة الذين ظل جزء عند ربيعة، وأجزاء من البادية والدلفية.

والقرياء الذين استوطنوا في منطقة ربيعة هم القوام الكوام (انظر الصفحة 347 أعلاه)، الذين تظهر على الخرائط قرية لهم تحت الكوت.

(1) انظر المقال المتعلق بذلك، علي بين بني حسن، ب 15. ص 365، 366 في هذا الجزء.

(2) انظر مقال بني لام، البو ذراج وكعب (في الجزء التالي).

ربيعة (1)

شيخ المشايخ : محمد الحبيب الأمير (2)

آ - قريش «كريش» (3)

شيخ المشايخ : محمد الحبيب الأمير

مكان الإقامة : النعمانية - الكوت

عدد الضياع	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			1 - الربعات
			2 - العطافة
			3 - أولاد بركة
	صفحة دجلة اليمنى	{	4 - ابو عطية
	كلا الضفتين		5 - ابو غريب
			6 - العابد
	صفحة دجلة اليمنى	{	7 - الرويعين
			8 - الخماس (4)
			9 - الروضان
			10 - أولاد فرج
			11 - ابو لحة
			12 - الهيكبة (5) الهالبيبة
			ملحظة :
	القبيلة/ النعمانية		1 - بني زيد (6)

ب - المياح (7)

شيخ المشايخ : عبد الله المحمد الياسين (8)

مكان الإقامة : الضفة اليسرى للفراف

ج - السراج «المسراي» (9)

شيخ المشايخ : فالح الفصاح (10)

مكان الإقامة : على الضفة اليمنى لدجلة تحت الكوت

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	نهر ابن فاسم نهر ام الحلافة		1 - السراج «المسراي» (11) 2 - المقاصير (12) «المكاهيص» أ - أبو ديهي ب - أبو حبيب ج - بيت رشيد (13)

ملاحظات حول الجدول

أ - غير مسجلة - استناداً إلى جدول جونز ، 375 وما بعدها والملائمة ، 277 وما بعدها في حدود توافقهما ، ولذلك لا تشكل سوى محاولة . تم استقصاء أسماء الشيوخ الكبار عام 1925م ثم أعيد النظر بها عام 1939م . عدد الخيام حسب خورشيد ، 51 ، 54 :

أ : 300 مقيمون على الفراف (الفروع المعنية غير موجودة في الملائمة ولا في الجدول)

ب: 650؛ ج: 1000 مقيمون على الخراف، حسب جونز: أ: 1280 خيمة على دجلة؛ أ على الخراف + ب: 1240 خيمة؛ ج: 1480 - جماعات صغيرة عند قزاريط، انظر مقال: قبائل صغيرة في أسفل سلسلة الجبال الإيرانية. الجدول أ 1 عند القرنة أيضاً، عبد الرزاق الحسني، 146؛ قارن الملاحظة 3.

2 - إلى جانبه كان أخوه علي محمد في عام 1912 في مركزه، عالم الإسلام ج: 2، ص 41، رقم 74، 43، رقم 81، والدهما حبيب الأمير، ورد اسمه في الساننام (1906) إلى جانبه أخوه تاموس، أبناء الشيخ الأكبر السابق نصيف (شبحا). لدى جونز يرد اسم درويش الأمير. صيغة الحرب للأهارة: سعدي وسعده.

3 - تذكر الساننام فيما تذكر على الضفة اليسرى دغية وبتي عقبة. نفس المصدر، 292، ورد ذكر أقسام من القريشات وربيعة في الكوفة.

4 - جونز: انحاس.

5 - هكذا يسمى أيضاً فخذ من السراج. محمد باقر، موجز تاريخ عشائر الحعارة بغداد 1947 ص 78.

6 - انظر المقال الخاص بذلك.

7 - أقسام في مندلي. انظر مقال، قبائل صغيرة أسفل الجبال الحدودية الإيرانية. الجدول ب، 5. كذلك في البصرة. عبد الرزاق الحسني 146. يسمي سبع إلى المباح، شيخ كوت الحعارة ومراقق جونز 1848م جونز 56 وما بعدها، يعقوب سركيس، 278.

8 - إلى جانبه شقيقه بلاسم ذكر والده محمد عام 1912م. عالم الإسلام ج: 2 41 رقم 74.

9 - يضم لهم جونز بني عثية (على نهر الحميدية) والذغية (جنوب الحي، انظر الحارطة، يلاهي، الذين صادقت أقساماً منهم ضمن القريش على الضفة

اليسرى لدجلة . انظر ملاحظة رقم 3.

10 - 1925م والده قصاب .

11 - السالنامة تضم لهم حبة وآخرين .

12 - يضمهم جونز في نفس ترتيب التالية .

13 - جونز ، الو رشاده «رشادي» .

شعر طووقة

يشكل شعر طووقة، الذين يقيمون على الضفة اليسرى لنهر دجلة فوق ربيعة، تلك المجموعة من شعب شعر التي تعيش في أبعد منطقة نحو الشرق. وليس معروفاً بصورة أكيدة مصدر ومعنى اللقب "طووقة" المضاف إلى اسمهم. هناك تفسير يقول بأنهم كانوا في السابق فرعاً من شمر جربا، لكنهم انتقلوا إلى حياة الزراعة والرعي ففقدوا بذلك شرفهم ولذلك أطلق عليهم اسم "طووقة" (طوق الرقبة) رمز العبودية⁽¹⁾. لكن هذا التفسير لا يجوز اعتباره حقيقة مؤكدة. إذ إن مثل هذه الألقاب كثيراً ما يكون مصدرها عند البدو خصومات بين الجيران أو الأقرباء. إلا أن هذا اللقب الشنيعة قديم⁽²⁾.

الروايات المتناظرة عن نسب طووقة، وهي، كما هي الحال غالباً عند البدو نصف الرُّحْل، يتداخل فيها تشكل الجماعة القائم على قرابة الدم مع التشكل القائم على العيش المشترك في مكان واحد، في غاية التشابك والتعقيد⁽³⁾. وهناك

(1) جونز، 371، وشكل أوضح: شيجا، 250: يعود أصل هذه القبيلة إلى شعر جربا التي تزعم أن عرب شعر طووقة كانوا في يوم من الأيام عبيدها. وكان هناك حكاية عن شعر طووقة سمعها البارون أوبنهايم 1944م من أحد العراقيين نقول بأن طووقة كان اسم كلب ساعد القبيلة على عبور نهر دجلة.

(2) يتبين من ذلك أن محمد البسام، قائمة شبرنغر رقم 118، ترك اللقب عمداً. وكان معروفاً آنذاك لأن روسو، 66: كان قد ذكره.

(3) عزوي، 234 - 250، حاول جاهداً فكّ الخيوط المتشابكة لكنه لم يتوصل إلى نتيجة مرضية.

تعبيراً 'صلته' و 'غريز' اللذان يستعملان أيضاً كصرخة حرب لدى بعض القبائل الفرعية: صليتي! غريز غريزي!⁽¹⁾. وبما أن كلاهما اسم لقبيلة فرعية من قبائل أسلم النجدية⁽²⁾، فلعله يمكننا أيضاً الربط بين صرخة الحرب 'وهب!'⁽³⁾ وقبيلة فرعية من الأسلم تحمل الاسم نفسه⁽⁴⁾. وبما يزيد بصورة خاصة وجود قرابة بين طوقة والأسلم، الواقعتان التاليتان توضح ذلك: أولاً، كان يوجد في طوقة فعلاً فخذ يحمل اسم 'صلته'. وقد ورد ذكره في قائمة روسو لعام 1808م التي تحتوي على جميع أنحاء شمر المرتبطة بغزير الجريا (انظر الجزء الأول، القسم الأول، 221، 232). ولكن، وبما أن هذا الفخذ لا وجود له عند الجريا ولا عند انزقاريط ولا عند الزويج، فيجب أن يكون تابعاً لطوقة. أما الواقعة الثانية فهي أن أسلم وطوقة يوجد في كل منهما فرع اسمه الهيراز⁽⁵⁾، وهو اسم لا وجود له أبداً في أي مكان آخر.

ولذلك من المرجح أن شمر طوقة تنتمي إلى موجة شمر الأولى التي يذكر نيور الأسلم ضمنها. وكما ذكرنا في الجزء الأول، القسم الأول، (220 - 219)، وصلت هذه الموجة إلى حدود العراق في نهاية القرن السابع عشر.

ليس معروفاً متى تابعت طوقة هجرتها. إلا أنهم، في كل الأحوال، وصلوا

(1) بخصرص الثاني انظر أيضاً الملاحظات 118، 21، 26، 4، 1 المتعلقة بالجدول.

(2) بخصرص الثاني انظر أيضاً جدول شمر، الملاحظات 43، 4 ط، هـ، ح.

(3) إن القبيلة الفرعية للأسلم النجدية لها فرع اسمه وهب. انظر جدول شمر ص 85 الجزء الثالث. (م. شير).

(4) عراوي يذهب إلى أبعد من ذلك: فهو يرى أن آل جعفر، عائلة شيوخ طوقة السابقة، ينتمون إلى فرع عبده الذي يحمل نفسه الاسم الجزء الأول، 256 - 255، 3 ح - جدول شمر 1. إن، لأنهما كليهما يستعملان نفس صيغة الحرب 'سناعيس'. لكن سلسلة نسب عائلة الشيوخ هذه تصل فقط إلى مشكور الزوين الذي ينتمي إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. إلا أن صيغة الحرب يمكن أن تكون مستمدة لأن الطوقة كانوا، كما تبين قائمة روسو، خاضعين في العقد الأول للفرود الحريا الذين كانت قبلة عبدة أكبر قبائلهم آنذاك كما اليوم.

(5) يوجد الهيراز لدى أسلم شمر نجد انظر جدول شمر ص 85 الجزء الثالث. (م. شير)

إلى موطنهم الجديد قبل عام 1800م، كما يتضح من تقرير كتبه عميل لشركة الهند الشرقية⁽¹⁾. ويعتقد بأنهم قضوا قِبل ذلك بعض الوقت في الجزيرة، لأن البو سلطان (زيد) يفتخرون بأنهم طردوا طوقة إلى ما وراء دجلة.

لم يجد طوقة المهاجرون، الذين يجب أن نتصورهم كبداية زحل، في موطنهم الجديد الظروف المناسبة لحياة البداوة. إذ إن السهول الواقعة بين قنوات دبالى ودجلة وسلسلة الجبال الحدودية ذات تربة سيئة، كما أنها علاوة على ذلك تتحسر في الشرق بسبب الأهوار التي تتغمر بالمياه في فصلي الربيع والخريف. ولذلك تحولوا جزئياً إلى الحياة نصف البدوية. في عام 1850م كان ثلث القبيلة، وبالتحديد الدلابحة (6) والنفاقشة (16) وجزء من الصدعان (1)، يعيش من تربية الجمال، وكان الباقي يربون الأغنام والبقر ويمارسون إلى جانب ذلك العمل الزراعي. وهناك فرع من التفقيقان (14) كان ولم يزل يعيش على طريقة المعدان من تربية الجواميس. وكان الطوقة البدو يقومون آنذاك بأعمال التلب والسلب في الجزيرة وبين وقت وآخر في الشامية ذاتها⁽²⁾.

في هذه الأثناء أصبح جميع شمر طوقة نصف بدو. فهم يزرعون ضفة دجلة من أمام مهدي حتى طيسفون (المعدان). فقط جزء من داور (10) وأخوة سائمه الذين ليس لهم أي أهمية يسكنون على الضفة اليمنى تحت حماية الججيش (زيد). في أشهر اربيع مارس / آذار وأبريل / نيسان وبداية مايو / أيار يهاجر طوقة نحو الداخل حتى قناة النهروان السابقة حيث يجلدون الماء في منخفضات تجمعت فيها مياه الأمطار. وعندما تكون المراعي في بندروز وتندلي جيدة بشكل خاص يتابعون تقدمهم إلى هناك. وخلال هذه الرحلات تقي بعض فروع طوقة في الشمال

(1) تونكريلد، 202. لم يذكر اسم طوقة، ولكن قيل ثلث مباشرة دار التحديث حول جيرانهم بني لام. وعندما يذكر العميل أن شمر عوملوا معاملة سيئة من الحكومة فإن المقصود لا يمكن أن يكون إلا طوقة، لأن الحكومة لم يكن لها أي مصلحة، بسبب الخطر الوهابي، في استفزاز شمر في الغرب.

(2) خورشيد، 107 وما بعدها.

واستوطنوا هناك، وهم: الكوكك (17) وأجزاء، من عبية (3) والنفاشة.

يسكن الطوفة، باستثناء الكراد (أصحاب محطات الكردي والجردي لرفع المياه الذين يقيمون في أكواخ طينية)، في الخيام.

في الأصل كانت الأراضي التي يعملون فيها متروكة لهم كلياً. وفي وقت لاحق اشترى السلطان عبد الحميد ناحية شادي، وقام كاظم باشا⁽¹⁾ وداود بك (ابن محمد باشا الداغستاني)⁽²⁾ وامرأة أرمنية غنية بشراء مناطق أخرى. وبعد الحرب العالمية انتقلت مساحات أخرى من أراضي القبيلة إلى ملكية نبلاء بغداديين.

تضم الطوفة عدداً من القبائل ذات الأصل المغربي، وهي غالباً بقايا السكان السابقين لمنطقتها. تذكر من هؤلاء، أولاً، الداور (10) وهم من أصل غير معروف⁽³⁾، والعبية (3)، والشهيلات (18)، والباوية (19) - وربيعة الذين انفصلوا، بسبب مجيء طوفة، عن قبيلتهم الأم وانضموا إلى انقادمين الجند. ومن المهاجرين الحديثين: القراغولي (5)، والزقبضات (13)، والخوالد (4). ولقد سبق وتعرفنا على القراغولي، أما الزقبضات فهم من النجور.

تحت تأثير الوسط الذي يعيشون فيه أصبح الطوفة، خلافاً لجميع مجموعات شعوب الأخرى، شيعية. ولم تحدث في القبيلة أحداث كثيرة تستحق الذكر. في عام

(1) بخصوص هاتين الشخصيتين انظر ماكس فراهرفون أوبنهايم، من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي والعربي، ج 2، ص 265.

(2) قانون، جونز، ص 371: 'مختلفون عن القبيلة المذكورة أعلاه (شعر - طوفة). كانوا في السابق يعملون أدلاء ومراسلين للحكومة، ولذلك كانوا معفيين من دفع الضرائب، لا يلبس لهم كانوا محمولين بأخذ رسوم من السفن العابرة، قدرها: 5 شاميات (كل شامي 8 قروش)، وحلانة (9) تمر و3 أوقيات قهوة، من كل سفينة. وكانوا عند حدوث نزاعات مع شعر يعمرون نهر دجلة...'. كما أن الألويسي أيضاً اعتبرهم قبيلة مستقلة. ولا يستطيع العراقي، الذي يعتبرهم من شعر، أن يفعل شيئاً ضد ذلك.

(3) لوبنر، ص 240، 268.

1818م، في السنة الثانية من حكم داود باشا، شن الأتراك على شمر طووقة حملة تآديبية ناجحة. وجاء انتقام الطووقة بعد 20 عاماً، قبل وقت قصير من سقوط آخر حاكم مملوكي؛ بينما كانت القوات العثمانية تقترب من بغداد التي انتشر فيها الطاعون وأبادهاء، وكان داود، الذي أصيب هو نفسه أيضاً بالمرض، طريق الفرائش وحيداً في قصره فقد أرسل موظفاً من عنده والأمير الكردي محمد باشا بابان التابع له لكي يجنداً قوات خارج بغداد. وفي الخالص وصلتهما خبير بأن قوات داود الموجودة في كركوك قد أهداها الطاعون وأن صفوق «صفوك» شيخ شمر موجود في مكان قريب. بناء على ذلك توجهوا نحو الجنوب الشرقي لكي يعودا إلى بغداد بطريق التعافية غير مباشرة لكنهما وقعا مع حاشيتنهما ومع خزينة العرب في أيدي شمر طووقة الذين نكلوا بهم أشنع تنكيل⁽¹⁾.

ومنذ ذلك الحين حتى الحرب العالمية لم تذكر أي أخبار عن القبيلة. في الزحف الإنجليزي الثاني على بغداد (آخر فبراير/ شباط 1917م) نزع جزء كبير من طووقة من دجلة إلى بلدروز لكنهم بدأوا، بعد احتلال بلدروز (أكتوبر/ تشرين الأول 1917م)، بالعودة شيئاً فشيئاً لكي يزرعوا أراضيهم. وكان المناصير (15) يقومون بأعمال النهب قرب سلمان باك، لكنهم سرعان ما تخلوا عن ذلك بعد اتخاذ إجراءات تآديبية ضدهم.

يطلق على عائلة شيوخ شمر طووقة اسم بيت بردي وهي تنسب إلى قبيلة النخاشة. وكانت قد تسلمت دفة القيادة بعد انتصارها على عائلة الشيوخ القديمة آل جعفر. وكان الصراع على السلطة قد حدث قبل ثلاثة أجيال⁽²⁾. لكن بيت بردي كانوا قبل الحرب العالمية قد فقدوا بعضاً من مملكتهم بسبب صعود عائلة الشيوخ المجابلة. كما أن شيخ الصدعان (1) والداعة (2)، سرهد بن مناحي، كان يطالب بالاستقلال. كان شمر المقيمون بصورة دائمة في الشمال يشعرون لجزء

(1) ريفير، 34.

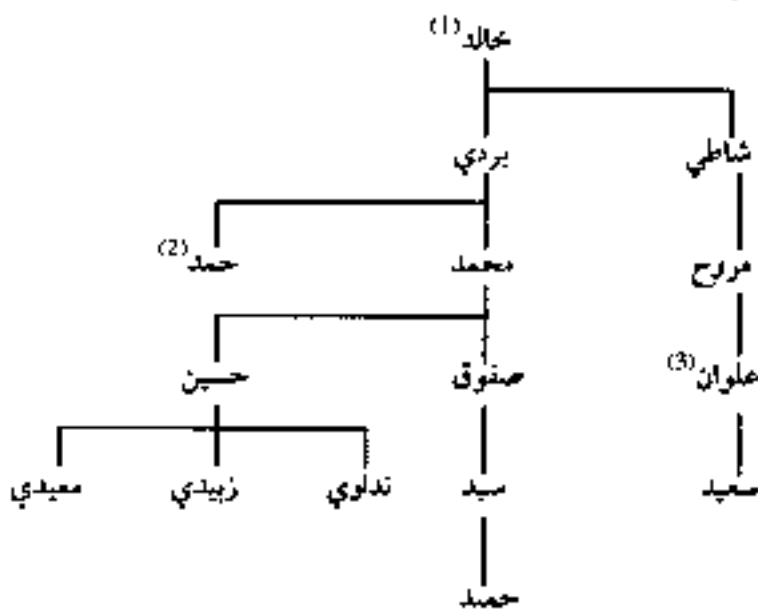
(2) المزوي، لا شك في أن «الصراعات الداخلية» التي ذكرها جونز، 391، تتعلق بهذه النقطة.

منهم للشيخ سعيد العلوان من بيت يردي، وكان جزء آخر تابعاً لشيوخ القبائل المستوطنة هناك كرخية، بني نميم، ولم يزل الموضع كذلك حتى اليوم.

كان حميد السيد، شيخ العشايخ الحالي، يحكم خلال الحرب العالمية الأولى. وفي عام 1917م فتأق في بادئ الأمر بعض النفوذ لأنه وقف إلى جانب الأتراك، تكتته اعتماد في وقت لاحق مكانته القديمة.

المخطط التالي (حسب العزاوي: 244 وما بعدها) يبين الخطوط الرئيسية لبيت

يردي:



خلال الحرب العالمية الأولى ثم يتدخل شيخ المجابلة طرفة⁽⁴⁾، وهو رجل مسن ذو خبرة واسعة. وكان ابنه كلوب «چلوب» يعرف كيف يتعامل مع الإنجليز.

(1) بن مح بن حمد بن خالد بن ناصر بن حميد بن جزام بن دراس.

(2) قائمة شيرنفر، رقم 118.

(3) العزاوي: 'عدوان'.

(4) بن صاصر بن مانع بن كليب.

شعر طوقه (1)

شيخ المشايخ : حميد السيد
كلوب «جلوب» الطرقة

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
200	شادي	محمود بن مسرهد (3)	1 - الصدعان (2) أ - الهويمل ب - الشهاب
250		شاطى بن مريح محل بن قياب كليب المحمد	ج - العليحة (4) 2 - دهجة (5) أ - الشديد
		غلام الهامس (6) كاظم العامود كليب المحمد	ب - الصلاحة (7) ج - السالم
		هندال بن جوير هندال بن جوير شاهين الصقر	د - العميرة هـ - الزور و - أنا شيخ راشد
140	الديوني	علي المنعل مصعب الحاصي	3 - عبة (8)
80	روز		
50	متلي		
140	الديوني، القطنية	عليوي العبد الله (10)	4 - الخوالد (9)
280	الديوني	عياك بن حزام (12)	5 - القراقول (11)

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
160	شظيف	رعيف الداود	6 - الدلايحة (13)
		رعيف الداود	أ - الرويح
	قصبة		ب - آل عركي (14)
		عباس البرسيم	ج - القريظع «الكويطع»
200		كلوب الطرفة	7 - السطايبة والصجابلة (15)
	زلجة	عني البطيخ (16)	أ - الحميان
	دير	كلوب الطرفة	ب - الكتافه
90	دير	مرعل الحسين	8 - الهنزة (17)
90	دير	حميد الحسن بن حلف	9 - الهذيل (18)
		الحتيني	
300		مطار محمد (20)	10 - داور (19)
	همينة	سعيد الخميس	أ - بيت زريف
	الرجة	عويد اللهورك	ب - بيت شش
	زوية الزرع	حمد الحواس	ج - بيت خانة
270	القطبة	سلمان الضيدان	11 - الشويقي (21)
		مخلف السيد	
40	داور الشرقي	معير الديوي	12 - المردان (22)
40	داور الشرقي		13 - الزقبطات
120		عبد النذير (24)	14 - الققيفان (23)
			«اللققيفان»
	داور الغربي	عبد النذير (24)	أ - الفراس

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القيّة
80	صافي	حبيّر الحسّان تشمور العلي	ب - انجرب 15 - المناصير (25)
110	خير	شوكان بن حمود حميد الهد	16 - البغاشة (26)
80	روز	سعيد العلوان	
200	مهرت	عبد الله الحسرتي (28)	17 - السكوك (الزكوك) (27)
60	بنروز	سعد الحسين مسيد المطروز	أ - المكحول 18 - الشهيلاّت (29)
70	مهرت	محمود المسلم	أ - عائرة 19 - الباوية (30)
200	القطبية: مندلي		20 - القطبية (31)

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى 1916م، أعيد النظر بأسماء الشيوخ حسب العزاوي . ج 1، 235 -
51 خورشيد 107 وما بعدها يذكر بالألفاظ 1، 6، 7، 10، 11، 14 - 17 في أمكنة
إقامتهم الحالية . كذلك جوتز 370 وما بعدها (1، 6، 7، 10 ب - ج، 12، 14 -
17، 19، 20) سائمه 271 - 272 تذكر 1 - 15 ص : 275 داور الضفة السعني .
ويضيف العزاوي المهرار بهم . الحجم حسب خورشيد 2020 خيمة . جوتز 1250 ،
تحت رقم : 3280 ، صححة الحرب : سنا عيسى ! الوسم - القبائل على درجة مرتبة
باتجاه الكوت طيسفون (المدائن) أضيف إلى هؤلاء فقط البتوة (8) وهذيل (9)
لأسباب سلالية - سياسية فهي على أي حال من فروع المجابلة (7) ويشعرون

- شيوخها - هذا صحيح، بل هي قسم من الأخيرة وتقيم في منطقة الفرعين -
- 2 - صيحة الحرب: أولاد حسن!
- 3 - السلف: والده مسرهد بن مناحي بن حمد بن رحمة بن شاهين -
- 4 - صيحة الحرب: أولاد وهب!
- 5 - كانوا سابقاً يتبعون الصدعان. لهذا لا يظهرون في الفوائم القديمة.
- 6 - والده هابس بن حسن.
- 7 - العزاوي: (صلته).
- 8 - صيحة الحرب: شيايين.
- 9 - صيحة الحرب: هبوس أولاد هباس.
- 10 - السلف: مطلق الراشد.
- 11 - صيحة الحرب: باشه (أولاد باش).
- 12 - 1916م والده حزام بن يونس.
- 13 - صيحة الحرب: أجمرات - حسب العزاوي معاضيد.
- 14 - عزاوي العراجلة، بنو تميم.
- 15 - صيحة الحرب: يعق!
- 16 - تسلسل أجداده: علي بن بطيخ بن ناهض بن رباط بن دهلة بن إدريس بن غانم بن رديني بن تهام. جده رباط شارك كحليف شاطي الخالد (مع انظر أعلاه ص 522) في النزاع على لقب المشيخة بين التفاضشة وجعفر وكسب بالتالي النفوذ لعائلته.
- 17 - صيحة الحرب: حمدة!
- 18 - صيحة الحرب: ناهية (صلطي).

- 19 - صبيحة الحرب: اولاد حسن (صليطي)، (سنايس!).
- 20 - العبد العلي الصبيح من عائلة بيت حمور التي ينتمي إلى فخذ بيت صباخ (الجزاوي).
- 21 - صبيحة الحرب: عرير.
- 22 - صبيحة الحرب: مرادين!
- 23 - انفخذان حسب الجزاوي - يربي الفراس والجواميس . أي أنهم معدان أفا العرب وكما يشير اسمهم فهم جدو زحل يربون الأغنام.
- 24 - تسلسل الأجداد: عيود بن الضفير بن عباس بن سيد بن فراس بن محمد بن يوسف بن زعيري بن قفيان الذي ما زال جده يعيش في نجد.
- 25 - صبيحة الحرب اولاد منصور . كان المناصير يسكنون في الأصل عند الداور ، لكنهم تركوا هذه المنطقة عندما تم شراؤها من كاظم باشا .
- 26 - وضعنا النفاشة هنا لأنهم بالأصل كانوا يسكنون تحت سلمان باك . صبيحة الحرب: حردة غريبي .
- 27 - صبيحة العرب: هموش .
- 28 - 1916م : والد حسوني بن محمد .
- 29 - صبيحة العرب : أخوة حاجي .
- 30 - صبيحة الحرب: عمور اسم يحمله قسم موجود في فارم . مرتبط بالكرخية .
- 31 - بحسب الجزاوي ، عبدة لكن هنا غير صحيح . إنها تنتمي أكثر إلى دائرة ربيعة وبني لام .

دفاعية ونجادات

أصبحت القبيلة الصغيرة الدفاعية⁽¹⁾ مشهورة بسبب حادثة مشينة وقعت في عام 1810م. في ذلك العام وثف سليمان الصغير، بأقا بعداد، ضد قوات أفندي الذي كان مكلفاً بعزله، لكنه خسر المعركة وانهزم. فتوجه بدون مرافقة أحد نحو الجنوب وعبر نهر ديالى ثم التجأ إلى الدفاعية الذين اعتقد أنهم سيحمونه بسبب بعض الخدمات الطبية التي قدمها لهم. لكن الشيخ الذي احتضن عنده سليمان الصغير طمع في المكافأة الموضوعة على رأسه مما دفعه إلى انتهاك حق الضيافة. فبينما كان الصغير يجلس في خيمته مطمئناً فتح الشيخ حديثاً عن السيوف وتساءل عن أي السيفين أفضل، سبقه أم سيف ضيقه، ثم طلب من ضيفه أن يناوله سيفه. وما أن أصبح في يده حتى ضربه به وقطع رأسه⁽²⁾. ومنذ صار جيرانه يتحاشونه وأخذت حال القبيلة الثرية سابقاً تتردى. ولقد التقى به جونز عام 1849م وكان في حالة مادية مزرية.

ترتبط قبيلة النجادات ارتباطاً وثيقاً بالدفاعية. ففي تقرير عن حملة تآديبية ضد

(1) ويسمون "دفاعي" أو "دفاعية" أيضاً. ذكرهم لأول مرة نيبور، الجزيرة العربية . 190، في منصفتهم الحالية.

(2) ناصبلي، القصة منقولة عن جونز، 79، الذي التقى مع ابن القتال عام 1849م. يعتبر رمول حاروي أفندي (دوحة)، 263، نصرف الدفاعية خيانة، أما خورشيد 111 فيعتبره عملاً مشروعاً، بخصوص العملية 5أمة انظر لوكريك، 226.

النجادات في عام 1232هـ/ 1817م وردت ملاحظة تشير إلى اعتبار النجادات جزءاً من الدفاعة⁽¹⁾. وعلى عكس الدفاعة كانت حال النجادات جيدة عندما التقى بهم جونز في أبريل/ نيسان 1849م قرب آثار عبرتا على النهر وان. وكانت كلتا القبيلتين شايوية، أي يلدو نصف زُحل يربون الأغنام، وكانت النجادات تربي الجمال أيضاً. كما أن كلتا القبيلتين كانتا تعملان في الزراعة بطريقة بدائية. وكان الدفاعة يجمعون نباتات شوكية ويبيعونها حطباً في بغداد. وفي هذه الأثناء أصبحتا كلاهما فلاحين⁽²⁾.

الدفاعة(1)

الشيخ: . . . (2)

منطقة التنقل: ضفنا ديالى السفلى، أم العبيد - سفوة: نهر العثمانية

عدد الخيام: 150

النجادات(3)

منطقة التنقل: ضفنا ديالى السفلى

عدد الخيام: 150

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			1 - البريكات(4)
			2 - معبدنا(5)

(1) دوحه، 300 وما بعدها: داعي، سجاده لزي؛ ولكن قارن جونز، 90، الذي يقول إن لهم قرابة بعيدة مع الدفاعة.

(2) خورشيد، 111، 207؛ جونز، 79، 90. بخصوص الزراعة البدائية يقول جونز: "على ضفاف الأنهار وفي كل حفرة فيها شيء من الرطوبة نزرع القبائل الحبوب بطريقة كيفية وتركها للطبيعة كي تنمو وتضج أو تموت".

بني ركاب (6) «بني رجاب»

ملاحظات حول الجدول

- 1 - مأخوذة عام 1916م - خورشيد، 207 : 360 خيمة، 111 (فلاحون مسجلون، وهكذا أيضاً في الملاحظات التالية): جمعاً مع البطة : 300.
- 2 - 1916م: محمد البليول الجيارة. على خريطة بلاد الرافدين (نسخة مؤقتة)، ديسمبر/ كانون الأول 1917م، سجلت بين منطقة أم العيد والسفوة * عبارة جيارة النيليل *.
- 3 - مأخوذة عام 1916م.
- 4 - خورشيد، 207 : 30 خيمة، رعاة غنم و... ؟ مستقلون، وأيضاً سالنامه، 272.
- 5 - جزء صغير من سعيد (الجدول: زبيد هـ).
- 6 - خورشيد، 214 : 40 خيمة بين بغداد والراشدية.

قبائل صغيرة على دجلة

بينما يشغل ضفاف دجلة حتى المدائن نحو الأعلى قبلتان كبيرتان هما ربيد وشمر طوقة⁽¹⁾ فإن الضفاف الواقعة فوق آثار المدائن تسكنها مجموعات صغيرة نضن حتى بغداد وتتألف بصورة رئيسية من دليم وجبور. يعيش الجبور على الضفة الغربية بين الزعفرانية وبغداد. وعلى الضفة الشرقية تزرع ناحية التويثة الواقعة تحت مصب ديالى من قبل الجبور الذين ينتشرون على هذا النهر حتى قناة النهروان سابقاً. أما الدليم فيسكن جزء منهم في «هور الجيكى» الجيجي، حيث يلتقون مع الجبور، وجزء على الضفة اليسرى قرب باوي.

وكما يتبين من أسماء مجموعاتهم فإن جبور بغداد تربطهم علاقات قرى مع جبور ما بين النهرين الأعلى، والدليم تربطهم علاقات قرى مع قبيلة تحمل الاسم نفسه وتعيش فوق الفلوجة⁽²⁾. ويبدو أنهم جاؤوا إلى المنطقة قبل وقت غير بعيد. صحيح أن الجبور والدليم كانوا موجودين في منطقة بغداد كوحداث متفرقة منذ

(1) هذا ما يبدو ظاهرياً لأن جزءاً من السكان يتألف من الواقع هنا أيضاً من وحدات صغيرة منضمة إلى هاتين القبيلتين

(2) قانون 21 أ، د من الجدول مع جدول زبيد، ألف I، ألف II، ثمان 7 في الجزء الأول، 301، 302، 303، 11 أ مع (ب أربعة 3)، في ص 307.

بداية القرن التاسع عشر⁽¹⁾ ولكن المراجع العائدة إلى منتصف القرن لا تذكرهم إلا في مناطق أبعد على النهر نحو الأعلى - بصرف النظر عن مجموعة دليم المقيمة فوق البقيلة والمنظمة إلى زيد (هـ).

يعتقد الجبور المذهب السني. أما الدليم المقيمون على الضفة اليسرى فينتهي جزء منهم إلى الشيعة.

قبل أن تنتقل من بغداد على النهر نحو الأعلى تتوجه نحو الغرب لكي تستعرض القبائل المقيمة في هور عفر قوف. يمتد هذا المنخفض، المسمى باسم أنقاض بروج قديم، من التراجع حتى مسافة قريبة من الكاظمين وبغداد⁽²⁾. وهو يتغذى من نهر الصقلاوية/الكرمة المنفرد من الفرات، ومن عدة قنوات⁽³⁾ متفرعة من الفرات في أمكنة أعلى وتنصب في الصقلاوية، وتذهب مياه الفائضة في قناة تصب في دجلة تحت بغداد. وبما أن الهور يقع على عمق 35 قدماً تحت الفرات، ولكن على عمق 10 أقدام فقط تحت دجلة، فقد كان معرضاً دوماً للغمر وخاصة لأن مجرى الصقلاوية يمر في منخفض طبيعي ولذلك يصعب سده. ولذلك أصبح نهر الصقلاوية بالنسبة لحكام بغداد مشكلة متعبة مثل الهندية. في عهد الجماليك كانت سدود الصقلاوية وروافده تفتح في نهاية شهر أبريل/نيسان، بعد وصول فيضانات الفرات إلى دروتها، ثم تغلق بعد شهرين بعد انتهاء موسم الحصاد. وكان هناك حراس مهمتهم تقوية المواقع المهددة بالانهيار وسد الشغرات والانهيارات في حال حدوثها. وكان هؤلاء الحراس معينين من المزارع لقاء هذه الجهود. ويقال بأن داود آخر العماليك (1817م - 1831م)، وبالكأيد علي رضا (1831م - 1842م)، أهمل الاهتمام بالسدود. لا بل إن علي رضا أنغني الامتياز الذي يتمتع به حراس

(1) روسو، رحلة (1808م)، 15، 19، دوحة 323: في سنة 1819/1820م الفصل شيخ الدليم حسان الصاروت عن أبناء قبيلة الثائرين وفام الأتراك بعد ذلك بتوطينه في الزعفرانية.

(2) المنطقة الإدارية التي تحمل الاسم نفسه كانت أكبر، كانت تمتد في الجنوب الشرقي حتى ما قبل خان أباد.

(3) أو فروع النهر، انظر موزيل، شغرات الأوسط، 153. أهم هذه الفروع: الوشاش.

السدود وزاد، فوق ذلك، الضرائب مما جعل السكان يفقدون الاهتمام بالزراعة والشبكات المائية المنظمة. على إثر ذلك انهارت السدود ودمر نهر الصقلاوية ليس فقط الأراضي المزروعة بل عمر بغداد أيضاً. وفي الأمر كذلك إلى أن أمر مدحت (1869م - 1872م) بإغلاق الصقلاوية عند مخرجه، ومنذئذ أصبح نهر الصقلاوية يتغذى من القنوات المذكورة أعلاه. في البداية ظلت كميات كبيرة من المياه تصل إلى الهور. في عام 1900م كانت تشكل في المتخفيض عند هبوط منسوب المياه منطقة مغمورة تبلغ مساحتها 40 ميلاً مربعاً، أما في فترة الفيضان فكانت تشكل بحيرة مساحتها 300 ميل مربع⁽¹⁾. ومنذ ذلك الحين بدأت المساحات المغمورة باستثناء ربيع عام 1917م حيث قام الأتراك بفتح الصقلاوية لكي يغرقوا في وجه البريطانيين الطريق إلى الفلوجة - تنقلص شيئاً فشيئاً إلى أن اختفت تماماً في النهاية.

كما أن سكان الهور أيضاً تغيروا خلال الـ 120 عاماً الأخيرة. فقد توجه طفيل والقرافة الكراكشة، الذين جاؤوا في عهد علي رضا باشا، إلى الهندية، وتوجه البو عامر، الذين جاؤوا في عهده أيضاً، إلى الخالص والفرات⁽²⁾. أما بنو تعيم، الذين ينسبهم خورشيد إلى سكان عفر قوف القدامى، فما زالوا باقين حتى اليوم مع الكثير من المجموعات الصغيرة المختلفة الذين يعددهم خورشيد مع الفلاحين المسجلين (218 وما بعدها): البطة⁽³⁾.

التجدد هم العقيدات الذين لا يحفظون ياهتمام كبير والذين كانوا عام 1850م

(1) روس، 38 وما بعدها، خورشيد، 193 وما يليها؛ وبلوكوس في G: XXXV, 11.

(2) تولسن، عن اقتصاد المياه في ما بين النهرين - برلين، 1912م، 20 وما بعدها. موزيل، المرجع السابق، تاسيم: ريفير، 77 وما بعدها.

(3) انظر جدول بنو طريف، الملاحظة 4، ومكان البو عامر والبو محي.

(4) من هذه المجموعات الصغيرة المنتشرة لا يوجد مكان يستحق الذكر إلا المعين، وهم فرع من الدليم يضاف إلى جدول هذه القبيلة (الجزء الأول، ص 305، باء أولاً 4). وتعود المعين من ناحية النسب إلى طي.

يسكنون على الضفة اليسرى لدجلة فوق بغداد وتحتها . رئيس معروفاً ما إذا كانت لهم علاقة بالمعابدات ما بين النهرين الأعلى الذين عمالجتهم في (الجزء الأول، ص327).

فوق بغداد تتبع الضفة اليسرى لدجلة، من هور الراشدية حتى مصب العظيم، لمحافظة ديالى، كما أن الحقول ويساتين التخييل في هذه المنطقة تروى من قناة الخالص النابعة من ديالى ومن تفرعات هذه القناة. وكذلك ستعالج القبائل الموجودة هناك في مقال "قبائل صغيرة في منطقة نهر ديالى".

على الضفة اليمنى لم يشيخ السكان مما كانوا عليه في منتصف القرن الماضي . القبيبة الرئيسية هنا هي المشاهدة يضاف إليها جماعات صغيرة متفرقة من الدليم والجبور والبو فزاج . وقد ورد ذكر الفراج لدى نيبور (1765م) ويبدو أنهم كانوا آنذاك يشكلون سكان هذه المنطقة⁽¹⁾، بينما يسكنون الآن بمعظمهم وراء دجلة إلى الغرب من العظيم (انظر الجدول: هـ 4).

يقال بأن المشاهدة سادة، أي من نسل النبي محمد، وأنهم جازوا من البحر . ولقد حصلوا على اسمهم من اسم المدينة الأثرية مشيهد قرب الرمادي⁽²⁾ حيث كانوا يسكنون في السابق . وقد طردتهم عشرة من هناك فجازوا إلى دجلة⁽³⁾ الذي كانت ضفافه آنذاك غير مأهولة إلا قليلاً . منذ خمسينيات القرن التاسع عشر تكاثرت المشاهدة تكاثراً كبيراً ونوسمت منطقتهم بحيث أصبحت تمتد من امتدادات الدجيل حتى أبو سريويل القريبة من الكاظمين وتضم مقرات البو فزاج والدليم والجبور . وتتألف أراضي المنطقة من ملكيات مختلفة: بعضها ملكيات وقفية، وبعضها الآخر أملاك أميرية، وبعضها أراضي طايو تملكها عائلة الپاچه جي البغدادية . ويعيش جزء

(1) بيور، الجزيرة العربية، 390؛ قادن نيبور، وصف رحلة: الجزء الثاني.

(2) روسو، 79؛ خورشيد، 189؛ موزيل، الفرات الأوسط، 33 وما جملها.

(3) ذكرهم هناك لأول مرة روسو (1808م)، 7.

من المشاهدة واتباعهم وراء نهر دجلة أيضاً⁽¹⁾.

تتماز ناحية الدجيل المسماة باسم القناة التي تحمل هذا الاسم بخصوصية أراضيها العالية إذا ما أديرت بشكل جيد. ولكن الإدارة الوحيدة كانت غير موجودة تحت الحكم العثماني مما جعل الأراضي الزراعية هنا أيضاً تنحون إلى سهول جرداء بين حين وآخر⁽²⁾.

في عام 1850م كانت قبائل الدجيل، وهي ليست قبائل غير محاربة بأي حال، لا تزال تعيش في قلق دائم خوفاً من هجمات حنزة وشمر، وكانت الطريق المودبة إلى الموصل عنى الضفة الغربية لدجلة قد تم السخلي عنها بعد سقوط داود باشا (1831م) بسبب أخطار البدو.

في عهد العماليك وبعده بعدة عقود كانت ناحية الدجيل خاضعة لضابط كان يمثل في الوقت نفسه متعهد الأرض وصاحبها وجابي الضرائب ومدير الناحية⁽³⁾. وفي وقت لاحق قام أسنطان عبد الحميد بشراء الناحية.

معظم قبائل الدجيل بدو شبه رُحّل يمارسون الزراعة في الأراضي المنعمورة على دجلة (حاوي) أو في المنطقة المروية وينقلون مع قطعانهم في المراعي. أهمهم بنو نعيم، والخزرج، والمجمع الذين ستخصص لهم البحوث القادمة. بنو نعيم والخزرج كانوا منذ عام 1850م في منطفتهم الحاتية، أما السجم فمنذ القرن الثامن عشر. قبل ذلك كان بنو جميل القبيلة الرئيسية في منطقة الدجيل. وهناك تقرير عن حملة تأديبية قدهم أرسلت في عام 1107هـ/1696م موجود في تاريخ نظامي زاده (كُنُشِن إي خلفا، ف، 116 ر). وقد ورد ذكرهم آخر مرة لدى

(1) ماكس فريهر فون أوبنهايم، من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي «عربي»، الجزء الثاني، 234 وما بعدها.

(2) جيهان نيا، 460، روسو، رحلة، 15 وما بعدها.

(3) جونز، 242 وما بعدها.

روسو (1808م)⁽¹⁾. ومما يثير الاستغراب أن مجموعة صغيرة من بني جميل انتقلت إلى شمال سورية⁽²⁾. فهل هجروا رغباً عنهم؟ الأمر الأقل استغراباً هو أن بني جميل موجودون أيضاً على دجلة الأسفل (أو بالأحرى كانوا موجودين؛ إذ إنهم هاجروا خلال عامي 1244هـ - 1245هـ / 1838م - 1839م إلى المنطقة الفارسية)⁽³⁾. ولقد تعرفنا على عدة قبائل تعيش مجموعاتها في مناطق متباعدة ومنتشرة في مختلف أرجاء العراق.

وكما هو حال القبائل الثلاث الكبيرة هناك أيضاً بعض القبائل الصغيرة التي ثبت وجودها في منطقة الدجيل منذ منتصف القرن الماضي، ألا وهي: الجميلة، والحزاريع، والسعود (جـ 3، 4، 5). تقوم الجميلة بخدمة قبر أحد الأولياء هو ضريح الشيخ جميل، ويزعمون أنهم هم أنفسهم من الأولياء الصالحين لأنهم يتحدرون من نسل النبي محمد⁽⁴⁾.

إضافة إلى القبائل المذكورة في الجدول تحت (د) يوجد أيضاً على الدجيل بعض السوامرة، وهم ينتمون إلى مجموعة عائلاتها في الجزء الأول، ص 401.

مع قبائل الدجيل وقبائل الضفة المقابلة (هـ) نكون قد وصلنا إلى النقطة التي عالجتاها في الجزء الأول، في مقال: قبائل صغيرة على دجلة، والآن نتحول إلى الأراضي الواقعة شرقي نهر دجلة.

(1) رحنة (1808م)، 71، قبل ذلك من نيور (1765)، الجزيرة العربية، 390؛ خورشيد، 216، بذ بني جميل في بغداد فقط.

(2) الجزء الأول، 427 وما يليها.

(3) خورشيد، 90.

(4) الوزون، والبالين، الذين يذكرهم جوز، 242، قرب السبيكة هم ليسوا قبائل وإنما أحفاد سكان قريتين تحملان نفس الاسم وكانتا عام 1808م لا تزالا موجودتين، لكنهما تهدمتا في وقت لاحق؛ قانون روسو، 16، اقتاخر ورون مذكورة على الخريطة.

قبائل صغيرة على دجلة (1)

أ - بين المدائن وبغداد

عدد الخيام	المنطقة	القبيلة
100	الضفة اليسرى، ناوى	1 - الدليم (2) أ - الشيحة
50	الضفة اليمنى، الحجيجي	ب - البوصيفي (3) مالك (3) 2 - الجبور (4)
150	الضفة اليمنى، زعفرانية	أ - البو طعنة
150	الضفة اليمنى، الحجيجي - أبو جحاش	ب -
225	الضفة اليسرى، تويثة	ج -
200	الضفة اليمنى، النبي - البحر (5)	د - البو خطاب

ب - في هور عقر قوف

عدد الخيام	منطقة النقل	القبيلة
1600		1 - بني تميم (6)
73		2 - العبيدات، العبيدات (7) 3 - البطنة (8)

ج - بين بغداد والدجيل

عدد الخيام	منطقة التنقل	القبيلة
40	اتناسمي	1 - الجبور (9)
30	مزرقفة	2 - الدليم (8)
2000	أبو سريريل - الطارمية	3 - المشاعدة (10)
80	انطارمية على دجلة	4 - البو فزاج (11)

د - في ناحية الدجيل

عدد الخيام	منطقة التنقل	القبيلة
475	الحصص - المنورة	1 - بني تميم (12)
350	السبكة - بلد	2 - الخزرج (13)
75	الشيخ جميل	3 - الجميلة (14)
48	المدورة	4 - المزاريق (15)
35	بلد	5 - السمود (16)
50	بلد - دجلة	6 - الحباب (17)
70	بلد	7 - الرقيعات (18)
430	بني سمود - منشار الدجيل	8 - المجموع (19)

هـ - بين مصعب العظيمة وسامراء

عدد الخيام	منطقة التفرع	القبيلة
1500	دلتاوة - العيث	1 - نبر هيازم (20)
180	ضلعوية	2 - النجور (21)
50	ضلعوية	3 - نبر جنوزي (23)
	فوق ضلعوية	4 - نبر فراج (24)

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عام 1916م.
- 2 - سائنامه 272: في باوي (النص: بادي) وغصبية.
- 3 - خورشيد، 218، يذكرها بصورة منفصلة بـ 10 و 50 خيمة في هور عفر قوف الفلاحين المسجنين، في الاقتباسات اثنائية أيضاً. حسب الأصل بالكاد دليم، كذلك خورشيد لا ينسبهم إلى الدليم.
- 4 - سائنامه، 272 في التوثيق.
- 5 - محاذية لبيداد.
- 6 - = الجدول - ب تميم.
- 7 - خورشيد، 207، 213: 70 خيمة للدفاع وفي بغداد، 80 بين بغداد وهور الراشدية.
- 8 - خورشيد 219 يذكر الفرعين تعود وحبيب بـ 33 و 35 خيمة. وكذلك عنى الضفة اليسرى ندجفة عند طاق كمرى، سائنامه 263، 272.

- 9 - جونز 229 قارن مع خارطة القبائل التالية: خريطة . . . نهر دجلة . . . 1850م .
- 10 - جونز، 229، خورشيد، 215 : 80 خيمة في منطقة المدجيل التي كانت تتضمن منطقتهم آنذاك .
- 11 - خورشيد، 213 - 25 خيمة بين بغداد وهور الراشدية .
- 12 - جدول ب . تعميم ب .
- 13 - جدول الخزرج آ .
- 14 - خورشيد 215 (جميلة) 40 خيمة، جونز 384 - 130 . السادة (جمع سيد) المذكورين لدى ماكس فون اوبنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي «العربي»، ج 2 ص 233 هم نفس هؤلاء .
- 15 - خورشيد، 214 : 33 خيمة .
- 16 - خورشيد، 215 : 35 خيمة، قارن مع ماكس فون اوبنهايم، المصدر السابق، ص 231 .
- 17 - ماكس فون اوبنهايم المصدر السابق، ص 231 .
- 18 - موزيل: القران الأوسط ص 140، يحسبهم مع المجمع .
- 19 - الجدول: المجمع آ .
- 20 - فخذ من عبيد، انظر الجدول زبيد، جيم 4، الجزء الأول، 308 . في عام 1893م كان البو هيازغ والجبور يخيمون في الدقمة فوق السنديّة، ماكس فون اوبنهايم ج 2، المصدر السابق ص 240 . خورشيد 215، أورد البو هيازغ في التاجي .
- 21 - جونز، 386 : 300 خيمة . خورشيد 215 : 100 (النصر . جبود) في منطقة المدجيل من المحتمل أن يكون هذا يضم في ذلك الوقت الضفة المقابلة وقبائلها . قارن مع الملاحظة التالية .

22 - خورشيد، 214، 30 خبحة في منطقة الدجيل، قارن مع الملاحظة السابقة.

23 - قازن ج4 في عام 1893م، كانوا موجودين في جزيرة على دجلة. ماكس فون اوبنهايم، المصدر السابق، 230.

بني تميم

ينتشر بني تميم في جميع أنحاء العراق. ويسكن منهم ثلاث مجموعات في الشمال الغربي، والشمال والشمال الشرقي من بغداد، وتسكن مجموعة في كربلاء وأخرى في السماوة⁽¹⁾. وكان بنو تميم في القرن الثامن عشر يشكلون جزءاً من منتفق البصرة، لكنهم في هذه الأثناء ذابوا في أجزاء أخرى من هذا المجموع. يضاف إلى ذلك قبيلة *السعد أو بنو تميم* التي تظهر في خريطة ما بين النهرين الأسفل قرب الكوت⁽²⁾. المجموعات الشمالية الثلاث تربطها علاقات قريبي وثيقة كما يتضح من أسماء قروعهما. وهم يستعملون صيغة الحرب *دارم* *ذروم*⁽³⁾ ويرتبطون بالتالي مع اندوزيم (راجع الصفحة 244 أعلاه)، وتعمل سعد ترتبط مع ذلك الفرع من تميم المقتضية الذي يحمل الاسم نفسه (نفس المصدر). ولكننا نساءل: *كيف؟* - إذ إن هؤلاء ورد ذكرهم أمام البصرة آخر مرة في نهاية القرن التاسع وفي خوزستان «عربستان» المجاورة في نهاية القرن العاشر، بينما تعود أول أخبار القبيلة

(1) الجدول ب*^(*). ملحقون بالحكيم «بالحجيم» ملحقون 2، وربما هم بقية من أولئك البني تميم الذين ذكرهم بيترز، نيبور، ج1، 267، كيدو رجل يربون الأغنام ويتقلون بين الغراف والدعارة؟.

(*) جدول ب في حكيم لا يوجد بينهم تميم وكذلك جدول ب في تميم ليست ملحقة بحكيم لنا أعتقد أنه خطأ مطبعي (م. شير).

(2) النص، على الأقل في الطبعة الألمانية اللاحقة عام 1917م: حيمين.

(3) عزازي في حديث عام 1939م.

انجديرة إلى القرن الثامن عشر. ولو كان بنو تميم قد عملوا في هذه الأثناء في مكان ما في الزراعة وأصبحوا فلاحين، أو لو عاشوا عند قبيلة غريبة، فكيف كانوا سيستطيعون العودة فجأة إلى البداوة وإلى تقاليدهم القديمة؟ وقد طرح كونكريك، في ص 277، هذا السؤال أيضاً: "قد تكون مجموعة غامضة من الرعاة قد حملت الاسم العظيم فحضان أو تميم...". ولكنه تركه دون حل. ولذلك فإنني أميل إلى اختيار بني تميم من المهاجرين انجديتين الذي يشبون إلى تميم نجد المستقرين انفيرين يوجد بينهم "سعد" (الجدول 3) و "دارم". وفي حالة واحدة يبدو لي هذا الأصل أكيداً: لدى تميم كربلاء (الجدول: زفاريط 7).

بينما نجد بني تميم في كل مكان ملتحقين بمجمعات غريبة، فإنهم يشكلون في الشمال ثلاث قبائل مستقلة: في هور عفر قوف، وعلى الأندجيل، وعند بلدروز. ومن الممكن أن يكونوا في القرن الثامن عشر ما زالوا متحدين. إذ إن نيور (1765م) لا يعرف تميم إلا على نهر ديبالي⁽¹⁾. ولكن يجب أن يكونوا قد انفصلوا بعد ذلك بوقت قصير. ذلك أن بني تميم كانوا مقيمين في هور عفر قوف منذ زمن طويل عندما تخذ علي رضا باشا (1832م - 1842م) عملية الاستيطان الجديد للهور التي ذكرناها في الصفحة 533 أعلاه.

بنو تميم عفر قوف أكبر بكثير من ناحية العدد من المجموعتين الأخريين. ولكن الأمر لم يكن دوماً على هذا الشكل؛ عام 1850م كانت كل قبيلة تتألف من 200 - 300 خيمة. ومنذ ذلك الوقت إلى الآن ارتفع عدد بني تميم في الهور إلى أكثر من 1500 خيمة. ويفسر هذا التزايد غير العادي بأنهم قد ضموا إليهم بعض المجموعات القبلية الصغيرة التي كانت تعيش في الهور⁽²⁾. كما أن قبيلتي الهور الأخريين البيطة والمقيدات «العكيدات» خاضعون لنفوذ بني تميم إلى درجة أنهما كانا تحسبان منهم.

(1) نيور، البلاد العربية، 390. وهكذا أيضاً قائمة شيرنفر رقم 121. ليس معروفاً أين كان بنو تميم يسكنون عندما شنت عليهم الحملة التأديبية التي تحدث عنها «دوحة» - ص 309 وما بعدها. ولكنهم على أي حال لم يكونوا بعيدين عن بغداد.

(2) يمدون معاً 738 خيمة، خورشيد 219.

بنو تميم فلاحون لكنهم يربون أيضاً الأغنام وبعض الجمال التي يرحلون معها في الريح نحو الشمال إلى الجزيرة. الميل إلى المسطوح والسلب تيمس غربياً عنهم، لكنهم لا يمارسونه بسبب قربهم إلى العاصمة إلا ضمن حدود وفي أوقات الفوضى العامة وغياب الأمن، على سبيل المثال بعد انسحاب الأتراك من بغداد (11/3/1917م) وخلال الثورة العراقية عام 1920م. في الماضي لم تكن علاقاتهم مع جيرانهم الزوبع والدليم على أحسن ما يرام. إلا أن علاقاتهم الحدودية مع زوبع سويت خلال الحرب العالمية الأولى بواسطة سلطات الاحتلال البريطانية⁽¹⁾. يعتنق بنو تميم المذهب الشيعي.

وقف شيخ بني تميم حسن المسهيل منذ البداية إلى جانب الإنجليز وظل متمسكاً بهذا الموقف على الدوام. وهو نائب في البرلمان وتربطه صداقة شخصية مع ولي العهد عبد الإله.

يعيش بني تميم الدجيل حياة مشابهة لحياة أخواتهم في عقر قوف. وتمتد منطقتهم على دجلة من العوي (مقابل السندية) إلى المداورة وتصل في الداخل إلى الدجيل. ولقد عبر جزء من القبيلة دجلة منذ زمن طويل وخيم بين الدتاورة والعظيم⁽²⁾. بنو تميم الدجيل منقسمون من الناحية الدينية: البر حشمة سنة والمغروع الأخرى شيعية. وكان الأتراك يحابون البر حشمة كونهم أخوتهم في العقيدة ولذلك ظلوا مؤيدين للأتراك، حتى بعد احتلال الإنجليز لبغداد، إلى أن اعتقل شيخهم حسين.

من ناحية القوة القتالية يتفوق بني تميم بلدروز على المجموعتين الأخرين تفوقاً كبيراً. فقد أرسلوا عام 1915م نحو 100 رجل إلى الجهاد، وقتلوا في يوليو/ تموز 1917م بقيادة حمود المحسن ضد الإنجليز عندما زحفوا إلى بلدروز. صحيح

(1) ريفيو، 144.

(2) جونز، 109، 113 وما بعدها، ساكنس فرايهرتون أوتنهايم، من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي «العربي»: ج 2، 231 وما بعدها.

أن عدة شيوخ من تميم استسلموا في الأسابيع التالية، لكن حمود نفسه ظل صامداً إلى أن جعل تقدم الإنجليز في أكتوبر/ تشرين الأول إلى جبل حمرين كل مقاومة بلا جدوى⁽¹⁾.

وجدت حملة الشعبنة والتحرير التي سبقت الثورة العراقية أدناً صاغية، طبعاً لدى بني تميم. في يوليو/ تموز 1920م اقتحموا ثكنة شهربان وقتلوا الجهاز الإداري الإنجليزي^(*). ولم يكن الشيخ حميد موجوداً عند الهجوم، لكن جاء بأقصى سرعة إلى شهربان وحرض على معارضة الأُمري معاملة حسنة الذين كانت بينهم امرأة هي أرملة الضابط المقتول زتون بوكانان⁽²⁾. وعندما جاء الإنجليز في سبتمبر/ أيلول لإعادة احتلال منطقة ديالى تصدى لهم الشيخ حميد على رأس بني تميم لكنه اضطر في النهاية إلى التراجع أمام التفوق الإنجليزي.

يقيم بني تميم رئيسية على قناة روز لكنهم يمتدنون في الشمال في ناحية الهارونية المجاورة وفي الغرب إلى شهربان وفي الجنوب الخريبي إلى مهرود، ويبدو أنهم يغيرون كثيراً أماكن عملهم ضمن هذه المنطقة.

(1) قارن ريفيو، 46.

(*) كان من بين البريطانيين الحصة الذين قُتلوا في القشلة مهتمس يعمل في انري اسمه الكابتن بوكانان. وكانت معه زوجته واسمها زنون وقد تمكنت هذه المرأة أن تتسلل من القشلة على أثر مقتل زوجها، وذهبت إلى بستان مجاور واختفت تحت الظلام إلى أن عثر عليها ابن عبدة الشهي المشهور وكان من المشاركين في ثورة شهربان فأخذها إلى بيت الشيخ حميد وهو ابن عم الشيخ حميد الحسن.

المصدر: (المحات اجتماعية، ج3، القسم 2، ص40، علي الوردي)، (م. شبر).

(2) زتون بوكانان. في أيدي العرب (Z. Buchanan, In the Hands of the Arabs)، 113، 116 وما بينها، 183 وما يليها، 211، 229.

بنو تميم (1)

أ - بني تميم في هور عقرقوف (2)

شيخ المشايخ: حسن السهيل

عدد الخيام: 1680

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
		حسن السهيل	1 - المصالحمة (*)
		ابن سلطان (3)	2 - الطنجاچ (**)
			3 - الشماطة (4)
			4 - السيلان (5)

ب - بني تميم الدجيل (6)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
175	عتاب		1 - العتابة (?)
250	الخضيرة		2 - أبو حنمة
50			3 - أبو حسان (8)

(*) فروع المصالحمة هي:

1 - أبو صيرة.

2 - أبو طعنة ويتفرعون إلى أبو ريشة، أبو حرامس، أبو إسماعيل (زيني)، أبو نجم، أبو تابه. 3 - أبو حمد 4 - الشهابات 5 - أبو حسان.

(م. شبر)

(**) فروع الطنجاچ ورأسهم محمد سلطان وأخوه حاتم.

1 - أبو نهار ويتفرعون إلى: البر وهيب، أبو مطرود، أبو خات، أبو حاجم، الرؤساء.

2 - أبو محمد. 3 - كصاعمة. العزاوي عشائر العراق ج 4 ص 217 - 221. (م. شبر)

ج - بني تميم البلنروز (9)

شيخ المشايخ: حميد الحسن

عدد الخيام: 800

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
70			1 - المصالحنة (10)
			2 - العتابة
240			3 - البر فرج
80			4 - البر حياص (11)
30			5 - العقيدات (*)

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى 1916م. تمت إعادة النظر مجدداً بأسماء المشايخ.
- 2 - خورشيد 195، 200 (9300) خيمة، 219 (فلاحين مسجلين): 120 خيمة،
جونز ص 381 : 300.
- 3 - عائلة شيوخ واسعة النفوذ.
- 4 - مالنمه، 249.
- 5 - خورشيد، 196، يعتبرهم قبيلة مستقلة بـ 30 خيمة، 218 (فلاحين
مسجلين): 15 خيمة.
- 6 - خورشيد 215 (فلاحين مسجلين): 70 خيمة: جونز 384 : 250 خيمة.

(*) لدى المزاري العيلات. (م- شير).

موزيل، القنرات الأوسط 139، يذكر فخذين إضافيين: الثريفات والثامر.

7- موزيل: "عظاطية".

8- موزيل: "اليو حسن".

9- خورشيد، ص 209، 211 (فلاحين مسجلين): 150 خيمة يضاف إليها 40 في منطقة شهربان، و20 في مهوروت، جوتز ص 385: 300 خيمة، سالنامه ص 265 وما بعدها 100 خيمة، يضاف إليها 250 في منطقة الهارونية، و250 في منطقة مهوروت.

10 - سالنامه 265: 30 خيمة في شهربان.

11 - سالنامه 265: 50 خيمة في الهارونية، 50 خيمة في شهربان. يبدو أنهم صاروا يخيرون مؤخراً قبيلة مستقلة.

الخزرج⁽¹⁾

في نفس المكان الذي يتحدث فيه ابن خلدون عن دبيعة البظايح (انظر الصفحة 507 أعلاه) ترد الجملة التالية: «يوجد لديهم خليط من عائلات الأوس والخزرج». تعود هذه المعلومة، على الأرجح، إلى عام 1250م حيث كان ابن سعيد، رجل ابن خلدون الموثوق، يقيم في بغداد. وللأسف وردت هذه الجملة في النص بصورة معزولة تماماً. ولم نسمع بالخزرج مرة أخرى إلا في القرن التاسع عشر⁽²⁾. تسكن مجموعة منهم على الدجيل ومجموعة أخرى على دجلة الأدنى⁽³⁾. وعلى الرغم من ذلك فمن الممكن جداً أن يكون هؤلاء الخزرج الجدد أحفاد خزرج العصور الوسطى. إذ إن سكوت المصادر عن ذكرهم لا يصلح، وحده، دليلاً ضد استمرار القبيلة. أمّا أن تكون المجموعتان من أصل واحد فهذا أمر لا شك فيه إطلاقاً. إذ إن تعزق القبائل بهذا الشكل في العراق أمر منتشر على نطاق واسع. المأخذ الأكبر يتبدى ضد اعتبار الأوس والخزرج العراقيين هم نفس قبائل الأوس والخزرج الذين كانوا في المدينة قبل الإسلام. إذ إن هؤلاء أخذوا أولاً، كما هو معروف اسم الأنصار، بعد الإسلام، وثانياً أن الأنصار الذين هاجروا

(1) أيضاً خزرج؛ جونز، 379، 384؛ خورشيد، 88.

(2) لم يعد من الممكن العثور على أي أثر للأوس.

(3) سنصادقهم مرة أخرى في مقال «بني لام».

إلى العراق لم يشكّلوا مجموعات مخلقة. بل إن الأمر يتعلّق، على الأرجح، بتشكيلات جديدة كما هو الحال مع فريش «كريش» (ربيعاً) وكنانة (بني لام). ولقد بقيت عند البدو أسماء القبائل القديمة كأسماء للأشخاص كما هو الحال، على سبيل المثال، مع فريش لدى عقيل (انظر الصفحة 305 أعلاه).

كان خزرج الدجيل في منتصف القرن الماضي يعمل جزء منهم في الزراعة في المنطقة المروية، ويعمل جزء آخر في الرعي في المراعي المجاورة⁽¹⁾. وما زالوا محافظين على طريقة الحياة هذه حتى اليوم. تسكن الجماعات المستقرة من القبيلة في سميكة وقرب بلد. وتقيم القبيلة الفرعية اليو حيدر في جزيرة في نهر دجلة وعلى الضفة اليسرى للشهر.

كان الخزرج في السابق يعتقدون المذهب الشيعي على الرغم من أن جيرانهم آنذاك كانوا سنيين⁽²⁾. وهذا دليل آخر على أنهم جاؤوا من العراق الأسفل الذي كان منذ القدم موطن الشيعة. أما اليوم فلم يعد سوى الجزء اليدي من الخزرج شيعياً، بينما تحوّل الجزء المستوطن تحت تأثير الوسط المحيط به إلى السنة.

خلال الحرب العالمية الأولى ظل شيخ البدو الرُخّل فيس بن حسين وفياً للأتراك. وبعد احتلال بغداد (1917/3/11م) شنّ حملات تشليح ضد قوافل النقل الإنجليزية وقتل شيخ الخزرج المستوطنين إبراهيم القدعان الذي كان قد خضع للإنجليز.

تعيش مجموعة من القبيلة منذ زمن طويل في خراسان، في محافظة ديالى الحالية.

(1) انظر أيضاً بخصوص التالي، جونز، 232، 242.

(2) المشاهدة ما زالوا كذلك حتى اليوم، وبنو تميم جزئياً - سميكة مضمومة أيضاً، بلد: شيعة؛ موزيل، الفرات الأوسط، 139.

الخزرج

أ - خزرج الدجيل (1)

منطقة النجول: سميكه - بلد

عدد الخيام: 200 يضاف إليها 150 خيمة ثابتة أو بيتاً

ب - خزرج خراسان (2) «خريسان»

المنطقة: نهر مهرور

عدد البيوت: 68

ملاحظات

- 1 - تعود إلى عام 1916. تلفت أسماء الأقباط ضاعمت بسبب القصف الجوي .
جونز، 384: 130 خيمة، خورشيد 214 (فلاحين مسجلين) 100.
- 2 - سالنامه، 263 على نهر خراسان: خورشيد 209، على المهرور، أيضاً
60 بيتاً.

المجمع (*)

يمعش المجمع إلى جوار الخزرج وبني تميم الدجيل من جهة الشمال والغرب. ولا يوجد أي معلومات أكيدة عن أصل هذه القبيلة. ويرى جونز، 267- أن المجمع تشاؤا، كما يشير اسمهم، من اتحاد مجموعات مختلفة، بعضها عبارة عن قبائل صغيرة لم تكن تستطيع حماية نفسها لوحدها، وبعضها الآخر لاجئون فروا هرباً من ثارات الدم أو من ضغط الحكومة. ومما يؤيد هذا الرأي أن المجمع يسكنون على الحدود بين مناطق الرعي والمناطق الزراعية؛ مثل هذه الأماكن يأتي إليها عادة الناس المخائفون من الملاحقة.

من ماضي القبيلة بروي الدكتور روس⁽¹⁾، الذي مرّ عام 1836م في منطقة الدجيل خلال رحلته إلى الحضر، انحدثة التالية: «لقد أيدت المجمع إبادة كاملة تقريباً على يد عمر باشا بغداد (1764م - 1774م) بالتعاون مع العبيد وعزة في معركة جرت قرب مهبّار (إلى الجنوب من تكريت، مقابل فرع النهر وان). كانت تلك

(*) لا يستعمل اسم مجمع على عشائر تحالفت إلا في هذا الاستثناء. يذكر العزاوي في عشائر العراق حول أصل اسم مجمع أنها سبع عشائر تجمعت وتحالفت في محل يقال له تل جبارة عن أن يكونوا بدأ واحدة. ويؤكد الشيخ حسين الشعلان ذلك وأنه لا يطلق في العراق اسم مجمع إلا في هذا الموضع. (ج. شُر).

(1) مجلة الجمعية الجغرافية الملكية - لندن، 1839، 447.

المعركة من أكثر المعارك دموية التي خاضها العرب ضد الأتراك. وقد حدثنا رجل كبير في السن أن العمرة كان لم يزل يرى هناك حتى قبل عامين قطعاً من الجثث والملابس المتناثرة.

ومما يشير الاستغراب أن المؤرخين البعديين الذين يسجلون بمنتهى العناية جميع الحملات والرحلات البدوية لا يعرفون شيئاً عن هذه الواقعة. ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن الرواية مختلفة، من الممكن أن يكون روس قد فهم القصة خطأ أو يبادل أدوار المشتركين فيها. ومهما يكن من أمر فإن هذه القصة لا تتيج بأي حال استخلاص فكرة عن قوة القبيلة آنذاك؛ إذ إنه من الممكن جداً أنها كانت في أزمته سابقة تعيش في الظروف المتواضعة التي عاشت فيها في القرن التاسع عشر⁽¹⁾.

كان الأتراك يعاملون المجمع معاملة سيئة. فقد كان الشيخ أحمد الطاهر، الذي قبله روس عام 1836م، فقد بصره بسبب طلقة من باشي بزق⁽²⁾ لأن لم يتحمل قيام الجنود بمضايقة نسائه. وبعد عشرين عاماً ونيف - وكان قد أصبح عجوزاً - زج في سجن بلد بسبب مخالفة طفيفة وظل فيه إلى أن حرره جونز. ولذلك كان المجمع يتحاشون قدر الإمكان الاحتكاك بأجهزة الحكومة. فإذا ما رأوا أن ما يطلبه منهم ضابط سميكة، الذي كان يؤجر الأراضي في المنطقة المروية، مرتفعاً جداً، كانوا ينسحبون إلى البادية ويكتفون بما يحصلون عليه من قطعانهم. ولم يكوموا يقومون بعمليات السلب والنهب بالقوة، بل كانوا يتبعون القوافل عدة أيام أو ينسلون خلسة في صحيفات انقبائل المجاورة لكي يسرقوا⁽³⁾.

في هذه الأثناء أصبح مجمع الدجيل فلاحين مسالمين. أما أخوانهم المقيمين

(1) نيور، بلاد العرب لأربين، 190، يذكرها بين القبائل التي كانت تسكن بين بغداد والموصل؛ روسو (1808) 71، يذكرهم بين فلاح دجلة قرب بغداد.

(2) جنود غير نظاميين كانوا مكروهين بسبب سوء أخلاقهم، ويعترف بذلك أيضاً كتاب أترك معاصرون، قارن علي ميل المثال: خورشيد، 101.

(3) روس، نفس المصدر السابق؛ جونز، 1257، 267 وما يليها.

على الجانب الآخر من دجلة - كما هو الحال لدى الخزرج وبني نعيم - فإن المجمع أيضاً ممثلون في خراسان/ديالى - فقد حافظوا على عادات السلب والنهب التي كان يعارسها أسلافهم.

المغامدة، الذين يحسون اليوم مع المجمع، هم بقية من بني جميل⁽¹⁾، إلا أن المجموعة العراقية الشرقية من هذه القبيلة والتي هاجرت 1838م/1839م إلى فارس «إيران» تضم جماعة تحمل الاسم نفسه⁽²⁾.

المجمع

أ - مجمع الدجيل (1)

الشيخ: . . . (2)

منطقة التجول: الضفة اليمنى لدجلة من بني سعود حتى صدر الدجيل

عدد الخيام والأكواخ: 450

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
100			1 - العذبة
60			2 - انطيمية
30			3 - النساء (3) - العجات
20			4 - الغضيب (4)
			5 - الرواشد (5)
			ملحقون بهم:
100	الشميكة		6 - السفامعة (6) المكارية

(1) قارن ص 536 أعلاه.

(2) خورشيد، 90.

ب - مجمع خراسان / ديالى (7)

الشيخ : علي صالح الهندي (8)

المنطقة : نهر خراسان «خريسان» : دلتاوة - محمد سكران

عدد الخيام : 200

ملحق بهم : المقاداة «المقاداة»

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عام 1916م. قائمة موزيل - الفرات الأوسط، 140، تتضمن الفروع 1 - 4. الحجم : حسب جونز، 389 : 200 خيمة. حسب خورشيد 215 (فلاحين مسجلين، أيضاً كما هو موجود في الملاحظة التالية) : 80 خيمة قارن أيضاً من البحر المتوسط إلى الخليج الفارسي «البحري» : ج 2، ص 229 - 231.
- 2 - 1916م : محمد المهدي، شيخ العذية (1).
- 3 - بيانات موزيل : الدسات.
- 4 - موزيل : الغضب.
- 5 - روسو، 71، يعتبرها قبيلة مستقلة. وأيضاً الممتشي البغدادي (1822م)، 82، 35.
- 6 - جونز 384 - 150 خيمة، خورشيد 214 : (100). الاثنان يعتبرانها مستقلة. موزيل، 127، 137 يحسبها خطأ مع الزويج.
- 7 - يذكر خورشيد صفحة 208، 200 خيمة في نهاية نهر خراسان «خريسان» و صفحة 213 : 70 خيمة في الخالص أيضاً في السالنامة 263 وما بعدها.
- 8 - 1916م - والده صالح الهندي.

بني زيد

ينتشر بني زيد في أماكن متباعدة في العراق شأنهم شأن بني تميم، وهم مثل هؤلاء ملتحمون بتجمعات غريبة. ولقد مر معنا في هذا الفصل ثلاث مجموعات منهم: الأولى مع زوبع. على نهر أبو غريب، والأخرتان في الجزيرة تابعتان لزيد وريعة⁽¹⁾. وهناك مجموعة رابعة موجودة على العظيم عند عبيد⁽²⁾، وخامسة عند المنتفق (ب 4)؛ وقد جاءت هذه الأخيرة إلى هناك بعد 1850م. وهناك مجموعة واحدة فقط مستقلة تماماً هي: بني زيد ديالين.

خلافاً لبني تميم يقيم بني زيد العراق الأعلى علاقات وثيقة فيما بينهم. وهم يمتتون المذهب السني، وأيضاً أولئك الموجودون في الجزيرة أي الذين يعيشون في وسط شيمي، وينتسبون إلى فحطان. ولذلك من المرجح أن تكون لهم روابط مع بني زيد العرب الذين هم أيضاً من عرب الجنوب⁽³⁾.

(1) انظر الجدول زوبع، ب، ملحقة، 16؛ الجدول زيد، ملحقة، الجدول ربيعة، أ، ملحقة.

(2) يفترض أنها تضم 500 خيمة. وهذه المجموعة يمكن أن تكون نفس مجموعة بني زيد المذكورين في المصادر القديمة في ناحية كفري؛ سرشيد، 227؛ القينة الفرعية حياصة، 60 خيمة (فلاحون مسجلون)؛ جوز، 385؛ 100 خيمة؛ لوكلاما أبجهولت (Lycklama a Nijebolt)، رحلة، ج3، 220 وما بعدها؛ 510 خيام، صحبة الحرب: الطمرا.

(3) انظر مقال: قبائل مستقرة في الفصل السابق، فارن موريتس، جنسية قبائل أرومو في جنوب شرق بابل، بلوك - كتاب تذكاري عام، 184 - 211 - Pawi - Hauptk. - Festchrift.

بعد أن نحيل القارئ بخصوص بقية المجموعات إلى المراجع التي ذكرناها أعلاه، تلتفت الآن إلى بني زيد ديبالي. وقد ورد ذكرهم لأول مرة عند خورشيد، 209، وذلك على روز (الفرعان قحطان وجمالة مع 50 مسكناً) وعلى المهروت (قرع الرواشد، 40 مسكناً)⁽¹⁾. ومنذئذ تزايد عددهم كثيراً إذ يفدر عدد مساكنهم الآن بـ 400 مسكن. وهم، شأنهم شأن كثير من قبائل ديبالي الصغيرة، عمال زراعيون متنقلون. كانوا قبل الحرب العالمية الأولى يقيمون بصورة رئيسية في ناحية بعقوبة. وخلال الحرب انتقلوا إلى الروز حيث ما زالوا مقيمين حتى الآن.

(1) فلاحون مسجلون. في القوائم نفسها تظهر أيضاً جماعات صغيرة من بني زيد على مصب ديبالي (رواشد)، وفي هور عقرفوف (الماغايب وجران)، وفي قوه تبه (عباسة) وبالقرب من هذه البلدة، خورشيد 207، 222، 219، 225. وهناك جماعة صغيرة من بني زيد توجهت إلى شمدن سرورية، قارن الجزء الأول ص (427 - 428) وما يليها؛ وجماعة أخرى إلى أورفه.

العزة

العزة قبيلة بلا تاريخ، فليس هناك أي ذكر لاسمها في كتب التاريخ، ولا يوجد حكايات متناقلة تتحدث عن ماضيها⁽¹⁾. وهذا الأمر ملفت للانتباه بشكل خاص لأن العزة حتى الحرب العالمية الأولى كانوا ما زالوا بمعظمهم بدواً رحلاً، ومن المعروف أن البدو الرُحَّل يهتمون عادة بالتقاليد وناقِل الحكايات.

تمتد منطقة نَتَقَل العزة بين شط العظيم والخالص على خط يمتد من عبط (جبل صغير قبل جبل حميرين، على الجانب المقابل لشط العظيم) حتى دلي عباس المنصورية مروراً بالغرفا. على نهر الخالص يعمل العزة في الزراعة (فلاحون) وهم في الغرفا وعلى شط العظيم الأسفل نصف بدو رُحَّل، وعند عبط مريو جمال. وهم مشترون خارج هذه المنطقة أيضاً وفي مناطق بعيدة، منها مثلاً: قرب سامراء (البو محمد) وعلى قناة اليوسفة وفي المحاويل⁽²⁾.

كان العزة في الماضي متخصصين مع العتكية⁽³⁾، جيرانهم على نهر

(1) حسب العزوي في العشي الينغادي، 35، فإن العزة هم من زييد وأقرباء للجور والتديم وعيد.

(2) انظر الجزء الأول، 402، الملاحظة 7، 10؛ والجزء الثالث، الجدول زويج، ب ملحق 1، الجدول زييد ب4.

(3) انظر الجدول: قبائل صغيرة في منطقة ديالى، 21.

المخالص، ومع الكروية⁽¹⁾ والبيات⁽²⁾.

في عام 1915م كان غضبان الخلف شيخاً لقبيلة العزة. وقد ظل مع الجزء المُرخل في القبيلة وقتاً طويلاً حتى بعد الاحتلال الإنجليزي بعقوبة، بينما وقف ابن أخيه علي عبد اللطيف إلى جانب الإنجليز. في صيف 1917م توفي غضبان فعين الأتراك الشاب حبيب الخيزران خلفاً له. وفي نهاية العام خضع حبيب أيضاً للإنجليز بعد أن كانوا قد احتلوا في الخريف خط ديالى. وهو الآن أقوى شيخ لدى العزة وأكبرهم نفوذاً، يليه عطية العبد الله. أما علي عبد اللطيف فقد توفي قبل بضعة أعوام. وكان ثلاثة من أبنائه في الجيش العراقي، وقد سقط أكبرهم سنّاً عام 1941م.

العزة (1)

شيخ المشايخ: حبيب الخيزران

منطقة التنقل: بين شط العظيم - المخالص

عدد الخيام: 1000

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			1 - البراجوه
			2 - البر طراز(2)
			3 - البر عواد(2)
			4 - البر بكر(2)
			5 - البر نجدي

(1) تفر الجزء الأول، 404 وما بعدها.

(2) لم يسجلوا. أليات من أصل تركي، لكنهم مخلوطون بعناصر عربية وكردية. وهم يتكلمون اللغة العربية واللغة التركية. المنطقة: طور خورمانو - كفري - قره تبه.

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عام 1916. عزاوي في المنشي البغدادي، 50، يذكر 1 - 4. خورشيد، 208، 210 وما يليها، 216، 218، 225 يذكر 200 فلاح مسجل على الخالص، و60 عند سامراء، وكذلك بعض الفئات الصغيرة عند طاووق وعلى خراسان ومهروت ومتدلي. ومن الملفت للنظر أن العزة كان لها آنذاك 80 بيتاً في بغداد. سالتامه، 264 وما يليها، تسمى عزة فلاحي ناحية الخالص وتذكر على المهروت 50 خيمة وعند شهربان 15 خيمة.
- 2 - سالتامه، 264، تذكرهم في ناحية الخالص. واليو محمد المذكورون هنا أيضاً هو قسم من الفخذ الذي ورد في النص ويحمل الاسم نفسه.

الجبور

ثم يذكر خورشيد ولا جونز الجبور في المنطقة الواقعة شرقي نهر دجلة . وهذا يعني أنهم هاجروا إلى هناك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قادمين من أعالي ما بين النهرين . يتألف الجبور من ثلاث مجموعات يسكنون إلى جانب بعضهم البعض في جبل حميرين وعند شهريان وعند قرلرباط (السعدية) .

تمتد المجموعة الأولى من منطقة قره نيه عبر جبل حميرين وحتى ديانى عند منصورية الجبل . أما المجموعة الثانية فتجاور الأولى من جهة الجنوب وتعيش في شهريان وحنيس وأسود - وهما قرىتان تقعان على قناتين فرعيتين لنهر خراسان تحملان الاسمين المذكورين - وعلى سنبل ، وهي قناة متفرعة من نهر مهرت ، وعلى صدر الهارونية . وأما المجموعة الثالثة ، وهي الأصعب ، فتسكن في ناحية الزاوية الواقعة جنوب قرلرباط .

جميع هؤلاء الجبور مزارعون لهم أماكن سكن ثابتة . وكانت مجموعة جبل حميرين خلال الحرب العالمية الأولى لم تزل مجموعة محاربة قوية وقادرة على إرسال بضعة مئات من المحاربين الخيالة إلى ساحة المعركة . وكانت آتداء تقوم عداوة بينها وبين الكروية⁽¹⁾ المجاورين لها . وجبور شهريان لا يقلون عدداً عن آخراتهم في الشمال لكنهم ليسوا في مستواهم من ناحية القوة القتالية . والقبيلة

(1) انظر الجزء الأول ، 525 وما بعدها .

الصغيرة المهديّة خاضعة لنفوذهم .

الجيور (1)

أ - جيور جبل حميرين

شيخ المشايخ : عواد السلطان

منطقة التنقل : قره تبه - منصورية الجبل

عدد الخيام والبيوت : 300

القبيلة	الشيخ	منطقة التنقل	عدد الخيام
3 - أنجبور		شمان غرب منصورية الجبل	
2 - لوب (2)		الضفة اليمنى نارين جاي	
ملحق بهم			
3 - بني عز (3)		شمال غربي قره تبه	

ب - جيور شهربان (4)

شيخ المشايخ (*) :

منطقة التنقل : شهربان : حنس ، أميود ، منسل ؛ صدر الهاروتية

عدد الخيام والبيوت : 300 - 400

ج - جيور قزلباط

الشيخ : حمد المنير

منطقة التنقل : زاوية

عدد الخيام :

(*) المرعب هو الاسم الذي يطلق عليهم ورئيسهم عطية العبداه ومنهم في صدر شهربان وفي الهاروتية وفي قزلباط (السعدية) رئيسهم علي التوكاخ ، المزاولي - عشائر ج 3 ص 81 . (م . شير) .

ملاحظات حول الجداول

- 1 - تعود إلى عام 1916م، أُعيد النظر بأسماء الشيوخ عام 1939م.
- 2 - قارن جدول زيد آ، ج 2، 4، أنجزه الأول، 303.
- 3 - انظر الجزء الأول، 404 وما بعدها.
- 4 - سالنامه، 265 وما بعدها: 30 خيمة في ناحية شهربان، 30 خيمة في ناحية الهارونية، 100 خيمة على المهرود، 100 على دبالى وحنبس وأسيود، وأخرى على سنس.
- 5 - سالنامه، 259^(*).

(*) لا يوجد رقم لهذا الهامش في جداول الجور. (نشر)

قبائل صغيرة في منطقة ديالى

تستغل مياه ديالى المربعة الجريان بواسطة شبكة من القنوات تبدأ مباشرة بعد اختراق النهر لجبل حمرين ، على الضفة اليمنى نجد قناة الخالص التي تسير في مجراها الأعلى في نفس اتجاه ديالى وتروي الأراضي الواقعة على يمين النهر بواسطة كثير من القنوات الفرعية . وقوف الدلتاوه يتفرع الخالص إلى كثير من الفروع التي تصل تقريباً إلى دجلة وإلى مسافة قريبة من بغداد⁽¹⁾ . ومن الضفة اليسرى لديالى تتفرع قنوات بلدروز وشهربان والمهروت ونهر خراسان/ خريسان . تنقل القنوات الثلاث الأولى المياه من الشمال إلى الجنوب إلى مسافات بعيدة في عمق البادية ، بينما يجري نهر خراسان «خريسان» موازياً لديالى ويكاد أن يلتقي معه تحت بعقوبة .

كانت المنطقة التي يروها نهر ديالى تشكل في العهد العثماني ناحية خراسان التي أخذت اسمها من "طريق خراسان" ، الطريق التي تؤدي عبر بعقوبة وشهربان إلى فارس ، وهي تشكل اليوم لواء ديالى الذي يضم في الشمال منه ناحية خانقين مع قزرباط/السعدية ، وفي الشرق ناحية مندلي .

(1) يسمى المجرى الأعلى من انقضاء "خالص غربي" (غربي تعني هنا "شعالي") ويسمى الفرعان الراسبان للمجرى الأسفل "خالص شرقي" و"النحوية" التي تسمى أيضاً "العشيرية" و"الوزيرية" . . .

يسكن على ضفاف قنوات دبالى أناس في غابة التتريخ لا يقدم الجدول سوى صورة ضعيفة وناقصة عنه لأن جزءاً من تسجيلاتنا ضاع بسبب أضرار القصف الجوي، وإلى جانب الفلاحين الذين يسكنون بصورة رئيسية في القسم الأسفل من الخالص⁽¹⁾ يوجد هنا عدد لا يحصر له من القبائل الصغيرة والجماعات القبلية المتفرقة.

لقد اختفى الزيد الذين كانوا يسكنون في نهاية القرن السابع عشر على قناة مهوروت (انظر الصفحة 411 أعلاه)، دون أن يتركوا بين سكان المنطقة أي آثار ظاهرة⁽²⁾. على عكس ذلك فإن بني تميم، الذين يذكورهم نيبور (1765م) عنى مصب دبالى، ما زالوا موجودين في هذه المنطقة. ولقد أثبتت قائمة شيرتغر رقم 125 وجود قبيلة أخرى عام 1818م هي العتيكية (أ 2). ولدى خورشيد، 1850م، يصبح جزء كبير من السكان الحاليين معروفاً. ومنذئذ انضم لهم مجموعتان جديدتان هما: الجيور، الذين تعرفنا عليهم سابقاً، والبو عامر (آ 4).

جاء البو عامر من أبو غريب جنوب غرب بغداد (راجع الصفحة 401 أعلاه). إضافة إلى هذا فقد حدث عموماً تبادل سكاني بين المناطق الواقعة على هذا الجانب أو ذلك الجانب لنهر دجلة، ومن الأمثلة على ذلك، علاوة على بني تميم، قبيلتا الدجيل الرئيسيتان الأخريان وعمما الخزرج والمجمع، اللتان تعيشان على قنوات دبالى. وفيما عدا ذلك جاءت الهجرات بصورة رئيسية من المناطق الواقعة شرقي دجلة. وهكذا استوطنت مجموعات من شمير طوفة: الباوية والمكوك وعتبة (ج 2، 3، هـ 6)، على المهوروت والروزي، وبعضهم منذ زمن بعيد.

(1) خورشيد، 179.

(2) الزبيدات والمعامرة (الجدول: زيد أ) الذين تسبهم سائنام، 265، 265 (قانون عهد الرزاق الحسيني، 179)، إلى الهاوية وخراسان، هم مهاجرون حديثون.

بسبب موقع المنطقة فمن المتوقع أن تكون جاءت إليها جماعات غربية . وهذا ما حدث بالفعل . فالخيلانية (د 4) أكراد من منطقة إربل . والدهلكية (هـ 3) يعتقدون أنهم ينحدرون من عبادة (عقيل) لكنهم يحملون اسماً كردياً . وهناك مجموعة تبدو مشبوهة أيضاً ، فهي تحمل الاسم العريق " قيس " وتضم قبائل الكروية⁽¹⁾ ، والكرخية ، والدائية ، والجورانية (جـ 1 ، هـ 2 ، 4) . ذلك أن الاسمين دايمي وجوراني غير عريبيين ، والاسمين كروية وكرخية ليسا من أسماء القبائل . أما كيف حصلت هذه المجموعة على الاسم العربي الحريق " قيس " ، فليس معروفاً . ويبدو أن العنبيكية هم من أصل تركي - إذ إن كلمة عنبيكية هي تحسين قديم لكلمة عَنَه - بكلي أو بالأحرى عنبيكي ، وهذا اسم قبلي تركماني . وعنه هي الطريقة التركية في الكتابة أو بالأحرى تلفظ اسم البلدة الفراتية عانه أنتي كان يوجد في محيطها حتى مطلع القرن السابع عشر قبائل تركمانية (انظر الجزء الأول ، 108 ، 109) . وكان عنبيكية في بداية القرن الماضي مكلفين بحماية طريق ذلي - عباس - كفري في جبل حميرين ولذلك كانوا معفيين من دفع الضرائب العقارية⁽²⁾ . ومنهم هم من أصل غريب بشكل واضح تماماً أنشيشن (الشيشان) على قناة شهريان⁽³⁾ وهم فوقازيون مسلمون صادقتهم في الجزء الأول (ص 113) سكان لراس العين . وكذلك شيشان «چيچان» .

بإستثناء بعض جماعات شمر طوقة نصف الرُخُل ، والدهلكية ، والدائية ، فإن جميع قبائل ديمالي فلاحون . وبما أن كثيراً منهم يبدلون أمكنتهم كل عام أو خلال

(1) لقد عولجت الكروية ، الذين يسكنون في جبل حميرين من قرة تيه حتى قرليباط ، في الجزء الأول ، 404 وما بعدها .

ويظهر عدد مساكنهم بحوالي 400 - 500 مسكن . ومنهم يرد ذكره أيضاً في منطقتي القبيلة الفرعية جمعيات التي تسكن ، حسب خورشيدا ، 210 ، وسالنامة ، 256 ، قرب شهريان - هاروتية .

(2) المنشي البيخادي ، 52 وما بعدها .

(3) قازن سالنامة ، 265 .

فترات زمنية أطول ويعملون مرة على هذه القنال ومرة على تلك⁽¹⁾؛ فمن الممكن اعتبارهم عمالاً زراعيين متنقلين. ولقد أدت هذه الطريقة في الحياة إلى نشأت القبائل بصورة لا تظهر بوضوح كامل في جدولنا. ويبدو أن بعض الوحدات التي ذكرت في القوائم القديمة قد فقدت في هذه الأثناء الطابع القبلي، ومن بينها على سبيل المثال: أبو منعه⁽²⁾ والقصيريين⁽³⁾ على نهر الخالص الأدنى.

ملكية الأرض هي غالباً ملكية عامة، وعلى المهرود الأدنى منذ السلفان عبد الحميد ملكية اللناج السلطاني، وعلى الضفة اليسرى خراسان «خريسان» وقف تابع لجامع عبد القادر الكيلاني في بغداد. في العهد العثماني كانت حصص الفلاحين منخفضة جداً بشكل مؤلم. في خراسان لا يبقى للفلاحين بعد حسم البذار ودفع حصة الحرفيين المكنئين بصيانة القنوات سوى خمسي المحصول. وإذا ما زادت المساحة على فدان⁽⁴⁾ واحد يتدخل السركاز يكون شريك وضامن في آن معاً مما يؤدي إلى تحفيض حصة الفلاح إلى أقل من الخمسين. وعلى الخالص كانت السلطات المالية تملك حقوق المياه وكانت تأخذ من المالكين مقابل ذلك نصف المحصول بالإضافة إلى رسم الواسطة. وكانت هناك بعض القرى التي هجرها سكانها نتيجة لابتزازات الضمّانة - كانت جميع عائلات الدولة تعطى لأشخاص - وغارات البدو، بحيث أن السلطات المالية الحكومية كانت تلاقى صعوبة في إيجاد الفلاحين المستعدين للعمل بشروط مماثلة لشروط المطبقة في خراسان «خريسان».

(1) سالنامه، 262، ولذلك هناك تباين في المعلومات المتعلقة بأماكن السكن بين خورشيد وسالنامه و جدولنا.

(2) ماكس فراهرفون أوبنهايم، من نهر المتوسط حتى الخليج الفارسي «العربي»، ج 2، 1233 في «رغا» Raga، سالنامه، 264، خورشيد، 224: عند فرغ نيه.

(3) خورشيد، 213: في القرية التي تحمل الاسم نفسه؛ ماكس فراهرفون أوبنهايم، نفس المصدر السابق، كسكان لقرية السواكن القريبة من بغداد. والسواكن هي أيضاً اسم قبيلة. خورشيد، 214؛ المنشي البغدادي (1822)، 33، 49.

(4) مساحة يزرع فيها طغار واحد (حوالي 32,5 متر = 1625,5 كم²) قمع أو 2 طغار شعير، خورشيد، 145؛ سالنامه، 262.

هكذا كان الوضع في هذه المنطقة عام 1850م (خورشيد: 145 وما بعدها، 179 وما يليها، 182). في بداية القرن الحالي كانت حالات الاستغلال البسيطة جداً، قد زالت، لكن النظام الزراعي القروسطي يبدو أنه، استناداً إلى ملاحظة في سائمه (162 وما بعدها)، ظل قائماً.

على الرغم من التنقلات الدورية المذكورة أعلاه فإن الوحدات الكبيرة لها مناطق نفوذ معينة. فعلى الخالص الأعلى تسيطر العزة، وعلى المهورت الكرخية والسكوك (شمر طرقة)، وعلى الشهربان الجبور، وعلى الروز بنو نعيم الذين هم أقوى قبيلة في هذه المنطقة. تحت قيادتهم تصدت قبائل ديالى في ربيع 1917م للإنجليز الذين لم يصلوا بعد احتلال بغداد في البداية وحتى قبل احتلال بعقوبة لكنهم سعوا إلى كسب التأييد السياسي في المنطقة التي أخلاها الأتراك شرقي ديالى. ولم تتوقف المقاومة إلا بعد أن تجمع الإنجليز في منتصف يوليو/ تموز في كسب جزء من بين نعيم والسكوك بحيث تمكنوا في الشهر نفسه من احتلال بلدروز ثم في سبتمبر/ أيلول وروس القنوات التي ظلت في يد الأتراك حتى ذلك الحين.

خلال الثورة العراقية انعشت المقاومة من جديد. ففي ربيع 1920م بدأت تتكرر عمليات السطو على الطريق الكبيرة المؤدية إلى فارس. وبعد اندلاع الثورة (في تموز) هاجم الكرخية بعقوبة التي أخلاها الإنجليز بعد ذلك بوقت قصير، وسيطر العزة على دلتاوة. وذلك أصبحت منطقة ديالى بكاملها تحت سيطرة الثوار. وفي الخريف بدأ الإنجليز باستعادة المنطقة التي فقدوها. احتلوا في البداية بعقوبة. وفي 6 سبتمبر/ أيلول بدأ التقدم على الطريق الكبير، وفي 8 سبتمبر/ أيلول هزمت الفيئات شمالي أبو جزرة وتراجعت إلى مهورت. وبعد محاصرتهم من قبل الإنجليز فر الجزء الأكبر من الثوار، حوالي 600 رجل. وبعد ذلك هزم أيضاً الشيخ حميد الحسن الذي ظل صامداً مع قومه بني نعيم، ثم اضطر إلى التخلي عن القتال لأن قوات إنجليزية كانت في طريقها إليه فادماً من إيران عبر قزلباط⁽¹⁾.

(1) ربيع، 144، 147؛ زنون بوكاتك، في أيد العرب.

قبائل صغيرة في منطقة ديالى (1)

1 - علي الخالص (2)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	ذني عباس	حسن العبدان	1 - العزة (3)
	الماجدية - الوندية		2 - المنيكية (4)
	دلتوة - محمد سكران		3 - المجمع (3)
	حميرة - التجديدة		4 - أبو عامر
75			أ - أبو غزلان (6)
30			ب - أبو مسرة (7)
60	هور الرشدية		ج -
95	خان بني سعد		د -

ب - علي قناة خراسان «خريسان» (8)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
	نهر خراسان	علي صانع الهندي	1 - المجمع (5)
			2 - الخشالات
	جنبي: اسود		3 - الجبور (9)

ج - على المهروت (10)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
350	بهرز - بلدروز	متعب الابراهيم (12) فنام الدقة فاسم الحمير السهل (13)	1 - الكرخبة (11)
70	بهرز - بلدروز	محمود المسلم	2 - البايقة (14)
200	على منحدر القناة	عبد الله الحصري	3 - السكوك (الزكوك) (15)
60			4 - الخزيج (16)
			5 - بني نعيم (17)
			6 - الزهيرية (18)
10	قناة منبل		7 - النعيرات (19)
			8 - الجبور

د - على قناة شهريان (28)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
60	شهريان: صلب الهارونية		1 - الجبور
			2 - المهدية (21)
			3 - بني نعيم (22)
			4 - الخيلانية (23)

هـ - علي قناة بلدروز (الروز) (24)

عدد الخيام	منطقة النقل	الشيخ	القبيلة
800	شمال بلدروز	حميد الحسن	1 - بني تميم (25)
130	الجنوب الشرقي بلدروز		2 - دابنة (26)
70		سقط العباسي	3 - دهلكي (27)
30			4 - جوراني (28)
60			5 - العوادل (29)
100			6 - العتبة (30)
			7 - بني زين

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1916م. الجدول، كما ذكرنا أعلاه، غير كامل. فهو لا يتضمن، مثلاً بني عز الدين ورد ذكرهم في الجزء الأول، ص 404 وما بعدها. وكذلك بني سعد وبعض المجموعات الصغيرة الأخرى.

2 - خورشيد 213 (فلاحين مسجلين - كذلك أيضاً فيما يلي) يذكر هنا القبائل 1 - 3، 4. سائنام، 264: 1 - 4، 4 ب للتأحية، اليوم في منطقة الخالص. ولأن هؤلاء يصلون إلى التعظيم فقد ذكرت السائنام القبائل الموجودة هناك أيضاً، أي بعض أجزاء العزة والعبيد والصميدع. الصميدع - حوالي 200 خيمة - يعيشون في ظل التميم في جبل حميرين. (انظر الجزء الأول، 388، 389 وما بعدها). يربون الأغنام والجمال ويقومون بمعنيات النقل. ويظهر بعض المهاجرين الجدد لدى عبد الرزاق الحسني 179 وما بعدها: فرطان وشدة، انظر الجدول، زوبع ب، الملحقيين رقم 4، ملاك «ملاج»، ربما ملاك وغيرهم، المللك «الملاج» هم بقارة

أوطي، انظر الجزء الأول من 370، ملاحظة 25.

3 - انظر صفحة 558 أعلاه.

4 - المنشى البغدادي، 52: عانة بيحي، خورشيد والسالنامة: «عانه» عنه بيحلي بـ 150 خيمة (خورشيد). على خارطة ما بين النهرين (طبعة أولية)، بغداد. في 1917. ورد ذكر مخيم لقبيلة (قي بيحي) شمال شرق دلتاوة.

5 - جدول المجموع ب.

6 - خورشيد 35 خيمة، يضاف إليها 15 في أبو غريب (ص - 217).

7 - حسب السالنامة موجودة إلى جانب أبو عامر.

8 - خورشيد، 208، سالنامة ج، 263: 1، 2.

9 - الجدول، جيورب.

10 - خورشيد، 209، يذكرها انقبائل 1، 4، 5، 6، 8 (صفحة 266) سالنامة.

1 - 266 - 2 - 3 (شمر)، 6.

11 - خورشيد، 200 خيمة، سالنامة: نفس العدد، جونز 385: 300 خيمة بالقرب من قزة تبه حيث يذكر خورشيد فقط 7 خيم للقبيلة.

12 - 1916م: والده إبراهيم البرغش.

13 - 1916م: والده حسين الشيل.

14 - الجدول، شمر طوقه 19.

15 - الجدول، شمر طوقه 17.

16 - الجدول، الخورج ب.

17 - انظر الملاحظة 25.

18 - خورشيد: 70 خيمة، سالنامة: 100 - قيس، شيعة.

- 19 - سالنامه 265 : 30 خيمة على الهارونية : خورشيد 207 وما بعدها، 222 ،
225 يذكر تحت اسم بني نعيم في خراسان «خريسان» (45 خيمة) وفي دهبالي السفلى
(22) بالإضافة إلى أقسام في الحلة وغرة تيه .
- 20 - يذكر خورشيد في منطقة شهربان القبائل 2، 3، 4. سالنامه 265 : 1 : 2 ،
4 ، وضمناً 3 (قارن أعلاه الملاحظتين 10 و 11 مع جدول بني تميم) .
- 21 - خورشيد، 60 خيمة . سالنامه : 30 وأخرى في سنسل .
- 22 - انظر صفحة 542 وما بعدها أعلاه .
- 23 - خورشيد (خيلائي) : 30 خيمة . سالنامه : 25 سالنامه تذكرهم أيضاً في
خراسان .
- 24 - خورشيد 209 يذكر القبائل 1 - 4. سالنامه 265 : 1 و 5 .
- 25 - الجدول بني تميم . يتضمن عدد الخيم جگ و 3د .
- 26 - خورشيد : 100 خيمة يضاف إليها 30 في حصان (ص : 211) سالنامه
300 .
- 27 - خورشيد : 50 خيمة . سالنامه : 100 و 50 خيمة لمجموعة أخرى من
القبيلة تقطن في قرية تيه . وقد سبق أن ذكرت من قبل خورشيد ، 227 .
- 28 - خورشيد : غوراني (في النص جوراني) بلفظ (ج) بدلاً من (غ) 20
خيمة . سالنامه : 50 . ويرد ذكرهم في سالنامه أيضاً في المهورت 90 خيمة ويبدو
أن الجورانية قد سكنتوا سابقاً بعيداً في الجنوب الشرقي . لأن لا يارد JRGS
(1846) ، 45 ، يذكرهم (جورانية حسب اللهجة المحلية) ضمن قبائل بني لام .
- 29 - سالنامه : 30 خيمة ومثلها في مندلي (ص : 254) . في الأصل نسبة إلى
شمر طوقه .
- 30 - الجدول شمر طوقه 3 ص 523 أعلاه .

قبائل صغيرة عند أسفل الجبال الإيرانية

كما هو الحال في منطقة دبالى تقدم أيضاً أطراف الجبال الإيرانية المأوى لعدد من القبائل الصغيرة وأجزاء القبائل المتفرقة. ويتجمع هؤلاء حول المستوطنات الثلاث القديمة قزلرباط، ومندلي، ويدر⁽¹⁾. نحصل قزلرباط على المياه من دبالى، ومندلي من آب گنگير⁽²⁾ الذي يتفرع في نطاق البلدة إلى كثير من القرويع والقنوات التي تتحد مرة أخرى عند واحة قزانية/جيزاني، التي تقع على مسافة ساعتين نحو الجنوب، وتروي ناحية دجلة الواقعة على النهر نحو الأسفل. تروى بكرة والزراعية المجاورة لها من نهرين جبليين صغيرين يتحدان في مجرى واحد عند الحدود الفارسية. وهنا أيضاً يوجد فوق المجرى المتحد وتحت عدد كبير من القنوات والتفريعات التي تمتد إلى الجنوب متجاوزة قرية جضان⁽³⁾ الواقعة في عمق البادية. بين فبرابر/شباط وبوليو/تموز تملأ مياه آب گنگير ونهر بكرة ونهر ترساق⁽⁴⁾ الواقع بينهما، الأهوار الكبيرة الواقعة شمال الكوت، بينما تخور في البادية الوديان الصغيرة - التي تسمى هنا خر - بعد أن تجري مسافة قصيرة فقط. وجميع هذه الأنهار تحتوي مياهها على الأملاح ينسب متفاوتة.

(1) لم تذكر قبائل خانفين. من القبائل العربية يوجد هنا (وعند قزلرباط) الكروي (الكروية). أما بو تسم الذين يذكرهم خورشيد، 130: غارن. 212 أيضاً، فلم يعد لهم وجود هناك.

(2) اللفظ المحلي، اللفظ الأدبي: جيجير.

(3) الأثران يكتبون جضان. لم تسجل قبائل جضان.

(4) حسب خورشيد، 105؛ أيضاً ترساق.

يشكل سكان الأماكن المذكورة خليطاً نغلب عليه الأصول الإيرانية (الفرس، الأكراد، اللوريون). في الأصل كانت توجد هنا مستوطنات تركية (قبل العثمانية) كما هو الحال الآن في مدن الطرف الشمالي من إربل حتى كفري؛ إذ كان الناس يتكلمون في قزلباط حتى بداية القرن الحالي، وفي مندلي ما زالتوا يتكلمون حتى الآن، اللغة التركية (إلى جانب الكردية واللورية والمارسية والعربية، بينما في بلدة طردت اللغة اللورية اللغة التركية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر⁽¹⁾.

أما في أوساط السكان القبليين فيطغى العنصر العربي إلى حد كبير وإن كانت العوامل الإيرانية موجودة أيضاً. فالزرقوش، الذين كانوا قبل الحرب العالمية الأولى يسكنون قرب قزلباط⁽²⁾، هم من ناحية الأصل قبلي - لورين، وأقره أولس، الذين يمتدون من إيران حتى مندلي، هم تركمان تحولوا إلى أكراد⁽³⁾. أما المعلى (ب 11) والحمد (ج 1) فيشتملون على عناصر كردية ولورية.

من المعروف أن الجزء الغربي من هذه المنطقة - تقريباً حتى خط بلندروز - مندلي - يقع في نطاق المنطقة التي تنتقل فيها شمر طوفة. وكما على الروز فقد استوطنت في الأوقات الأخيرة عند دجلة أجزاء من هذه القبيلة.

في القرن الماضي كان بنو لام، الذين يتمركزون بصورة رئيسية على دجلة الأسفل، ينتقلون حتى مسافة قريبة من مندلي. وكانت أجزاء من هذه القبيلة القريبة قد استوطنت في حوالي عام 1850م على نهر ترساق، مما أزعج شيخهم الذي خشي أن يؤدي ذلك إلى إضعاف سلطته⁽⁴⁾، وكان محقاً في ذلك كما سيبين في وقت لاحق. إذ إن القبائل الثلاث التي انبثقت عن بني لام، والتي تمسكن بين آب تلخ⁽⁵⁾ وبيرو،

(1) قارن خورشيد، 103، مع سالنامه، 282.

(2) هربوا من الأتراك في نهاية الحرب إلى مندلي.

(3) راجع الصفحة 340، 341 أملا.

(4) خورشيد، 106.

(5) جدول عاني جبلي يصب في آب كنگير، فوق ترساق.

وهي المحلي، والحمد، والطمعان (ب 11، ج 1، 2)، قد أصبحت الآن مستقلة تماماً. وقد انضم إليهما بعد عام 1918م قبيلتان أخريان هما: الرحمة والخيس.

أما بقية القبائل فكانت، فيما عدا بعض الاستثناءات القليلة، تعيش عام 1850م في هذه المنطقة. وفيما يتعلق بأصلها فإن بعضها جاء من الخراف نحو الأعلى ومنها ربيعة (أ 1) والمياح (ب 5). تكن أكثرية القبائل جاءت من مناطق بعيدة. يبدو أن النده (الندوات) (ب 1)، أهم القبائل القديمة في مندلي، جاؤوا من منطقة سامراء وكذلك بني ويس (أ 2)⁽¹⁾. وجاء البو جواربي (ب 2) من نفس المنطقة؛ ولم يزل عدد منهم موجوداً حتى اليوم تحت سامراء (انظر ص 539 أعلاه). وفيما يتعلق بالحريث (ب 9) اعتقد أنهم جزء من فخذ يحمل الاسم من طي الشامك (الجزء الأول، 275، ب 2)؛ من المعلوم أن الطريق من الزاب الأكبر إلى العميريات⁽²⁾ أبعد من الطريق من سامراء إلى مندلي. وكان بنو عقبة (ب 10) وساعدة (ب 2) كانوا ينتمون في يوم من الأيام إلى دائرة بني لام⁽³⁾. وليس مستبعداً أن يكون بنو عقبة هؤلاء ينحدرون من بني عقبة المقيمين على ساحل البحر الأحمر (الجزء الثاني، 478) وأنهم رافقوا بني لام في رحلتهم من الحجاز إلى الحدود الفارسية. أما ساعدة فيفترض أنهم ينتمون إلى القبيلة التي عالجتاها أعلاه ولكنهم بضمون كثيراً من الأجزاء الغربية من بينهم خفاجة. وأما المعدان (ب 12) فهم من ناحية المنشأ كعب. وفيما يتعلق بالخزرج⁽⁴⁾ فيمكن الشك في أن يكونوا قد جاؤوا من دجيل عبر مهورث أم من دجلة الأسفل؛ إذ إن مندلي تقع، كما تبين من الأمثلة السابقة، على تقاطع طرق الهجرة القادمة من الشمال الغربي والجنوب الشرقي.

(1) روسو (1808م) يذكر القبيلتين فوق دجيل على دجلة. ولكن كلمة "على دجلة" لا يجوز فهمها حرفياً لأن روسو يقل أيضاً البيان إلى هناك (انظر الصفحة 538 أعلاه). ويذكر خورشيد، 224، 226، مجموعة من بني ويس عند قره تبه.

(2) منطقة جنوب شرق مندلي مسماة كما يبدو باسم مزار الشيخ عمير.

(3) مجلة الجمعية الجغرافية الملكية لندن، 1846م، 45 (لايارد) يحسبهم من بني لام.

(4) سالنام، 254: 50 خيمة قرب مندلي. وعدم وجودهم في الصورة المأخوذة هو مجرد مصادفة.

كثير من قبائل هذه المنطقة فلاحون، وبعضهم نصف رُحّل يتنقلون ضمن منطقة محدودة جداً. ندى النداء يقادرون في بداية الربيع ضفة "آب نفظ" (شعال الطريق بلدروز - مندلي) لكي ترعى قطعانهم في السهول. ويتنقل أبو جواردي وساعده بالتبادل بين آب نقت نفظ (غربي مندلي) وهين التقيب التي يروها نيم والتي لهم فيها ستين نخيل. المعدان وحدهم يقطعون مسافات طويلة في تنقلهم لأنهم يربون الجواميس ومضطرون إلى الذهاب إلى أماكن وجود الماء؛ يستقرون في الشتاء بين مندلي وجيزاني لكنهم يذهبون في الصيف إلى المناطق المجاورة لفرعات آب كنگير ورساق المستقيمة.

في العهد العثماني كان الفلاحون في هذه المناطق النائية يخضعون لضغط ضريبي أقل من الضغط الذي يتعرض له أمثالهم على الديالي. في قرلرباط كان يتبقى للمالك ثلث المحصول الصيفي وثلث المحصول الشتوي، وفي بدره كان يتبقى له خمسة أمدام⁽¹⁾.

لا نعرف مدى تأثير استخراج النفط⁽²⁾، اندي بدأ بين خانقين ومندلي، على حياة القبائل.

يبدو أن قبائل مندلي وبدره هم جميعاً شيعة⁽³⁾. وكان أبناء الندى النداء والمعلى يمارسون خلال الحرب العالمية الأولى أعمال السلب والنهب ويذهبون لهذا الغرض إلى الجادية أو عبر الحدود إلى الجبال. وفي هذا الصدد يمتنع بنو ويس⁽⁴⁾ بسمعة سيئة بشكل خاص، لكنهم قدموا عام 1915م عدداً من رجالهم للمشاركة في الجهاد.

(1) خورشيد، 103، 145. حجم الضرائب كان هنا أيضاً يختلف من ناحية إلى أخرى.

(2) كان النفط يستخرج ويستهلك هنا دوماً طرق بدائية.

(3) لا يوجد معلومات عن ب 1 - 3.

(4) قارن أيضاً خورشيد، 219.

قبائل صغيرة عند أسفل الجبال الإيرانية (1)

أ - عند قزلباط / السعدية (2)

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
150	قزلباط		1 - ريحة (3)
100	قزلباط		2 - بني ويس (4)
100	زنوية	حمد الحنير	3 - الجبور (5)

ب - عند صفطلي (6)

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
250		{	1 - البدي (7)
250	آب نفت		2 - البو جوري (8)
200			3 - الساعة (9)
20	مندانى - آب كتكير	{	4 - الزهيرية (10)
10			5 - العياح (11)
	دجلة		6 - الدفعة (12)
250		{	7 - الرهيني (13)
40			8 - البو فرج (14)
20	عميريات		9 - الحرث (15)
40		{	10 - بني عقبة (16)
250	آب تلخ		11 - المعلى (17)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
20	مندي		12 - المعدان
20	بيرانتر ترساق		13 - الساحة (18)

ج - بادرة

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
250	سرساق : مرابات زرباغية	عبد الحسن اليوسف نصيف الشاطبي شجاع الصفوق	1 - انحمد (19) 2 - الطعان (20) 3 - امر حمة (21) 4 - الخميس

ملاحظات حول الجدول

- 1 - تعود إلى عام 1916م.
- 2 - خورشيد: 211 فارن 130، يورد اقليتين 1 و2، سالنامه 259: 1 - 3.
- 3 - خورشيد: 100 خيمة.
- 4 - خورشيد: 50 خيمة.
- 5 - جدول المجبور ج.
- 6 - خورشيد: 210 وما بعدها يذكر 1 - 3، 7 - 10، سالنامه 254 وما يليها 1 - 4، 8 - 11.
- 7 - خورشيد: 100 خيمة، بالإضافة إلى عند آخر فوق بغداد (ص: 214) جونز 385: 300 خيمة، سالنامه: 150 خيمة.

- 8 - خورشيد: 10 خيم، سالنامه: 300 خيمة.
- 9 - خورشيد: 10 خيم، سالنامه: 150 خيمة.
- 10 - سالنامه، (زهيري) - 50 خيمة، قارن جدول قبائل صغيرة في منطقة ديالي، ج 6.
- 11 - خورشيد: 212، يشير إلى وجودها في قزلباط. سالنامه، 265 في شهرين، عالم الإسلام الجزء الثاني رقم 178 (1914م) عند قزلباط.
- 12 - جدول شمر طوقة، 20.
- 13 - قبيلة مختلطة الدماء.
- 14 - خورشيد: 40 خيمة في القزائية، سالنامه 100 (بما فيها حريث وبني عقبة) في العميريات - عزة؟.
- 15 - خورشيد: 40 خيمة في القزائية، سالنامه نفس العدد، وخيم أخرى في العميريات انظر الملاحظة السابقة.
- 16 - خورشيد: 35 خيمة، سالنامه: انظر الملاحظة 14 قارن جدول ربيعة. املاحتان 3، 9.
- 17 - لايارد مجلة الجمعية الجغرافية الملكية لندن، 1945م، 45 (قائمة بني لام، خورشيد 86 (نفس الشيء): 150 خيمة، سالنامه: نفس الشيء، أخرى في منطقة بدرة (ص 281).
- 18 - نعيم. لها صلة قريبي مع النعيم في جبل حميرين (الجزء الأول، 388 وما بعدها).
- 19 - خورشيد: 86 (قائمة بني لام): 150 خيمة، سالنامه، 282. ما زالت ترسيخ (ترساق) تابعة لمنطقة مندلي.
- 20 - خورشيد: 86: 200 خيمة، سالنامه 281.
- 21 - جزء منها تابع لعبد الحسن اليوسف بن الحمد في منطقة مندلي.

آل قشعم (غازية)

يسمى آل قشعم⁽¹⁾ إلى إحدى موجات المهاجرين الجدد التي وصلت في القرن التاسع عشر إلى منطقة المتفق. وقبل ذلك كانوا يسكنون على الحدود الغربية لليابسة، بين هبت والسماوة حيث كانوا يشكلون نواة تحالف قوي يضم الرفيع والحמיד والساعدة. كان هذا التحالف يسمى نفسه في القرن الثامن عشر 'قشعم'، بينما كان معروفاً في أزمنة سابقة تحت اسم 'غازية'.

وكما هو الحال لدى كثير من قبائل ما بعد الإسلام يعيد الغازية أيضاً نسبهم إلى طلي. وجذهم هو معن⁽²⁾. فهم إذن أقرباء قرييون لابن الجراح ولزبيد طلي⁽³⁾.

ورد أقدم ذكر للغازية عام 517هـ/ 1123م⁽⁴⁾. وكانوا منذ ذلك الحين مهمين إلى حد ما، مما يعني أن تشكل القبيلة يعود إلى زمن قديم. ففي القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي كانت تنتقل شمال جبل سمر بين سورية والعراق. وكانت

(1) تلفظ: قشعم.

(2) ابن خلدون امتداداً إلى ابن سعيد 'العبر'، الجزء السادس، ص 7، البربر ج1، 14.
اسم القبيلة يجب أن يصحح امتداداً إلى 'العبر'، الجزء الثاني، 254، كما يجب تصحيح الأخطاء واستكمال النواقص امتداداً إلى نسب ابن الجراح (عنا، الجزء الأول، ص 502 و 511).

(3) انظر الجزء الأول، 271 و 272، 525.

(4) ابن الأثير، المجلد العاشر، 430.

القبيلة الفرعية آل عامر تحكّم في الجوف، وكما يبدو فإنّ الدعيّج كانوا يسكنون في الغرب. أمّا آل نعيم فكانوا يقيمون في الحجيرة وعلى طريق الحج إلى الكوفة، والساعدة في البغعة والزرود، بينما كانت أبار إينة ملكاً للأجود⁽¹⁾. وكان تغازية يهاجرون في الصيف إلى عمق البادية السورية، حتى كبيسة - عين التمر، بينما كانوا في الشتاء يبحثون عن المراعي عند جيرانهم الجنوبيين بني لام⁽²⁾.

في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي هاجم أحد زعمائهم، دهمش بن سند بن أجود⁽³⁾، قافلة الحج ثمّ اتفق بعد ذلك مع ربيعة على القيام بغزوة في العراق، وبناء على طلب الخليفة الناصر وقبائل الحدود تصدّى لهم أمير الأحساء محمد (انظر الصفحة 194 أعلاه). وهزمهم أمام الكوفة بمساعدة خفاجة وعبادة والمتفق، وبينما خرجت ربيعة⁽⁴⁾ - ومن بينهم مانع بن حديثه - باعتبارهم سادة كبار، دون خسائر كبيرة، اضطر دهمش إلى اليحس عن الحماية عند قبر الإمام علي. وبناء على أمر الخليفة حفظت حياته واقتيد إلى بغداد حيث أعفي عنه - وهذا دليل على سياسة الناصر التي تعتمد على المظاهر الاستعراضية.

في القرن الخامس عشر تقدمت تغازية على نهر الفرات باتجاه الشمال الشرقي حيث توفرت أراضي خالية بسبب رحيل عبادة وخفاجة. لم يذهب جميع تغازية إلى العراق، فنحن نجد هنا من الفروع القديمة الدعيّج، والرفيع، وساعدة، بالإضافة إلى

(1) فنقشندي 85 (آل نعيم، جزء منهم من الرحبية عبر الفردوس حتى إينة)، وجزء عند يحموم ومقبلة، وآل عمرو في الجوف؛ ابن فضل الله العمري من مصدر فيما عدا ذلك غير معروف، 86 (آل دعيّج، شيخهم 630هـ/1232م - 1233م في تقامرة؛ الحمدايي)، 89 (آل رفيع)؛ 233 (ساعدة؛ الحمدايي). صحیح: الجزء الأول، 324، يضيف إلى ذلك مواقع ساعدة وأجود - أسماء الأماكن محوّرة طبعاً تحويراً كبيراً. فقد أطلق على دعيّج ورفيع معاً اسم البعلتين، وأطلق على قبيلة فرعية أخرى اسم: أبو مالك

(2) ابن سعيد عند ابن خلدون، المصدر السابق نفسه.

(3) أي حفيد للرجل الذي يأخذ منه آل أجود اسمهم.

(4) ابن مقرب، ديوان، رقم 71: 111 - 112 إضافة إلى التعليق. ومما يلفت الانتباه أن الشاعر يسمي أمراء ربيعة بني النجراح (قارن، الجزء الأول، 526 و527، 511 و512).

مجموعتين تشكلتا حديثاً وهما: القشعم والحמיד. أما آل «عمر» عمرو فقد بقوا في مكانهم وانصهروا مع سكان الجوف المستقرين؛ إذ إن هذه الواحة كانت في بداية القرن التاسع عشر لم تزل تحمل اسم «جوف آل «عمر» عمرو»⁽¹⁾. وهناك مجموعات أخرى توجّهت نحو الغرب، مما يعطي تفسيراً لكون القشعم يرد ذكرهم في حكايات بدو شرقي الأردن⁽²⁾. لكن الغازية الغربيين لم يتروكوا آثارهم في الحكايات فقط؛ بين «عمر» عمرو والكرك يوجد مجموعتان تعيدان تسمية إلى القشعم (جدول آل عمرو «عمر» 5، 6، الجزء الثاني، 371). وإذا لم يخزني ظني (الجزء الثاني، 284) فإن سادة عجلون آنذاك، أمراء الغزاوي، يتحدرون أيضاً من الغازية⁽³⁾.

يبدو أن الغازية أساؤوا التصرف بعد وصولهم بوقت قريب مما جعلهم غير محبوبين؛ ولو لم يكن الأمر كذلك لما استغل الشاه إسماعيل (قامته القصيرة في العراق للقيام بحملة تاديبية ضدهم (نهاية عام 1508م)⁽⁴⁾). وبعد ذلك أشاد شيخهم محمد، من القرع دعيح، بالسلطان سليمان (1534م) فمنح راية (سنجق) وتعززت سلطته. وفي عام 953هـ/1546م دعاه رئيس البيكات بغداد أبياس باشا، الذي مر في منطقتة دعيح عند قيامه بحملته ضد حاكم البصرة الانفصالي، إلى الاحتفال بعيد الفطر وأمر بقطع رأسه على الفور عندما ظهر أمامه، لأنه كان يعتقد أنه متعاون مع المتمردين. فحل مكانه واحد من أخوته⁽⁵⁾.

(1) قائمة شيرنغر (1818م)، صفحة 220. في الرواية التي يقدمها حوزيل، البترا العربية، الجزء الثالث، ص 75، قارن هنا الجزء الثاني، ص 368، يحل «عمر» الكرك محل «عمر» النين بمالجهن نحن هنا.

(2) إيمان، حكايات بدوية عربية، رقم 1، 12، رقم 3، 33.

(3) خواندمير، حبيب المييار؛ طهران 1271؛ الجزء الثالث، ص 350.

(4) رستم باشا، 142. فورز مطع هذا التاريخ المسحوب إلى كبير وزراء سليمان التكبير يقرأ اسم القبيلة «بني دعيجة». في المكان العوازي لذلك عند غلشن لا يرد ذكر اسم الشيخ وهذا الشيخ بوصف هنا بأنه رئيس القشعم. استناداً إلى ذلك يكون القشعم فرعاً من دعيح، أو إن نفسي زادة (كتب 1688م: نكنه تابع تاريخه في وقت لاحق حتى 1717م/1718م) استثنى هما ظروف زمانه التي كان القشعم يتولون فيها قيادة التحالف.

(5) من ساعدة (م. شير).

في القرن السابع عشر حل آل قشعم محل الدميح . وأسست أسرة شيوخهم، ابن مهنا، في الشامية دولة شبيهة بدولة الموالي في الشمال⁽¹⁾ . وكانت كلاهما تعتمدان على نفس القاعدة الاقتصادية إلا وهي حق جباية الجمارك على الطرق البرية التي كانت عائداتها عالية طالما ظل التجار مرغمين على تحاشي الطرق البحرية بسبب السياسة التجارية للبرتغال . واستفادت كلا الدولتين من الحرب التي خاضها الأتراك والفرس حول العراق من عام 1623م حتى عام 1638م، لأن السلطان استعان بالموالي والشاه استعان بالغازية .

للأسف لا توجد لدينا معلومات كافية عن حكم ابن مهنا كالمعلومات الكثيرة المشوفرة عن خصومهم في الشمال⁽²⁾ . كانت منطقة سلطنتهم تمتد على الفرات من قلوحة حتى السماوة، لكن جبايتهم الجمركيين كانوا يجلسون على مقربة من بغداد وفي البصرة في المدينة نفسها . وكانت كربلاء وأنجف خاضحتين لهم . ونحن نعرف اثنين من حكامهم - ناصر بن مهنا⁽³⁾ (إمارة عند تكسيرا) ، ومنذ عام 1625م ابنه وخليفته أبو طالب . وكان ناصر قد رحب بالفرس عندما دخلوا بغداد عام 1623م واعتبرهم محررين من الاستعباد التركي . وبعد ذلك قام في خدمتهم بحملة ضد الموالي الذين كانوا آنذاك بقيادة مدليج أبو ريشة . لكن الحملة فشلت . وقد ظلت الأشعار، التي تمجد انتصار مدليج "سيد حوزان" على القشعم وحلفائهم بني خالد، حية في أذهان الناس إلى ما قبل عدة

(1) لوتريك، 382، يعتقد أن أصحاب هذه الدولة البدوية موالي أو عنزة، لكن في الحقيقة فإن الغازية هم الوحيدون الذين يمكن أن يكونوا قد أسسوا هذه الدولة . وتقدم شجرة نسب شيوخ القشعم، أدناه، قليلاً فافهماً على ذلك .

(2) المصادر: تكسيرا (1604م)، جمعية هاكلويت، الحلقة 2، العدد 9، 49، 72، ديلا جولا (1616م و1625)، جنيف 1674، ج1، 202، ج4، 177، 179، 186، إسكندر منشي، تاريخي عالم أراجي عباسي، لوتريك، 38، 58.

(3) يقع قبره بعيداً في الشمال عند الأراضي على الفرات وكان في الماضي مزاراً يؤمه الناس؛ روسو، رحلة، 136.

عقود⁽¹⁾، وعلى أرجح الظن كانت هناك عداوة قديمة بين القشعم والموالي؛ إذ إن الكراهية بين القبيلتين ظلت قائمة زمناً طويلاً بعد هذه المعركة. فقد تولى أمير الموالي حسين عباس، عندما كان في عام 1107هـ/ 1695م - 1696م موجوداً في بغداد، قيادة حملة تأديبية ضد القشعم وعاد منها بقتانم تزيد على 1000 جمل⁽²⁾.

مع احتلال السلطان مراد للمراق (1638م) يبدو أن سلطة ابن مهنا على الشامية قد وصلت إلى نهايتها، ولكنهم ظلوا محتفظين بزعامتهم للغازية. واعترف بهم الأتراك في هذا المنصب. وعندما ثارت القبائل الفرعية ساعدة والرفيع والحמיד في عام 1706م ضد الشيخ الأكبر تدخلت الحكومة وقبعت الثورة⁽³⁾. وقد أعطت سلطة أسرة الشيوخ القبيلة الفرعية قشعم، التي جاءت منها الأسرة، وزناً يفوق وزن أجزاء تحالف الأخرى. وقد وجد هذا الوزن الكبير تعبيراً له في تغير اسم القبيلة: فمتذ بداية القرن الثامن عشر لم يعد الاتحاد تحالف يسمى "الغازية" وإنما القشعم⁽⁴⁾. وهذه ظاهرة غير مألوفة، ومما يجعلها ملفتة أكثر أن الغازية في أمور أخرى يُظهرون بنتاً متينة جداً. ولا شك في أن لهذا الأمر دلائله وهو أنه من بين القبائل الفرعية الأربع - قشعم، وساعدة، ورفيع، وحמיד - اثنتان، وهما ساعدة

(1) ديوان من وسط الجزيرة العربية، رقم 108. الرواة الذين يعتمد عليهم موسين في تفسيره لم يكن لديهم تصور صحيح عن السياق التاريخي التي تندرج فيها انقصبة. وهم يسمونها إلى معركة انتصر فيها القشعم على بني خالد. ولكن الموالي (وهذه الكلمة غير موجودة في ترجمة موسين) مذكورين صراحة في الشطر التاسع، ومذللج مذكور في الشطرين السادس والحادي عشر بصفتهم المنتصر على القشعم. وأما لقب "سيد حران" فهو، بناء على ما جاء في الجزء الأول، 447، غير منقذ للاتباه وخاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار أن انقصبة يعود أصلها حسب موسين، الجزء الثالث، 8، إلى ما بين شهريين الأهل.

(2) گلشن، 116.

(3) لونكريك، 125؛ قارن خولشن، 125.

(4) الاسم غازية يظهر لآخر مرة في كتاب نيور، الجزيرة العربية، 383. وصول حاري أفندي، الذي يغطي تاريخه "دوحة الوزراء" الفترة الزمنية الممتدة من 1718م حتى 1821م، لا يستعمل اسم غازية أبداً. أما سلفه نظمي زاده فلا يستعمله إلا عندما يصف القشعم بأنهم أسرة شيوخ الغازية.

ورفيع - كانوا في القرن الثالث عشر تنتميان إلى الاتحاد.

منطقة تنقل الغازية أو بالأحرى القشعم لم يضراً عليها في القرن الثامن عشر تغير يستحق الذكر - فقد ظلت أطراف الصحراء من هبت حتى السماوة تشكل قاعدتهم ، إلا أنهم كانوا يزورون بانتظام المنطقة الحضرية على الفرات حيث كانت الطهيمازية (غربي الحلة) والراحية القريتين المفضلتين لذيهما نفضاء فترة الإقامة هناك⁽¹⁾ . من الناحية الإدارية كانوا خاضعين لضابط (المتعهد الزراعي العام) في الحلة . وعنى الرغم من أن أجزاء منهم عملت في وقت مبكر في الزراعة (ككاشن ، 116) فقد كانوا يملكون قطعان كبيرة . ففي عام 1799م حصلت الحكومة منهم 500 جمل و2000 شاة و10 أحصنة كضرائب مستحقة وغير مدفوعة⁽²⁾ . في رحلاتهم السنوية كانوا يلحقون بعض الأضرار بالأراضي الزراعية مما كان يسبب لهم حملات تأديبية ضدهم . وهناك حملة واحدة من هذه الحملات تستحق الذكر بالتفصيل : في منطقة شفاثة .

في عام 1152هـ/ 1739م اتحد القشعم في منطقة شفاثة مع شمر (أسلم) وسرحان وبني صخر الذين طردهم الجوع من موطنهم البعيد وتوجهوا نحو الشرق . قرر باشا بغداد أحمد مهاجمة العدو من جهتين . فتحرك حليفه سليمان أبو ليلى من هبت بينما تقدم هو نفسه من جهة كربلاء . وبعد مسيرة 24 ساعة أنهكت الحيوانات والرجال من شدة التعب فتوقفت القوات . ونتيجة لذلك وجد الباشا نفسه ، الذي كان متقدماً مع مجموعة صغيرة من حاشيته ، مضطراً إلى التوقف أيضاً . وفي صباح اليوم التالي ظهر فجأة العدو ؛ فقام أحمد بتثبيت الأمتعة بطريقة ذكية توحى بوجود قوة عسكرية كبيرة ثم انتقل إلى الهجوم دون خوف مع العدد القليل من رجاله . فانطلت الحينة على اليدو ودلوا عاربيين ؛ وسقط أحد الشيوخ ، صفر السعد . وعندما وصلت القوة التركية الرئيسية كان القتال قد انتهى ، وبذلك لم يصل الذكبة

(1) قارن كاشن ، 125 ، 127 ؛ دوحه ، 41 ، 226 وما بعدها .

(2) دوحه ، 226 وما بعدها .

سليمان أبو نهيلى إلى المكان الذي كان يقصده⁽¹⁾.

ظل القشعم في القرن الثامن عشر، كما يبدو، في ظروفهم القديمة. ولكن حدثت في محيطهم تغيرات يفترض أنها ستؤدي خلال وقت قصير إلى تفكيك الاتحاد - تحالف منذ 100 عام، أي منذ مجيء شمر إلى العراق، لم يعد القشعم سادة الصحراء الوهابيين. والآن، في أواخر القرن التاسع عشر، أصبحوا معرضين للاصطفاد مع الوهابيين ومع قبائل شمال شبه الجزيرة العربية الذين بدأوا التحرك حديثاً. صحيح أن موجة الجريا اجتازتهم بسلام، لكن موجة حجره عنزة بقيت وأخذت تتراكم عاماً بعد عام. وفيما وراء الصحراء تحولت الأراضي بسبب شق قناة الهندية شيئاً فشيئاً إلى أراضٍ زراعية وامتلات بقبائل المعدان والفلاحين القادمين من الشرق. وهكذا أصبحت انشامية ضيقة على القشعم، فرحلوا عبر الفرات إلى الجزيرة. بدأت مساعدة الهجرة في أواخر القرن العاشر ثم تبعها بقية القبائل في القرن العشرين⁽²⁾. اختارت مساعدة المنطفعة الواقعة بين الديوانية والبيغينة كمسطة نقل، وخيم الرفيع والحديد بين الشومني والغراف⁽³⁾ - جميع هذه القبائل أصبحت الآن مستقلة، ولم يعد هناك وجود تحالف - القشعم. يسمي روسو في كتابه "وصف رحلة" من عام 1808م (ص 68) الرفيع والحديد فرعاً من القشعم، لكن محمد الجسام يصفهم في عام 1818م بأنهم مستقلون (قائمة شبرنغر، رقم 114، 115).

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر انضم الرفيع والحديد إلى المنتفق،

(1) دوحه، 49 وما يليها. القصة تذكرنا بالنادرة المذكورة في الجزء الأول، (295، 296) عن أبي أحمد حسن باشا لكنها تدعم بمقطع شعري لا يمكن للألف ترجمته إلى اللغة الألمانية بسبب ما فيه من تلاعب لفظي (لغة العرب، السنة الحامسة، 141): عقاب الورى نفا بدا طار صفرهم لدى حيث الفت رحلها أم قشعمي⁽⁴⁾.

(2) نظم عبد الله المخري قصيدة في ملح الوزير قال فيها:

عقاب الورى نفا بدا طار صفرهم لدى حيث الفت رحلها أم قشعم

العزوي، العراق بين الاحتلالين ج 5 ص 261، (م. شبر).

(2) انظر ص 501 أعلاه.

(3) انظر جوز، 374.

انظر انجدول ب 2، ب ملحقون 1. صحيح أن القشعم ينتقلون أيضاً في منطقة المستنق لكهم حافظوا على درجة أكبر من الاستقلال. وهم ما زالوا بدأً رُحلاً⁽¹⁾ وتزعمهم نفس عائلة الشيوخ التي كانت في يوم من الأيام تتزعم التحالف - كله .

في عام 1928م كان عقاب الشويني شيخ القشعم. وسلسلة نسيه هي⁽²⁾:
عقاب بن صفير بن ثويني بن عبد العزيز بن حبيب بن صفير بن حمود بن كنعان بن ناصر بن مهنا^(*) بن سعد بن غازي - عدة أعضاء في هذه السلسلة معروفون من تاريخ القبيلة: عبد العزيز الحبيب وأخوه شبيب كانا في نهاية القرن الثامن عشر يشغلان منصب الشيخ. والأخ الثالث ناصر شارك عام 1798م/1799م في الحملة التركية ضد الهضوف وحكم في الأعوام الأولى من القرن التاسع عشر⁽³⁾. والشيخ كنعان قاتل عام 1075هـ/1664م - 1665م بتكليف من الحكومة في شرقي شبه الجزيرة العربية⁽⁴⁾. وناصر هو أمير الشامية المشهور الذي حكم في بداية القرن السابع عشر. وبعده تصبى شجرة النسب غير كاملة؛ إذ إن مهنا، كما يذكر تكسيرا وذلافيلا صراحة، ليس اسم أبي ناصر وإنما كنيته.

يحمل رئيس القشعم منذ زمن قديم لقب (شيخ العراقيين) والعفصود بذلك، كما في قديم الزمان، الكوفة والبصرة.

(1) بصرف النظر عن مجموعة مستقرة تقيده معلومة من عام 1939م بأنها كانت تقيم عند أبو صخير. خورشيد، 206 (فلاحون مسجلون) يذكر مجموعة كهذه عند التفهيمية.

(2) المقال في "لغة العرب" السنة الخامسة، 139. ج.ن. سرقيس، "قشعم في التاريخ" بتجاهل التاريخ القديم للجازية.

(*) عقاب بن صفير بن ثويني بن عبد العزيز بن حبيب بن صفير بن حمود بن كنعان بن مهنا بن ناصر بن مهنا بن سعد بن العنتر بن قشام بن قشعم بن غزي (الغزاري تاريخ العراق بين الاحتلالين ج4، ص51). (م. شير).

(3) دوحة، 226 وما بعدها؛ روسو، رحلة، 67.

(4) لغة العرب، نفس المصدر السابق، 140، حسب تاريخ بعدلا غير المطبوع: غاية المرام: قارن مقالة بني خالد.

آل قشعم (1)

الشيخ : عقاب «عقاب» الثويني

المحطة : لواء المنطق

عدد الخيام : 208

ملاحظات

- 1 - قائمة القشعم، عزاوي، تاريخ العراق، ج 14، ص 52 (*).

(*) عند مراجعة الجزء الرابع ص 52 لم نجد هناك بل ما ذكر عن القشعم هو في الجزء الثالث ص 234 وص 235 و236. عشائر العراق 1 - 4 العزاوي.
 يذكر العزاوي: إن هذه العشيرة ليست أكثر من إمارة أو رئاسة بدوية على عشائر عديدة من غير تاعلم لها ومشتق منها... (م. شير).

المنتفق

ما من قبيلة عراقية تضاهي المنتفق⁽¹⁾ في الأهمية ولا عائلة شيوخ تضاهي عائلة سعدون - شبيب التي أسست في أواخر القرن السابع عشر "مملكة" المنتفق على الفرات الأدنى والتي جلبت في الحرب العالمية الأولى، عندما كانت تلك "المملكة" قد سقطت، لاسم المنتفق الفخر والاعتزاز مرة أخرى - حكايات المنتفق لا تتجاوز هذه المرحلة، ولكن تاريخها يعود إلى العصر القديم.

كان المنتفق قبل الإسلام أسرة قيادية في عقيل⁽²⁾. وبعد الإسلام غابوا عن النظر⁽³⁾ إلى أن ظهورها ثانية في نهاية القرن العاشر في شرقي شبه الجزيرة العربية.

(1) الاسم يعني "الداخل في الفتح"؛ ابن دريد، 122. بلقط في نجد منفذاً وفي العراق، حيث تلفظ الكاف والقاف في اللغة الشعبية (ج)، متفق، ويكتب منتق. ويسمى المنتفق أيضاً الخلط؛ الجرجاني 366 هـ/967م عند ابن خلدون، البربر، ج1، 26. دوحه، 203 يستعمل هذا الاسم حتى الآن.

(2) الفناض، 671 وما بعدها؛ فيس بن المنتفق قائد حنظل عند شعب جيلاد "حبيطة"؛ فلها وزن، فصوص قصيرة، ج 4: 144؛ ابنة أنس وابن عمه لقيط بن عامر مندوباً العقيل عند النبي.

(3) الظهري، ج1، 3284: عمر بن معاوية بن المنتفق في معركة صفين - أعضاء آخرون من العائلة وصلوا إلى مصر، إذ إن أحفادهم رافقوا بني هلال (انظر الجزء الثاني، 526) حتى مراكش. هم أيضاً كانوا يسمون أنفسهم "خلط" وما زالوا يسمون "خلوطاً" حتى اليوم. انظر الملاحظة رقم 1 المكان المذكور هناك من ابن خلدون.

ولقد تحدثنا (في الصفحة 191) أعلاه عن نشاطات زعيمهم الأصفر (الأصيفر). ولم يكن أتباعه من المنتفق فقط لكن هؤلاء أعضوا القبيلة الجديدة اسمها.

خلال القرن الحادي عشر جاء المنتفق إلى العراق واختاروا المنطقة الواقعة بين السماوة والبصرة منطقة لتنقلهم⁽¹⁾. من جهة الصحراء إلى الكوفة كانت حفاجة جيراتهم، وفي الداخل على الغراف كانت تجاورهم ربيعة. وكانت علاقة المنتفق مع كلا الفئتين جيدة. في عام 499هـ/1106م هاجم المنتفق وربيعة البصرة ونهبوا المدينة، التي كان صدقة قد حصل عليها قبل ذلك بوقت قصير لقاء ولائه للحكومة لكنه لم يضع فيها سوى 120 فارساً ويقوا فيها، مدة شهر كامل. وفي عام 517هـ/1123م هاجم المنتفق بتحريض من ابن صدقة، دبس، البصرة محدداً لكههم أرغموا هذه المرة على الانسحاب بسرعة. وفي عام 558هـ/1163م طلب منهم الخليفة طرد بني أسد من الحلة⁽²⁾.

كما يتبين من هذه التحركات كان المنتفق في العصور الوسطى بدأ رُحلاً لمسافات بعيدة. في نهاية القرن الثاني عشر كانوا ما يزالون في منطقة تنقلهم القديمة⁽³⁾، وفي عام 1250م في البطايح⁽⁴⁾. وهذا لا يشكل تناقضاً. فهم كأحفادهم من بعدهم كانوا يتنقلون في الشتاء والربيع في الصحراء، بينما كانوا يقضون بقية الفصول في البطايح التي كانت أراضيها المغمورة تتحول في الصيف،

(1) في عام 450 هـ/1058م قام أحد رعمانهم، الشاعر كامل، بزيارة وزير السلطان السلجوقي طغرل بك الذي كان موجوداً في البصرة. البخارزي، «دمية الفصر» ج 1، ص 27 وما يليها.

(2) مزيد من التفاصيل في مقالة بني أسد

(3) انظر الصفحة 382 أعلاه.

(4) ابن سعيد عند القلقشندي، 66 - بن خلدون، العبر، الجزء السادس، 11؛ البربر، الحزم الأول، 29. المدونة الثالثة بأن عائلة شيوخهم اسمها بنو معروف خطأ وتُسند إلى الخلط بينهم وبين ربيعة. انظر الصفحة 508 - 509 أعلاه. في الواقع كان هناك شيخ لمنتفق اسمه ابن معروف؛ ابن الأثير، المجلد 11، 195، عام 1163.

آنذاك كما اليوم، إلى أراضي قاحلة. وبعد ذلك لم نسمع عنهم شيئاً إلا بعد 200 سنة؛ فقد احتلوا البصرة مرة أخرى، وهذه المرة بهدف الاحتفاظ بها، لكن سلطان الحويزة محسن (1465م/1466م - 1508م) انتصر عليهم - سقط شيخهم يحيى بن محمد في المعركة وأجبروا على دفع ضريبة (أتاوة)⁽¹⁾. ثم مرت بعد ذلك 150 عاماً أخرى إلى أن ظهر المنتفق مرة أخرى في كتب التاريخ⁽²⁾ ولم يغيبوا عنها بعد ذلك أبداً.

والأحداث التي أخذت تجري اعتباراً من الآن لا صلة لها بطريقة حياة القبيلة حتى ذلك الحين. فبينما كانوا في السابق يعيشون حياة الرعاة المتكاملة التي يقطعونها بين وقت وآخر فجأة بعملية ناشطة، أصبحوا الآن يسمعون بصورة متواصلة إلى السلطنة مما جعلهم يصبحون في النهاية سادة العراق الأسفل. لقد كانت الظروف مؤاتية لهم لكنهم ما كانوا يستطيعون استغلالها؛ نواظروا محتفظين بالعقلية التقليدية لقبيلة بدوية عادية. وبالفعل يبدو أنه قد تم في نهاية القرن السادس عشر إعادة تشكيل المنتفق من الرأس إلى القاعدة بأن قامت عائلة شبيب بتوحيد المنتفق وقبائل أخرى في اتحاد واحد موالي لها وحدها.

هناك روايات حديثة تقول بأن الشبيب جاؤوا من الحجاز، وهناك روايات تقول بأنهم من أصل شريف، ولكن في كل الأحوال من أصل غريب. وعلى النقيض من ذلك يقول تيبور⁽³⁾ 1765م: يزعم المنتفق أن جددهم جاء من الحجاز وأن عائلته كانت مشهورة في عهد النبي محمد. وبصفتي رحالة تم التعرف بشكل دقيق على الأسرة الحاكمة بحيث أستطيع الحصول على كامل سجل القبيلة. ولكن لا أحد يشك في أنهم حصلوا على اسمهم من شيخ اسمه منتفق وأن أحفاد هذا

(1) كسروي، تاريخ إي بانصد ماله إي خوزستان، 40. Kasruwi, Tarikh... pansad Sale-i.

(2) إلا إذا اعتبرنا الشيخ محمد بن راشد، الذي رافق قائلة تكسرا عام 1604م من البصرة إلى مشهد، متفقاً، تكسرا، 31، 35، 40.

(3) الجزيرة العربية، 387.

الشيخ ظلوا على الدوام محتفظين بالزعامة من بعده - وهذا الرأي ليس فقط أقدم من ذلك وإنما أيضاً أقرب إلى الحقيقة. وعلى الرغم من ذلك لا نستطيع تجاهل الرواية الأحدث بساطة، فهي تعبر عن نفسها في الحكاية التالية: عاجر جد آل شيبب، وهو من أشرف مكة، ونزل عند بني مالك وهم قبيلة من المتفق. فأحبه شيخهم وعينه مديراً لأعماله. وفي وقت لاحق زوجه ابنته. فأنجبت منه عدة أبناء قُتل أحدهم على يد المتفق (بني مالك) وهو لما يزل صبياً. فعرضوا عليه ديتة. لكن الرجل الغريب رفض العرض ووضع لهم شرطين: على كل قبيلة نخيم بجواره أن تجلب له جزءاً من قطعانها، وكل من يظهر أمامه عليه أن يقبل يده. فقبل المتفق (بنو مالك) بذلك. وثيناً فثيناً كسب ثقة جميع المتفق. واعترفوا به شيخاً بسبب زواجه من ابنة رئيسهم⁽¹⁾.

الحكاية مكشوفة. فهي تريد تفسير نشوء حق غريب عن عادات البدو. ومن يكتسب هذا الحق يجب أن يكون غريباً؛ ولا يمكن فهم هذا الامتياز إلا كعقاب على انتهاك حق الضيافة الذي يعد مقدساً.

في الحقيقة لم يعد من الممكن معرفة كيف حصل بيت شيبب على مكانتهم المتميزة، كما أنه لا يمكن معرفة القبائل التي كانوا يحكمونها في الأصل؛ إذ إن تركيبة المتفق التي نعرفها حديثة وتعود إلى القرن الثامن عشر. ويبدو أن منطقة تنقلهم كانت في بداية القرن السابع عشر تحتد في الصحراء من البصرة حتى

(1) عجمي السعدون، 1929م. نفس الشيء عصيمي باننا 1923م. نطل الحكاية بتعبر: عند عصيمي هو شيبب نفسه، عند جريز، 378، مانع (عام 1700م) - عند عصيمي تنهي القصة حكاية عن معركة بين الأخوة بني مالك وأجدد. لكن هذه الحكاية المذكورة في الملاحظة 4 التابعة للمدخل هي في الأصل حكاية مستقلة. يُضاف إليها بعد ذلك عنصر ثالث وهو تفسير - خاطئ - لاسم المتفق بمعنى 'المتفق'، أي المتعاهد، عن الاعتراف بوسيط السلام شيخاً (حسب عصيمي) أر - وهو تفسير أقدم - على الملام (حسب فريزر، ج 2، 195 - عجمي السعدون). وتستند رواية لونكرنث على نفس العناصر، وكذلك رواية خورشيد، 55 المختصرة.

الشمالية⁽¹⁾. بينما كانت على الفرات تقتصر على المسافة القصيرة بين الجزائر وكوت المعمر.

تتطابق المرحلة الأولى لصعود المنتفق مع حكم الأفراسياب في البصرة. ويقال بأن أحد الأفراسياب تزوج فتاة من بيت شيببب ولذلك وقف المنتفق إلى جانبه⁽²⁾ عندما هجم الفرس على البصرة (1625م، 1629م). وفي كل الأحوال فإن حملة علي باشا أفراسياب ضد الجزائر وتوسيع منطقتها حتى كوت المعمر وعرفة⁽³⁾ غير ممكنة دون التفاهم مع المنتفق. ونتيجة لهذه الرابطة ساعدت القبيلة حينئذ ابن علي باشا، ضد العثمانيين. فم عندما تعثر الزحف التركي في شتاء 1665م/1666م أمام القرنة، أرسل 900 رجل من بدو الموالي من بغداد لنجدة الجيش ولكنهم هزموا عند كوت المعمر على يد المنتفق. وقيل القيام بالحملة التالية ضمن العثمانيون وقوف المنتفق إلى جانبهم. وهكذا التحق المنتفق بقيادة الشيخ عثمان بالعثمانيين عند كوت المعمر واشتركوا معهم في احتلال القرنة والبصرة⁽⁴⁾. وكانت مكافأة المنتفق على ذلك بسط سلطنتهم على جزء من الجزائر⁽⁵⁾.

بدأت المرحلة الثانية من صعود المنتفق في نهاية القرن السابع عشر بقيادة الشيخ مانع. ركز مانع اهتمامه في بادئ الأمر على البصرة التي كان يرى أن له حفاً فيها بسبب علاقة أسلافه مع الأفراسياب. وكانت المدينة منذ سقوط تلك الأسرة الحاكمة قد تراجعت إلى حد ما. وعندما ضربها الطاعون عام 1690م اعتقد أن اللحظة المناسبة للتصرف قد جاءت. لكن محاولته احتلالها بالقوة باءت بالفشل. صحيح أن باشا البصرة سقط عند الدير (على شط العرب) مع الجزء الأكبر من رجاله، لكن المدينة أنقذها معاونه الذي انتخبه السكان خلفاً له. وبعد أعوام قليلة

(1) عمي السعدون، 1929.

(2) لورتريك، 105، 109.

(3) لورتريك، 105، 109.

(4) كُلسن، 95، 97.

(5) قارن كُلسن، 114 (1690).

سقطت البصرة في يد مانع دون قتال . وبعد فشل محاولة لاستعادة المدينة بالقوة لجأ العثمانيون إلى التفاوض . وبالفعل وافق مانع على تسليم المدينة للباشا المعين حديثاً ، لكنه اشترط الحصول لقاء ذلك على حقوق أميرية جديدة . وبعد وقت قصير تفاهم مع سكان المدينة ودخلها مجدداً بمساعدتهم . ولم تغلغ الجهود التي بذلها العثمانيون لاستعادة السيطرة على المدينة . وفي هذه الأثناء كان مانع قد بدأ توسيع سلطته نحو الغرب والشمال . فاحتل عرفة والسماوة والرماحية ومنع جبهة المضرائب من الدخول إلى هذه المناطق⁽¹⁾ . وفي عام 1695م خاض ، بتحريض من أمير الحوزة (سيد علي) ، حرباً ضد عمه (عم الأمير) فرج الله خان تكن فرج الله انتصر عليه (1109هـ / 1697م - 1698م) . وفي العام نفسه احتل فرج الله بموافقة الحكومة الفارسية والحكومة العثمانية البصرة والقرنة . وتولى إدارة البصرة موظف فارسي ، إلا أن الشاه أرسل مفتاح المدينة إلى السلطان . فعاد فرج الله خان إلى الحوزة غاضباً ، وعندما عزل عام 1111هـ طلب المساعدة من خصمه السابق مانع . قسن الإثنان معاً حرباً على خليفة فرج الله وانتصرا عليه لكنهما لم يستطيعا إعادة فرج الله إلى منصبه⁽²⁾ . وفي أثناء ذلك كانت تتشكل عاصفة في ظهرهما . نتيجة للخوف الذي أصاب الباب العالي بسبب ضياع البصرة وثورة الخزاعل (انظر الصفحة 455 أعلاه) قام العثمانيون بحشد قوات المقاطعات الشرقية وبتجهيز أسطول عند بيبره جك على الفرات الأعلى . وبينما تولت السفن حماية الحلة المهتدة من الخزاعل انطلق الجيش في بداية عام 1701م من بغداد وسار على دجلة نحو الأسفل . وكان هناك تجمع لبني لام ما لبث أن تفرق عندما اقتربت القوات . فاستسلم مانع ومعه فرج الله خان ؛ وانسحب الفرس من القرنة والبصرة⁽³⁾ .

(1) گلشن، 114 وما بعدها؛ مور GOR، السابع، 32.

(2) راشد، الجزء الأول، 214، 237؛ GOR. سجل الوثائق رقم 1974، 2200؛ عبد الله بن نور الدين، تذكراي شوشتر، 65 وما بعدها. كسروي، 95 وما بعدها.

(3) بهذا الشكل يعرض نظمي زادة، گلشن، 118، الذي تطابق روايته مع رواية كاتب تاريخ الامبراطورية راشد، ج1، 256، الحسنة خلافاً لذلك يربط فون هافر، مور ج7، 32 وما

لم يتمكن مانع: الذي يجب أن يكون توفي بعد ذلك بوقت قصير، من تحقيق هدفه، وهو خلافة الأفراسياب في البصرة، لكنه وسع منطقة المنتفق لتصل على الفرات حتى عرقة وعلى دجلة حتى حدود الحويزة. أما العلاقة مع الجزاير فقد ظلت غير واضحة إذ إن باشا البصرة كان يتمتع بحق جباية الضرائب على الرغم من أن القبائل الموجودة هناك موالية للمنتفق.

وحول هذه المسألة نشبت في عهد ابن مانع وخليفته مغاس حرب جديدة مع الشماليين. في عام 1705م استولى مغاس لفترة قصيرة على السلطة في البصرة⁽¹⁾. ولم يسفر عمله وتعيين شيخ آخر محله - ناصر - عن نتائج مشرقة. بل ظلت البصرة مهددة. فاستنجد حاكم البصرة بزميله حسن باشا حاكم بغداد الذي توجه إلى البصرة في خريف عام 1708م، على رأس قوة معززة بقوة من السلطة المركزية. ثم عاد إلى انوراه فاصداً المنتفق الذين كانوا محتضين بالمستنقعات الواقعة غرب نهر عترة. وقد تمكن الأتراك من التقدم في المستنقعات وذلك عن طريق حجز الماء بواسطة كتل ضخمة من الطين والقصب محزومة بحبال من الألياف. ولكن عندما وصلوا إلى العدو انسحب المنتفق من طريقهم بحيث ظلت المعركة دون حسم.

وفي الخريف التالي - وكان مغاس قد احتل في هذه الأثناء الرماحية بمساعدة قبيلة أنغازية - شن حسن باشا عليه حملة جديدة. فطارده من السماوة إلى الجوازو ولكنه لم يتمكن هذه المرة أيضاً من اللحاق به⁽²⁾.

خلال الحروب الفارسية (1722م - 1742م) توفرت للمنتفق الفرصة لأن يقدموا للإمبراطورية خدمة عن طريق علاقاتهم مع الحويزة. كان سيد محمد خان، الذي

بعدها، ولونكريك، 122. هذه الحملة بحملة نهر دياب (ص 314 وما بعدها أعلاه). نتى بسلك فيها الجيش طريق الفرات ويحل فيها البصرة قبل الانتصار على الخزاعل.

(1) H. Gollancz, Chronicle of events between... 1633 and 1733.. Oxford 1927. (1) هـ. غولانسر،

ثم ملاحظات يعقرب مركيس بهذا الخصوص، ص 203 وما بعدها.

(2) ككشن، 125 وما يليها.

والى العثمانيين على مفضض عام 1725م، قد أجبر على التخلي لصالح مرشح اسمه نادر. لكن المنتفق وبني لام أعادوه عام 1731م إلى الحويزة مرة أخرى⁽¹⁾. وتجدر الإشارة إلى أن ضعف سلطة الحكومة في أعوام الحرب تلك شجعت المنتفق أيضاً على العصيان. ولذلك اعتقل الشيخ سعدون عام 1151هـ/1738م من قبل سليمان أبو ليلي خلال اجتماع لرؤساء القبائل في حسكة/الديوانية. وبما أن خليفته منيخر لم يتمكن من تقديم المبلغ المطلوب منه لقاء تنصيبه، فقد أطلق سراح سعدون وأعيد إلى منصبه. لكن سعدون وقع في نفس المأزق. ولكي يتخلص من مأزقه أعلن العصيان وزحف نحو الشامية. فتولى أحمد باشا بنفسه قيادة الحملة التأديبية ضده لكنه اضطر إلى إيقاف الحملة قبل الوصول إلى هدفه لأن أعمالاً مسلحة استدعت عودته إلى بغداد⁽²⁾. ويفسر المؤرخ البيهقادي رسوؤ حاوي أفندي هذه الحادثة بإحدى الفكاهات التي درج على استعمالها بين حين وآخر لتزيين كجملته المتعثرة. لقد تمكن ابن سعدون الصغير المتضور جوعاً من الوصول إلى الباشا وإقناعه بإنهاء حصاره للمنتفق.

يرى أوتر، وهو عميل فرنسي كان في البصرة عام 1739م و1741م و1743م، أن أحمد باشا ابتنى من وراء إنهاء الحصار الإثبات للباب العالي، الذي كان قد سحب منه آنذاك هذه المنطقة، أنه مهم ولا غنى للباب العالي عنه. وبالفعل فإن أحمد باشا لم يرفع الحصار عن الشيخ سعدون المتضرد وحسب، بل أعطاه أيضاً مساحات واسعة من الأراضي عند البصرة. وإذا ما كان يبتغي من وراء ذلك خلق المصاعب لخلفه، حسيما يرى أوتر، فإن هدفه قد تحقق؛ إذ إن سعدون استغل ملكيته الجديدة لفرض رسوم عالية جداً على الطريق إلى المدينة مما جعل الوصول إليها صعباً. أرسل أحمد باشا سليمان أبو ليني لإخضاع المنتفق. فهرب سعدون

(1) صحي. تاريخ، 37.

(2) دوحة، 48 وما بعدها؛ ج. أوتر، رحلة في تركيا وإلى فارس، نودنبرغ 1781م - 1789م، الجزء الثاني، 116 وما يليها. التاريخ المذكور في «دوحة الوزراء»: 1154هـ/1738م لا يمكن أن يكون صحيحاً. أوتر أفضل: 1741.

إلى البادية لكن سليمان تبعه ومعه منيخر كدليل. وبعد مقاومة شجاعة أسر سعدون وقطع رأسه (1742م أو 1743م)⁽¹⁾.

أحدث قتل العربي النبيل على يد 'عبد' ثراً عميقاً في نفوس الناس ولكنه لم يوقف صعود المنتفق. فقد ظلوا محتفظين بمكاسب الأعوام الأخيرة، ويمتخ منيخر حق جباية الضرائب في السماوة⁽²⁾، وبأراضهم في شط العرب.

الأعوام التالية لم يكن لها أي شأن بالنسبة لتاريخ المنتفق⁽³⁾. لكن الربع الأخير من القرن الثامن عشر أوصلهم إلى قمة من القوة والنفوذ لم تبلغها أي قبيلة بدوية أخرى في العصر الحديث. بسبب قيام كريم خان الزند بنقل مركز ثقل السلطة السياسية لفارس نحو الجنوب أصبح الاستيلاء على البصرة هدفاً رئيسياً للسياسة الفارسية وأصبح الدفاع عنها مهمة رئيسية للإمبراطورية العثمانية. لكن الإمبراطورية العثمانية التي أدمتها حروبها الأوروبية لم تكن قادرة على تقديم أي مساعدة، والحكومة في بغداد كانت مشغولة بسبب التغيير المستمر للباشاوات. وهكذا كانت البصرة مضطرة إلى الاعتماد على نفسها ولم يكن الاحتفاظ بها ممكناً إلا بمساعدة المنتفق. وكان هناك خطر أكبر بدأ يهدد الحراف منذ عام 1790م من جهة حدوده الصحراوية وهو الخطر الوهابي. وهنا أيضاً كان كل شيء يتوقف على مرقف المنتفق؛ إذ إن بيت سعدون، الفرع الحاكم من آل شبيب، كانوا متصاهرين مع عربعر وهم الأمراء الوحيدون الذين كانوا أو ما زالوا يقاومون الوهابيين في داخل شبه الجزيرة العربية. ومن التديهي أن السعدون غير مستعدين لأداء هذه الخدمات دون مقابل. كانوا يحلمون، إن لم يكن بإمبراطورية واسعة فيدولة

(1) أوتر، الجزء الثاني، 123 وما يليها، 135 وما بعدها؛ دوحه، 49، يذكر هذه الحادثة أيضاً تحت تاريخ 1738*

(2) أوتر، الجزء الثاني، 171.

(3) 747م تمرد عند وفاة أحمد باشا وقعه سليمان أبو ليلى خلال زحفه إلى البصرة؛ عام 1751م تغير الشيخ بسبب الاشتراك في محاولة انقلاب فاشلة للأدميرال في البصرة؛ عام 1768م/ 1769م عملية فاشلة لتمرر باشا لأسباب مشابهة؛ عزبي، تاريخ، 197، 243؛ دوحه، 160.

للمنتفق مستقلة عن بغداد وتكون عاصمتها البصرة. لم يتحقق هذا الحلم ولكن موقفهم اللاحق إلى جانب العثمانيين مكنهم من التدخل في بغداد نفسها وتأثير على الأحداث من هناك.

عندما بدأ كريم خان في عام 1775م بمحاصرة البصرة كانت المدينة تحت إمرة سليمان آغا، الباشا اللاحق لبغداد. فوضع شيخاً المنتفق عبد الله، أخو سعدون، وابنه ثامر، فيبذلتهما تحت تصرفه. صحيح أن المنتفق كانوا قد قوتوا فرصة منع الفرس من عبور شط العرب، لكنهم شاركوا يشجاعة في الدفاع عن المدينة التي قاومت الحصار سنة ونصف السنة⁽¹⁾ والتي كان المنتفق وبني خالد يزودونها بالموثون. بعد سقوط البصرة تابع المنتفق الحروب. ونصبوا كميناً للفرس المتقدمين على الغرات عند الفضيلة، قرب عرقة، وهزموا عند أبو حلالة⁽²⁾ جيشاً ثانياً يقوده أخو كريم خان. ولذلك حصل المنتفق، بعد انسحاب الفرس عام 1779م، على السطة في البصرة. وسيطر الشيخ ثامر سيطرة كاملة على الحاكم التركي الأول ومنع سليمان آغا من الدخول عندما حاول، بعد أن أطلق الفرس سراجه، والعودة إلى منصبه السابق. لكن وفاة الشيخ ثامر بصورة مفاجئة (خلال حملة ضد الخزاغل) والصدقة التي ربطت سليمان بخليفته ثويتي، حلت العقدة: ودخل سليمان إلى البصرة.

وعندما عُيّن سليمان عام 1870م في منصب باشا بغداد رافقه ثويتي حتى كربلاء وفي عام 1874م دعمه في حملة ضد بني كعب⁽³⁾. وفي العام التالي وضعه موقفه

(1) رموز (1775م)، رحلات في آسيا وأفريقيا، لندن 1808م. 164، 170، 176؛ تونكرينك، 187 وما بعدها.

(2) فتاة على مسافة قرية تحت الناصرية راقعة على الضفة اليسرى، الخريطة: الناصرية - كابر (1778م) في هاول. رحلة على طريق العودة من الهند... 291 وما بعدها. مستبني (1781م)، 225؛ دوج، 183. حكايات القبيلة - عجمي السعدون - تتحدث عن انتصار آخر عند 'كويبيره' سبق هذا الانتصار.

(3) تونكرينك، 196، 204.

في خلاف عائلي داخل عريعر في صف معادٍ للرهابيين (انظر الصفحة 201 أعلاه). ونتيجة استفزاز الرهابيين له قام في خريف 1786م بحملة إلى التفصيم لكنه أوقفها فجأة عندما سمع بتمرد "الحاج" سليمان الشاري (الجزء الأول، 298، 299)⁽¹⁾. استقبل ثويني "الحاج" سليمان الهارب وافتتح منه بالتخلي عن وقائه لصديقه القديم سليمان باشا. وبعد أن عقد حلفاً مع الخزاعل وضمن عدم مهاجمتهم له، استولى على البصرة بحيلة. وبعد ذلك حاول إخفاء الصفة الشرعية على موقعه بأن جعل وجهاء المدينة يوقعون على عريضة بهذا المضمون أرسلها مع مفتي المدينة إلى القسطنطينية. ولكن سليمان باشا كان في الطريق إلى البصرة، وانتهت معركة عند أم الحنظلة (تحت سوق الشيوخ) في أكتوبر/ تشرين الأول 1787م بعد صراع مرير لصالح الأتراك. وعلى إثر ذلك حصل منافس ثويني، حمود الثامر، الذي اصطف إلى جانب الأتراك قبل المعركة، على منصب الشيخ، بينما هرب ثويني⁽²⁾. ولكن في العام التالي أتيحت له فرص جديدة. فقد رغب صاحب البصرة التابع لسليمان باشا في فصل المنطقة عن بغداد وطلب من سليمان باشا، لكي يكسب المنطق إلى جانبه، إعادة تنصيب ثويني. فوافق الباشا على طلب الرجل (الموالي له) لأنه كان يأمل في تفشيل نوابه بوسائل أخرى. وقد خاب ظنه في ذلك، لكن القوات التي أرسلها عام 1789م إلى البصرة استولت عليها دون قتال⁽³⁾. فهرب ثويني إلى بني خالد. وفي أقبأ فوجي بغرور وهابية فحاول العودة إلى دياره. وكان قد نجح حوله عدد من الأنصار عندما هاجمه حمود الثامر في معسكره عند سفوان «صفوان» (قرب زبير) وهزمه. فلجأ إلى بني كعب في دورق ثم مرة ثانية إلى بني خالد. وبما أنه لم يجد هناك دعماً لخططه قام بزيارة عبد العزيز آل سعود في الدرعية. وبعد أن تعب من رحلات التيه المخائبة قرر التوجه إلى صديقه القديم سليمان باشا. في عام

(1) هكذا أريد تفسير "الانقسام والتمرد في بنده"، عنوان، 46، أم بيني التفكير بتمرد حمود الثامر؟، انظر النص اللاحق أدناه.

(2) هاول، 23 وما بعدها، 28؛ دوحه، 203 وما يليها؛ عنوان، 46.

(3) دوحه، 206 وما بعدها، لونكريك، 205 وما بعدها.

1205هـ/1791م وصل إلى بغداد⁽¹⁾. فأعفي عنه ولكنه أبقى أسيراً يتمتع بكل مظاهر الجفاوة والتكريم. وبعد خمس سنوات سمح له سليمان بالعودة إلى قومه وعينه مرة ثانية في منصب شيخ القبيلة⁽²⁾. وقد سبق وتحدثنا (في الصفحة 203 أعلاه) عن ذهاب ثويني إلى شبه الجزيرة العربية ووفاته. تحت حكم حمود الثامر، خليفة ثويني، ظل المنتفق معادين للوهابيين. فقد شاركوا في شتاء عام 1798م/1799م في الحملة التركية على الهفوف (انظر الصفحة 203 وما بعدها أعلاه) وصدوا هجمات وهابية حالفهم على صددها كثير من الحظ⁽³⁾.

جلب شتاء عام 1812م/1813م للمنتفق انتصاراً لا مثيل له. كان سعيد، ابن سليمان الكبير، قد لجأ إلى حمود لأنه لم يكن يشعر بالأمان في بغداد. فقام على الفور عبد الله باشا، الذي كان يرى في سعيد منافساً له، بتجهيز حملة للقبض على الرجل الثهاب وتحرك على الرغم من نقص المؤن مخالفاً نصيحة ضباطه. كما أنه رفض العفروضات التي عرضها عليه حمود الذي كان متوقفاً على بعد بضع ساعات على هذا الجانب من سوق الشيوخ. وهكذا وقعت المعركة: عندما نشب القتال انسحب المنتفق وظل سعيد مع عدد قليل من الفرسان في ساحة المعركة، فانقض عليه الحرس المملوكي. لكن المنتفق عادوا إلى الساحة وأسروا عبد الله باشا وأركانه. ثم أمر حمود بقتله عندما توفي ابنه متأثراً بجروح أصيب بها في القتال. فانتقل منصب الباشا إلى سعيد وقام حمود بمرافقته شخصياً إلى بغداد⁽⁴⁾.

لقد سبق ووصفنا (في الصفحة 457 أعلاه) كيف ساعد حمود سعيد باشا في

(1) عنوان، 47 وما بعدها، 72؛ ص 137 أعلاه؛ دوحة، 211. عنوان يربط هذه المقاطع خطأ بفرار ثويني في عام 1205هـ/1787م. لونغريك، 206، يوضح وصول ثويني إلى بغداد في عام 1792م.

(2) دوحة، 218.

(3) دوحة، 220، 224؛ منقح، الجزء الثاني، 530. قارن لونغريك، 229 وما بعدها. ومقال آخر عن موقفهم الموالي للحكومة، لونغريك، 225 وما بعدها.

(4) دوحة، 270، 272؛ قارن لونغريك، 228، 234.

حربه مع الخزاعل . لكنه لم يستطع منح سقوطه (نهاية عام 1816م) على الرغم من أنه توجه إلى بغداد مع 1500 رجل حيث كان سعيد يعدّ العدة لمحاربة خليفته داود . لكن سعيد اضطر إلى تسريح القوات المساعدة لأنه كانت تنقصه الأموال والمؤن⁽¹⁾ .

مر وقت طويل حتى وجد داود ياشا الفرصة المناسبة للانتقام إلى حمود الذي كان متحلفاً عدة أعوام عن دفع الضرائب المتحققة . لجأ داود إلى الوسيلة القديمة وهي زرع الغيرة والاحسد في عائلة السعدون . فدعا المتنافسين على منصب الشيخ إلى القصر حيث اختير من بينهم عقيل ، ابن عم حمود ، مرشحاً للمنصب ورافقته قوات حكومية إلى بلاده . لكن حمود عارض هذا الترشيح . ولكي يستطيع المواجهة طلب المساعدة من كعب وعقد حلفاً مع إمام مسقط . وبعد ذلك حوصرت البصرة برأ من قبل البدو وبحراً من قبل أسطول الإمام (1825م) . لكن عقيل ومرافقيه لم يسرعوا . وبالفعل كان الزمن يعمل ضد حمود . فحدثما فشل الهجوم على البصرة تخلى عنه حلفاؤه ، وفي النهاية تخلى عنه الجميع حتى أبناؤه . وتحول المنتفق مجموعة بعد أخري إلى عقيل الكريم . فهرب حمود لكنه أخذ أسيراً . وكان داود ياشا يريد الحكم عليه بالإعدام لكن القنصل الإنجليزي تدخل ونجح في إطلاق سراحه . ومنذ ذلك الحين نشأت علاقات وثيقة بين المنتفق والإنجليز⁽²⁾ .

ظل عقيل ذا حظوة خاصة لدى داود ياشا . وبينما كان علي رضا ياشا يجهز في حلب حملة ضد داود ، عين عقيل قائداً للقوة التي ستقطع عليه الطريق في ما بين النهدين الأعلى . لكن الحملة لم تنفذ بسبب انتشار وباء الطاعون . وعندما نصب علي رضا معسكره أمام بغداد أثبت عقيل وفاءه عن طريق محاولته - عبثاً - هك الحصار⁽³⁾ .

(1) درجة ، 291 ، 295 ؛ لونكريك ، ١2٦٦ ؛ هويدا (1817م) ، رحلة إلى شامخ مالابار في السلطانية ، باريس ، 1820 ، 127 وما بعدها .

(2) لونكريك ، 248 ؛ فريزر ، الجزء الثاني ، ١96 ؛ شيعا ، 47 .

(3) لطفي ، تاريخ ، الجزء الثالث ، 127 ؛ لونكريك ، 272 .

أما أخوه وخليفته عيسى، الذي كان قد ارتبط في الوقت المناسب مع سيد العراق الجديد، فقد ظل يتمتع بثقة علي رضا باشا حتى اعتزاله (1842م).

في هذه العقود بلغت "إمبراطورية" المنتفق أقصى اتساع لها. فقد وضع داود باشا البر محمد الجنوبيين الموجودين على دجلة الأدنى، من أم الجمل حتى العزيز، تحت سلطة الشيخ عقيل⁽¹⁾، ووضع علي رضا⁽²⁾ ربعة العقيمين على الغراف تحت سلطة الشيخ عيسى. ثم حصل بندر، خليفة عيسى، على القطعة الناقصة التي تصل بين المنطقتين على الضفة اليمنى لدجلة⁽³⁾ بحيث أن السعدون أصبحوا يحكمون على القرات من السماوة حتى شط العرب وعلى دجلة من النكوت حتى العزيز ومن هناك حتى الحدود الفارسية. ولكن كما هو الحال في كثير من الأحيان حيث تبدو المعاملت سير على طريق التوسع والنمو، بينما يكون بناؤها في الحقيقة يتعرض لتهديد على أيدي قوى جديدة، هكذا كان حكم المنتفق آنذاك يتجه نحو السقوط. كان عليه أن يتنحى عاجلاً أم آجلاً لنظام الإدارة المباشرة الجديد.

في عام 1852م احتل الأتراك السماوة، وبعد عامين أجبروا الشيخ منصور عند تعيينه على التخلي عن هذه المنطقة. وبذلك أصبح بنو حكيم «حجيم» مستقلين، وبقي آل زياد فقط مرتبطين بالمنتفق لأنهم كانوا ينزحون معهم في الربيع إلى الصحراء. وفي عام 1861م اضطر خليفة منصور إلى التخلي عن الشطرة/ قلعة صالح. وما كان له تأثير أكبر السعي إلى تحويل شيخ المنتفق إلى موظف تركي، كانت المحاولات الأولى بسيطة وغير ضارة. ولكن بعد الخروج من سوق الشيوخ، التي كانت القوات التركية قد احتلتها عام 1856م، عيّن منصور، بشكل ما

(1) خورشيد، 54 وما بعدها. أم الجمل كانت فناء ثمر تحت شجر الكبير من دجلة باتجاه سري الشيوخ. وهذه المنطقة تتطابق تقريباً مع ناحية الشطرة/ قلعة صالح اللاحقة.

(2) أو ربما داود (؟) قارن حوزر، 375.

(3) ولكن بعد وقت قصير أعاد احتلالها أصحابها السابقون بر لام.

بعثابة خلف للموظف الإداري التركي، قائم مقاماً للمنتفق ومنح لقب بك، وحصل الشيخ نفسه مع الشيخ الذي جاء بعده. وقام نامق باشا بتأزيم الوضع أكثر بأن فرغ من عام 1863م على شيخ المنتفق (منصور مرة أخرى) موظف محاسبة تركيا؛ وبسبب خوفه على أراضي العائلة في البصرة قبل منصور بذلك. لكن هذا الإجراء لقي معارضة شديدة واضطر الباشا بعد عام من الاضطرابات والملاحظات إلى التراجع عن قراره⁽¹⁾. وبقي الأمر كذلك إلى أن جاء مدحت باشا (1869 - 1872م) الذي نجح في إقناع السعدون بإصلاح مشابه ولكنه مدروس بشكل أعمق ويحفظ مصالح العائلة بشكل أفضل. ففي عام 1869م استدعى شيخ المشايخ آنذاك ناصر باشا إلى بغداد وكشف له خططه وهي: تحويل منطقة القبيلة إلى سنجد (لواء) وتقسيم الأراضي بين السعدون والحكومة. وافق ناصر على الاقتراحات وأصبح أول متصرف لسنجد المنتفق (1872م) الذي أصبحت مدينة الناصرية مدينته الرئيسية الواقعة على الفرات والتي بناها مهندس بلجيكي.

لم يشمل السنجد كامل المنطقة التي يسكنها المنتفق. فالأراضي التي يسكنها بنو مالك على ضفتي دجلة فوق القرنة وعلى الضفة اليسرى لشط العرب بقيت خارج السنجد. ولذلك ما لبثت هذه الأجزاء من القبيلة أن أصبحت من ذلك الوقت غريبة عن بقية المنتفق. وكان ضياع ناحية (كوت) التي خفيط الوطأة لأن الناحية لم يكن يسكنها المنتفق (راجع الصفحة 510 أعلاه).

لم يؤد الإصلاح إلى تمزيق وحدة المنتفق وحسب بل مزق أيضاً الروابط بين القبائل وعائلة الشيوخ: فقد تناقض السعدون فيما بينهم، سراً على طريق ناصر باشا، على تطويب «تسجيل» أراضي القبيلة باسمهم⁽²⁾ (أي تملكها شخصياً). أي أنهم حولوا أنفسهم إلى ملاك أراضي بينما أصبحت القبائل مع شيوخها فلاحين لا يملكون

(1) هذا التطور عرضه يعقوب مركسي، 74 - 77، الملاحظتان، 63، 155، استناداً إلى وثائق معاصرة، بصورة ممتازة باستثناء بعض الأخطاء الصغيرة في تواريخ الستين.

(2) مرغمون على ذلك، حسبما يؤكد يعقوب مركسي، 81، ضد لوتكريك 308؛ إذ إنهم في اللحظة التي يفقدون فيها منصبهم الوطني، سيقدون كل علاقة مع منطقة سلطتهم السابقة.

الأرض ويتوجب عليهم ليس فقط دفع حصة الحكومة من المحصول وإنما أيضاً حصة المالك. كما أن السعدون أنفسهم انقسموا. فقد وقف منصور باشا، الأخ الأكبر لناصر، ضد الإصلاحات، وانتقل الخلاف بينهما إلى ولديهما فالح وسعدون.

في عام 1878م هبت العاصفة. فقد ثار الأجود (ب) ضد فالح باشا والأتراك. وقاموا بمحاصرة اتحامية التركية في الناصرية عدة أشهر. وواجه الجيش الاحتياطي انصغير بقيادة عزت باشا مقاومة قوية عند كوت الحي. بدأ البدو المتفوقون عديداً بالهجوم وساقوا أمامهم آلاف الجمال المحملة بالرمال مشكّلة جداراً حياً. وبينما كان الرجاا الراكيون على الجمال يذرون الرمل في الهواء لكي يحجبوا الرؤية عن الأتراك، كان المشاة السائرون وراءهم يتقدمون إلى الأمام. وإذا ما كانت القوة التركية قد وصلت رغم ذلك إلى الناصرية فإن الفضل في تلك يعود إلى شجاعة ائباشا الشخصية. وفي النهاية سيطر الأتراك على الثورة بسبب الخيانة والرشوة. واضطر قادة الفريق المهزوم إلى الهجرة إلى الصحراء السورية. وفي وقت لاحق (1881م) تبعهم فالح باشا الذي اختلف مع الأتراك⁽¹⁾.

وبذلك كان نظام التجمع بين منصب الشيخ والسلطة الحكومية قد فشل؛ ومنذ الآن أصبح ستجن المنتفق يُدار من قبل موظف تركي. لكن الأتراك لم ينعموا بهذه الملكية. فقد بقيت قبائل الغراف عاصية. ولم يكن السعدون، الذين عادوا شيئاً فشيئاً إلى الغراف، ولا الحكومة قادرين على تحصيل ريع الأراضي⁽²⁾.

لكن منصب الشيخ استعاد هيئته على يد سعدون، ابن منصور باشا. وكان سعدون قد عاش أعواماً طويلة كرئيس للبدو في البداية إلى أن سمح له عام 1903م بالعودة إلى المناطق الحضرية. في الشطرة، وفي سوق الشيوخ أيضاً، واجه نفس

(1) حسين حسي، نجد والخ...، اسطنبول، 1328، 119 وما بعدها، ص. موريس، جغرافيا وأعراف جنوب ما بين النهرين، 1888، 200

(2) قانون، زيفير، 22؛ لوتريك، 308 وما بعدها. الآن نحصل الحكومة للسعدون حصتهم (7/7,5). كما أن جزءاً من أملاكهم انتقل إلى شيوخ الغراف عن طريق الشرع.

الصعوبات التي واجهها أسلافه واصطدم مجدداً مع الحكومة لكنه عومل بالحسنى مرة أخرى. وبعد ذلك بسى نفسه حصناً على تل المايحة فوق الناصرية⁽¹⁾. لكن قلبه كان يعشق الصحراء والسياسة العربية التي كان منخرطاً فيها منذ نهاية القرن الماضي. في عام 1899م أصبح حليفاً للشيخ مبارك ابن صباح شيخ الكويت وكان قد قاتل بحفظ متبذلة ضد عبد العزيز ابن رشيد وفقد في ذلك اليوم المشؤوم، يوم طرقة وصاريف، خمسة من أقرانه⁽²⁾. وقام بغزوات كثيرة في الصحراء: وكان يتبعه الصغير، وهم أتباع قدامى لآل سعدون، وبين حين وآخر الدهاشة. في عام 1909م تخاصم بسبب أمر تافه مع صديقه القديم مبارك⁽³⁾. وحدثت عدة غزوات هنا وهناك إلى أن بلغ الغضب عند شيخ الكويت، الحريص على سمعته، درجة جعلته يعدّ العدة للحرب. لكن سعدون ألحق هزيمة نكراء (ربيع 1910م، انظر الصفحة 59 أعلاه) بجيشه الذي كان قد التحق به عبد العزيز آل سعود مكرهاً. وبعد ذلك هاجم سعدون الكويت لكنه اضطر إلى العودة لأن الأتراك طلبوا منه التراجع.

ولكن في العام التالي (1911م) تغيرت الصورة كلياً. فقد تقرب حمود السويط، شيخ الضمير الطموح، من الشيخ مبارك. وفي الوقت نفسه بدأت قبائل سعدون تمرد. وأخيراً حاصرته قبائله في المايحة. فأرسلت له الحكومة مساعدة، ولكن عندما هددت القبائل بإغراق الناصرية⁽⁴⁾ طلبت الحكومة منه الاستحاب.

(1) لتأثير الواردة في "عالم الإسلام"، الجزء الثاني، 55 وما يليها، مشوشة جداً كالعادة.

(2) محمد البسام، 1913.

(3) سرق أحد الكويتيين حقراً لرجل من سعدون. ورفض مبارك العمل على إعادته إلى صاحبه (محمد البسام). ويقدر ما يبدو هذا الدفاع سخيفاً فإنه ليس غريباً عن سعدون أن يرد على هذه الإهانة بالغزو. ويقول ريحاني، تاريخ نجد، 163، أنه كانت هناك مؤامرة يحيكها الشيخ مبارك وخزعل خان صاحب المحبرة وسيد طالب صاحب البصرة وصل خبرها إلى أسماع الحكومة ففرت تحريض سعدون ضد الخطر واحد من الثلاثة وهو مبارك. لكن هذا التحالف الثلاثي تشكل في وقت لاحق. كما أن ريحاني نفسه يقول، في الصفحة 166 أعلاه: أن الأمر لم يكن يتعلق بأمور سياسية عامة وإنما بأشياء تافهة لا قيمة لها.

(4) بواسطة بحيرة أرقداحة التي جفت، لأن، قارن عبد الرزاق المحسني، 139.

ولكي تتخلص من مسببي الاضطرابات قررت إبعاده إلى خارج البلاد. فأعرب سيد طالب صاحب البصرة⁽¹⁾، الذي لم يكن يقبل بتفاسم الثغرة في منطقته مع أي أحد وكان حربياً على إقتناع الأتراك "تركبة الفتاة" بولائه لهم، عن استعداده لاستدراج سعدون - الذي كان قد أصبح ياشاً منذ زمن طويل كأسلافه - إلى البصرة. وهكذا اعتقل سعدون في منزله ونقل إلى حلب.

تولى حمود السويط قيادة المنتفق نصف البدو (بدور، وغزي، وحسينات، وشريفات، وجوارين، وحسن) (ب 8 - 12، ج 3) وأتباعهم (الفشحم، الزباد، الغزالات)، بحيث أن ابن سعدون، عجمي⁽²⁾، بقي عاجزاً تماماً. ولقد تحدثنا في الصفحة 156 أعلاه كيف تتخلص من وضعه الصعب نتيجة انتصار ابن رشيد على حمود السويط. على إثر ذلك حضر عمه الثري مزيد إلى مخيمه. فطلب عجمي، الذي لم يكن يعرف كيف سيدفع وراثته رجاله، من عمه مزيد أن يقرضه المال. وعندما رفض مزيد العجوز، الذي كان يحمي خزائنه بمنتهى التحذر والخوف، الطلب، قام عجمي بسرقة الخزنة. فلجأ مزيد غاضباً إلى حمود السويط وتبعه اثنا من أولاد أخيه، أحدهما عيد الله الفالح. وابتاع الشريفات إلى قرية خسر عجمي معركة الخبيفة التي كان قد ربحها. ولكن رغم ذلك كان الحظ إلى جانيه: فقد

(1) ينتمي سيد طالب إلى عائلة سنية من أكثر عائلات البصرة وجاهة وجاهلاً. كان أبوه رئيس الطريقة الصوفية الرفاعية وتعب البصرة، ولكن هذا المنصب كان قد انتقل حديثاً، قبل أجيال قليلة، إلى العائلة نتيجة المصاهرة. من عام 1902 حتى عام 1906م (؟) كان سيد طالب متصرف "نجد" ثم انضم بعد ثورة عام 1908م، في البداية، إلى حزب "الوحدة والتقدم" ثم إلى "التسلف الليبرالي" أو بالأحرى إلى صيغته العربية "اللامركزية". في أكتوبر/تشرين الأول 1914م استعفى إلى القسطنطينية، لكنه ذهب، بعد أن أجرى مفاوضات مع الإنجليز، إلى أن سعرد (انظر الصفحة 118 أعلاه) ومن هناك إلى الهند ثم إلى مصر وفي بداية عام 1920م عاد إلى البصرة، لكنه أصبح مزعماً للإنجليز إلى درجة أنهم نقوه إلى الهند. وأخيراً عاد إلى البصرة وقد ستم السياسة. ثم توفي عام 1929م في ميونيخ (ترجمة جراحية، وكان عمره حوالي 58 عاماً).

(2) الصيغة الإنجليزية "عجمي" وعند الريحاني وفي الصحافة العراقية أيضاً. ويعود السبب في ذلك إلى خطأ نجم عن اللفظ البدوي للاسم: "عجمي".

سقط مزيد من على ظهر بقله، عندما أراد مساعدة ناقل خبر النصر على الصعود إليه، وحات نتيجة لذلك، كان لوفاة أكبر آل سعود سنأ تأثير كبير أدى إلى تفرق المتصربين عن بعضهم البعض. وأدى المال ما تبقى من المهمة: بعد عدة أشهر أصبح عجمي قانونياً وقلياً الشيخ الأكبر لمستشفى الفرات.

كان هدفه الأول الانتماء من سيد طالب لوفاة أبيه الذي كان قد مات في الأسر التركي. لكن الحكومة حمت سيد طالب على الرغم من أنه كان أخطر خصومها. وفي صيف 1913م اختيل في البصرة كل من متصرف سنجق المنتفق والقائد العسكري للمنطقة^(*)، اللذين كان عليهما المتحرك ضد سيد طالب لأن الوالي لم يجرؤ على ذلك. ولم يحدث أي شيء سوى أن المشتبه به وضع اللذنب على عاتق عجمي الذي كان يعسكر أمام البصرة منذ عدة أشهر بالاتفاق مع أنصار حزب الوحدة والتقدم⁽¹⁾.

في ربيع عام 1914م حتم عجمي مع صديقه القديم ابن رشيد قرب البصرة. كلاهما كان يتخيل حرباً مع آل سعود ويأمل في أن يتلقى فيها دعماً من الأتراك. لكن الحكومة وممثلها في البصرة لم يكن لهما مصلحة في خوض حرب في شبه الجزيرة العربية، وإنما كانا يأملان في استعادة السيادة الظاهرية على شرقي شبه الجزيرة عن طريق المفاوضات مع ابن سعود وأرسلت له لهذا الغرض وفداً برئاسة سيد طالب⁽²⁾.

في 6 نوفمبر/ تشرين الثاني 1914م نزلت البعثة الاستكشافية البريطانية الهندية

(*) اسم أمر موقع البصرة فريد بك، أما نوري بك الجابري فهو متصرف الناصرية وهو شقيق صاحب بك المعروف بالحصري. «وقد كانت الشكوك تدور حول طالب النقيب في قنن نوري بك كما يقول الدكتور الورد في لمحاته الاجتماعية» (م. شير).

(1) الأخبار الصحفية في «عالم الإسلام»، الجزء الثاني، 47 وما يليها، 308 وما يليها، عادت خامسة إلى حد ما.

(2) راجع انصفحة 61 أحلام. التاريخ الذي يذكره قلبي، الجزيرة العربية، 231 وهو خريف 1913م غير صحيح حسب الريحاني، تاريخ نجد، 191 وما بعدها. الصحيح كتاب الجزيرة العربية، الجزء الأول، 355.

عند مصب شط العرب. واشترك عجمي في معركتين أمام البصرة دون أن يتعرض مع عرسانه للنييران المعادية. وبعد الانسحاب من البصرة (في 22/11) تعرضت العمليات الحربية. وبما أن عجمي كان مشحوناً بعدم ثقة عائلته منذ زمن طويل بالأترك فقد حاول الانصاف بالإنجليز، لكنه لم يتلق جواباً مرضياً⁽¹⁾. بالمقابل وعده الأتراك بالأملأك الأميرية التي كانت من نصيب السلطان بعد تقسيم منطقة المتنق. ومنذ ذلك الحين حافظ على موقفه إلى جانب السلطات المركزية حتى النهاية المرة. وأتاحت له الدعوة إلى الجهاد الفرصة مرة أخرى لأن يوحد جميع المتنق تحت راية واحدة. وقادهم في معركة الشعبية (12 - 14 أبريل/ نيسان 1915م) لكنه لم يستطع منع رجاله من الفرار أمام نييران المدفعية. إلا أنه أدى خدمات أكبر في الحروب الصغيرة التي دارت على خط القرات واستمرت عدة سنوات⁽²⁾.

نتيجة انهيار السلطات المركزية⁽³⁾ فقد آل سعدون نهائياً سيطرتهم على المتنق. فقد استقلت قبائل الغراف التي لم تبد أي مقاومة ضد الإنجليز. أما قبائل القرات فقد ظلت متضامنة كما تبين من مشاركتها جميعها في ثورة عام 1935م.

ينقسم المتنق إلى ثلاث مجموعات: الأجود، وبني مالك، وبني سعيد. وكانوا في القرن الثامن عشر خمس مجموعات هم، بالإضافة إلى انشلاث المذكورين، بنو تميم، والعتية. وقد اندمج بني تميم مع بني مالك، أما العتية فقد اختفوا⁽⁴⁾. وكانت هذه القبائل من البدو الرّحّل وتربى الجمال. وكان يقابلها قبائل

(1) ربيع، 3 وما بعدها.

(2) كانت هناك مجرعة صغيرة من الفرسان شكلها الإنجليز من آل سعدون، الذين كانوا يأملون في استعادة مرتبتهم بواسطة، لم تشارك في المعركة.

(3) لقد كان دخول القوات البريطانية البصرة واحتلال العراق قد أدى فقدان آل السعدون بقايا سيطرتهم على المتنق. (م. شير).

(4) يفترض أنهم "يتسبون إلى العتية في الحجاز وأنهم جاؤوا إلى هذه المنطقة بعدد قليل من الناس" نيروز، رحلة إلى الجزيرة العربية، 388.

نصف بدوية (شاوية) وفلاحون ومعدان. وكانت القبائل الأولى تعد من المنتفق الأصليين يصفقهم محتلين للأراضي ويتمتعون ببعض الامتيازات الضريبية، أما الأخيرة فكانت تعد من الخاضعين، من الرعية⁽¹⁾. وخلال مائة عام تغيرت هذه العلاقة تغيراً جوهرياً. فمن الناحية الأولى تحول مرتب الجمال إلى نصف بدو رُحّل، ومن الناحية الأخرى صمد كثير من الخاضعين إلى مرتبة المنتفق الأصليين وانضموا إليهم. وبدأ هبوط مرتبة أولئك مع حصول شيوخ البدو على أراضي، أما صعود هؤلاء فقد بدأ بإثبات جدارتهم في الحروب. ولقد ظل هذا التوازن، كما ستري في الفصول القادمة، قائماً حتى القرن الحالي. لكن قبائل الجزائر وبعض القبائل الأخرى ظلت خارج الاتحاد.

يروي شاوية المنتفق، خلافاً لاسمهم، ليس فقط الأغنام وإنما أيضاً الأبقار. ويحمل المعدان اسم الدببات.

يوجد في متطقة المنتفق منذ زمن طويل عدة تجمعات سكنية كان سوق الشيوخ، حتى تأسيس الناصرية (عام 1870م)، أهمها. وكانت سوق الشيوخ تسمى في الأصل سوق النواشي، وحصلت على اسمها الجديد في عهد الشيخ عبد الله (1742م - 1775م) الذي كان يقضي هنا مع أقربائه كثيراً من الوقت. وفي عام 1850م كان معظم سكانها يتألفون من مهاجرين جاؤوا من شبه الجزيرة العربية (فصمان، ونجادة)⁽²⁾. أما التخميسية الواقعة جنوب سوق الشيوخ فقد نشأت في حوالي عام 1886م ويتألف معظم سكانها من النجديين أيضاً⁽³⁾. وأما الشطرة، البلدة الرئيسية في الخراف الأدنى، فقد أسسها عام 1202هـ/ 1787م سكان قرية الشاهينية المتهدمة⁽⁴⁾. وكانت في الأصل واقعة على الضفة اليمنى لقناة متفرعة من الخراف

(1) نيور، المرجع السابق، يوسع هذا التعبير ليشمل البدو الرحل أيضاً (في العلاقة مع آل شبيب)، وهذا خطأ كما تبين عند خورشيد، 82.

(2) النظر فريزر: الجزء الثاني، 98؛ خورشيد، 59.

(3) خورشيد، 48، 65 وما بعدها؛ عبد الرزاق الحسني، 141.

(4) عالم الإسلام، الجزء الثاني، 30.

لكمها نفنت عام 1290هـ/1873م إلى ضفة الغراف نفسه. وأما قلعة سكر بانجاء الأعلى فقد نشأت عن حصن بناه عام 1290هـ/1873م الشيخ سكر بن شنب، شيخ الطوقية (ب 2، الملحقون ب)، وأسس الكرادي^(هـ) عام 1311هـ/1893م الحاج عباس الكرادي (من الكراة الواقعة في ضواحي بغداد)⁽¹⁾.

(*) أود أن ألفت نظر القاري، الكريم بالتغيرات التي حدثت بأسماء مدن وقرى العراق في الربع الأول من القرن الماضي والوقت الحاضر وهل سوف يتم تغير أسماء المدن والقرى مستقبلًا لذا أدرج أدناه بعض الأسماء التي يوردها المؤلف والتي تم تغيرها.

الصحارة (الحيرة)، السوادية (الفيصلية ثم المشخاب)، أم الحرو (الشامية)، طويريج (الهندية)، النجربوئية (الهامة)، انجاش (الجزيرة)، الو صالح (الاصلاح)، الكرادي (الرفاعي)، سويج شجر (الفجر)، سويج شيكان (النصر)، سويج الطوقية (الغراف)، محيرة (الموقية)، البنية (النيمانية)، دلتاوه (الحنانص)، شهبان (المقدادية) فوارباط (السعدية) قرد عان (جلولا)، مهوروت (S،en)، دلي عباس (نصورية)، سبيكة (الإبراهيمية ثم الدجيل). (ج. شير).

(1) عبد الرزاق الحسيني : 143 وما بعدها (تقرأ هناك ملر بدلاً من مترو مخزن). 144.

الأجود

يبدأ الأجود على الحدود الغربية القديمة لامتفق عند عرجه ويمتدون على
الغراف حتى ما بعد قلعة سكر وعلى الضفة اليمنى للفرات حتى سوق الشيوخ . القبائل
المتواجدة جنوب الفرات (ب 9 - 11) والبدور (ب 8) نصف زُحَل ، شامية ، يرحلون
في الربيع إلى البادية السورية ويصلون حتى الرواق والباطن . أما السكان المقيمون على
الغراف فهم مزارعون . وهذا ما كانت عليه قبائل الغراف منذ منتصف القرن الثماني .
كما أن تركيبة هذه المجموعة وتوزع أماكن سكنها لم يطرأ عليهما تغير يذكر⁽¹⁾ . وقد
انضمت إليها قبيلتان هما : أبو سعد (5) وبني زيد (4) ؛ أبو سعد هم في الأصل فخذ
من الأزدية «الأزيرج» (7) ؛ أما بنو زيد فهم جزء صغير من القبيلة التي عالجتاها في
الصفحة 556 أعلاه . وفيما عدا ذلك لا يوجد ما تجدر الإشارة إليه سوى التزايد
المدهش للمحميد (2) الحاجم عن انضمام عناصر غربية . بالمقابل هناك اختلاف
جوهري في تصنيف هذه القبائل . نيبور (1765م) لا يعرف من قبائل الغراف الحالية
سوى بني زكاب (ب1) كفرع من الأجود⁽²⁾ ، أما خورشيد ، 47 ، فينسب إليهم أيضاً
العبودة (ب 3) وخفاجة (ب6) والنويلات والصربيين وعقيل (ب ملحقون جـ ، د ،
هـ) لكن خفاجة لا ينتمون في الأصل إلى الأجود وكذلك عقيل⁽³⁾ . أما

(1) خورشيد ، 52 وما يليها .

(2) الجزيرة الغربية ، 388 ، نيبور يسميهم : زكابا

(3) جزير - 76 ، ينسبهم إلى سزح «سراي» - ربيعة .

الشوبلات⁽¹⁾ والصريفيين فيبدو أنهم معدان. كما أن العبودة أيضاً من أصل غريب⁽²⁾. من بين القبائل نصف البدوية العرجودة جنوب الفرات لا ينتمي، حسب نيور وخورشيد، إلى الأجود الفدامي سوى الجوارس (12) والنزهيرية (13). أما الغزي (9) فهم من ناحية المنشأ قصول (بني لام). وكانوا على الأرجح ينتمون إلى تلك المجموعة من هذه القبيلة التي بقيت في شمال شرق شبه الجزيرة العربية (انظر الصفحة 237 أعلاه). والحسينات (10) ورد ذكرهم عند خورشيد، 50، ولكن ليس كجزء من الأجود.

ثم يكن للأجود، على الأقل في منتصف القرن الماضي، زعيم مشترك. لدى القبائل الشمالية (بني ركاب، عقيل، شوبلات، الصريفيين وعميد) كان يوجد رؤساء للجماع^(*) «جماعات» يرتبطون مباشرة بشيخ مشايخ المنتفق⁽³⁾. أما أهم أسرة بين أجود العراف فهي آل مئاع. وفي أغلب الأحيان يوصف رئيسها زامل بأنه شيخ الأجود⁽⁴⁾.

(1) انظر جدول اليو محمد، الملحقون 3.

(2) عبد الرزاق الحسي، 137. وهناك أيضاً عبودة وصريفون وآخرون ينتمون إلى بني مالك، خورشيد، 46.

(3) تعبير «الجماعة» (جماع) يعني حسب خورشيد، 58، مجموعة من الناس يعيشون معاً في خيام من القصب. ومثل هذه الجماعات مذكور على النخارطة، قلعة سكر، الناصرية، عدد كبير منها.

(4) معروف منذ عام 1913م، عالم الإسلام، الجزء الثاني، 45، رقم 91.

(*) يستعمل البدو صيغة جمعية لبعض الأسماء، أو الكلمات جميع - جماع أي مجموعات أو جماعات وكذلك رجال - رجائيل. (م. شير).

بني مالك

تعيش قبائل بني مالك (ج 1 - 4) على القرات إلى جوار قبائل الأجدود مباشرة وتنتشر حتى شمال وجنوب هور الحمّار . وعلى عكس الأجدود فقد كان لهم منذ القدم شيخ أعلى هو في الوقت الحاضر بدر الرميض الذي يشتمع بسمعة أكبر مما له من نفوذ .

هناك فرع آخر لبني مالك يعيش على الجانب الآخر من شط العرب، لكنه فقد الاتصال مع الآخرين بسبب تقسيم منطقة المنتفق⁽¹⁾. هذان الفرعان يتطابقان تقريباً مع المجموعتين اللتين انشق إتيهما بني مالك عام 1850م. إلا أن الفرع الأول كان يعيش آنذاك على ضفتي دجلة الأدنى بين العزيز والقرنة، وكانت قبيلة واحدة منه فقط، وهي الحكام «الحجّام»⁽²⁾، تعيش على القرات. وفيما يتعلق بتركيبة هذه

(1) لذلك لم يذكر في الجدول. شيخ المشايخ: مهلهل بن عرفج، القبائل: العرفج، بنو إسكين (سكين)، بنو نهدي، الشريقات، وغيرها (عجمي السعدون 1929م). بني نهدي والشريقات يذكروهم بنو الجزيرة العربية، 388، والعرفج والسكين يذكروهم خورشيد، 46. هي الخرائط الأحدث يرد ذكر المجموعة تحت اسم المنتفق القديم «خنظا» (انظر الصفحة 590 أعلام). بخصر من أصل عائلة شيوخها انظر المعلومات التي لا توحى بقدر كبير من الثقة في عالم الإسلام، الجزء الثاني، ص 28، رقم 6، 7.

(2) وهي أيضاً غير موجودة بين قبائل القرنة التي يذكروها عبد الوزاق الحسيني، 146، على الرغم من أن الناس قد أكدوا في عام 1939م في بغداد أن مجموعة كبيرة من بني مالك قد بقيت بين العزيز والقرنة.

المجموعة فإن خورشيد (48 وما بعدها، 53 وما بعدها) يذكر الإبراهيم والبو صالح والحسن (ج 1 - 3) في أماكن سكنتهم الحالية ولكنه لا ينسبهم إلى المنفق، وهذا يعني أنهم انضموا إلى بني مالك في وقت لاحق من ناحية أخرى يبدو أن العشرين قبيلة التي ينسبها خورشيد، 46، إلى هذه المجموعة، قد اختلفت جميعها باستثناء الرميض والحكام «الحكام».

هناك ثلاث قبائل من المجموعة الثانية معروفة منذ زمن قديم؟ ويبدو أننا لا نعرف تكوينهم الحالي بشكل كامل (انظر الصفحة 614، الحاشية 6). وأن تكون هذه المجموعة قد انضمت إليها أيضاً عناصر غريبة فهذا ما يشبه الزراعة والشامرة، أي زوبع وشمر، وكذلك نعيم خورشيد المذكورون في الصفحة 342 أعلاه.

كانت هذه المجموعة الثانية من بني مالك تسكن في منتصف القرن الماضي على الضفة اليسرى لشط العرب من السويب حتى ناحية دعيجي (منتصف الطريق - البصرة - المحمرة). وفيما وراء الشط كانت تنتشر بعيداً نحو فارس «إيران» في السهول الواقعة بين الحويزة والكارون. كانت كلتا المجموعتين تخضع آنذاك لنفس الشيخ وكانتا تخيمان في الربيع مع شيخ المنفق في البادية السورية. ولم يزل البو صالح يفعلون ذلك حتى اليوم، لكنهم لم يعودوا يتبعون السعدون.

بني سعيد

بالمقارنة مع المجموعتين الأخرين من المستق * الأصليين * يمش بني سعيد إلى حد ما في الظل ، ويعود السبب في ذلك إلى بعد المنطقة التي ينتقلون فيها والتي تضم السهول المحيطة بمزار السيد أحمد الرفاعي⁽¹⁾ المليئة بالأهوار ، وهي تمتد من الداوية (داوية) وهور الغموقة في الغرب حتى الشطانية ومن شط الدجيلة في الشمال حتى مسافة قريبة من الفرات . في الطرف الغربي من متطقتهم كان بني سعيد في منتصف القرن الماضي يمارسون الأعمال الزراعية⁽²⁾ ، وفي وقت لاحق في الطرف الشرقي أيضاً . ولقد أصبحت القبائل التي استوطنت هنا ، وهي المريان ، والعيسى ، واليزون⁽³⁾ ، مستقلة .

وهناك حكاية تقول بأن شيخ بني سعيد ، المحبسن ، قد أعطي على يد ثويني

(1) مؤسس فرقة الرفاعية «الدرابيش البنواحون» ويسمى السهل باسمه: جزيرة السيد أحمد الرفاعي .

(2) خورشيد ، 52. وفيما عدا ذلك مره أغانم وأبقار . إضافة إلى ذلك يذكر خورشيد ، 48 وما بعدها ، جماعات من بني سعد (مستقرين) يعيشون على الفرات تحت سوق الشيخ (1000 رجل) .

(3) اليزون؟ في الخريطة يسمون «يزون» ، ولكن انظر ص 478 أعلاه ، أم يزونة ، موزيل ، الفرات الأوسط ، 113 ، 117 ، وإنما أ بزونة ، وفي: مسح الحيوانات في العراق . يرد الاسم 'يزون' بمعنى 'المستقع' .

لأنه طلب الحماية من أولاد مرداح ضد إرادته (انظر الفصل ما بعد القادم). لكن ثويني ندم على فعله الشنيع وتنازل عن أراضي الغموقة للمحيطي⁽¹⁾.

(1) محمد باقر، 82 وما بعدها.

المريان

انبثق المريان عن العيسى . ويقال بأن جدهم كان رجلاً غريباً اكتسب سمعة عن طريق قتل أصدقائه الذين يحمونه . وهو يعود حسب شجرة النسب إلى بداية القرن الثامن عشر⁽¹⁾ . لا يملك المريان أراضي وإنما يعمل بعضهم في خدمة شيوخ العيسى وبعضهم في أراضي يستأجرها شيوخهم من شيوخ آخرين . وهم يخضعون لنفوذ البيزون .

(1) محمد باقر، 85 وما بعدها . أن يكون ألو ندى «البونده»، والأوفر آل ندى «آل نده»، وهم جماعة قتيبة تماماً في علي الغربي، قبيلة شقيقة للمريان، كما يزعم محمد باقر، فهذا أمر يبدو مستبعداً كلياً . أما أن يكونوا متحدرين من قبيلة تحمل الاسم نفسه وتعيش قرب مدلي (انظر صفحة 578 جـ أ أحلام) فهو أمر أكثر احتمالاً.

العيسى والبزون (البزون)

يرجع العيسى والبزون أصلهم إلى رجل اسمه سرداح كان، حسب مشجرة النسب، موجوداً في نهاية القرن السابع عشر، ولذلك يسمون أيضاً السرادحة. وفي الحقيقة فإن سرداح هو فعلاً جد البزون ولكنه ليس جد العيسى؛ إذ يوجد بين أحفاده رجل اسمه بزون ولكن لا يوجد أي رجل اسمه عيسى، والأرجح هو أنه مؤسس عائلة شيوخ العيسى الحالية. وأن يحصل رجل غريب على منزلة الشيخ بهذه حالة ليست نادرة. فقد كان غريباً ولكن ليس من مكان بعيد⁽¹⁾ وإنما من المولودين في بلاد المنتفق؛ إذ إنه حصل لا شك على اسم سرداح النادر تيمناً بشيخ مشهور من مشايخ المنتفق في القرن السابع عشر (انظر مشجرة النسب)⁽²⁾.

في عهد ناصر باشا السعدون - شيخ مشايخ المنتفق منذ عام 1866م - حصل العيسى والبزون على أراضٍ في الشطانية وعودة حيث تخلوا شيئاً فشيئاً عن حياة البداوة. وبما أنه توجب عندهم في وقت لاحق دفع ريع الأراضي في العمارة فقد اغتربوا عن بقية بني سعيد الذين كانوا يعتمدون على سنجق المنتفق. وكانوا قبل عام 1877م قد فردهم جيرانهم الأزرقي «الأزرقي» (نظر مقالة المعدان) وأقرباؤهم المريان⁽³⁾ من موطنهم الجديد، تكتفهم عادوا بعد عامين وطردهم المريان. وفي

(1) أوربني، 2، 352، سمعتُ على أن حكاية الرحيل التي رواها محمد باقر، 82، غير صحيحة.

(2) كما أن أحفاده يسمون أيضاً بأسماء شيوخ المنتفق: صفر، عثمان.

(3) كان هؤلاء، يخيمون عام 1850م، أي قبل العيس والبزون، قرب عودة، جونز، 377.

وقت لاحق نصالححت القبائل الثلاث لأن العيسى والبزون^(*) تلقوا الدعم من العريان في العداء الذي نشب بينهم وبني البودراج.

في عام 1932م قتل البزون رجلاً كان يستأجر الأراضي منهم. ولذلك انتزعت الحكومة عودة من القبيلة وأعطتها للأزيرج. وبما أن البزون لم يكونوا راضين عن التعويض الذي قدمته لهم الحكومة فقد شروا هجومًا على الأزيرج* الأزيرج* في مايو/ أيار 1938م أثناء فترة الحصاد. فرد الأزيرج* الأزيرج* على انهجوم وحرقوا خيام (أكواخ) البزون، لكنهم فقدوا في أثناء ذلك 160 قتيلًا. وبعد جهد جهيد تمكنت المحكمة المختصة بقضايا القبائل من تسوية النزاع. وفي خريف 1946م اشتد التوتر بين القبيلتين مرة أخرى، ولكن السلطات الحكومية حالت دون وقوع صدام جديد.

(*) ذكر مجلس المزاوي في الجزء 4 ص 74 أن البزون يتفرعون إلى فرعين فرع ذكره المؤلف وهم آل خليفة ويتألف آل خليفة من آل مكصود والمتاشة والخليفة وبيت محمد. أما الفرع الثاني فهو آل بري ويتفرعون إلى السعيد والزعيطر والسويد والترمان. من رؤسائهم ناهف أبو عوجة وثجيل. (م. شبر).

عائلة شيوخ المنتفق (1)

نعود الرواية التاريخية لبنت شبيب - معدون في تسلسل نسب الأسرة إلى مانع (انظر للصفحة 592 أعلاه). وما إذا كان شبيب أبو مانع أو أحد أجداده فهو أمر مشكوك فيه؛ على الأرجح أحد أجداده⁽²⁾. وتجدر الإشارة إلى أن آل شبيب لم يكونوا الخط الواحد للعائلة، بل كان إلى جانبهم آل صقر المسمون باسم أحد أخوة شبيب. وقد تفرع آل صقر إلى: آل ناصر، وآل مرداح، وآل صالح، بينما تفرع آل شبيب إلى: آل مانع، وآل مغامس، وآل محمد⁽³⁾. وفي عام 1850م كان هناك ثمانية خطوط لآل شبيب هم: السعدون، والراشد، والصقر، والعزيز، والصالح، والعيسى، والعلوي، والعثمان، وجميعهم أحفاد شيوخ مشايخ سابقين⁽⁴⁾. أي أنه لم يبق من القدامى سوى الصقر والصالح وقرع من المغامس،

(1) نظر شجرة النسب والملاحظة المتعلقة بها.

(2) لونكريك، 349، يعلق على السلسلة مانع بن شبيب بن مانع بن شبيب بن مهنا بالقول: الحلقات الأربع الأولى تخمينية. وبالفعل فإن مثل هذه التكرارات هي من المخدع المعروفة لعلماء الأنساب.

(3) نيور، الجزيرة العربية، 387 وما بعدها. تحت آل مانع عن أحفادهم غير المنحدرين من محمد أو مغامس.

(4) خورشيد، 55، اسم جد القبيلة عثمان أو بالأحرى اسم أبيه مهنا يرد ذكره عند عزي، 147 وما يليها (1748).

العزیز، وأصبحوا ينسبون إلى شبيب. ومن السعدون تميز العيسى، بصفتهم الأسرة الحاكمة آنذاك، والعلی⁽¹⁾. والیوم ینقسم آل سعدون (لی 13 عشيرة (الجدول أ). والنخطوط القديمة متحدة مع شبيب (أ 13) بامتثناء العزیز (12). ومن قائمة خورشید يعود العلی (أ 3) مرة أخرى. أما البقية فهم أحفاد شیوخ حدیثین أو بتحدرون من خطوط فرعية لم تستلم الحكم.

كان الشبيب - سعدون يشكلون، حتى إصلاحات السبعينيات، طبقة متضامنة مفصولة فصلاً حاداً عن الضائل. وكان أبناؤهم يحملون لقب شیبخ⁽²⁾، وكانت العشائر مع تابعها يحملون اسم احمولة (جمع: حمایل)، وهو تعبير مستعمل في شبه الجزيرة العربية ولكنه غير مستعمل في العراق⁽³⁾. وكان للشیوخ ملكیات عقارية وحصص من عائدات أخرى، سواء بصفتهم ورثة شیوخ مشایخ سابقین، أو عن طریق منح يقدمها لهم الرئيس الحاكم. وكانت هذه الملكیات العقارية معفية من الضرائب. وكان أبناء العائلة یزوجون بناتهم دوماً فيما بينهم وكانوا یختارون زوجاتهم فيما عدا ذلك فقط من ربیعة، باوه (شیوخ بني حیقان «حیگان»، أو عربعر، أو شمر⁽³⁾). وكان الشیوخ يتمتعون بحرمة قدسية. ففي النزاعات داخل الأسرة لم یکن أي متفقی یتجرأ علی رفع يده ضدهم أو حتى ضد عبيدهم. وتعتقد العائلة المذهب المالکی السني بينما تعتق القبائل المذهب الشیعی.

(1) ليس معروفاً متى حكم علي.

(2) راجع أيضاً فيما يتعلق بالتالي نیبور، 387 وما بعدها، خورشید، 55 وما بعدها. یقدر نیور عددهم عام 1765م بمائة وخمسين شخصاً. ویقدر قریز (الجزء الثاني، 101) عددهم عام 1835م برفم مماثل تقريباً.

(*) يستعمل تعبير الحمولة في العراق وشعبدان علی ذلك:

1- العطل العراقي - العلادي ابن حمولة - عندما یصف رجل بأنه ابن حمولة فیمني ابن عشائر وأصل.
2 - هناك أغنية عراقية مشهورة وهي من التراث الشعبي العراقي تقول كلماتها:

بنیر الحمولة علی شبدلك
حصك مرقبك لو عاد إلك
(م. شیز).

(3) هكذا عجمي السعدون. حسب خورشید، 56، كان الاحبار یقتصر علی ربیعة وبويه.

يظهر الشيخ الأعلى، شيخ المشايخ، في ثلاث هيئات: فهو رئيس الشيبب - سعدون، والشيخ الأعلى للمنتفق، وسيد المنطقة الكبيرة المقدمة له من الحكومة والتي تتجاوز كثيراً حدود القبيلة. وكان، خلافاً لرؤساء القبائل الآخرين، يحكم حكماً مطلقاً. فكان ينتزع الملكيات من أعضاء أسرته غير المنتسبين. كان سيد المحكمة. وكان يطلب في حالات القتل، بالإضافة إلى الدية المستحقة لعائلة المنتقول، غرامة (نكال)⁽¹⁾ تتحمل قبيلة القاتل المسؤولية عن أذاتها. وكان من حقه إصدار حكم الإعدام؛ وكان ينفذ بيده أحكام الإعدام الصادرة بحق أعضاء الأسرة والشيخ الآخرين.

إن هذه الصلاحيات غير العادية لا بد أن جذورها تعود إلى العلاقة البدائية بين الشيخ والقبيلة. وعلى هذا الأساس فإن الحكاية التي تشتق مكانة الشيبب - سعدون من الامتيازات التي منحها بنو مالك لمؤسس العائلة تتضمن شيئاً من الحقيقة. لكن اتساع وتطور هذه الصلاحيات يعود إلى السلطة الاقتصادية الهائلة التي يتمتع بها 'شيخ المشايخ' بصفته المسؤول العام عن جباية الضرائب في بلاد المنتفق وفي مناطق كثيرة خارجها. وكان 'شيخ المشايخ' يحدد مقدار الضريبة ويكلف آخرين بتحصيلها لقاء نسبة معينة. كانت ضريبة أشجار التمر (التخيل) ثلاثة أرباع المحصول، وضريبة بقية المنتجات الزراعية ثلثي المحصول، وضريبة الأغنام ثلثي الزيادات، وضريبة الجواميس ثلثي محصول الزبدة. إضافة إلى ذلك كان جميع البالغين من الرعية (الشاوية، والفلح، والمعدان) خاضعين لضريبة شخصية على الراس الداودية، «الداودية»، بينما كان المنتفق الأصليون لا يدفعون سوى ضريبة الماشية⁽²⁾. أما في القبائل الغربية فكان الشيخ يؤدي دور المتعهد المسؤول أمام

(1) قدرها 1200 شامي (1 شامي = 8 قروش).

(2) خورشيد، 62 وما بعدها. لكن هذا يجب أن يكون عكساً إلى زمن أقدم لأن التعبيرين «منتفق أصلي» و «بدو رحل» لم يعودا متطابقين عام 1850م. ولقد ذكر له أحد الأطراف أن مقدار «الداودية» يتراوح بين 8 و30 شامي وذكر طرف آخر أنه 15 شامي وأن المبلغ الإجمالي كان يصل إلى 100000 شامي. وهنا يعني، حتى في حال اعتماد الداودية «الداودية» 10 شامي

شيخ المشايخ عن الجباية لقاء نسبة معينة⁽¹⁾.

يضاف إلى ذلك عائدات ضخمة من الجمارك. كان يوجد على الفرات في القرن الثامن عشر نقطة جمركية مقابل نهر عنتر وأخرى في عرجة. وكانت هذه تابعة لفرع الصالح من عائلة المشيوخ⁽²⁾. في القرن التاسع عشر أصبحت جمارك الفرات تنحى في سوق الشيوخ؛ وكانت تؤجر إلى جانب ضرائب أخرى في الناحية بمبلغ 500000 شامي. وكان جمرك دجلة، الذي كان مركزه موجوداً في زكية فوق القرنة، يؤجر بمبلغ 12000 شامي؛ وكانت الضريبة العقارية في ناحية زكية تجلب مبلغاً مماثلاً.

وأخيراً نذكر الملكية العقارية التي كانت تمنح للتشيب من حكام المدن، ومنها جزء كبير من بساتين التخييل في البصرة في عام 1741م⁽³⁾. ولقد بقي جزء كبير من هذه الأملاك في يد العائلة.

مقابل هذه الموارد انضخمة لشيخ المشايخ لم يكن يتوجب عليه، حسب خورشيد، 64، أن يدفع للأتراك سوى رسوم ضئيلة نسبياً⁽⁴⁾. إلا أننا يجب أن

فقط، أن عدد "الرعايا" كان يصل إلى 10000 شخص. أما في الواقع فكان عددهم أكبر من ذلك بكثير. وهذا يعني أن العالَمين بدفع الداودية "الداوية" (ضريبة الرأس) لا يتطابقون مع انخاضيين - ويترضون أن العائدات الضريبة للبدو الرحل كانت بسبب قطعانهم الكبيرة تعادل من ناحية الحجم العائدات الضريبة لفرعايا.

(1) كان بنو حكيم "حجيم" تحت السماوة يدفعون 100000 شامي، والسياح - ريمة على الغراف الأعلى 100 شامي، خورشيد، 64؛ جونز، 376.

(2) نيوز، وصف رحلة، الجزء الثاني، 248 وما بعدها؛ أولر، الجزء الثاني، 163، 168.

(3) خورشيد، 63.

(4) انظر صفحة 597 وما بعدها أعلاه. عام 1850م كانت هناك 15 ناحية مؤجرة في يد المستقر؛ خورشيد، 18 وما بعدها. وقد تم فصل 6 و8 نواح من هذه النواحي من منطقة المستقر في العالَمين الناقصين عند خورشيد 1861م و1867م. وكثرت قد منحوا عام 1744م منطقة عند سوق التسيخ؛ فريزر، الجزء الثاني، 96.

جونز، 379، يقدر ضريبة المستقر بحوالي 750000 شامي؛ ولكن القبيلة كانت تستطيع دفع مبلغ أكبر بكثير.

نضيف إلى ذلك المبالغ الضخمة التي كان يدفعها الشيوخ عند تعيينهم وعند منحهم جميع الألقاب الممكنة (انظر الصفحة 599 وما بعدها أعلاه). ومنذ تثبيت البيروقراطية التركية في أواسط القرن الماضي كان منصب الشيخ الأعلى، أو بالأحرى تأجير التواحي التي تتألف منها منطقة المنتفق حسب التعبير الرسمي، يطرح بالمرزاد لعدة ثلاث سنوات عادة بين الشيوخ الداخلين في الاعتبار، علماً بأن الحكومة، ولأسباب سياسية، لم تكن تعطي المنصب دوماً للشيخ الذي يقدم أعلى العروض⁽¹⁾. وكان الشيخ ملزماً بصيانة السدود المتواجدة بين السماوة والبصرة، وهي مهمة كان أداؤها في صميم مصلحته الشخصية⁽²⁾.

على الرغم من هذا الارتباط الوثيق بالأرض تاز شيوخ الشيب - سعدون يشعرون بأنهم أمراء بدو. فكان شيخ المشايخ يتجول في مارس/ آذار أو قبل ذلك مع البدو لمدة ثلاثة أشهر في الصحراء، وعندما كان في الفصول الأخرى يقيم في مكان ثابت، في السابق عند نهر عنتر وكوت المعمر وفي وقت لاحق عند سوق الشيوخ، كان يسكن دوماً في خيمة⁽³⁾. وأيضاً بعد انهيار سلطة الأسرة على المنتفق ظل آل سعدون متمسكين بهذا المشأ البدوي. ومعظمهم لم يزل حتى اليوم بدواً ومربي جمال، بينما أصبح بعضهم من كبار الملاكين⁽⁴⁾ وآخرون من كبار الموظفين. وهناك حادث مأساوي وقع عام 1930 يلقي الضوء على النزاعات التي

(1) يعقوب سرقيس، 72، 75، 77. عام 1860م بلغ مبلغ الإيجارات السنوي 2450000 قرشاً وفي عام 1867م، 4338875 قرشاً.

(2) فريزر، الجزء الثاني، 105. بخصوص بناء السدود انظر موريتس. عن جغرافيا وسكان جنزب ما بين النهرين، 197 وما بعدها.

(3) هويده، 91، 97، تابلور، رحلات من بريطانيا إلى الهند في عام 1789م، الجزء الأول، 256، فريزر، الجزء الثاني، الجزء الثالث؛ وثمسة. رحلات إلى مدينة الخلفاء، الجزء الأول، 198 وما بعدها؛ نمب عجبل خيمته عام 1830م على سطح البيت الذي خصص له في بغداد؛ لوفتوس، 133، خورشيد، 66؛ شيخ المشايخ لا يجوز أن يسكن في بيت.

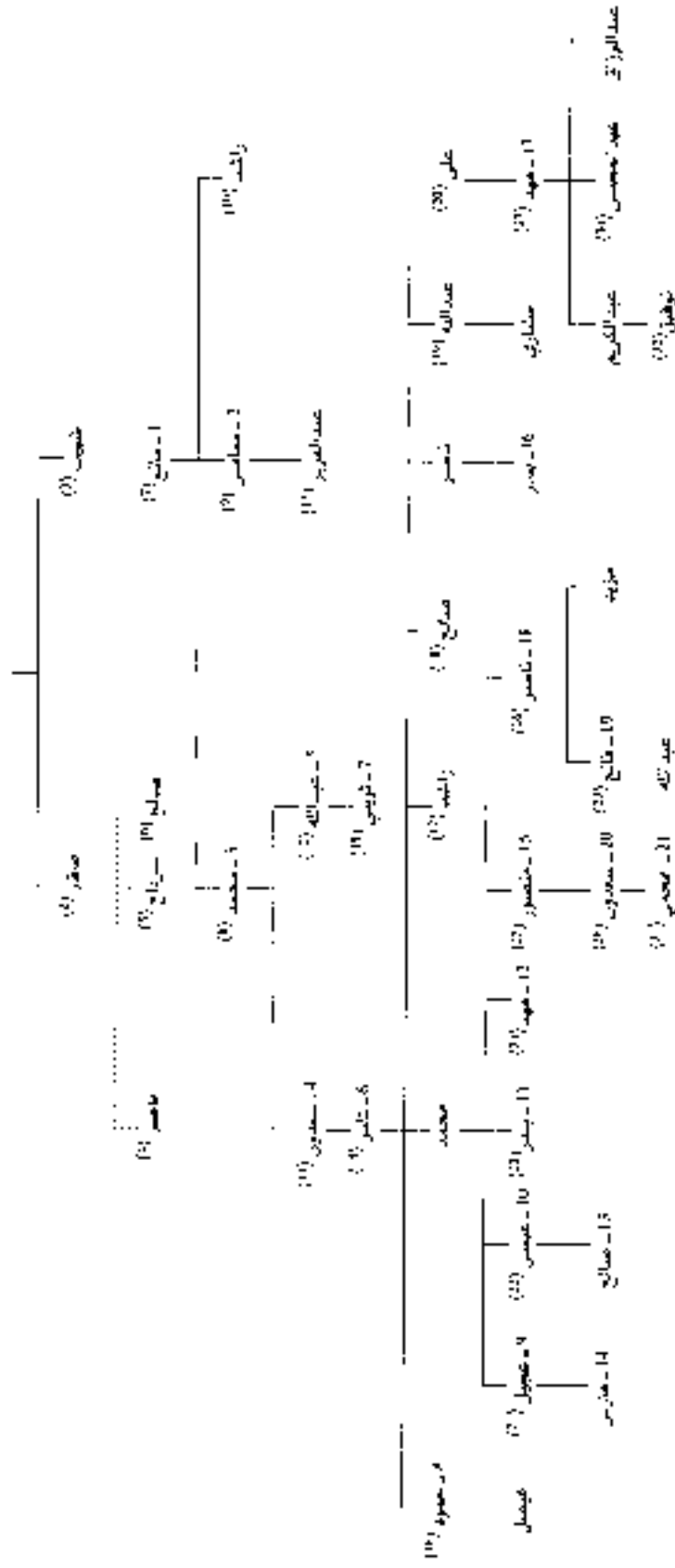
(4) عبد الرزاق بن قالح باشا، وابنه محمد وابن أخيه قالح بن عبد العرير (الأخير في البصرة).

تشبهت داخل الحاذلة بين الجزء المتمسك بالحياة البدوية والجزء الذي انتقل إلى الحياة المدنية. في نهاية عام 1929م انتحر عبد المحسن السعدون الذي تولى أربع مرات منصب رئيس الوزراء العراقي. تقدم شاب، ابن باشا، يحمل مقبراً في إحدى الوزرات لخطبة ابنته. فراققت الأم على ذلك، لكن شيوخ السعدون البدو رفضوا طلب الشاب لأن فتاة من السعدون لا يجوز أن تتزوج إلا ضمن العائلة^(*). وعلى الرغم من ذلك أقيم حفل الزواج. وبعد وقت قصير جاء عبد الرزاق، أخو عبد المحسن، إلى بغداد وقتل الروح الشاب رمياً بالرصاص في غرفة عمله. حكم على عبد الرزاق^(**) بالسجن المؤبد ولكن أعفي عنه بعد ثلاث سنوات.

(*) كان مدير انداخلية تمام عبد الله الصانع يزول أعماله الحكومية بنهوانه الرسمي دخل عليه الشيخ عبد الله الفالح السعدون وأرده قتيلاً. حيث كان القتل قد اقترن بكرامة عبد المحسن السعدون على رغم معارضة أن سعدون له. حيث كان ينظر إلى عبد الله الصانع بدرجة درية تكون أمه ونحية مملوكة للمالفة. وقعت جريمة القتل في 7/11/1931م وقد حكم على عبد الله الفالح السعدون بالإعدام ولكن الملك قبض الأول عفا عنه وأطلق سراحه لاعتبارات قبيلة. (م. شير).

(**) عبد الله الفالح وليس عبد الرزاق المصدر: [ندرج الورادة العراقية الحسني] عبد اللطيف الشواف شخصيات نافذة. / وسيرة وذكريات ناجي شوكت. (م. شير).

مشجرة نسب عائلة شيوخ المنطق (1)



ملاحظة: توجد هذه المشجرة بحجم أكبر في المجلد الخامس.

ملاحظات حول المشجرة

1 - بالامتداد إلى سلسلة نسب نونكريك 349. لم يذكر سوى الأشخاص المعهين تاريخياً أو نسباً فقط. وبما أن علاقة الجيلين الأولين غير مؤكدة فقد رسمت خطوط الصلة منقطه. أما سلسلة المشايخ المحددة بالإمام فهي بطبيعة الحال تقريبية.

2 - الجد الذي أخذ منه آل صقر اسمهم.

3 - الجد الذي أخذ منه آل شيب اسمهم.

4 - جد آل ناصر.

5 - جد آل سرداج.

6 - جد آل صالح.

7 - جد آل مانع - حوالي عام 1700م.

8 - جد آل محمد - نهاية عام 1731م شيخ المشايخ، صبحي 37 يمين.

9 - جد آل مغامس - الربع الأول للقرن الثامن عشر.

10 - جد الراشد.

11 - جد آل سعدون - توفي عام 1742 أو 1743م.

12 - 1742 - 1775 مع بعض الانقطاعات، قارن صفحة 599، 600 أعلاه.

أوتر الجزء الثاني، 163.

13 - جد العزيز (الجدول أ 12).

14 - توفي 1780م.

15 - 1780م - 1787م. 1788م - 1789م. 1796م - 1797م. لتفيد رسم هويل،

23، صورة لشخصية تونبي: "الشيخ رحل في متوسط العمر، شجاع جداً وكثير

التصرف . ذكائه وحكمته ، العدل والاعتدال الذي أدار به الحكم في البصرة جعلته محبوباً من قبل قومه وأدت إلى احترام الجميع له * .

16 - الشيخ الخصم لثويني 1787 - 1788 م ، 1789 - 1796 م . خليفته منذ 1797 م تم عزله في منتصف عشرينيات القرن التاسع عشر . شخصيته الغربية جعلته بطلاً لحكايات القبيلة . لونتريك 206 . عام 1817 م انتفى هويدي (ص 97) أخاه محمد كنان له .

17 - جد الراشد (أ 1) .

18 - جد الصالح (أ 10) .

19 - جد العبد الله (أ 2) .

20 - جد العلي (أ 3) .

21 - جد العجيل (أ 6) . خليفة حمود . اشتهر عجيل بكرمه وحكمه ، الحميد وشجاعته . ترك انطباعاً عميقاً لدى ولستدت الذي زاره عام 1830 م في سوق الشيوخ . توفي عجيل مبكراً . وكان أخوه الأكبر عيسى قد أطلق سراجه من قبل داود باشا أثناء الطاعون الكبير عام 1831 م وهرب إلى والي حلب ، (علي رضا باشا الذي كان موجوداً آنذاك ، في الموصل بهدف اعتقال داود المنكروء وتنصيب نفسه خلفاً له في بغداد) . بهذه المساعدة جمع قوة كافية لكي ينازع أخاه السلطة . حصلت المعركة في واسط وسارت في البداية لصالح عجيل . لكن حصانه وقع وسقط هو تحته فاخترقه أحد الرماح ، (ولستدت ، الجزء الأول ، 180 ، 188 ، 199 وما بعدها) . وحسب روس ، 455 ، قتل عجيل بيد شمر/ جريا . فهل كان هؤلاء يشاركون بحملة عيسى ؟ .

22 - منذ 1831 م . يعتقد أن عيسى هو قاتل بنيه ، انظر الجزء الأول 240 - 241 . فريزر الجزء الثاني ، 116 وما يليها ، زاره عام 1835 م في سوق الشيوخ ورسم صورة كاريكاتيرية له . وصفه آيتسورت (1836 م) ، حكاية شخصية في رحلة الفرات ، الجزء الثاني ، 74 ، بأنه رجل متقلب المزاج . ولما امتنع عيسى عن المشاركة في

حملة علي رضا باشا ضد المحمرة (1837م) فقد تم عزله وتسليم المنصب لابن عمه / فيصل / ابن حمود، الإجراء الذي تم التراجع عنه لدى عودة الباشا. شيها 490. قارن: 1. فونشاية، 366، 404.

23 - جد البندر (أ4). خليفة عيسى (لوفتوس، 142) الذي التقى به هريزر في عام 1853م ككاتب له. توفي في نهاية الأربعينيات.

24 - جد العهد (أ7) خليفة بندر. عندما قابله لوفتوس في عام 1850م كان عهد بين الأربعين والخمسين من عمره. كان شخصية جذابة وكان صياداً ماهراً وكان يؤكد في كل مناسبة استقلاله عن الأتراك. تم عزله مباشرة بعد زيارة لوفتوس له. لوفتوس، 136، 141، 145.

25 - جد المنصور (أ1) منذ عام 1854م. كان حكمه محل نزاع في البداية من قبل صالح العيسى وفارس العجيل اللذين حكما قبله بقليل. جوتز، 378؛ خورشيد 56، بيترمان، الجزء الثاني، 92 وما بعدها. وفي عام 1861م زاود عليه بندر الناصر أثناء تاجير منصب المشيخة. وفي عام 1863م كان منصور للمرة الثانية حتى نهاية العام في منصبه (انظر ص 603، 604 أعلاه).

26 - جد الناصر (أب). في بداية عام 1867م شيخ المشايخ الشيخ الأعلى مع لقب باشا، 1872م متصرف سنجق المنتفق. وفي عام 1873م كلف بإعادة الهدوء في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية التي احتلت عام 1870م وبتخفيض نفقات الإدارة. فعين هناك الشيخ بزيع العريعر كمصرف وسحب جزءاً من الحماية التركية. إلا أن هذه الإجراءات لم تثبت نجاحها. فقد طرد الوهابيون الشيخ وهددوا القوات التركية الضعيفة. لهذا عاد ناصر باشا في عام 1874م إلى الحما وأعاد فرض النظام حيث مارس المنتفق كثيراً من أعمال السلب والنهب. ثم نصب ابنه مزيد حاكماً.

تحمل ناصر تكاليف الحملة. وفي نفس السنة تعهد ببناء سد الجزاير على الغرات الذي كانت الحكومة تخطط لبنائه، بين سوق الشيوخ والبصرة، دون مقابل فيما إذا تركت له الأرض التي ستصلح نتيجة لبناء السد لمدة خمس سنوات دون ضرائب. فوافق الوالي على ذلك. وقد تم بناء السد خلال ثمانية أشهر. ولما كان

الباب العالمي يرغب تعويضه عن مطالبه بدفع مبالغ نقدية له ذهب ناصر إلى القسطنطينية. وهناك تمكن من رفع مستوى البصرة إلى ولاية أصبح أول وان عنيتها (1875م). إلا أنه تم يفلح في هذا المنصب فتم استدعاه إلى القسطنطينية حيث بقي إلى أن توفي، كوتت، 7، 317، شبيها 72 وما بعدها، لرنكريك 303، موزيل، شمال نجد، 276 وما بعدها.

27 - بداية عام 1864م - نهاية عام 1866م. خليفة منصور لرنكريك 292 يعقوب سرکس 76.

28 - توفي سعدون باشا في نهاية 1911م في حنب. الحكايات والأشعار التي ذكرها موزيل، العادات والتقاليد عند يدو الرولة، 618 وما بعدها، تعطي صورة صحيحة عن هذا الرجل العاطفي العنيد.

29 - منصورف الناصرية، كانت له أملاك واسعة في البصرة وشط الكار حيث بس لنفسه بيتاً في سنكره عام 1902م مجلة جمعية المستشرقين الألمان، رقم 16، 17 وما بعدها.

30 - رئيس وزراء العراق أربع مرات - 1922م و1925م - 1926م و1928م - 1929م و1929م، مع خيبة أمله من سلوك شعبه ومن سلطات الانتداب، أنهى حياته منتحراً في تشرين الثاني/ نوفمبر 1929م. علي الشرقي: ذكرى السعدون أو تاريخ بطل التضحية والإخلاص - بغداد 1929م، للأسف احترق قبل أن يتم قراءته.

31 - تبرز كفاءات عجمي العالية من خلال شهادة فيلبي (الجزء الأول 257) به: كان عجمي أعظم ان لم يكن في الواقع العبقري العسكرية الوحيدة التي أنجبتها العرب خلال الحرب وكانت صفاته تستحق اعترافاً أفضل ونجاحاً أكبر حظاً. وعلى الرغم من أنه كان عدونا لا يمكننا إنكار تقديرنا للطريقة والشكل اللذين استمر فيهما في خدمة قضية خاسرة ولا مستقبل لها على مدى سنوات الحرب في الصحراء، على الجانب الآخر من الفرات، كان دوماً سهماً في لحمنا وعاملاً توجب علينا أن نحسب له حساباً.

رافق عجمي الأتراك أثناء انسحابهم من العراق. وهو يعيش منذ ذلك الوقت

في غرموش عند اورفة، قرية كبيرة خصصت له من قبل الحكومة^(*).

32 - يعمل في وزارة الخارجية العراقية .

المتنق (1)

أ - السعدون (2)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			1 - الراشد
		سعدون السعدون (3)	أ - المتصور
		عبد الله بك بن فالح باشا	ب - الناصر
		حامد بن بدر الثماري	2 - العبد الله (التماري)
		سليمان بن خالط العمر	
		عبد الرزاق بك بن قهد	3 - الحلبي
		باشا	
		عبد الله بن حميد البندر	4 - البندر
		صالح النصار	5 - النصار
		علي بن ناصر	6 - العقيل
		ضاري الفهد	7 - الفهد
		صالح الثقارص	8 - الداود
		صبير بن دويش	9 - الدوشان

(*) توفي عجمي السعدون عام 1960م في تركيا (المصدر: الأوضاع القبلية في البصرة، د. خالد

السعدون، الكويت 1988م)، (م، شبر).

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
		غالب بن عبد العزيز	10 - الصالح
		عبد الهادي الفضل	11 - الفضل
			12 - المعزيز
		فهد البرغش	13 - الشبيب

ب - الاجود (4)

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
1000	الحي - انشطرة الضفة اليمنى للغراف	حمادي الشاطي (6) عطشان التبايض مرزوق الرويح	1 - بني ركاب (5)
1500	الصحة اليسرى للغراف مقابل بني ركاب	سوحان الخير الله	2 - الحميد (7)
			ملحقون:
		كاظم الطراد مطلق الطراد	ا - الحكام
	قلعة سكر		ب - الطوقية (8)
			ج - الشويلات (9)
			د - الصريفين (10)
	تيلو		هـ - العنبل (11)
			و - القراغول (12)
			د - العتاب (13)

عدد الخيام	منطقة التقل	الشيخ	القبيلة
1500	الشطرة	حبرون العبيد(15) سويتم الحواسر	3 - العبودية(14)
500	شرق الشطرة شمان الذكة	مشرف العلي شمسي الحويكم	4 - يتي زيد
500	جنوب شرق الشطرة	حسين القعين	5 - أبو سعد
2000	جنوب الشطرة	سفيان العلي ابن طربوش خضر الصالم	6 - خضاعة(16)
			ملحقون:
			أ - التطينات(17)
1000	شمال الناصرية	قاطع البطي(19)	7 - الازرق(18)
1500	شمال الذكة	شرشاب بن زويد(20)	8 - الابدور
		مانع المقبل	أ - الزويد
		هانع بن نون	ب - الفواز(21)
		فلقوس بن عباس	ج - النرسن
500	غرب الناصرية	متشد الحبيب	د - النجم
1500	جنوب الناصرية	فرحان الصويني عقيل التويه عواد الرهابي حفاظ الجوهري	9 - العززي 10 - الحسينات

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
500	جنوب الحديبات	حزام الزعبل عطب بن حلال هايف شفيد	11 - الشريفات (22)
1000	سوق الشيوخ اناصرية	ناصر بن قبيح (23)	12 - الحوايز (22) 13 - الزهيرية ملحقون:
300	انراف	موسى بن زبير	1 - الرجيع (24)

ج - بني مالك (25)

شيخ المشايخ: بدر الرميض (26)

عدد الخيام	منطقة التثقل	الشيخ	القبيلة
	شمال شرق اناصرية	مهمل بن روغان	1 - الابراهيم (27)
1000	شمال الحدار	بدر الرميض (26)	2 - ابو صالح (28)
500	جنوب سوق الشيوخ	حمودة بن مزعل البشارة	3 - احسن (29)
500	جنوب الفرات على سوق الشيوخ	ريسان بن قاسم التاهي	4 - الحكام (30) - الحجام

د - بني سعيد (31)

شيوخ المشايخ : نابف المشاي
 المنطقة : جزيرة السيد أحمد الرفاعي

عدد قبايلهم	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			1 - المعروف (32)
			2 - البراغيث
			3 - الفهد
			4 - الغنيم
			5 - الامح
			6 - الحميلة
			7 - الوربان
			8 - الشمسي
			9 - المريج

هـ - المريان (33)

شيخ المشايخ: طلاع الطوقان

المنطقة: السيد أحمد الرفاعي

عدد العائلات: 1500

عدد المخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
		طلاع الطوقان	1 - آل نخش 2 - آل عواد 3 - آل صافي 4 - بيت شويح 5 - الصايح 6 - البر طويل ملحسون: (34) 1 - التويميرات (34) 2 - البر خيفس

و - العيسبي (35)

شيخ المشايخ: مزيد الحمدان السكر

المنطقة: الشطانية

عدد العائلات: 2000

عدد المخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
		بيت فدعم (36)	1 - آل دجين (37) 2 - آل حمدن 3 - الجدرات
		اسماعيل الحارة	

ز - البزؤون (35)

شيخ المشايخ (36): قالح أبو عوجه

المنطقة: السيد أحمد الرفاعي

عدد العائلات: 2025

عدد الخيام	منطقة التثمل	الشيخ	القبيلة
		بيت محمد (37)	1 - آل خليفة
			2 - ... (38)

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود إلى عام 1929م. المصدر: عجمي السعدون. ثم أضاف لاحقاً بعض التعديلات. من القوائم القديمة، فقط خورشيد، 64 وما بعدها. بما فيها قوائم التابعين للمنطق من المنيمين على الفرات (48 وما بعدها) والغراف (52 وما بعدها). جميع قبائل الغراف أصبحت في هذه الأثناء، منضمة للأجود أو ملحقة بهم، بينما جزء فقط من قبائل الفرات. أما بالنسبة للبقية فنستشهد ببعض المعلومات الصحفية المنفرقة: الهمامة (200)، المطيرات (مطيرات، 400)، الشواليش (الشالوشة 400)، الفريحي (600) على الخارطة اناسرية) فوق سوق الشيوخ بالإضافة إلى القبائل المذكورة في الملاحظة العائلة لجدون بني خيقان وني أسد. أضيف إليهم العساكرة (ورد ذكرهم أول مرة في عالم الإسلام جـ 2، ص 28، رقم 10). أما المحجرة، أو بالأحرى أهل المنجرة، المذكورين عند شيحا 241 و245 فهم ليسوا قبيلة وإنما فلاحون في المنطقة التي تحمل نفس الاسم.

يقدر خورشيد قبائل المنطق الحقيقية الثلاث بـ 2500 و 1500 (الأجود) و 1300 رجل. ويقدر عدد جميع السكان الذين يحكمهم السعدون بـ 75000 رجل.

2 - انظر فصل: عائلة شيوخ المنطق، مشجرة نسبهم والملاحظات المتعلقة

بها. صرخة الحرب: بني متشا!

3- ابن أخ عجمي.

4- بضيف خورشيد لهم، علاوة على القبائل المذكورة في الصفحة 612 أعلاه و قبيلتي الطوقية والطوقينات المذكورتين في الجدول، ستة قبائل أخرى ومنها العصوم التي يذكرها عبد الرزاق الحسني، 137. واليو سعيد التي يذكرها صحن القبائل المنصوية تحت الأجرود فليس هناك ما يشبهها غيره. مستوطنات شيوخ القبائل 1- 7 موجودة على المخارطة السويج الميسار، قلعة سكر، الناصرية. نداء حرب أجرود: أولاد البيت! هناك حكاية تشرح هذا النداء كما يلي: أثناء حرب بين الأشقاء بني مالك والأجرود أيد الأجرود حتى آخر رجل وقتل نساؤهم وأطفالهم كي لا يبقى فيهم أحد يشار لهم اقتل. ثم تنج إلا امرأة واحدة أنقذها، أحد مشايخ بني مالك. كانت المرأة حاملاً فولدت صبياً. هذه البتيمة هي التي أعادت تكاثر القبيلة. فريزر 363.

5- خورشيد، 52 - 54: 500 خيمة.

6- بيتر: المقصود نيور، ج 2، 289، الآن ابنه مزعل وأخوه.

7- خورشيد، 52 54: 150 خيمة، جونز 374: 300 بدو رُحل. في الأصل قسعم/الغزية، انظر أعلاه ص: 412.

8- مثل الحكام الحجام، جاؤوا بعد عام 1850م.

9- خورشيد: 52، 54: 200 خيمة (مستقلة، وأيضاً د، هـ، ز).

10- خورشيد: 52، 54: 100 خيمة.

11- خورشيد: 52، 54: 400 خيمة.

12- هاجروا بعد 1850م أشار إليهم لأول مرة de Sarzec عام 1877م.

13 - خورشيد: 52، 54: 500 خيمة.

14 - خورشيد: 52، 54: 400 خيمة.

15 - تمت ملاحظته من قبل الحكومة في مارس/ آذار 1914م بسبب خلافات مع عبد الله الفالح السعدون (عالم الإسلام، ج 2، 906، رقم 187). ولذلك أقام خيون بعد الاحتلال البريطاني مباشرة علاقة وثيقة مع سلطات الاحتلال.

16 - خورشيد: 53 وما بعدها: 700 خيمة، ثلثها شامية والثلث الآخر معدان. المروج منها: السعيد، العصيدة، الشمخي (?) وغيرها يبدو أن عائلة مشايخهم قد تبدلت خلال الحرب العالمية الأولى.

17 - خورشيد: 53 وما بعدها: 300 خيمة (مستقلة).

18 - خورشيد: 53 وما بعدها: 400 خيمة.

19 - عالم الإسلام، ج 2، 52، رقم 138 (1913).

20 - موزيل: شمال نجد، 168.

21 - عالم الإسلام، ج 2، 44 رقم 87 (1913).

22 - فيني: ج 1، 245، 247.

23 - عالم الإسلام، ج 2، 52 وما بعدها رقم 138 (1913م) تذكر شيخاً اسمه: الشيخ حسن بن قبيح.

24 - بدو رُحُل - جونسز 374: 400 خيمة. في الأصل قشعم/ غازية. انظر أعلاه ص: 587.

25 - عنى الخارطة - الناصرية ورد شمال إبراهيم (1) ذكر قبيلة (حسون) أو حسون التي لا يعرف عنها باستثناء ذلك أي شيء.

26 - طاعن في السن، يئوب عنه ابنه حسن.

27 - خورشيد 54: 300 خيمة.

- 28 - خورشيد 49 : 1000 خيمة . فيليبي ، جدا ، 245 .
- 29 - خورشيد 48 .
- 30 - خورشيد 48 وما بعدها : 1000 خيمة على ضفتي النهر ، فارن أهلاه ب 2، ملحقه آ .
- 31 - حسب خورشيد 48 الذي يذكر أن عجمي السعدون أعين في عام 1929م أن قائمته صحيحة . بطبيعة الحال تنضم القائمة أيضاً هـ ، و ، ز وكذلك هـ 6 ، اسم شيخ المشايخ استناداً إلى محمد الباقر 83 ، خورشيد : 1800 رجل .
- 32 - جونز 377 : 150 خيمة .
- 33 - حسب محمد اليافر ، 85 وما بعدها : جونز 377 : 200 خيمة .
- 34 - علاوة على ذلك فرع من الجميلة (د 6) .
- 35 - حسب محمد الباقر 84 ، 159 . لم تذكر الفروع في الجدول .
- 36 - عائلة المشايخ .
- 37 - محمد الباقر : دين .
- 38 - الاسم غير موجود^(*) .

(*) راجع هامشاً في صفحة 620 من هذا الجزء . (م . شُر)

بني خيقان «خيگان»

مع بني خيقان ندخل في منطقة الجزائر التي عرفت بهذا الاسم منذ القرن الخامس عشر⁽¹⁾. ولم تزل هذه المنطقة حتى اليوم تخضع لتغيرات مستمرة بسبب تبدل مجاري الأنهار وانتهيار السدود وحدوث الفيضانات⁽²⁾. منذ النصف الأول للقرن الخامس عشر حتى الحملات العثمانية الأولى على البصرة (1546م، 1549م، 1567م/1568م) كان يحكم هذه المنطقة المكتظة بسكان بحيون الشحار والسنازعات، عائلة أمراء العلويين المقيمون في المدينة⁽³⁾. ثم جاء بعد ذلك بني

(1) انظر كاسكل، في: إسلاميكا، الجزء 6، ص 57، الملاحظة 3.

(2) في عام 1843 اخترق الفرات السدود عند الحصار وشكل هوراً هائلاً؛ جونز، 363 وما بعدها. ونتيجة لبناء سد الحزير (انظر ص 630 أصلاً) نشأ مجدداً مجرى نظامي للفرات، إلا أن السد دمره امتدح أنفسهم بعد وقت قصير لأعراض الري؛ دي سارزك، اكتشافات في خندي «De Sarzac, Decouvertes en Chaldée» 27 و ما بعدها. وبعد ذلك انحد أنهر الجديد مع هور الجزائر الواقع غرب شط العرب. ولذلك يظهر في الخرائط الموضوعية قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها منطقة ضخمة من البحيرات والمستنقعات تمتد من سوق الشيوخ حتى ما قبل البصرة. هور الحنّاز، مع مجرى نال للفرات. وهذا المجرى الثاني اختفى من الخرائط بعد الحرب العالمية الأولى، أما منطقة البحيرات والمستنقعات فقد ظلت ترسب بحس الحجم. ولكن في الخرائط الحديث انحسرت هذه المنطقة في الشمال بحيث أصبح مجرى الفرات متصلاً من سوق الشيوخ حتى قرية.

(3) كاسكل، نفس المصدر السابق. الأمير فضل بن عليان (1441م) التاريخ العثماني لرمتم

منصور الذين كان مفروهم الرئيسي في المدينة أيضاً التي أصبحت عندئذ تسمى مدينة بني منصور. ولم يزل جزء منهم موجوداً هناك حتى اليوم⁽¹⁾. وكانت عائلة أمرائهم - الأماة⁽²⁾، لم تزل حتى ما قبل بضعة عقود ذات نفوذ واسع. في القرن السابع عشر كان بنو خيفان القبيلة الحاكمة في غربي الجزائر إلى أن أخضعهم مانع الشيبب بعد دخوله البصرة (انظر الصفحة 594 أعلاه)⁽³⁾. وكانت عائلة شيوخهم، البويه، تتمتع بسعة العائلة التي يتزوج الشيبب - المعدون بناتها. وفي نهاية القرن الماضي استعاد بني خيفان استقلالهم لكنهم كانوا في الحرب العالمية الأولى وما زالوا خاضعين لنفوذ بني مالك.

لا يعتبر بني خيفان وبقية أهل الجزائر من المعدان عني الرغم من أنهم يشبهون المعدان في طريقة حياتهم⁽⁴⁾.

بني خيفان «خيفان» (1)

شيخ المشايخ: تروود المقشش

المنطقة - الحمار

عدد العائلات: 1500

بنشا، المكتبة التركية، المجلد 21: 142 وما بعدها: 'عبد الحسين، ابن عليان، من أسرة معنوية أمير المدينة الواقعة في الجزائر'.

(1) قائمة شيرنغر رقم 1102، جونز، 1379؛ خورشيد، 48: 608؛ رجل؛ عبد الوزاق الحسني، 146. وهناك بلدة أخرى سماها باسم هذه القبيلة هي كوت بني منصور (جهان نوما، 455) - المنتسورية، كلشن، 37.

(2) عبد الوزاق الحسني، 146. ربما هم أنفسهم الذين يسميهم خورشيد (48) اناسا، 60 رجلاً، لأنه يفسر الاسم بكلمة 'أمير'.

(3) عجمي المعدون، 1929م.

(4) انظر جونز، 358.

ملاحظات

1 - عجمي السعدون، 1929م، قائمة شبرنجر، رقم 102 خورشيد، 48 وما بعدها: 1000 رجل مع الحسن (جدول المتفق جـ3) عنى الضفة اليمنى و3000 رجل على الضفة اليسرى.

من الاثنتي عشرة قبيلة التي ذكر خورشيد، 48، بينها بني خيقان وبني أسد، يوجد - وفق البيانات في عالم الإسلام، جـ 2، 42، رقم 78، ومعلومات الصحف الحديثة: العمارة، السماعين، (د إسماعيل) المشرف، الحول، الجويمر، اليو شامة، التواش، الأخيرة تنتمي لأسد، عيد الرزاق الحسني 141. تشكل هذه القبائل، مع بني خيقان وأسد، (أهل الجزائر). - جوتز، 379، شيجا، 241، 245.

بني أسد (سند)

تقع منطقة بني أسد في شمال شبه الجزيرة العربية عند أسفل تلك الجبان التي كانت تسكنها علي في يوم من الأيام⁽¹⁾. كانت الحدود بين القبيلتين تسمير على شكل قطع ناقص تقع ذروته عند نقطة المياه بعرضة شمال غرب الكهفة/ كافه⁽²⁾ بينما يمتد قوسه الأعلى عبر قراقر/ بقعة إلى سهل ملا/ يرثة وقوسه الأسفل عبر قرنين/ قرانين إلى سميرا. وفي الجنوب كانت منطقة أسد تصل إلى وادي الرمة. وكان الوادي نفسه محتلاً من غطفان، وفي الغرب من ذبيان ثم من عيس الذين كانوا يمتدون نحو الأسفل حتى أمال في القصيم. فقط في منطقة ايان كان أسد يتجاوزون الوادي إلى مر، ورسيس، وإمزة/ أمرة، وفي الشرق إلى سز. وهنا كانت منطقتهم تتقاطع مع منطقة عيس وفي الشمال مع منطقة يربوع من تميم. إذ إن التربوع كانوا يقضون انصبغ في الشريط أمال - الجفور/ الجفر - الملا، بينما كان أسد يجعلون يتر ليته

(1) انظر الجعرقين تحت أسماء البلدات المذكورة في النص، وكذلك تحت: خراز، حوا، إمرة/ أمرة، قطن/ قطان، سز، تيلان، توز/ توزي؛ عيب من الأبرص، رقم 20، 6 بشر بن أبي خازم، مفصليات، رقم 96، 10؛ فرستفد: منصفه المدينة، 49 وما يليها؛ انظر موزيل، شمال نجد، 218 وما بعدها؛ اقرأ هنا أيضاً، 149، 152، برمه بدلاً من "بفطة" حسب الأصحفي في ياقوت، الجزء الرابع، 627، الذي ينقل الملا إلى الجنوب أكثر من اللازم لأنه لم يقم بيت الشعر، ياقوت، حجره الأول، 144، 11 - بشكل صحيح.

(2) قبل: نخط: الاسم العربي القديم أو الصيغة الكلاسيكية تلامس

وراء الدهناء وشريط حزن/ حجييرة الياز شمالأ. وعلى عكس طبي كان أسد يعيشون غالباً حياة بدوية⁽¹⁾؛ لا شك في أن قرية النهيانية الكبيرة الواقعة على الأبان الأسود نشأت بعد ظهور الإسلام وأن حقول أخطال/ خطال الزراعية تابعة للوادي الواقع شرق الثعلية.

قبيلة أسد قبيلة شقيقة لكنانة (انظر الجزء الثاني، 555) وكان الشعور بالقرابة والانتماء المشترك حياً تماماً وإن كان تطبيقه عملياً غير ممكن بسبب بعد المسافة بين القهلاتين⁽²⁾.

يفتقر تاريخ بني أسد قبل الإسلام إلى الأحداث الهامة، شأنهم في ذلك شأن غالبية القبائل العربية. ومما يستحق الذكر أنهم وجهوا الضربة القاضية لمملكة كنده عن طريق قيامهم بثورة قتل فيها حجر، ابن آخر ملوك كنده وأبو الشاعر الكبير امرئ القيس. كانت علاقات بني أسد مع جيرانهم الغربيين والبعديين، بني تميم والقبائل الموجودة على الجانب الآخر من الوادي، متقلبة. على عكس ذلك قامت علاقة دائمة بينهم من جهة وبين طي وعطفان من جهة أخرى في أواخر مئتيات وبداية سبعينيات القرن السادس الميلادي. في بادئ الأمر تأحى الأسد مع طي، وبعد ذلك انضم الذبيان ثم عيس إلى الاتحاد. ولكن بعد عدة عقود نهض التحالف حيث نسبت خلافات بين أسد وطي على وجه الخصوص⁽³⁾، إلى أن جاء الإسلام ونشر السلام بين القبائل.

(1) لا تذكر التنايد سوى منطقة واحدة. فيلهارزون مخطوطات، 4، رقم 38، بالنسبة لطي نفس المصدر رقم 23.

(2) مفضليات، رقم 97، 137، 98، 36.

(3) يمكن هنا ذكر التحضر الذي نقله الأسدي بشر بن أبي خازم، بعد مقتل زعيم كلاب (عررة الرحائي) على يد الكندي (البراض) الذي كانت تسميه قريش، إلى سوق عكاظ بناء على طلب البراض، وذلك لكي يمكن كتابة وقريش من تضادي غضب أبناء قبيلة المثلوث الذي كان موجودين هناك.

سيف عند الطبري، الجزء الأول، 1893؛ فيلهارزون، ملاحظات 4، 3 وما بعدها، رقم 24. يبلغ سيف جداً عندما يزعم أن أسد وعطفان طردوا طي من جانيهم

كانت الأسرة الأسدية غنم، التي كانت تقيم في مكة منذ زمن طويل وكان زعمائها، بنو جحش، تحت حماية بني أمية، تنتمي إلى أتباع النبي محمد الأوائل⁽¹⁾. ولكن العلاقة بين القبيلة والجماعة الإسلامية الفتية في المدينة لم تتأثر إطلاقاً بهذا الظرف. في بداية العام الرابع هجري/ 625م أرسل النبي محمد عمزوة إلى نبح فظن حيث كانت القبيلة الفرعية فقمس تخيم مع رئيسها طليحة/ طلحة هرباً من حر الصيف اللاهب، ويبدو أن الغاية من الغزوة كانت إعادة الاعتبار للمسلمين بعد هزيمة أحد⁽²⁾. ومن المفهوم أن طلحة شارك في حصار المدينة في ما يسمى غزوة الخندق (627م). وفي بداية عام 9هـ/ 630م جاء طلحة إلى المدينة، مع زعماء قبائل آخرين من بينهم ضمرار بن الأزور، لكي يعتنق الإسلام⁽³⁾. ولكنه لم يكن جاداً في إسلامه، ويقال إنه ادعى النبوة قبل وفاة محمد⁽⁴⁾. وعلى أي حال فقد تبنى هذا الدور علناً في عهد الخليفة الأول أبي بكر والشحن به عدد كبير من أبناء قبيلته بحيث تمكن من إعادة التحالف مع غطفان وطي. ولذلك اضطر ضمرار بن الأزور، وهو مسلم متحمس وينتمي إلى فخذ آخر، إلى الهرب إلى المدينة. أما طليحة فقد انتظر جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد في بزاحة جنوب اجا ومعه القوة الرئيسية لبني أسد و700 رجل من عبس وفزارة (ذبيان) وكانت طي تغطيه من جميع الجهات بينما بقية فزارة وبنو نصر (أسد) يخيمون جنوباً عند ماء الغمر⁽⁵⁾.

(1) ابن هشام، 316 وما بعدها.

(2) التخليل ريلهاوزن/ فكلدي، 151 - بقرن إن السب في ذلك هو أن طليحة كان يحفظ لغزاه المدينة - مشروع لا جلوى منه أما أن يكون رجل من طي قد دعا إلى الغزوة وقادها فهذا أمر محتمل.

(3) الشوك الواردة في مقال طليحة في الأنكلويديا الإسلامية غير محقة. بطبيعة الحال لم يكن المندوبون يمثلون سوى جزء من القبيلة، ولكن هذا كان ينطبق على جميع الوفود الشدية. وأن يكون طليحة الوحيد الذي دخل في الإسلام فهذا يتفحصه دخول ضمرار المؤكد.

(4) العبري، الجزء الأول، 1797، 1892.

(5) حطبة، ديوان^(*)، رقم 34، 3. لمزيد من التفاصيل انظر اللانري، نظري، فيلهاوزن، مخطوطة 6، 7 وما بعدها.

(*) قباست بني عبي وأقتساب طسيه؛ وبباست بني فودان حاشا بني نصر ديوان. لحطبة شرح السكري. (م. شير).

إلا أن خالد الكفاح حول المواقع المعادية ودخل من جهة الجنوب الشرقي في منطقة طلي. وتمكن بمساعدة عدي بن حاتم (انظر الجزء الأول، 266) من جعل طلي تعلن انطاعة دون قتال لأنها شعرت بالشلل عندما انتشرت إشاعة تقول بأن أبا بكر قادم إليهم عن طريق خيبر. ثم توجه بعد ذلك إلى بزاحة. ولم يشترك طليحة في القتال، على الرغم من أنه لم تكن تنتقصه الشجاعة، وإنما بقي جالساً أمام خيمته كي يتنبأ. أمام هذا الوضع تخلى قائد فزارة عن القتال غاضباً وخائب الأمل. أما بنو أسد فقد تابعوا القتال حتى فر طليحة نفسه. كما أن الجيش الموجود عند الغمر تم تدميره أيضاً. أدى انتصار المسلمين عند بزاحة إلى تعظيم معنويات المرتدين في شمال شبه الجزيرة العربية. وبما أن مالك بن نويرة، رعيمة يربوع (تميم)، لم يخضع في الوقت المناسب فقد قام ضرار ابن الأزور بأسره مع أتباعه قرب يطاح ثم أعدم يأمر من خالد. وقام ضرار بنفسه بقطع رأسه. وقد اعتقد بأنه بهذا الانتصار على تميم قد غسل العار الذي سببه ارتداد أسد⁽¹⁾.

في حروب الفتح الإسلامي التي نذت حرب الردة مباشرة كان الأسد يقاتلون على الجبهة العراقية. وأيضاً طليحة، الذي كان في هذه الأثناء قد عاد إلى الإسلام، قاتل هناك وفي فارس. وبعد ذلك استقر معظم بني أسد في الكوفة⁽²⁾. وهنا تحولوا مع مرور الزمن من محاربي إلى رجال علم ودين. وكثير من علماء الشيعة كانوا من أسد من الكوفة⁽³⁾.

في موطن أسد لم يتغير شيء إلى أن فتح لهم انسحاب بكر وتميم الحزبي نحو الشمال. وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي توسعت

(1) قتل ضرار في الحرب ضد مبيضة في اليمامة، حسب ابن سعد، الجزء الرابع، 25؛ وكان قبره هناك مراراً يؤمه الناس حتى مجيء الرومانيين؛ فيليب، الجزيرة العربية، 5.

(2) بعض المجموعات الصغيرة كانت في الجيش السوري ثم استوطنت بعد ذلك في زيد قرب حلب وخلف الفرات؛ انظر الجزء الأول، 337، 342. ونجد الإشارة إلى أن فرحاً بن أسد هاجر إلى سورية قبل الإسلام؛ 'مفضض'، رقم 97، 34 وما بعدها.

(3) نود لله الشوشري، مجالس المؤمنین، مجالس 5.

منطقة تنقلهم على امتداد طريق الحج إلى الكوفة ووصلت من البطان/ بطانة في الدهناء حتى واقصة. أما التعلبية فكانت تابعة لطبي. وفي وقت لاحق امتدت أكثر نحو الشمال بحيث أصبحت تصل من شقوق، حيث كانت تبدأ طبي، حتى القادسية على حدود السواد. وفي الشرق وصل بني أسد حتى ما قبل البصرة، وفي الغرب حتى عين الثمر. وكانوا أتد قد شقوا من النزيف الذي سببه لهم الهجرة: 3000 رجل من بني أسد كانوا يدمون علوياً ثانياً عام 251هـ/865م قرب الكوفة، وفام 5000 رجل منهم بناء على اقتراح الوزير علي بن عيسى في عام 315هـ/927م بحماية طريق الحج ضد الغرامطة⁽¹⁾.

في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي دخل بنو أسد إلى المناطق الحضرية. فاستوطن الشيخ مزيد من الفرع ناسره⁽²⁾ على النيل بينما قام شيخ آخر، دبيس، بعبور دجلة وضرب خيامه في المنطقة التي نشأت فيها لاحقاً الحويزة.

ساعدت حروب الأخوة بين البويهيين المتأخرين على صعود بني مزيد. ففي عام 403هـ/1012م - 1013م ثبت علي بن مزيد كتابع للبويهيين في حكمه. ولقد تحدثنا في مقال عقيل عن النزاعات التي نشبت بين ابنه دبيس بن علي (1018م - 1082م) وجيرانه من التقيليين وخفاجة، وعن وقوف دبيس ضد السلاجقة. وأدى صلحه مع السلطان طغرل بك في نهاية عام 451هـ/ بداية عام 1060م إلى إنهاء الحرب ضد سادة العراق الجند⁽³⁾. وكان دبيس وابنه منصور (1082م - 1086م)

(1) اليعقوبي، المكتبة الجغرافية العربية، ج7، 311، الأصبخري، نفس المصدر، ج1، 22، قارن أيضاً ياقوت، شقوق، تانير، الضري، الجزء الثالث، 1617؛ أريب، 130.

انظر أيضاً الطبري، ج1، 1848 وما بعدها (صاحب، تزيج جند فرساناً من أسد للهجوم على البصرة)، 1931 (بنو أسد يقتلون محافظ طريق الحج قبل المنيطرة، 265هـ/878 - 279م)، 2259 (أ. عبد عين الثمر)، 2278 (أ. جيداً في الشمال).

(2) ابن الأثير، الجزء العاشر، 312.

(3) ابن الأثير، الجزء العاشر، 5.

يعدان نموذجاً للعروبة البهيلة، لكن صدقة بن منصور (1086م - 1108م) فاق كليهما في نباه الشخصى وأهميته السياسية. وفي النزاع الذي نشب عام 1099م بين السلطان بركيارق وأخيه محمد وقف صدقة يعد تردة إلى جانب محمد واحتل الكوفة (474هـ/ 1101م) وهبت وواسط، ولفرة قصيرة، البصرة أيضاً. وأدى احتلال الكوفة وهبت إلى جعل القبيلتين البدويتين الكبيرتين في العراق، خفاجة وعبادة، تخضعان لغوذه. كما أن بني شيبان أعلنوا ولاءهم له. وهكذا استحق فعلاً لقب ملك العرب وأمير البغدود⁽¹⁾. إلا أن رفض صدقة تسليم أحد اللاجئين السياسيين أدى إلى حدوث قطيعة مع السلطان محمد الذي كانت حاشيته قد عبته ضدّه منذ بعض الوقت بسبب استقامته. وعلى الرغم من أن الخليفة حرص حتى اللحظة الأخيرة على المحافظة على السلام فقد نشبت المعركة في ربيع عام 501هـ/ 1108م قرب المدائن. وكانت نتيجتها لصالح الأتراك بسبب تفوق رماة السهام. ولم تحرك خفاجة وعبادة ساكناً بل انتظرنا على الطريقة البدوية النتيجة التي سيسفر عنها القتال. أما بنو شيبان والمرزقة الأكراد الذين كانوا يشكلون نواة الجيش⁽²⁾ فقد قاتلوا بشجاعة. لكن صدقة سقط في المعركة.

يُغف صدقة على العتبه التي تؤدي من حرية البادية الفسيحة إلى ضيق المكان في المدن. وهو يجمع في شخصيته سمات البطل العربي القديم وخصال الأمير الإسلامي. ظل يعيش في الخيام إلى أن بنى عام 495هـ/ 1101م - 1102م مقابل الجامعين⁽³⁾ داراً سميت فيما بعد الحلة. كان يستطيع القراءة ولكنه لا يستطيع الكتابة. وكان يفكر بطريقة سامية، وكان متواضعاً يراعي الآخرين، محباً للخير لأتباعه، عادلاً ورحيماً تجاه رعيته. وكانت العلاقات الإنسانية عنده أهم من السياسة. وكانت حياته العائلية سعيدة ولم يتزوج سوى مرة واحدة ولم يكن لديه جواري.

عاش ابنه دبس الثاني حياة مغامرة. في عام 1118م أعيدت له إمارة الحلة مع

(1) يذكر بأن اللقب أخذ عن أجداده السابقين.

(2) كان علي بن مزيد يستخدم الأكراد، ابن الأثير، الجزء التاسع، ص 174.

(3) لا تزال إحدى محلات الحلة تسمى بالجامعين/م. شز.

الكوفة وواسط، لكنه كان يطمح إلى المزيد. وما لبث أن أخذ يتدخل في النزاعات القائمة بين سلاطين السلاجقة ثم قاتل ضد الخلافة التي أخذت تستعيد قوتها. وفي عام 1123م هجم مع المنتفق، كما رأينا في الصفحة 591 أعلاه، على البصرة، وفي العام التالي هجم مع انصليبين على حلب. وبعد مغامرات ضائقة أخرى قادته مرة ثانية إلى موطنه حيث قتل عام 1135م في قصر السلطان السلجوقي مسعود. وظل أبناؤه يحكمون في الحلة حتى عام 545هـ/1150م.

تبع بني أسد⁽¹⁾ بني مزيد إلى الحلة ويقوا هناك عندما سقطت أسرة الأمراء. وكانت المدينة في هذه الأعوام تتبع مرة للخليفة ومرة للسلطان. وبما أن بني أسد ساندوا السلطان محمد الثاني في آخر عملية عسكرية للسلاجقة في العراق، وهي محاصرة بغداد دون جدوى (551هـ/1157م): قرر الخليفة (المستنجد) طردهم من الحلة (558هـ/1163م). وعندما وصلهم خبر قدوم الجيش إليهم غادروا الحلة واختبؤوا في منطقة مستنقعات مجاورة، وظلوا هناك إلى أن أجبروا، بمساعدة السنفق، بعد معارك طويلة ومضنية على الاستسلام. فقتل منهم 4000 رجل وهنر دم البيعة إذا ما شوهلوا في الحلة⁽²⁾. ويبدو أن اعتناقهم مذهب الشيعة، الذي كان بني أسد وأمرأؤهم يعنتقونه⁽³⁾، هو الذي جعل المتصيرين يتخذون ضدهم هذه الإجراءات القاسية.

بعد هذه الكارثة تشتت بني أسد وتفرقوا. لكنهم تمكنوا في وقت لاحق من التجمع مرة أخرى. ففي القرنين الرابع عشر والخامس عشر كانوا يقيمون جنوب شرق واسط⁽⁴⁾. ومع مرور الزمن تعرضوا، شأنهم شأن كثير من القبائل الأخرى،

(1) مما يشير الاضطراب أن القبيلة لا يرد ذكرها في التقارير التي تتحدث عن أسرة الأمراء.

(2) المصدر يجدها المرء في المقالات ذات العلاقة في الأنسكلوبيديا الإسلامية: ديبس، الزينديون، صلقة.

(3) بين الأثير، الجزء العاشر، 306، الجزء الحادي عشر، 195.

(4) رافق بنو أسد ابن بطوطة عام 1327م من واسط إلى فريخ الوئي أحمد الرفاعي. وفي عام

1443م التحق بي أسد بالمهدي محمد بن فلاح، نور الله الشوشري، مجالس العزمين،

مجالس، 8، جند، 16.

للمضموط والملاحقات إلى أن وجدوا أخيراً موطناً جديداً في الجزائر . فهناك أدلة على أن بني أسد، أو بني سد كما يسمون باللهجة العامية، كانوا موجودين هنا في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي⁽¹⁾ . وعند إحدى مستوطناتهم، دار بني سد، انتصر العثمانيون في أول عام 1078هـ/ 1668م على قوات حسين باشا أفراسياب البصرة⁽²⁾ . وظلوا، شأنهم شأن بني منصور وبني خبقان خاضعين للمنتفق حتى سقوط السعدون .

في القرن التاسع عشر أصبحت منطقة بني سد قرب الجبايش ضيقة عليهم . فقاموا في الأربعينات بالتقدم تحت قيادة الشيخ جناح حتى جنوبي العمارة، وفي وقت لاحق تحت قيادة ابنه خيون حتى المجر الصغير⁽³⁾ . وفي عام 1894/ 1895م أدبتهم القوات التركية لأنهم قاموا تحت قيادة حسن الخيون بحرق المدينة . لكن حسن لم ينتصح ومات، بعد طرده من الجبايش، في حالة بائسة في (هور) الجزائر⁽⁴⁾ (حوالي 1903م) . وعاش ابنه سالم حياة فقيرة في البصرة إلى أن حصل عام 1906م بمساعدة عائلة سيد طالب المتنفذة على منصب الشيخ على بني أسد . وبعد الحرب العالمية الأولى وقف إلى جانب سيد طالب وأعلن معارضته لانتخاب فيصل ملكاً على العراق . وفي عام 1924/ 1925م أعلن الثورة على الحكومة وأسر . وبعد قضاء فترة من الزمن في السجن طُرد من موطنه . وهو يعيش الآن في بلديروز حيث يملك أراضيه . وقد درس ابنه الحقوق في بغداد⁽⁵⁾ .

(1) لغة العرب، الجزء الرابع، 527 وما بعدها.

(2) كلشن، 97، يرد ذكر المكان أيضاً عند سارزك، اكتشافات في حنّده، 8 : 1877(9).

(3) انظر مقال المعدان.

(4) ليس في الجزائر (العاصمة الجزائرية) كما يعتقد . هارتمان الذي ضلله الاسم، عالم الإسلام، الجزء الثاني، 50.

(5) توفي سالم الخيون في بيروت عام 1954م وخلفه ابنه ثعبان، وقد توفي ثعبان في بغداد سنة 2001م. (م. شرف).

بني أسد (1) (سد)

شيخ المشايخ: . . . ابن عيون

المنطقة: الكباش

بيوت القصب: 1500

ملاحظات

1 - تعود إلى عام 1929م، السند: عجمي السعدون. خورشيد 48: 3040
رجل مع الحدادين، الصيامير الذين ورد ذكرهم لدى خورشيد بين بني منصور
وبني أسد، موجودون أيضاً لدى عبد الرزاق الحمصي، 146، بني حطيظ، (عالم
الإسلام، ج 2 - 42 رقم 78) هم نفسهم بنو حطيظ الذين التحقوا مثل بني أسد
بالمهدي محمد بن فلاح عام 1343م. انظر ص 651 هامش رقم 4 أعلاه.

بني لام

بني لام من القبائل القليلة التي نستطيع تتبع تاريخها دون انقطاع من العصر الجاهلي حتى الوقت الحاضر. انبثق بني لام عن طي، السكان القدامى لمنطقة شمال نجد، وأصبحوا في العصور الوسطى قبيلة قوية كانت غزواتهم تصل حتى شواطئ البحر الميت. وفي منتصف القرن السادس عشر هاجروا نحو الشرق وعبروا بلاد الرافدين ووصلوا حتى أعتاب لورستان. وما زالوا حتى اليوم القبيلة البدوية الكبيرة الوحيدة في هذه المنطقة.

لا تمتد ذاكرة بني لام إلا إلى مسافة قصيرة بعد المرحلة الأخيرة من تاريخهم، وحتى إدراكهم لأصلهم⁽¹⁾ مشوش وغامض؛ فهم لم يعودوا ينسبون أنفسهم إلى طي جنوبية الجزيرة العربية² وإنما مباشرة إلى عنزة إلى قبائل وائل العربية الشمالية⁽²⁾. وهذا يجعلنا نستغرب أكثر أنهم حافظوا على اسم واحد من أجدادهم الحقيقيين، أوس⁽³⁾ الذي هو دون شك أوس بن حارثة بن لام رئيس عائلة شيوخ

(1) انصافان الذي يرويها جوز، 379، ولوفتوس، 358 عن أصل القبيلة لا يتضمنان أي علاقات تاريخية. وهذا شرح تحليلي لاسم لام الغريب فعلاً.

(2) حسب جوز، المرجع السابق نفسه؛ انظر الجزء الأول، 190؛ الجزء الثاني 483. ثم مؤخراً بتأثير أبحاثي تعريض هذا التحليل القائم على النسب بتحليل تاريخي، على سبيل المثال، محمد السقر، 11.

(3) فلانين، حاجي ركان، 208.

عربية قديمة نرى أنها تشكل الخلية الأساسية للقبيلة.

عاش أومر بن حارثة في أواخر القرن السادس الميلادي. وكان معاصراً لحاتم طي المشهور وقائد مجموعة الجديلة من طي. وكانت ابنته زينب متزوجة من المملك النعمان الثالث ملك الحيرة (580م - 602م)، وأخوه سعد متصاهراً مع النخمين أيضاً. أدت هذه العلاقة مع الأسرة الحاكمة في شمال شبه الجزيرة العربية إلى منح العاقلة حق حماية طريق القوافل من الحيرة إلى مكة طالما أنها كانت تمر في منطقة طي أو تلامسها. وبعد خمسين عاماً أصبح بنو حارثة بن لام جماعة كبيرة وبعد وقت قصير أصبح بنو لام قبيلة مستقلة⁽¹⁾. ويفسر هذا النمو السريع بأن بني لام امتصوا بنية الجديلة؛ وعلى أي حال فإن منطقة تجول النخلميين هي نفسها: السهول الممتدة من طرف النفود بين أجا وسلمى حتى مسما. وهناك منخفض تحت الجباب الشرقي لمعما يسمى غوطة بني لام، أي أنه يحمل منذ ذلك الوقت اسم القبيلة⁽²⁾.

أدت الهجرات التي أفروغت نجد من الناس منذ بداية الفتح الإسلامي إلى منح قبائل طي، التي كانت تعيش حتى ذلك الحين في مجال ضيق ومكثف بالسكان، إمكانية الانفتاح والتوسع. وكما تحركت الغازية نحو الشمال ومع بنو لام منطقة تجولهم نحو الجنوب حتى وصلوا في النهاية إلى محاذة المدينة⁽³⁾. وفي أواخر العصور الوسطى تركزوا في الحجاز حيث كانوا ينقلون شمالاً حتى نيزك ويتخطوا منها حتى أطراف شرقي الأردن، بينما وصلوا في الجنوب حتى منطقة بني حرب⁽⁴⁾. وقد أصبح هذا التوسع ممكناً بسبب تنامي أعداد العناصر الغربية عن

(1) فوستفيلد، الحدود، 7، 24؛ ابن دويد، 229؛ روتشتاين، اللخميون، 117؛ ديوان حاتم الطائي، شوتس، 48 وما بعدها؛ نقاش، 919 وما يليها.

(2) ياقوت، الجزء الثالث، 825؛ انظر الجزء الأول، 211؛ الجزء الثاني، 96.

(3) ابن سعيد (حوالي 1250م) عند ابن خلدون، البربر، الجزء الأول، 14؛ العبر، الجزء السادس، 7. بنو لام بين المدينة والعراف.

(4) سنوك - هورغونيه، مكة، 99.

القبيلة⁽¹⁾. وحتى عمرة الذين كانوا يسكنون آنذاك في الحجاز، كانوا يحسبون أحياناً ضمن مجمع بني لام⁽²⁾. وكان بنو لام مرتبطين بأمراء (شرفاء) المدينة الذين كانوا تابعين للملكة المملوكية. ولكننا نسمع أنهم قاموا عام 666هـ/1267م، بمبادرة ثانية طوعية بدفع ضرائب للقاهرة⁽³⁾، وهذا أمر لا يمكن تفسيره إلا بأنهم أرادوا التخلص من الطغيات القاسية للأشراف. في أواخر العهد المملوكي حصل بنو لام على سمعة سيئة بسبب تعرضهم لقوافل الحج ونهبها. وكانوا يقومون بهذه الأفعال في السابق أيضاً ولكن في أحيان متفرقة فقط، منها، على سبيل المثال، في عام 715هـ/1313م هاجموا في محطة ذات اتحج قافلة التبدليل العتوجية لملاقاة الحجاج العائدين، ثم تزايدت هجماتهم منذ نهاية القرن الخامس عشر. في محرم 909هـ/1491م نهب قافلة الحج السورية عند الكرك، وفي عام 1502م أوقفت القافلة المصرية عند العقبة وأرغمت على دفع أتاوة عالية، لا بل إن حاكم الكرك ضرب في عام 912هـ/1506م - 1507م في حقل مكشوف وفي وضع النهار. وكان هناك العديد من الحملات التأديبية ضدهم ولكن واحدة منها فقط، عام 1498م، تكفلت بالنجاح⁽⁴⁾. وحتى في العهد العثماني ظل بنو لام يشكلون خطراً على قوافل الحج. وكان بناء قلعة حصن الأخصر في عام 938هـ/1531م - 1532م موجهاً في المقام الأول ضد بني لام؛ راجع الجزء الثاني صفحة 86.

بعد ذلك بوقت قصير غادر بنو لام الحجاز وتوجهوا نحو الشرق. وفي عام 1575م سكنوا في المنطقة التي يتجولون فيها الآن على الجانب الآخر من دجلة.

(1) هكذا يفسر تبدل نسب آل عدي بن أقلت الذين هم من طي ولكن ليسوا من بني لام إلا أنهم انضموا إليهم في وقت لاحق. طارن فلقشدي، 290، 241؛ السويدي، 60، مع فومستند؛ الجدول، 6، 16 - 23.

(2) ابن ياسين، الجزء الرابع، 106.

(3) المقرئزي، كاترير، الجزء الأول، 2، 48.

(4) أبو العدا، الجزء الرابع، 176 مجير الدين، الإنس الجليل، 700 (بني لات)، ابن طولون، 29، ابن ياسين، الجزء الرابع، 99، 105، 108.

أسباب هذه الهجرة غير معروفة. ويبدو أنها صرت عبر الباطن⁽¹⁾؛ إذ إن الفضول الذين وجدناهم هناك (ص 238) توقفوا آنذاك هناك وبفوا في المنطقة. وفي الحجاز أيضاً بقي من بني لام بعض الجماعات الصغيرة المتفرقة، وكذلك في أعماق نجد في الشعارة⁽²⁾ الشعري.

كانت المناطق الواقعة بين القرآت ودجلة مزدحمة بالسكان ولم تكن تتسع لتزول بني لام فيها؛ ولم يجد بنو لام إلا وراء دجلة المساحات الكافية لتوفير الغذاء لقبيلة بدوية. وخلال زمن قصير سيطروا على كامل المنطقة الممتدة من الوادي حتى الطيب واندويريج؛ وكانت غزواتهم تصل في الغرب حتى مندلي وفي الشرق حتى الكرخة⁽³⁾. وكان على الملاك السابقين، ربيعة؛ أن ينسحبوا إلى نفرع دجلة والغراف أو يندفعوا لبني لام الأتوات مثلهم مثل الفلاحين والمعدان المقيمين على ضفاف دجلة.

كان بنو لام تابعين في المقام الأول لپاشا بغداد. ولكن وبما أن منطقتهم كانت تتجاوز حدود الإمبراطورية، فقد كان والي الحوزية المجاور لهم واثنابع لفارس يفرض عليهم مطالبه. إلا أن المساوي التي كان يسببها هذا الوضع لبني لام، وهي دفع ضرائب مضاعفة والاعتراف بعدة شيوخ، كانت تقابلها مزايا تعوضها أو تزيد، وهي إمكانية التهرب من سلطة الدولة عن طريق التهرب إلى وراء الحدود. وكانت

(1) تحوّل الروايات المتعددة، محمد باقر، 11، هجرة القبيلة، كالمعتاد، إلى هجرة رب الأسرة: فام براك بقتل عمه الذي أصبح الشيخ بعد وفاة أبيه. وبعد ذلك خرج من جبر عامل مع زوجته وابنه الصغير حافظ وعده رميل وتابع سيره حتى وصل من طويق البصرة إلى العملي بركات في الطلبة (الحوزية؟). لكن العملي بركات (سيد بركة خان) حكم من عام 1643م حتى عام 1690م، أي بعد زمن طويل من مجيء بني لام. لكنه هو أيضاً أصبح بدلاً لإحدى الحكايات. ولذلك جعلته الروايات المتناقضة شريكاً لبيك.

(2) جهان - نيماء، 341 أستاذ، 354 - موزيل، شمال نجد، 324، يعتبر المسماعيد من بني لام، ولكنه، على الأرجح، غير مصيب، انظر الجزء الثاني، 445، الملاحظة 23 - جهان - نيماء، 327.

(3) تسمى المنطقة الواقعة بين دجلة والجان الفارسية، بين الكرخة (الوادي)، التي استوطنت فيها القبيلة «جزيرة بني لام»؛ محمد باقر، 12.

نزاعانهم مع السلطات الحكومية كثيرة ومتكررة. فَمَا أن استوطن بنو لام في منطقتهم الجديدة حتى بدأت اشكاوى من غزواتهم والتي صدرت في أول الأمر عن الجانب الفارسي⁽¹⁾. وفي القرن السابع عشر سببوا كثيراً من الصناعات لولاة الحويزة؛ ويصف ابن معنوق، شاعر الأسرة الحاكمة، المعارك التي انتصر فيها منصور وعلي خان على بني لام. وفي وقت لاحق يتحدث أيضاً مؤرخون بغداديون عن حملات تأديبية ضد القبيلة⁽²⁾ وقعت بين عام 1678م و1704م ولا يقل عددها عن أربع حملات. وكانت الأسباب، كالعادة، السلب والنهب أو الامتناع عن دفع الضرائب⁽³⁾.

في عام 1711م نجراً بنو لام على التقدم حتى أبواب بغداد. وكان الياشا شخصياً على رأس الجيش الذي تصدى لهم لكنه لم يتمكن من اللحاق بهم لأن عبور الديالى أصبح في ذلك الوقت غير ممكن بسبب بدء موسم الفيضان الربيعي. وعندما تراجعت المياه تبعهم الياشا إلى الحدود. وطلب من عبد الله خان حاكم الحويزة إعادة اتخاذهم التي كانوا بنو لام قد حصلوا عليها ووعد بالعتق عن اللصوص في حال تنفيذ ذلك. وبما أن الوالي رفض التنفيذ متفرداً بأعذار مختلفة، وأن عبور الحدود بدأ وخيم العواقب، اضطرت الياشا إلى الانسحاب خائفاً. خلقت هذه الحادثة حالة من التوتر ازدادت حدة في الأعوام التالية بسبب خلافات على السلطة في الحويزة: قام أقرباء عبد الله خان بإسقاطه لكنه تمكن في النهاية من العودة إلى منصبه بمساعدة الفرس. وبقي أحد منافسيه، سيد علي، (انظر ص 595 أعلاه) في

(1) نور الله الشوشنري، محاسن المؤمنين، 3، مجالس، 16، جند، النهاية. من هنا الموقع
ستتج فترة حكم مولی سجاد حاكم الحويزة (1541م - 1585م) كموعده أخير لهجرة بني لام.
وهم يسمون هنا السلاطين (وفي المصادر اللاحقة آل منقان).

(2) ديوان ابن معنوق، 16 وما يليها، 110 وما يليها.

(3) لا يجوز أن نستنتج من ذلك أن بني لام خيموا في بلاد الأمر في منطقة الحويزة فقط، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى منطقة بغداد؛ إذ إن "المجالس" تذكر صراحة أنهم كانوا رعياً أتراك.
لوتكريك، 80، يقع في خطأ لأنه يعتمد على حكاية القبيلة.

كلش، 104، 116، 124.

الحويزة لكن مناقساً آخر، سيد محمد⁽¹⁾، فرم مع أنصاره إلى المنطفة التركية والشجاء إلى بني لام. ونكبي يودب عبد الله خان بني لام ويقضي على اللاجي الهارب اتحاد مع حاكمين فارسيين مجاورين وتجاوز الدوريج وتقدم حتى ما بعد دجلة (1715م). فاحتج الأتراك على انتهاك الحدود وعلى مصادرة سفن في نهر دجلة، لكنهم لم يتمكنوا من جمع قوات كافية للدفاع عن حقوقهم. لكن بني لام حصلوا على دعم من قبائل أخرى وانتصروا على الجيش الفارسي عند واسط. ويُقال بأن العدو فقد 2000 رجل في ساحة المعركة وألف رجل أثناء الهرب عبر نهر دجلة. وكان بين الأسرى عبد الله خان نفسه الذي خلفه في الحويزة سيد علي. لكن تصرفاً غيباً من الأتراك، وهو اعتقال الشيخ عبد العالي، المنتصر في معركة واسط، أدى إلى عودة التفارب بين بني لام وعبد الله خان. فعاد عبد الله إلى بلده وحاصر سيد علي في الحويزة (1716م). حاول سيد علي الحصول على مساعدة من بغداد ولكن عبثاً. وهكذا استطاع عبد الله العودة إلى السلطة. وانطلاقاً من الثقة بالحصول على مساندة من الحويزة بدأ الشيخ عبد العالي، الذي كان في هذه الأثناء قد أطلق سراحه، بعملية انتقامية ضد الأتراك. لكن حساباته كانت خاطئة. فبعد تجربة عام 1715م لم يعد باشا بغداد يخشى انتهاك الحدود. واضطر عبد الله خان إلى إظهار اللبس في اللعبة الشريرة وقيل أيضاً بتزويد الأتراك بالموثوق. ولم يتوقف بنو لام إلا بعد الكرخة على أنكارون لكنهم اضطروا بعد تحقيق بعض الانتصارات في البداية إلى التخلي عن جميع قطعانهم وخيامهم (1717م)⁽²⁾.

(1) لا يرد ذكره إلا عند راشد كأخ لعبد الله خان، ولا يرد ذكر سيد علي إلا عند كسروي، انظر الملاحظة التالية.

(2) لوتريك، 126: 1718م. المصادر التركية: كلشن، 127، 130؛ راشد، الجزء الثاني، 121، الفارسية: مؤثرة إي شوشتر، 68، وحيما يتلقى بدور سيد علي، أيضاً كسروي، تاريخ... خوزستان، 100 وما بعدها. الأخير يستند هنا على مذكرات سيد علي المختصرة جداً للأسف. كما إن بني لام أيضاً يتحدثون عن انتصارهم على سيد الحويزة ولكنهم يخلطون بينه وبين أبيه قرج الله ويخلطون بين الشيخ عبد العالي وابن أخيه المذكور. ويبدو أن الجسر العائم المؤلف من خراطيم منقوطة والذي جلبه خان معه كان له تأثير خاص على اليد. أما الحديث

من انطباعي أن بني لام شاركوا في الاضطرابات التي حدثت في الأعوام 1723م - 1736م خلال الحروب الفارسية في العراق⁽¹⁾. وبعد عقد اتفاق انسلام تولى أحمد باشا شخصياً ملاحقة الثوار. فتوجه من بغداد إلى علي الظاهر^(*) حيث كان، بنو لام قد حشدوا قوة كبيرة، واتحد هناك مع قوات كانت قد نقلت من البصرة على سفن الأدميرال في النهر نحو الأعلى. افتتح أحمد باشا المعركة بأن نزل وحيداً إلى الساحة وطلب المبارزة. وبعد أن انتصر على أربعة من خصومه واحد تلو الآخر اشتبكت قوات الطرفين. فحضر بنو لام المعركة ووقعت تساؤهم وأطفانهم وقطعاتهم في أيدي الأتراك. عندئذ خضعت القبيلة وتمهدت بدفع الضرائب المتأخرة وتكاليف الحرب (1717م). وفي العام التالي جاء الباشا مرة أخرى إلى منطقة بني لام بحجة الغيام برحلة صيد. لكن بني لام كانوا يقطنون وطلبوا في مخيمات صغيرة بعيداً عن الطريق. ثم وجهت لهم ضربة أخرى في عام 1154هـ/1741م. فقد دعي شيوخهم إلى بغداد بحجة الحملة على المنتفق، حيث اعتقل بعضهم وأعيد بعضهم إلى القبيلة بعد سلبهم أملاكهم⁽²⁾.

كان تأثير هذه الإجراءات قوياً جداً إلى درجة أنه خلال الستين سنة التالية لم تكن هناك حاجة لتفويض بحملة تأديبية ضد القبيلة. لم تحدث حملة تستحق الذكر إلا في عهد علي باشا، وستحدث عنها بالتفصيل لأنها تُعبر عن سنوك العثمانيين وسلوك البدو على حد سواء: في بداية عام 1806م أرسل علي باشا ضابطه (الكهية) لتحصيل الضرائب (الميري) المتأخرة المدفوع من الشيخ عراز العبد العاك (ي). وفور وصوله إلى منطقة بني لام سحب الاعتراف من الشيخ عراز وعين عياد الفارس

عن الفأ أداة كان يستعملها لتهديد الطرق فهو من صنع الخيال. والممتع هو كيف كان خذ الأمير يطلب من المنتصرين تجميل يديه وكيف سمح له بعد 7 أيام بالعودة ممزراً مكرماً إلى بلاده؛ محمد باقر، 14 وما يليها.

(1) لونغريك، باسيو؛ محمد مهدي، تاريخ نادري، تبريز، 1271، 164 النص: بني إمام.

(*) علي الظاهر هو علي الغربي (الجزاوي - تاريخ العراق/ج5، ص 251) (م. شير).

(2) درحة، 44، 47، 54، فارن أوتر (1739 - 1741): رحلة في تركيا وإلى إيران، الجزء الثاني.

بمَنْصَب شيخ المشايخ. ولكن عباس تفاهم مع عرّاز، وبدلاً من الحضور إلى انضباط لاستلام أمر تعيينه هرب مع بني لام إلى وراء الطيب. وبعد أن قامت القوات التركية بالهجوم على مخيم لندو على نهر دجلة ومصادرة 12000 شاة، تابعت ملاحظتها لبني لام الذين كانوا في هذه الأثناء قد انسحبوا إلى ما بعد اندويريج. ولكن بعد هذا النهر ضاع أثر الهاربين. وتبين عنى المقاصيص⁽¹⁾ المخميين في مكان قريب أن يتحتموا تبعة ذلك؛ فقد صادر منهم الأثراك 2000 شاة. وعلى الرغم من ضياع الأثر ظل الكهبة التركي متمسكاً بهدفه الرئيسي، ملاحقة بني لام. وبما أنه لم يتمكن من إلقاء القبض على الشيخ عباس الفارس دعا الشيخ المعزول عرّاز إلى المعسكر التركي. لكن عرّاز لم يحرك ساكناً، بل إن الذي حضر هو عباس الفارس الذي حصل عندئذ على التخلعة، أي على الهدنة الفخرية التي تُعبر عن تعيينه شيخ المشايخ⁽²⁾.

منذ الأحداث التي روينها في الصفحة 658 أعلاه لا تعرف سوى القليل عن علاقة بني لام بالسلطات الفارسية. كل ما نعرفه هو أنهم قدّموا المساعدة للنوالي عام 1751م ضد آل كثير. وعنّى وجه العموم يعتقد أن بني لام كانوا يتمتعون هنا بحرية واسعة؛ إذ إن إمارة الحويزة آنذاك آيلة إلى السقوط ونم يكن حكام فارس الملاقين قادرين على الاهتمام بهذا الجزء الضائع من مملكتهم. لكن الأمر تغير بعد وقت قصير في زمن اتقاجارين. صحيح أن بني لام استغلوا الفترة القصيرة من الارتباك التي سببها موت فتح علي شاه (حريف 1834م) لتلججوا على منطقة مدينتي دزفون وشوشتر، لكنهم أجبروا في العام التالي على التمويض عن الأضرار التي سببها⁽³⁾. وعاملهم معتمد الدولة الشهير معاملة لارحمة قبيها حيث هاجمهم عند الكرخة وأخذ كل ما يملكون، فطعنهم ونساءهم وأطفالهم (1841م)⁽⁴⁾.

(1) جدول ربيع، ج 2.

(2) المصدر، دوحه، 246 وما بعدها، لا تذكر الشرط البيهي وهو أنه كان يأخذ الضرائب.

(3) روضة الصفا، الفصل المباشر انتظامي كرمشاهان إلخ. تحت بهران ميرزا لعام 1250هـ.

(4) لا يارد في مجلة الجمعية الجغرافية، ج 16، 1846م، 46.

في منطقة أبعد إلى الشمال، في منطقة لورستان الحدودية، تكبد بنو لام في تلك الأعوام كثيراً من الخسائر: استولى أولاد حسن خان صاحب بشني كوه على أراضي القبيلة الواقعة شرقي زباطية، وأخذوا في بكساية نصف الضرائب العقارية التي كانت من نصيب بني لام، ودمروا في حرب الأخوة قريتي البيات ودهلران اللتين كان بنو لام يجبون ضرائبها⁽¹⁾.

وفي المنطقة العثمانية أيضاً فقدت القبيلة كثيراً من حقوقها: قام دواد باشا بعد عام 1825م بوضع المعدان المقيمين جنوب قناة أم الجمل، والذين كان بنو لام يجبون في ذلك الوقت ضرائبهم، تحت سلطة المتفق (انظر الصفحة 603 أعلامه). وكان الإجراء مقبولاً لأن المنطقة اسمعية كانت واقعة خارج منطقتهم. لكن الإجراء غير المقبول هو الذي اتخذته الأتراك في الأربعينيات ضد بني لام. كان شيخ المشايخ المذكور يخلف عن أداء التزاماته الضريبية⁽²⁾ ولكي يجبروه على الدفع اعتقلوا ابنه في بغداد ووضعوهما رهينة في السجن. وفي الوقت نفسه منحوا شيخ المنتفق (بندر) حق جباية الضرائب في منطقتهم على الضغطة اليمنية لنهر دجلة. وكانت النتيجة ثورة أدت إلى توقف الملاحة النهرية وحركة القوافل بين بغداد والبصرة وأجبرت المنتفق على التخلي عن حقهم⁽³⁾. وفي العقود اللاحقة حدثت خلاقات داخل القبيلة أدت إلى شل نطاقاتها.

نتيجة تأسيس ناحية العمارة في عام 1862م فقد بنو لام جزءاً كبيراً من سلطتهم. إذ قام المسؤول العام عن الجباية وتأجير الأراضي بتأجير الأراضي

(1) خورشيد، 98 وما بعدها، انظر ألفرد فون كريمر في الفلسفية - التاريخية، ج 6، (1830م)، 251 وما بعدها - تقع بكساية/باكساية، وتسمى أيضاً باضي شاه، على هذا الجانب من الحدود الإيرانية، بينما تقع أراضى البيات ودهلران على الجانب الآخر.

(2) يقدر خورشيد، 93، وجوز، 380، الضرائب "المقطوعة" التي كان بنو لام يدفعونها كل عام بحوالي 800000 قرش. بهدف تحديد الضرائب كانت تسع الأراضي بالبيع وكانت كل 10 ساعات تشكل وحدة واحدة تبلغ ضريبتها 15 قرشاً. وكان يدفع يتدنياً أو عينياً، فون كريمر، نفس المصدر السابق. كان المعدان يدفعون لبني لام رسوماً عن المرامح، جوز، 380.

(3) لوفوس، 9 وما بعدها، انظر محمد باقر، 16.

مباشرة إلى شيوخ عدة من القبائل كانت حينئذ تابعة لهم، وهي: البو دزاج في شمال العمارة، والأريرق والبو محمد في جنوبها.

في بداية القرن الحالي تمكن الشيخ عضبان البنية من إخضاع أولئك التابعين السابقين مرة أخرى. فقط أبو محمد تم بسطع إخضاعهم. ولم يؤد إرسال محمد باشا الداغستاني إلا إلى صلح مؤقت بين القبيلتين. وعندما تصالح أخيراً عضبان وصيهود، زعيما أبو محمد، إنما فعلوا ذلك فقط لكي يستطيعوا مقاومة الحكومة. وفي عام 1911م أرسلت لهم حملة تأديبية أعادت الهدوء إلى المنطقة وفرز عضبان إلى الحويزة لكنه أعفي عنه عام 1913م⁽¹⁾. وعندما دخلت الامبراطورية الحرب العالمية الأولى شارك في الحملة التركية على الأهواز (بداية 1915م). وبعد ذلك يدل عدة مزارات الجهة المتحالفة معها، شأنه في ذلك شأن بقية شيوخ بني لام. وفي وقت لاحق لم تجد سلطات الاحتلال أي مقاومة عند بني لام، وأيضاً خلال ثورة عام 1920م ظل سكان «جبله الأدنى» هادئين.

خلال القرون الأخيرة شهد بنو لام سواء من ناحية الحجم أو من ناحية البنية الهيكلية عدة تغيرات. فقد اختفت، أو بالأحرى تفتتت، القبيلتان القريعتان آل سلطان والفضول⁽²⁾، اللتان التقياهما في القرنين السابع عشر والثامن عشر. أما الخصمائر التي منيت بها القبيلة خلال هجرتها من الجزيرة العبرية إلى العراق (انظر ص 576 أعلاه) فقد عوضوها وأكثر وذلك عن طريق انضمام عناصر غربية: وبيعة (باوية، سراج)، وكنانة، وكعب، وخزرج، وصرحة، وبني جميل، وغيرهم. لكن

(1) عالم الإسلام، 301، رقم 156؛ محمد باقر، 37: في بداية الحرب العالمية.

(2) إسكندر منشي، تاريخ عالم آل أبي عيسى، 1713؛ نفس المصدر، 673؛ آل فضيل؛ ديوان ابن ميمون، 17؛ آل فضل - استوطن فرع من الفضول، آل غزي، عند الحويزة؛ لكن جزءاً منه هاجر 1025هـ/1616م إلى منطقة البصرة. وفي محاولة لإعادة المنشقين فقط سيد رشيد صاحب الحويزة عام 1029هـ/1620م. وفي عام 1258هـ/1842م هاجر الغزي، الذين كانوا يخيمون في المنطقة التركية؛ إلى الحويزة؛ كمروى، 67؛ خورشيد، 89. يبدو أن الغزي كانوا ممثلين أيضاً عند الفضول العرب، انظر ص 634 - 634 أ أعلاه.

هذا النمو كان مؤقتاً، إذ إن جميع هذه القبائل هاجرت بين عام 1789م وعام 1848م، بسبب عبء الضرائب أو المجاعات أو الجفاف أو الصراعات الداخلية، كلها (باوية، بنو جميل) أو الجزء الأكبر منها، إلى خوزستان⁽¹⁾.

تقسم تقارير الرحالة المكتوبة في القرن التاسع عشر بني لام إلى بدو رحل وفلاحين، أو بالأحرى معدان. لكن هذا الرأي غير صحيح تماماً. فالمجموعتان لا تختلفان في طريقة الحياة وحسب وإنما أيضاً من ناحية العنشاء والموقف السياسي. إذ يشكل البدو المهاجرون طبقة السادة، بينما يشكل الفلاحون والمعدان، المقيمون على دجلة منذ القدم، الرعية (ولذلك سجلناهم في الجدول تحت بند: الملحقون). وقد أصبح بعض هؤلاء مستقلين إما عن طريق الهجرة أو، كما ذكرنا في الصفحة 576 أعلاه، عن طريق التطور السياسي.

منذ الحرب العالمية الأولى تفكك بنو لام بأنفسهم. فقد انسحب الفرعان الرحمة (4) وآل خميس (5) إلى بديره ومنتدلي حيث كان قد سبقهم إلى هناك المعبر (1) والطمعان (2) والحمد (3)، وانتقل العبد الخان (8) إلى مينا و (مبان - آب)، أي "الجزيرة" بين ديز والكارون.

ظلت منطقة تجول بقية القبيلة تقتصر منذئذ جوهرياً على مقاطعة العمارة؛ إلا أن عبور الحدود كان وتم يزل مسموحاً لهم⁽²⁾ لأن العمارة لا يوجد فيها مراعي كافية لقطعاتهم⁽³⁾. على نهر دجلة تبدأ منطقة بني لام فوق الوادي، وتصل على الضفة اليسرى حتى العمارة، بينما تنتهي على الضفة اليمنى قبل العمارة حيث تقضيها منطقة البو دزاج.

(1) خورشيد، 87 وما يليها: انظر الملاحظة 1 في الجدول. ترك أندلغية، الذين هاجروا 1267هـ - 1264هـ/1847م - 1848م، مجموعة صغيرة أصبحت من أتباع آل حنديل المذكورين على

الخريطة، شيخ سعد.

(2) المصاعب التي سببها لهم عام 1914م والي بوشتي كوه، لزلت بعد الحرب؛ الشرق الحديث، الجزء الثاني، 301.

(3) محمد باقر، 155.

حول الهجرة الداخلية لبني لام يوجد لدينا تقرير دقيق يعود إلى النصف الأول من القرن الماضي⁽¹⁾: كانوا في الشتاء يقيمون في أطراف الجبال الفارسية، وفي الربيع في سهول قوه نيه، ويقضون شهراً آخر على ضفاف الوادي والطيب. وكانوا في الصيف يذهبون إلى دجلة حيث كانوا يتبعون مجرى من علي الغربي حتى تفرع الحد (موق العمارة) مع بعض التوقفات، في علي الشرقي (18 يوماً) ونهر سعد (30 يوماً)، والدير.

كان بني لام يصدرون في السابق الصوف وزبدة الأغنام والجمال إلى بغداد. وكان الرز يشكل غذاءهم الرئيسي، وحتى الخيون كان يقدم لها الرز كعلف.

في العادات والتقاليد كان التأثير الفارسي ملموساً؛ كان المحاربون يحملون الترس الدائري (درك) كسلاح، وكان الشيوخ يحوون قهوداً للصيد⁽²⁾. يعتنق بني لام المذهب الشيعي الذي يعتنقه أيضاً جميع من حولهم.

(1) فون كريمر، نفس المرجع السابق؛ قارن لايارد مجلة الجمعية الجغرافية، 16، 46 وما بعدها.

(2) فون كريمر، المصدر السابق؛ خورشيد؛ كيني «*Uzineta*»، الجزء السابع، 240؛ حجي ركان، 48.

عائلة شيوخ بني لام

كانت نفوذ بني لام منذ القدم، مثلهم مثل كثير من القبائل الكبيرة، أسرتان. في القرن الثامن عشر كاننا آل عبد الخان وآل بلاسم، وكلاهما من آل سلطان. وتذكر المصادر الأدبية عبد العالي (1715م) ابن العبد الخان وأخاه (عبد) انقادر (1737م) كقائدين كبيرين لبني لام، وتذكر الروايات المتناقلة ابن عمهما عبد السيد أيضاً⁽¹⁾.

في (عام 1751م) كان يحكم بني لام ثامر من آل عبد الخان ومذكور من آل بلاسم جنباً إلى جنب⁽²⁾. وعندما كبرت العائلتان وأصبحتا قويتين برز من آل بلاسم خط عبد العاني (عرار) وخط جنديل، بينما نُحِّي آل عبد الخان وأصبحوا لهذا السبب خصوصاً لعائلي الشيوخ الجديدتين⁽³⁾.

استغلت الحكومات هذا الوضع لصالحها وأخذت توقع بين الشيوخ بأن تدعم مرة هذا وأخرى ذلك: في عام 1821م غزل عرار العبد العاني (ي)، الذي التقيناه في الصفحة 660 أعلاه، وعين مكانه المذكور بن جنديل، الذي عزلته الخرس من منصبه

(1) ص 659 أعلاه، دوحه، 44؛ تذكرة أبي شوستر، 313؛ محمد باقر، 33 وما بعدها.

(2) تذكرة أبي شوستر، 113.

(3) فوك كريم، المصدر السابق.

عام 1835م، وحلّ مكان عمراز ابنه نعمة⁽¹⁾. وكان الأمر كما يحاولون مرة مع هذا وأخرى مع ذلك إلى أن قاموا أخيراً بتقسيم المنصب بأن أعطوا الصفة اليسرى لنهر دجلة لواء واحد والصفة اليمنى لثلاث⁽²⁾. وفي النهاية نجح المذكور في جعل انجندبين يتقدمون على عبد العالي. كان المذكور الشخصية الأهم، لكن نعمة كان اتشخصبة الأكثر جاذبية⁽³⁾.

في عهد مزبان بن المذكور حلّ محل النزاع بين العائلتين نزاع ضمن عاتلة انجندبين نجم عن خلافات عائلية (1878م - 1879م)⁽⁴⁾، وفي عهد بنته بن مزبان اندلعت مرة أخرى الخصومة العنيفة بين عبد العالي وانجندبين: قام الشيخ غضبان، النعمة بحقد قرانه على إحدى بنات موسى المذكور دون موافقة أبنائه عمها الذين لهم حسب العرف القبلي الأسبقية في طلب يدها. نتيجة لذلك اضطر آل عبد العالي إلى اللجوء إلى الأراضي الفارسية طلباً للحماية وظلوا هناك 18 سنة، إلى أن توفي غضبان، أعيدوا بعدها إلى القبيلة مرة أخرى⁽⁵⁾.

بعد وفاة غضبان النعمة تولّى الزعامة ابن عمه غضبان البنية الذي لم يكن قد بلغ سن الرشد لكنه كان عنيفاً لا يرحم. قام في بادئ الأمر بتأديب السراج «السراي» وكنانة «كنانة» المتمردتين. عندئذ أعلن صيهود، شيخ ابو محمد الواسع التمرد الحروب عليه حيث كان غضبان قد حاربه شخصياً بغنظاته. فانهمز

(1) الأنكلربديا الإسلامية، قونلام (مينورسكي): روضة انصاف، الفصل العاشر: انطامي إي كرمشاهان إلخ... في عهد بهرام ميرزا العام 1250.

(2) فونتان: «Fontaniere» (1835 - 1836)، رحلة في الهند وفي الخليج الفارسي «عربي»، ج2، 366، 404، خورشيد، 91.

(3) سي. أ. دي بود، رحلات في لورستان وخراسان، الجزء الثاني، 198، ينسو ورت، رحلة الفرات، ج2، 239؛ لايرد في مجلة الجمعية الجغرافية، الجزء السادس عشر، 46؛ جونز، 380.

(4) يلعب ابن المذكور دور الظل في حكاية رومانية مروية في حجي ركان، 111 وما بعدها.

(5) حجي ركان «Haji Rikazan»، 196 وما بعدها.

غضبنا، لكنه اتقم لهزيمته من اليهود ذراج الذين ساندوا خصمه. فأمر شيوخهم ودخل أراضيهم. وبدعم من قبائل الميناو انتصر عدة مرزات على اليهود محمد وأخضع الأذربق «الأزيرج»، لكنه قبل بعد ذلك عرض السلام الذي قدّمه له صيهد. وعندما ذهب عام 1911م إلى الحويزة هرباً من الأتراك تقاسم ابن أخيه جوي اللازم، وعمه شبيب المزبان، وعلي خان، أراضي فيما بينهم. ويقال بأن غضبان عمل في الحويزة على تحريض بني طرّف وقبائل الميناو ضد خزعل خان صاحب المحمرة الذي كان آنذاك قوياً جداً في عربستان، لكن خزعل انتزع منه سلاحه بالمحبة والملاطفة⁽¹⁾. في أول 1915م شارك، كما ذكرنا في الصفحة 663 أعلاه، في الحملة التركية على الأهواز بعد أن وعدته الحكومة بإعادة الأراضي التي كان يديرها حينئذ جوي اللازم. وبعد الترحف البريطاني، الذي وصل في يونيو/ حزيران 1915م إلى العمارة وفي يونيو/ تموز إلى علي الغربي، خضع غضبان للإنجليز، ولكن عندما تراجع الإنجليز بعد ذلك بوقت قصير عاد ووقف إلى جانب الأتراك خوفاً على أملاكه التي كان قد استعادها قبيل ذلك. بعد ذلك بوقت قصير فقد أملاكه نهائياً نتيجة تغير ظروف الحرب لصالح الإنجليز؛ عندما تقدم الإنجليز مجدداً أعطوا جميع الأراضي لجوي اللازم⁽²⁾. ويذكر أن غضبان خاض بعد ذلك عدة حروب ضد خزعل وأن خزعل كسبه إلى جاتيه مرة بعد أخرى، أما في الحقيقة فقد ظلّ موقوفاً عند خزعل كمنصف سجين إلى أن سمح له بالعودة عام 1921م بمساعدة من الحكومة العراقية. لكنه توفي بعد ذلك بوقت قصير.

أما عمه شبيب المزبان، الذي دعمه في بداية حكمه، فهو اليوم أكثر شيوخ بني لام نفوذاً. ويقال بأنه تخلى كلياً عن حياة البداوة وانصرف في المدينة إلى الشرب والتلعب.

تقع أملاكه، الجزيرة، على الضفة اليسرى لنهر دجلة. أما بقية زعماء

(1) لكن أكثر وصوحاً من محمد باقر «بالذهب»، لأن الذهب كان سلاح خزعل، انظر الجزء الرابع. إلا أنني أشك في صحة هذه القصة لأنه لم يرد لها ذكر في أي مكان آخر.

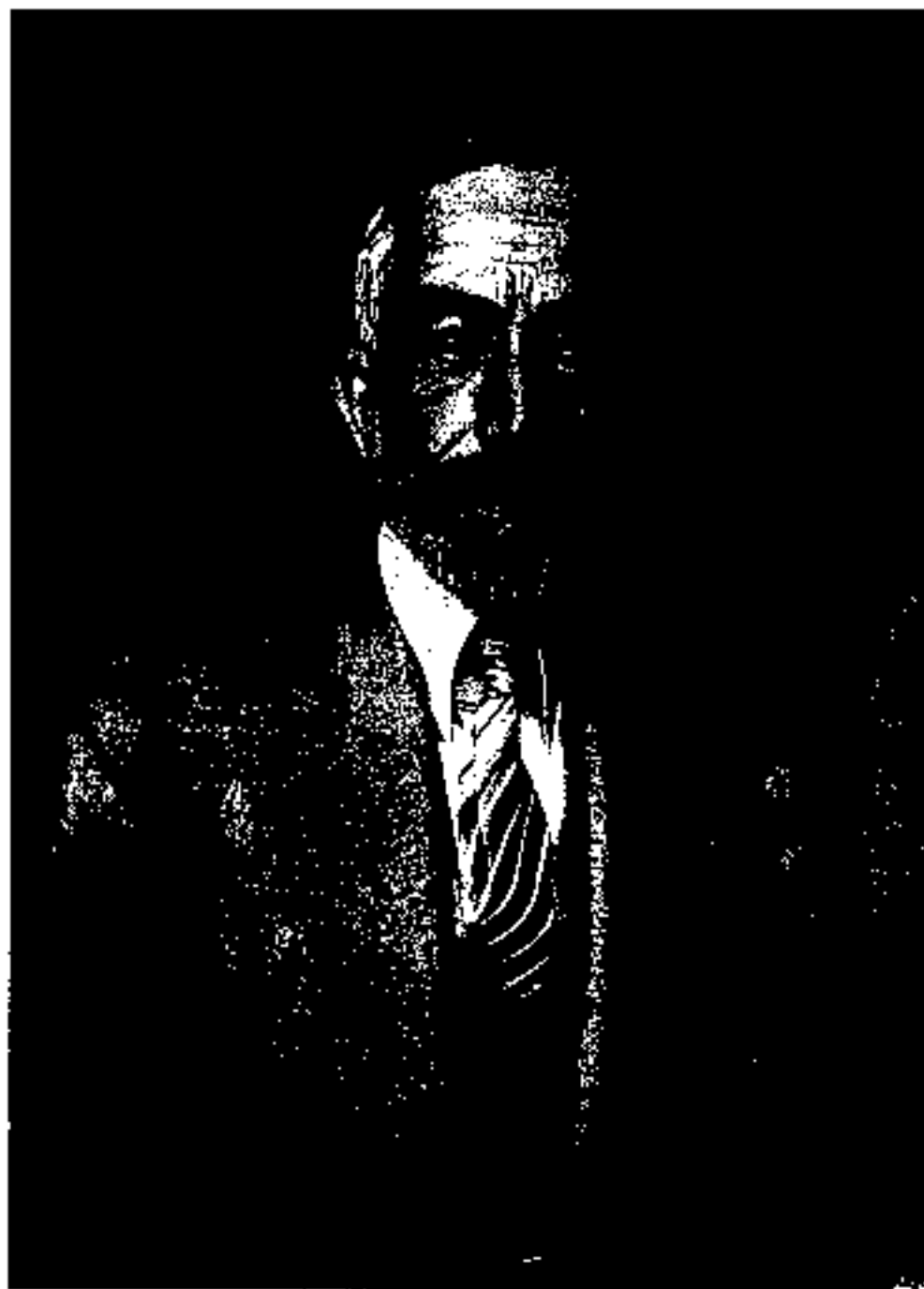
(2) ريفو، 31.

آب مذكور فلهم أملاك على الطيب والدويريج . ويقم آل جنديل عند الشيخ سعد على هذا الجانب من دجنه، أما آل عمالي خان فيقيمون على الضفة المقابلة . وتقع أملاك عبد العمالي على الضفة اليمنى (من فهنية نحو الأسفل)⁽¹⁾ .

أحوال الري متخلفة جداً . أهم قناتين على الضفة اليمنى ، القهادية والسعدية ، لا يجري فيهما الماء إلا في موسم الفيضان الربيعي ، وعلى الضفة اليسرى تهدمت جميع القنات باستثناء قناة الوادي . وأما نهرا الطيب والدويريج فهما منحفضان جداً بحيث لا يوجد هناك سوى الزراعات البعلية (القمح والشعير)⁽²⁾ .

(1) توزيع الملكيات العفارية وحزبانية الضرائف على عزائل الشيرخ عادة قديمة أنعمها ، انظر فون كريم ، المصدر السابق .

(2) محمد باقر ، 157 وما بعدها ، 162 وما بعدها



عنى بن الحسين ملك الحجاز (1932م).

ملاحظات حول مشجرة النسب

- 1 - كانت شجرة النسب قد أعدت اعتماداً على المعلومات المتوفرة في كتب التاريخ وتقارير الرحالة فقط، إلى أن عثرت على «موجز تاريخ عشائر العمارة» لمحمد الباقر، بغداد 1947م الذي يحتوي على شجرة نسب تفصيلية تبني لام. تمكنت بمساعدة من سد ثغرتين، الأوهما الصلة: عبد العالي - المذكور والصلة جنديل - مشعل - المذكور، وإكمال بعض حلقات الجيل الأحدث.
- 2 - تذكرة إي شوستر 68، 117 (خطاً مطبوعاً: فريخ)؛ ليكلاما آنيهولت، ج3، 227. محمد الباقر: فرج - سلسلة الأجداد - ف. ابن نصيري بن حافظ بن براق بن مفرج بن سلطان.
- 3 - راشد، ج1، 257، المذكور ضمن ملاحظة مشوهة: بني آدم شيخي عبد الشان، حوالي 1700، أكبر الأبناء السبعة فريخ (ليكلاما).
- 4 - محمد باقر: جادر؛ تذكرة إي شوستر، 113؛ عبد القادر هنا يسمى أبوه عبد الخالق. ولكن هذا خطأ مطبعي لعبد الخان.
- 5 - تذكرة إي شوستر، 113؛ عبد اليد؛ محمد باقر: «سيد».
- 6 - جد عبد العالي.
- 7 - جد آل عرار.
- 8 - جد بيت جنديل.
- 9 - جد آل المذكور.
- 10 - جد آل عالي خان.
- 11 - جد آل جنديل.
- 12 - بلونت، صورة رحلة، الجزء الثاني، 136 وما يليها؛ فون أوبنهايم، من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي «العربي»، الجزء الثاني، 290؛ شيها، 245.
- 13 - بلونت؛ شيها.

14 - شيها .

15 - محاولة تحسين فاشلة لكلمة كونادر .

16 - ريفير، 31.

بني لام (1)

شيخ المشايخ (2) : شبيب المزبان ، جوى اللازم ، حاتم القضيان ، سكر الفالح

علوان الفليح ، ناصر الماجد ، حسن الماجد

قنندار الفهد ، حنين بن أبو ريشة ، يعقوب اليوسف

المنطقة : الوادي - العمارة ، مندلي ؛ بدره ؛ ميناو

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القيلة
250	مندلي		1 - المعلي
	بدره	نصيف الشاطي	2 - قطعان
250	مندلي : بدره	عبد الرحمن اليوسف	3 - الحمد
	مندلي	عبد الحسن اليوسف	4 - الرحمة (3)
	بدره	شيباع الصفوق	5 - آل خميس
	بدره		6 - الظاهر (4)
			7 - العبد الشاه
	خيراباد (مينار)		8 - العبد الخان
			9 - الأيلاسم (5)
			10 - العبد العالي
			11 - الحريفظ

عدد الخيام	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
1000		بيت زامل (7)	القبائل الملحقة : 1 - الكنانة (6) أ - القمر (8) ب - التريسات (9) ج - الشجبات (10)
1000		أبندة (12)	2 - المكعب (11) أ - العصفرة ب - آل حسن (13) ج - النيقان (14) د - العجاج (15)
5000			3 - المغزوح (16) 4 - الصرخة (17) 5 - المراج (18) أ - الصبيح (19) ب - الاحشاب ج - أهل الثنت
500		الحاج غضبان القاطع	أ - الرحيلات (20) ب - تحلاف ج - البر فرادي (21) د - التريتم (22) هـ - تفككات (23)

ملاحظات حول الجدول

1 - القوائم القديمة لبني لام: مجلة الجمعية الجغرافية، 1846م، 45، لايارد، أنظر هامش 5 ص 464، الفلسفية - التاريخية، ج6، (1850م)، 251 وما بعدها. 253 كريم، خورشيد، 86 وما بعدها. جونز 379 وما بعدها، شيها 245. لايارد يعطي خليطاً متنوعاً من أسماء العائلات والقبائل - كريم، قبائل رُحل بشكل رئيسي، بينما لا تذكر من قبل جونز نهائياً. خورشيد مميز بين: أ - رُحل ونصف رُحل، ب - مستقرين: فلاحين ومعدان، ج - أقسام مهاجرة (قارن مع صفحة 663، 664 أعلاه). ضمن أتقوي 9 من الجدول. ضمن ب: اليو محمد الزين أصبحوا مستقرين وكذلك البودراج، والأزيرق، والسواعد وبني سالة. علاوة على خمس قبائل سادة، إحداهما بيت العلاق، مذكورة أيضاً لدى آينسو ورث؛ (ج 2، 237 كقبيلة سيد محمد العلاق). وكذلك الذهبيات الواردة لدى لايارد ضمن ج: صطاحفة، ياوية، زبيد، صرخة، خزرج، الفكيات، الدلفية، الغزي، السودان، السواعد، الذهبيات، بني جميل وغيرها. وباستثناء الغزي، جميع القبائل المذكورة ملحقة، يُضاف إليها أيضاً الصقور (لايارد، محمد الباقو، 12، 39). بعض القبائل الواردة لدى جونز لا يمكن إثباتها، الويمي عند لايارد وكريم، لويمي، اللويمي.

لما كانت بياناتنا المعتمدة للعام 1939م ضعيفة فقد عدلتها استناداً إلى محمد باقر 39، 77، 78، 91. لم نستطع تصنيف الرويشد لدى شيها الرواشد، الواردة في البيانات في الجدول. من الملاحظ، كما هو الحال هنا، إن بعض الأسماء الأخرى تظهر في البيانات بصيغة النسبة (قارن الملاحظة 3، 17 ولويمي أعلاه) الأمر الذي لا نجده إلا لدى بعض قبائل الحجاز مثل حرب وجهينة.

عدد الخيم: خورشيد آ - 2750، ب - 8720. جونز: 3870 يضاف إليها 1900 خيمة للمعدان التابعين لبني لام.

القبائل من 1 - 5 موجودة في الجدول، قبائل صغيرة أسفل سلسلة النجبان

- الإيرانية، به 11، ج1 - 4.
- 2 - تم ترتيبها وفق التخصوط الأربعة: آل مذكور، آل جنديل، آل عرار، آل علي خان.
- 3 - لا يارد، خورشيد: 200 خيمة: البيان: الرحيمي - دوحه، 246 ثبت أنها تعود لعام 1806.
- 4 - فون كريمه، خورشيد، (100 خيمة) قازن ص: 671 - 672 أعلاه.
- 5 - لا يارد، خورشيد، (1000 خيمة).
- 6 - لا يارد، جونز، شيها. الأغلبية في إيران - أجزاء صغيرة في الهندية، الجدول بني طرف، 3.
- 7 - عائلة المشايخ.
- 8 - جونز: 500 خيمة.
- 9 - جونز: 600 خيمة.
- 10 - لا يارد، خورشيد: 1205 هـ / 1790 م - 1791 م هاجرت مع الصرخة إلى الكارون، جونز: 100 خيمة.
- 11 - لا يارد، خورشيد: 1000 كوخ - معدان مع بعض الأعمال الزراعية معظمهم في إيران.
- 12 - عائلة المشايخ. على الغارطة بلاد ما بين النهرين السفلى على الضفة اليمنى فوق علي الشرقي.
- 13 - جونز: 250 خيمة.
- 14 - خورشيد، صطاطيلا «صطاطنة» 1203 هـ - 1263 هـ / 1788 م / 1789 م - 1847 م هاجرت إلى المذ: جونز: 120 خيمة.
- 15 - خورشيد، صطاطيلا «صطاطنة» والتخ. . مثل 14.

- 16 - خورشيد: 1259هـ / 1843م و 1263هـ / 1847م هاجرت إلى الشاور عند سوسة، جوتز: 250 خيمة. كلاهما خرج، انظر صفحة 549 أعلاه.
- 17 - البيانات. صريخي، لايزرد، خورشيد 1259هـ / 1843م و 1263هـ / 1847م هاجرت إلى الشاور؛ جوتز: 100 خيمة.
- 18 - ربعة / جدآ تبدأ فوق الشيخ سعد. لايزرد والسائمة 279 يذكر أن فخذاً باسم بيت خلاطي.
- 19 - حتى عام 1919م (هرب غضبان) كانت القبيلة الحاكمة في السراج حيث كان شيوخ بني لام يختارون غالباً زوجاتهم. منذ ذلك الوقت اقتصر على بعض المشايخ الذين لا يملكون أرضاً. خورشيد: 700 خيمة. أما بياناته الأخرى فهي خاطئة.
- 20 - حتى عام 1913م مقابل الكميت. ثم هاجرت بحثاً عن الأرض، لأن عند العبارة، كثير من الوحيلات يعيشون في العزبة كتجار أقمشة.
- 21 - خورشيد: 200 خيمة؛ جوتز 400.
- 22 - خورشيد: 300 خيمة؛ شيبها.
- 23 - خورشيد: 1260هـ - 61 / 1844م / 1845م هاجرت إلى الحوزة.

أبو دراج (دراج)

يعيش أبو دراج على ضفة دجلة اليمنى تحت بني لام . وهم يرجعون أصلهم إلى ربيعة ، ولكن هناك شك في صحة ذلك . كانوا يدفعون الضرائب لبني لام . وكانوا يلتفون قديماً في الجيز ، الغربي من ممتلكاتهم مع المنتفق . وعندما حصل المنتفق في أربعينيات القرن الماضي على حق جباية الضرائب من رعايا بني لام على الضفة اليمنى ، اعتمدوا على أبو دراج . واستمرت العلاقات الطيبة بين القيينيين على الرغم من عودة بني لام⁽¹⁾ . وبعد تأسيس ناحية العمارة (1862م) استقل أبو دراج لكن بني لام أخضعوهم مجدداً في بداية القرن الحالي (انظر ص 686 أعلاه) . ويقال بأن غضبان قتل عدة سنين يأخذ شيوخهم معه أينما ذهب وهم محبوبون في أكياس من الصوف . ولم يستعد أبو دراج على استقلالهم إلا بعد مجيء الحملة التركية عام 1911م⁽²⁾ .

تنفخ عائلة شيوخهم المنحدرة من بيت المذكور (6) إلى فرعين . ينحدر الفرع الحاكم من حسين بن فتال الذي كان ابنه خطاب معاصراً لغضبان . ويبدو أن ابن خطاب ، محمد (1925م) لم يبرز لأن عمه فيصل ابن حسين غطى عليه . وابن

(1) خورشيد ، 86 ؛ فلاحون عند بني لام ؛ جونز ، 377 ؛ يتيمون مرة بني لام ومرة المنتفق ؛ محمد باقر ، 175 ؛ قارن الصفحة 603 أعلاه .

(2) محمد باقر ، 32 ، 34 ، 36 .

فيصل، مطشر هو الآن 'شيخ المشايخ'. أما جد القرع الآخر فهو فعن بن جودة بن طلال.

البنو دراج (1)

شيخ المشايخ: مطشر الفيصل

المنطقة: كميت - نهر البيرة

العائلات: 2580

عدد الخيام	منطقة الإقامة	الشيخ	القبيلة
			1 - بيت فارس
			2 - الكروية (2)
			3 - ابو قمر
			4 - ابو خضير
			5 - ابو غيث
			6 - بيت مذکور
	كميت - السقعة (3)	مطشر الفيصل قاسم المحمد الحطاب صبري المحمد الحطاب	
	السفحة (3)	صدام الشياح الفحل فهد الفحل	

ملاحظات حول الجدول

1 - تعود لعام 1925م، ثم استكملت اسناداً إلى محمد باقر 76، 159، خورشيد 86، 92: 1000 خيمة؛ جونز، 377: 500 خيمة، يدو زحل.

2 - القولية؟

3 - أملاك عائلة المشايخ. لم نجد أملاكاً لأن حطاب على المخارطة.

قبائل معدان على دجلة الأدنى (*)

كان المعدان⁽¹⁾ في السابق منتشرين في العراق أكثر جداً مما هم عليه اليوم. حتى منتصف القرن الماضي كان جزء كبير من سكان حوض الثغرات بين الرماحية والسماوة يعيشون من تربية الجواميس وزراعة الأرز. وعندما انخفض منسوب النهر وجفت أراضي الفجر المجاورة له بدأ هؤلاء المعدان بزراعة مزروعات أخرى وبتربية الأغنام، أو هاجروا إلى الهندية الذي كانت أهواره قد اجتذبت قبل عام 1850م عدداً من أبناء قبيلتهم بالإضافة إلى معدان آخرين من الشرق اليعيد مثل بني طرف. وكانت في بداية القرن الحالي قد جرت هنا عملية مماثلة لما جرى قبل ذلك على الثغرات (شط الحلة). فقد تقلصت الأهوار ولم تعد اليوم قبائل الهندية والشامية، وسكان سهول الدقارة الخصبة، وحكيم «بنو حجيم» تختلف عن بقية فلاح وشاوية العراقي.

(*) هناك مثل جاهلي بقول: تسمع بالمعيدي خير من نراة. والمعيني هنا اسم شخص وليس صفة أو اسم قبيلة، يسمي أين بطوطة المعادي القبائل الصغرى في أنحاء الكوفة ولأنسراف المجاورة لها في طريق واسط والكوفة فالمعادي ومفردها معيدي. أما في الوقت الحاضر فيطلق عليهم المعدان والمعدنة. (تاريخ العراق بين الاحتلالين، عباس العزاوي، ج 1، ص 541). فهل هذه العائل الشائع بين البدو والمحفوظ في ذاكرتهم قد ساهم في النظرة الدرية التي يحملها البدو ضد كل من يمتن مهنة تربية الجاموس. وهل النظرة الدرية التي كانت تنظر للنبط من قبل العرب المسلمين لها علاقة باستمرار هذه النظرة والتي تحولت إلى المعدان، وكلاهما النبط والمعدان هم السكان الأصليين في العراق (م. حنيفة).

(1) المفرد: معيدي.

كما أن المجموعات الصغيرة التي كانت تعيش بعيداً نحو الأعلى، في جرف الصخر وفي هور عقر قوف (انظر ص 350 أعلاه) وفي منطقة بغداد، على طريقة المعدان⁽¹⁾ تحولت في هذه الأثناء إلى فلاحين. وفي منطقة المنتفق حدث تطور مماثل. فقط في الأهرار المحيوية دوماً على المياه والتمتدة على ضفتي دجلة اودنى ظل المعدان، جزئياً على الأقل، محافظين على خصائصهم.

مساحة خضراء لا نهاية لها تتلألأ فيها مرآة مياه مفتوحة بين أشجار القصب والحلفاء، هكذا تبدو أراضي المعدان للمراقب. في مكان عميق بين شجيرات الحلفاء تقع المسارب المائية التي تحمل زورق المعبدى الصيغ «المشحوف» من بحيرة إلى بحيرة ثم إلى المرتفع الأرضي الذي يبني عليه كوخه⁽²⁾ ويوزع فيه مزروعاته. وعلى الماء يقوم بصيد السمك. ويقدم له حيوانه المنزلي، الجاموس، الحليب والقشطة التي يصنع منها الزبدة. وهو يعرف كيف يكسب على حساب الهور مساحات إضافية لزراعة الأرز، وذلك عن طريق حجز الماء بواسطة الحصر أو عن طريق تحجيف المياه بواسطة الأقنية⁽³⁾.

(1) خورشيد، 216 وما بعدها. بعض هذه المجموعات يسمون أنفسهم غيات (نفس المصدر، 219: في هور عقر قوف، 208: عند حقوة، 131: عند خانقين)، كما يسمي المعدان على العراف.

(2) خالف أكوخ المعدان من هيكل بسيط من حزم الحلفاء أو من قضبان وصفت عليها حصائر مصنوعة من الحلفاء؛ يتم غرز كل حزمتين أو قضيبين مقابل بعضهما البعض في الأرض ثم يرتطان في الأعلى ليشكلا قوماً مسطحاً. يغلق الكوخ من الجهة الخلفية بجدار من البات والحلفاء، أما من الجهة الأمامية فيبقى مفتوحاً. في بعض الأحيان توصل عدة أكوخ مع بعضها بحيث تصبح على شكل نفق منخفض طويل وتفتح له مداخل من الجانب عن طريق نقب في الحصران. نصب الأكوخ ونقلها من مكان إلى آخر من مهام النساء. هذا النموذج من الأكوخ منتشر في جميع أنحاء منطقة المعدان تلك. انظر الصورة في بنك، سماية، 223 (بدن). أما الصالات الكبيرة (صريفة) التي يسكن فيها الزعماء أو يستقبلون فيها ضيوفهم فهي أفضى صنعة. وهذا النموذج من المساكن منتشر أيضاً خارج منطقة المعدان الحالية. انظر مورتز، مباحث الجمعية الجغرافية في برلين، 1888م، 96.

(3) لوغوس، 40: خورشيد، 93.

لا شك في أن صيد السمك في الأهوار هو بالتأكيد قديم قدم هذه المناطق . لكن الجزء الأساسي من حضارة المعدان ، ألا وهو تربية الجوايس ، فهو ينتمي إلى العصر الإسلامي ، إذ إن الجواميس لم يكن موجوداً في العراق إلا بعد مجيء الزط الذين جلبوه معهم قادمين من الهند . أما الأرز فقد كان يزرع في العراق منذ العصور القديمة ولكنه لم يزرع بكميات كبيرة إلا في العصور الوسطى⁽¹⁾ .

في هذا الزمن يظهر أجداد المعدان في المراجع تحت اسم معادي . ففي قصيدة أهداها ابن مقرب لحاكم البصرة ، باتكين «Bälekün» ، بمناسبة إبادة بني معروف (612هـ / 1215م) جاء قوله :

«لعمري لقد نال المعادي إن أعشدت

بمساعة سوء أخرجت شعراها»⁽²⁾ .

والتعليق على ذلك هو : «أن المعادي لقب لبني معروف وأتباعهم»⁽³⁾ . وبعد قرنين من الزمن يرد الاسم "معدان" في التقرير الذي يتحدث عن المهدي محمد ابن فلاح الذي ظهر عام 840هـ / 1463م وأعلن دعوته في واسط . وفي هذه المرة نتعرف أيضاً على بعض القبائل الأخرى التي تحسب منهم وهي : بنو سلامة ، والسودان ، وبنو طي ، و معاوية⁽⁴⁾ . كانوا في البداية مقيمين في منطقة واسط لكنهم تبعوا بعد ذلك قائدهم ، المهدي ، إلى الحوزة . ولم يرل أحقاد بني سلامة (سلامات) يعيشون هناك

(1) متر ، عصر النهضة الإسلامية ، 405 .

(2) ديوان ، رقم 88 ، البيت 36 .

(3) العيوني - دبران المقرب العيوني - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوة ، مكتبة التعاون الثقافي - الإحاطة 1967 (م . شبر) .

(3) كما أن ابن بطوطة ، الجزء الثاني ، 2 ، يذكر عام 1327م المعادي على نهر الفرات تحت لطف . وهذا الشكل من الاسم يرد أيضاً عند مؤرخ البلاط التركي عزي ، 197 .

(4) صحيح أن تقرير (بور الله الشوشري ، مجالس المؤمنين ، محال 8 - جند 16) لا يذكر صراحة بين المعدان إلا بني سلامة ، لكن سودان لم يزالوا حتى اليوم من المعدان ، ولا بد من أن يكون بنو طي من المعدان أيضاً لأنهم مذكورون معهم (أي مع السودان) ، أما معاوية فيوصفون بأنهم من ملائك الجوايس والأيقار .

حتى الآن ، وسوف نتحدث عن السودان في هذا المقال بجزء من التفصيل .

بين الطبقات التي يتألف منها أبناء القبائل في العراق ، وهي البدو ، والشاوية (عرب) ، والعلج ، والعمدان . يشكل العمدان أدنى طبقة⁽¹⁾ . وهذا مفهوم لأن طريقة حياة العمدان غريبة عن البدو ولذلك فهي محنقة . إذ يكفي صيد السمك وحده ليجعل من العربي شخصاً قليل الثقيلة في أعين البدوي . كما أن شكل العمدان يبدو غريباً لغيرهم . فانحوض في المستنقعات أدى إلى تطوّر أظرافهم وحرقت الشمس اللاهبة ، المسلطة على الجزء الظاهر من اجسامهم العارية فوق الماء ، جلودهم⁽²⁾ .

وبنات العمدان حميلات وحيويات . ويرغب أبناء القبائل الغربية في التزوج منهن . تكن البدوي لا يزوج ابنته للمعيدي ؛ لأن المعيدي غير "أصيل" (ليس نقي النسب) . ومن المشكوك فيه أن يكون هذا الحكم المسبق نابعاً من المكانة الاجتماعية المتدنية للعمدان . بل لعله انعكاس للاحتقار الذي كان يكنه العرب للآراميين الذين كانوا قد لجأوا قبلهم إلى البطايح . ويبدو أنهم - طالما أنهم كانوا ينتمون إلى طائفة المندائيين (الصابئة) - ظلوا هناك حتى العصور الوسطى⁽³⁾ . ويزعم المنفقون العراقيون أن العمدان ، وخاصة البو محمد ، ينحدرون من أولئك الآراميين أو كما يقول العرب ، الألباط الذين كانوا في البطايح⁽⁴⁾ .

(1) هذا ما يذكره ، على سبيل المثال ، خورشيد ، 59 .

(2) أيسنورث ، الجزء الثاني ، 42 ، 48 ، 50 .

(3) مثلاً ، ديوان ابن مقرب ، رقم 30^(*) (قصده محاد لحوطلف في راسط ، البيت 2 ، و 3) . ابن ميادة عبر مختلة . من أبايد الطايح . وما زال أتباعه يعيشون حتى اليوم في المدن الواقعة على أطراف منطقة العمدان ، في عماره ، والنخيرة ، وقلعة صالح ، وسوق الشيوخ ، والبصرة . والمحصرة .

(*) بع وبه ضا بالشاي ونهجر
 أرفق لبسها من صابئة
 فلما من لبط البطايح لم
 تبرز لها الموشر حتى ظر
 ديوان ابن المقرب - قصيدة 35 بيت 1 - 3 (م . شير) .

(4) أحد الذين يعرفون جيداً أبو محمد بنعزهم من أخصاء الرط أو التركمان ؛ محمد باقر ، 61 وما بعدها .

يتهم المعدان بأنهم جبناء وشريرون⁽¹⁾. وهذا صحيح في بعض النواحي. فمن المعروف عنهم أنهم في الحروب يحرقون أكواخ أعدائهم بمن فيها من نساء وأطفال⁽²⁾. كما أن طريقة قتالهم فيها شيء من الغدر. ولكن هل يجب على المعبدى أن يتخلى عن الوسائل التي أعطته إياها الطبيعة في هيئة مخابي؛ يصعب كشفها ودروب وأقنية لا يعرفها أحد سواه؟ أما أن تكون غارات السلب والنهب النهرية، كالثي يقوم بها اليو محمد وغيرهم من السكان المجاورين للأنهار الكبيرة، ننتقر، على عكس غزوات البدو إلى الروح الرياضية لا بل فيها شيء من الرهبة المقامضة، فهذا أمر لا يمكن نكواته. لكن المعدان لا تنفصهم الشجاعة. ولقد أثبتوا في المعارك التي خاضوها ضد العثمانيين. كما أنهم يخضعون، كما يبدو، للانضباط العسكري أكثر من القبائل الأخرى. فالجنود فالجنود المحترفون في الجيش العراقي يتألف جزء كبير منهم من المعدان.

ويبدو أن المعدان المعزولين عن العالم الخارجي يحكم الظروف الطبيعية ليس لديهم، طالما ظلوا متمسكين بطريقة حياتهم الأصلية، نزعة إلى الاستقلال السياسي، خلافاً لما هو عليه الحال لدى القبائل الأخرى. ويعود السبب في ذلك إلى أنهم كانوا دائماً تقريباً يعيشون تحت قيادة البدو المجاورين لهم. كان معادي العصور الوسطى خاضعين لربيعه، ومعدان العصر الحديث خاضعون للخزاعل، أو المنتفق، أو بني لام. وقبائل المعدان الموجودون في منطقة دجلة الأدنى، الذين سنتحدث عنهم الآن، لم يتخلصوا من سلطة بني لام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

تروى منطقتهم الواقعة على الضفة اليمنى للنهر من ثلاث فنوات كبيرة هي: البيطرة فوق العمارة، والمجر الصغير (فوق الطبر) والمجر الكبير تحت المدينة. وعند العمارة نفسها يجري المشرخ نحو الشرق ويرسل، وهو في المنطقة المجاورة

(1) جونز، 357 وما بعدها؛ أيسوررت، الجزء الثاني، 42: إهم الأكثر توحشاً ومكراً وقلة اسمان ممن يسمون العرب (معدان الخزاعل).

(2) أمثلة في: محمد باقر، 32، 68.

لمدينة الكحلاء نحو الجنوب، أما الأهوار فقد تراجعت ولكن حجم هذا التراجع غير واضح لا في الخرائط ولا في التقارير التي تصف المنطقة.

جميع منطقة العمارة، أي منطقة بني لام والجزء دراج أيضاً، أراضي تابعة للحكومة (في عهد السلطان عبد الحميد غالباً أراضي تابعة لسلطان) وهي تزجر بقطع كبيرة. ويستأجرها دائماً، مع بعض الاستثناءات انقلية، الشيوخ المتنفذون بحيث أن ملكياتهم تتطابق دوماً مع حدود القبيلة. ويعود هذا النظام إلى بدنيات الإدارة المدنية في العمارة. وقد كان ناجحاً في الأعوام الأولى لكنه أدى في وقت لاحق إلى كثير من المشاكل وسوء الاستعمال. إذ إن الشيوخ أخذوا يسمعون، من أجل توسيع نفوذهم، إلى استئجار أكبر مساحة ممكنة من الأراضي، وذلك ليس في منطقة قبيلتهم وحسب وإنما أيضاً خارجها. وعلى الرغم من أن هذه المحاولات كانت تؤدي في الحالة الأولى إلى صراعات دائمة داخل عائلات الشيوخ، وكانت في الحالة الثانية محكومة بالفشل لأن ما من قبيلة كانت تسمح بأن يحكمها على المدى الدائم شيخ غريب، فإن السلطات كانت تلمي هذه الرغبات لأنها كانت بهذه الطريقة تستطيع زيادة مبالغ التأجير باستمرار. وقد قام الإنجليز عام 1915 بتخفيض أجور الأراضي تخفيضاً كبيراً، وأزيلت أضرار المذبذبة، التي كانت مطبقة سابقاً، بوضع معيار يعتمد كأساس لتحديد المساحة المزروعة (آخر مسح للأراضي تم عام 1936م) والمحصول المتوسطي للمزروعات الصيفية والشوية (الأرز، والذرة البيضاء، والعدس، والقمح، والشعير). من الطبيعي أن نظاماً بهذا الشكل يفتقر إلى الحافز لزراعة مساحة كبير قدر الإمكان من الأرض وتشغيل أكبر عدد ممكن من الناس. وبما أن السكان تزايدوا أكثر من السابق بسبب السلام السائد منذ أكثر من ثلاثين عاماً وبسبب عدم حدوث أوبئة، فقد كان كثيرون لا يجدون طعامهم اليومي في الريف. ولذلك يهاجرون إلى المدن طلباً للرزق في العمل كجنود أو شرطة أو عمال أو خدم. كما أن الذين يغوون في الأرياف لا يفرشون التورود. فالعمدان الذين أصبحوا فلاحين لا يبقى لهم من المحصول سوى الربع. تكن الشيوخ يشكون من ارتفاع إيجارات الأراضي - أكثر من خمس محصول الأرز - ومن نفقات الكتابة (الأملا،

الماللي) والمعاصمين (سراك، سراكيل). ولكن لا أحد منهم يتخلى عن حرسه الشخصي (الخوشبة)⁽¹⁾، وهي ظاهرة باقية من تلك الأيام التي كان فيها الشيوخ يتقاتلون من أجل كل شبر من الأرض.

من بين القبائل الأربع التي سنعالجها هنا السودان يسكن السودان شرقي الكحلأ، والسواعد على امتداد المشرق، والأذيرج على المجر الصغير وبعده نحو الغرب، والبهادل على انعطافة دجلة عند العمارة. أما أبو محمد فسنعالجهم في المقال القادم.

يعرف السودان⁽²⁾ أنهم قد هاجروا في الماضي من واسط إلى الحويزة ولكنهم لا يعرفون أن المهدي محمد بن قلاح هو الذي قادهم إلى هناك - وكلا الأمرين نموذجيان بالنسبة لحكايات القبيلة حيث تبقى أسماء الأماكن واسخة بعناد بينما تنسى الظروف أو يستعاض عنها بلقطات من نسج الخيال. بعض الآيات الشعرية والنوادر تذكر بإقامتهم قروناً عديدة في الحويزة. ثم جاء الطاعون عام 1247هـ/ 1813م ليجبرهم على الهجرة نحو الغرب. وفي الطريق توفي زعيمهم عبد الله بن عيسى ودفن على إيشان^(*) واجف⁽³⁾ (إلى الشرق من إيشان عزيزة). ثم تابعوا السير إلى أنجريت وبقوا هناك كتابعين لبني لام. استقر سعد بن عبد الله في البهانة وراء الكحلأ قامت معارك مع جيوش هذه الناحية، أبو محمد، استمرت حتى بعد وفاته (1294هـ/ 1877م). في الحرب العالمية الأولى اعترفت السلطات البريطانية بحفيده صيهود العجيل كوريث شرعي لاستنجار جميع أراضي البهانة - لكن الناحية لا تزرع، أي أن السودان ما زالوا يعيشون حياة المعدان. إلا أن التزايد الكبير لعدد أفراد

(1) شي - وكلمة عند بني لام أيضاً؛ فون كويسر (1850م)، 251 وما بعدها.

(2) ما يلي استناداً إلى محمد يافز، 64 - 73. القول بأنهم من كنده لا يستحق الجهد لإثبات عدم صحته. انظر بخصوصه مثل هذه الأخطاء: كاسكل، أورنس، 2؛ 352 وما بعدها.

(*) إيشان كلمة سومرية تعني التل (المصدر: ميسان وعشائرها قديماً وحديثاً، حفييل للملكي، بغداد: 1992م). (م. شير).

(3) هنا يذكروهم جويز، 380 (1854).

القبيلة برغم كثيراً من أبنائها على العمل في الغربة كعمال من وقت إلى آخر .

كان السواعد⁽¹⁾ يسكنون في الأصل في الخرمة⁽²⁾، وفي وقت لاحق في الجزائر حيث بقيت مجموعات صغيرة منهم . بعد ذلك هاجروا نحو الشمال ، وعبروا بعد بعض الوقت نهر دجلة ثم استوطنوا على الحد ، قبل المشرح ، تحت حماية بني لام (المتصف الأول من القرن التاسع عشر)⁽³⁾ . في بداية الثمانينات قدم شيخ أبو محمد ، وادي بن منشد ، الذي أصبح بلا أرض ، عرضاً بأن يقوم بجمع الإيجارات المتأخرة من السواعد إذا ما عين مسؤولاً عن منطقتهم . فقبل الأتراك عرضه . ففأه بمساعدة القوات التركية بطرد شيوخ السواعد . وفي المتقى توفي كبير عائلتهم حين الحان من شدة الهم ، وعندما تجمع الشيخ لحضور حفل الوفاة ، أخذ المشعراء يهجونهم ويهزون بهم وقرأت آية الشيخ المتوفى بيتاً حماسياً من الشعر ألهم مشاعرهم ، فتوجهوا من الحوية إلى منطقتهم وأجبروا الغريه على الاسحاب .

على الرغم من أن السودان والسواعد كانوا قد أصبحوا مستقلين في استيادات فقد ظلوا مرتبطين ببني لام بسبب عدائهم المشترك لبني محمد . ولذلك شاركهم في الحرب بين غضبان وصيهود (انظر الصفحة 668 أعلاه) الهزيمة والنصر

كانت الفيكتان الفرعيتان الكورجة وبيت زامل متعديتين زمنياً طويلاً؛ وقامت قبيلة فرعية ثالثة، بنو أذان، بالانضمام إلى الأيرق⁽⁴⁾ الأيرج⁽⁵⁾ . وأخذ أحد عشر شعباً يتقاسمون امتحار أراضي السواعد .

غادر الأيرق⁽⁶⁾ الأيرج⁽⁷⁾ دجلة في منتصف القرن الثامن عشر موطن القبيلة الأصلي على العراف وتوجهوا نحو الشمال الشرقي . ثم استوطنوا على الطير

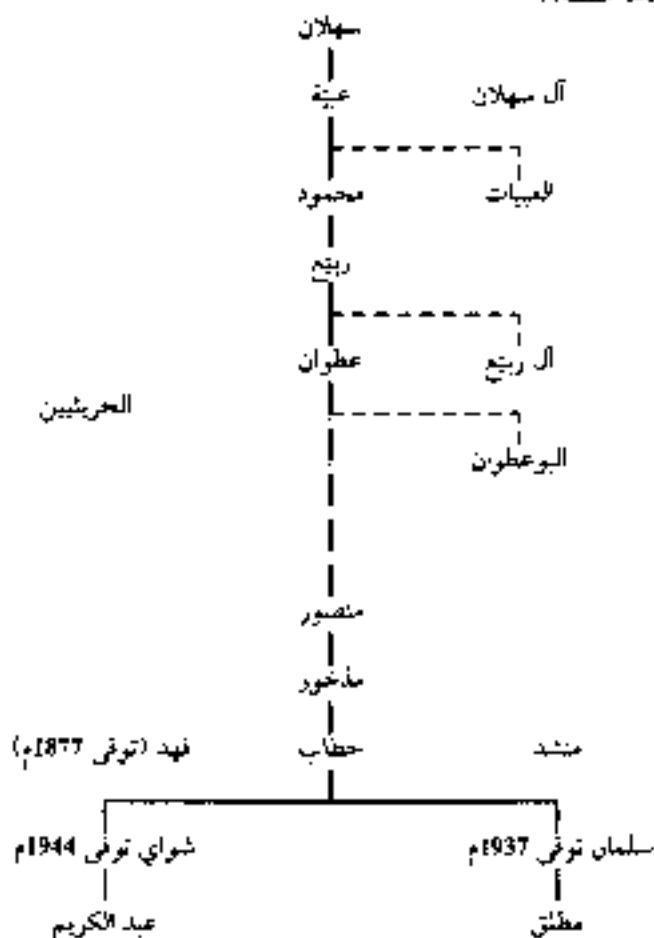
(1) يزعم أنهم زيد، نظر الملاحظة قبل السابقة .

(2) في منطقة المتفق . ولكن أين .

(3) يذكر أنهم وحلوا ما الأسد/ بي أسد وأنهم بعد معارك عديدة كانت تنصر فيها هذه الجهة مرة وتلك الجهة مرة أخرى ، حيث تلحق القبيلة المهزومة إلى الحوية ، أجبروه على العودة إلى الجزائر .

المتفرع من المجر الصغير . وبعد ستة أجيال حدثت خلافات بين المهاجرين ، عاد على أثرها الفخذان البر سعد وآل سهلان إلى موطنهم ، بينما عبر الشعيات نهر دجلة (قبل عام 1848م)⁽¹⁾ . أما بقية القبيلة فقد طردها بنو أسد/ بنو سيد من وطنها .

(1) من أجل مزيد من الايضاح نضع أمام القارئ المخطط التالي المبسط الذي يستند إلى مشجرة نسب الموجودة عند محمد باقر الخطوط التي تصور بين الجد الذي تحسب القبيلة اسمه والقبيلة رسمناها منقطه):



فهرب الشيخ مذخور بن منصور إلى الحويزة وهرب الحرثيون (ج 4) إلى البو محمد. وبعد "سبع سنوات" عاد مذخور وهزم بني أسد بمساعدة العبيات والبو محمد واستعاد أراضيه. وبعد تأسيس ناحية العمارة (1862م) أصبح الأزيرقي (الأزيرج)، الذين كانوا في البداية يدفعون الرسوم للمتفق ثم في وقت لاحق لبني لام، مباشرة أو بواسطة أبو محمد، مستقلين. ولكنهم لم يقروا كذلك زمناً طويلاً. فبعد عام 1880م حكمهم شيوخ البو محمد مراراً وتكراراً لفترات قصيرة أحياناً وطويلة أحياناً أخرى. ومنذ الحملة التأديبية التركية عام 1911م استقرت عائلة شيوخهم في مكان ثابت. وهي تنقسم إلى بيتين يملك الأول، بيت منشد، المعجر الصغير، ويملك الثاني، بيت فهد، النواحي الواقعة غرباً والتي يرونها نهر البتيرة⁽¹⁾.

وأخيراً لا بد من ذكر قبيلة البهادلة الصغيرة التي تشكلت في نهاية القرن الماضي. كان البهادل في الأصل من أتباع عائلة السادة (الأشراف) هاشم، التي كانت تقيم على ضفة دجلة اليمنى بين المعجر الصغير والمعجر الكبير، وما زانوا خاضعين لتأثيرها⁽²⁾. وبعد الاحتلال البريطاني تمكن شيخهم السدخان من الحصول على أرض لقبيلته على قناة العوفية السابقة إلى الشمال من المطير (المعجر الصغير). ثم حصل ابنه فعل «Fehl» عام 1936م على بعض الأراضي الإضافية على قناة أبو حلانة المتهمة أيضاً.

(1) عالم الإسلام، الجزء الثاني، 29، رقم 14؛ محمد باقر، 26 وما بعدها، 64 وما بعدها، 158.

(2) محمد باقر، 89. يروي المؤلف في الصفحة 79 حكاية هجرة القبيلة التي تقول بأن البهادل كانوا يسكنون في عرقوف. وفي الصفحة 80 يقول إن القبيلة تنحدر من خفاجة التابعة للمتفق.

قبائل معدان على دجلة الأدنى

المعدان (3)

أ - السودان (2)

شيخ المشايخ : حاتم الصيهد (3)

المنطقة : البحانة : الجعرب

عدد العائلات : 2500

بيوت القصب	المنطقة	الشيخ	القبيلة
			1 - البو ضاحي 2 - البو كريم 3 - الو عبود 4 - البو كحيل 5 - بيت مرجان

ب - السواعد (4)

شيخ المشايخ : . . .

المنطقة : المشرح

عدد العائلات : 5000

بيوت القصب	المنطقة	الشيخ	القبيلة
		بيت حميدان (5)	1 - الكورجة
		بيت جنزيل (6)	2 - بيت زامل
	ذيل جعرب	بيت مانع (7)	3 - بيت عبد العبد

ج - الازيرق (8)

شيخ المشايخ: عبد الكريم الشواي، مطلق السلطان

المنطقة: نهر البيرة؛ المجر الصغير

عدد العائلات: 7500

بيوت القصب	المنطقة	الشيخ	القبيلة
			1 - بيت مذخور (9)
			2 - أبو عطوان
			3 - آل ربيع (10)
			4 - العربيين (11)

د - الشهاب (12)

شيخ المشايخ: كاظم السد خان

المنطقة: العوفية؛ أبو حلانة

بيوت القصب	المنطقة	الشيخ	القبيلة
			1 - الجنانة
			2 - أبو حبيب
			3 - الشهابات

ملاحظات حول الجدول

1 - التصنيف وفق محمد باقر 75، 69، 66

2 - جوسر 380: 400 خيمة، خورشيد، 89 يذكر أن العمودان (800 عمادة)

هاجروا عام 1260هـ/1844م إلى الحويزة، وما زال جزء منهم هناك، لم يرد في

الجدول ذكر لاثني عشر قبيلة تابعة لسودان من أصل غريب.

3 - المعجيل السعد (توفي 1294هـ/ 1877م) العيد الله العيسى الأحمد.

4 - خورشيد 86 : معدان بني لام، 2500 كوخ، جونز 380 : 300 كوخ لم ترد الفروع في الجدول.

5 - جونز، 380 : 200 كوخ الشيوخ : شبل التامر، علي الشياخ، شيب، انشياخ، صادق الغضبان.

6 - الشيوخ : محمد الموسى، الحاج النعيمي الماضي، علي الخلف، قالح الموسى، جاسم المحمد الحيات، منور المحمد الحيات.

7 - الشيخ : غبطان الدراج العبيد.

8 - خورشيد 86، معدان بني لام، 800 كوخ؛ جونز 381 : 300 كوخ. لم ترد الفروع في الجدول.

9 - عائلة الشيوخ.

10 - جونز 381 : 150 كوخ.

11 - جونز 381 : 200.

12 - محمد باقر، 80 وما بعدها.

أبو محمد

حافظ أبو محمد من ناحية البنية الجسدية والخلفية، وجريئاً من ناحية طريقة الحياة أيضاً، على الطبيعة الخاصة للمعدان، لكنهم يختلعون عن المعدان بالأهمية السياسية التي اكتسبوها في القرن التاسع عشر. ويعود الفضل في صعودهم إلى قوة الإرادة التي يتمتع بها شيوخهم وإلى الموقع المتميز لمنهقتهم التي تمتد على حاشي نهر دجلة.

كانت القبيلة في الأصل تنتمي في أبو حلانة والموفية، على الضفة اليمنى للنهر تحت العمارة مباشرة. وفي وقت لاحق هاجرت نحو الجنوب وانتشرت على ضفتي دجلة، في الشرق حتى الحدود الفارسية⁽¹⁾. في الجنوب كان أبو محمد حوالي عام 1826 خاضعين للمستفق⁽²⁾. ولكن وبما أن شيوخهم يسكنون في الشمال فقد حرصوا على ألا تتعكر علاقاتهم التقليدية مع بني لام. في عام 1848م حصل الشيخ فيصل بن خليفة، لقاء دفع مبالغ لشيوخ مشايخ بني لام (مذكور)، على حق جباية الضرائب من بعض قبائل المعدان المجاورة وجباية رسوم جمركية من السفن؛ وحتى السفينة البخارية الإنجليزية، التي كانت آنذاك تسير في نهر دجلة، كانت تحضن لدفع الرسوم الجمركية. وبعد ذلك بوقت قصير ثار فيصل على بني لام. ويُقال بأنه قد سألهم بحفر فتحات في ضفاف دجلة. وبينما غمرت المياه

(1) محمد باقر، 58.

(2) انظر الصفحة 602 أعلاه.

"جزيرة بني لام" حتى مستنقعات الطيب والنويريج، قام هو ببناء حصون ويصنع 12 مدفعاً قام حرقيون بغداديون بصيها (٢). وبعد وفاته (عام 1855م) خضع أخوه منشد لمزيان بن مذكور. وقد حاول أبناء فيصل، الذين حاربهم منشد، عبثاً الحصول على حقهم لدى مزيان. وأخيراً ذهب شياع، أكبرهم سناً، إلى بغداد. وكان ذهاب شياع إلى بغداد السبب المباشر لتلك الحملة التركية، التي أقيم خلالها في العمارة، حيث كان شيخ مشايخ بني لام يقضي جزءاً من العام، معسكراً للجنود الأتراك (1861م). وعين شياع شيخاً للبيو محمد. أما منشد الذي هرب نحو الجنوب فقد اعتمى عنه بعد بعض الوقت وعين شيخاً على الضفة اليمنى (المجر الكبير). وكان كلاهما يستأجران الأرض من السلطات مباشرة، أي أنهم كانوا مستقلين. لكن شياع تورط بعد ذلك في صراعات مع الأتراك لأنه، على أرجح الظن، تمسك بالرسوم الجمركية لنهر دجلة، فألقي القبض عليه وأرسل إلى القسطنطينية. وعندما عاد بعد "سبع سنوات" أعيد إلى مركزه السابق. في هذا الوقت توفي منشد وحلّ محله ابنه وادي. امتنع وادي عن دفع أجور الأراضي التي في حوزته وانسحب، كما يفعل شيوخ المعدان عادة في مثل هذا الوضع، مع صديقه حطاب من الأزيرق «الأزيرج» إلى الهور حاملاً معه محصول العام كله. فنبه شياع، الذي كان طامعاً في الاستيلاء على أراضي ابن عمه، مع قوة تركية ضعيفة لكنه خرم. وعلى إثر ذلك قامت الحكومة بإعفاء وادي من دفع المبالغ المتأخرة. ولقد زوينا أعلاه كيف أصبح سيد السواعد وكيف سقط في النهاية. إلا أنه في هذه الأثناء كان قد استعاد منطقته القديمة على المجر الكبير. لكن العلاقة الجيدة بين البيو محمد والأزيرق «الأزيرج» تحضمت بسبب اصطدام قتل فيه أخو وادي. فقام وادي بالاستيلاء على أراضيهم على المجر الصغير، لكن حلقاً مؤلفاً من صديقه القديم حطاب (أزيرق) واثنين من أبناء عم وادي اللذان لا يعدان أرضاً، ثم بمطاردته وطرده بموافقة السلطات التركية⁽¹⁾. ومن الطبيعي أن الشبخين الغريبيين عن القبيلة لم يلقيا قبولاً لدى الأزيرق (الأزيرج)، وهكذا بقي حطاب

(1) كان، على الأرجح، متهماً بمخالفات أخرى، ففي عام 1880م قام البيو محمد بقطع طريق

المالك الوحيد للمنطقة. كما أن جميع محاولات أبو محمد اللاحقة للاستيلاء على أراضي الأذربيج الأذربيجاء باءت بالفشل. على الكحلان كان في هذه الأثناء الشيخ بسر قد حلف أخاه شيبان الذي توفي عام 1886/1885م⁽¹⁾. وانطلاقاً من تعطشه إلى السلطة مثل كامل القبيلة فكر في الاستفادة من نزاع كان قد نشب في عائلة منشد عبد وفاة وادي: قام صيهود أخو وادي بتنصيب نفسه مكان أخيه دون أن يراعي حق ابن أخيه عريبي الوادي الوريث الشرعي لأبيه ودون أن يدفع المستحق عليه من أجور الأرض. فأرسل كاظم باشا من بغداد لإخضاع صيهود المتمردين. حرب صيهود إلى الهور الجنوبي بينما وضع بسر وعريبي قبائلهما تحت تصرف كاظم باشا. ولكن وفي مكان تقديم الولاء حدث صدام بين الفرعين المتعاديين أبو علي والبيضان (2، أ، 2 ح) أدى إلى اعتقال شبيخيمها. واعتقل عريبي أيضاً لأنه كان قد تسرب خبر يفيد بأنه يتعاون سراً مع صيهود. أما صيهود فقد هرب إلى الحويزة عند اقتراب الجيش من الحصن الذي كان بناه في الهور، بينما أرسل أبناؤه مع جميع المعتقلين الآخرين إلى القسطنطينية (1894/1895م)⁽²⁾.

وهكذا أصبح بسر الحاكم الوحيد على البر محمد، ولكن ليس طويلاً. فقد تمكن صيهود عن طريق علاقات مع شخصيات متنفذة في البصرة من العودة إلى منصبه كما أن الشيوخ الذين نفوا إلى القسطنطينية سمح لهم بالعودة. وعندما توفي بسر في نهاية عام 1895م تمكن عريبي من الحصول على ناحية الكحلان، بينما اكتفى أبناء بسر بناحية الشط الواقعة إلى الجنوب. ولقد تحدثنا عن 668 أعلاه عن الحرب بين أبو محمد وبني لام. توفي صيهود بعد وقت قصير من عقد اتفاقية السلام. وتحدى أبناؤه الحكومة بأفعال مختلفة من بينها إطلاق النار على البواخر

الملاحه في نهر دجلة؛ لونكريك، 310. إلا أن ماكس برايهوفون أورتهايم، من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي «العربي»، الجزء الثاني، 392، يقول إن العمورون عن ذلك هو صيهود أسنو وادي الذي كان يدير آنذاك بتكليف من وادي الكسرة الواقعة فوق العزير.

(1) حسب محمد باقر، 23 (1303)، ولكن 26 : 1298.

(2) من البحر المتوسط حتى الخليج الفارسي «العربي»، الجزء الثاني، 292؛ لونكريك، 310 (1893)؛ عالم الإسلام، الجزء الثاني، 300، رقم 152؛ محمد باقر، 28.

العمارة في دجلة (1911م)⁽¹⁾. وعندما جاءت إليهم حملة تدمبية تركية فروا إلى الحويرة ولكن صدر عفو عنهم بعد مرور بعض الوقت. وعندما حصل عنهم خنيفة، في هذه الأثناء، على العجر الكبير فقد اقتصر حكمهم على الكسرة. لكن رئيسهم قالح الصيهد تمكن بعد موت عربي من الحصول من الإنجليز، الذين كانوا قد دخلوا لتتو العمارة، على النصف الشمالي الشرقي من منطقة الكحللاء، وورث محمد ابن عربي النصف الآخر، بينما كانت الكسرة من نصيب حاتم الصيهد أخو قالح. ومنذ ذلك الحين لم يتغير وضع توزيع الأملاك.

وبسبب أن أبا محمد العربي كان يحمل لقب باشا، فقد حصل محمد لقب بك - شيخ المشايخ (شذاد الراية) لأكيو محمد. ويتبع ابن عمه مجيد الخليفة بأكثر نفوذ بعده. وكلاهما يحبان الظهور وعرض ما لديهما من ثروة: يحتفظ محمد بحرس شخصي يتألف من 550 رجلاً، وقام مجيد بإهداء المارشال مونتغمري سيقاً مطعماً بالذهب.

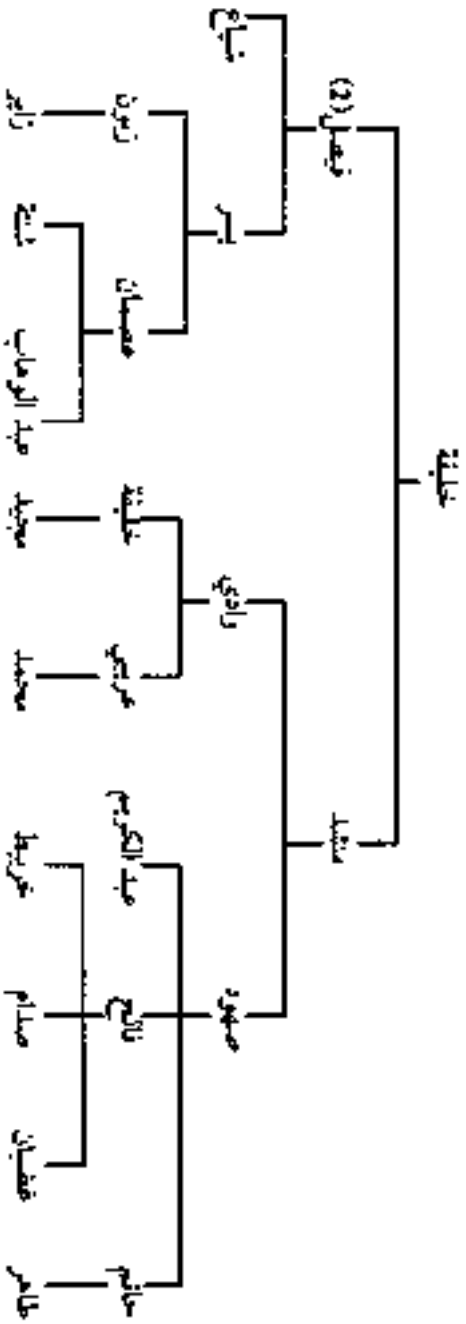
من المفهوم أن شيخ البو محمد الذي صعدوا إلى أعلى المراتب كانوا يخجلون من أن أجدادهم قد خرجوا من أسفل درجات المعدادان المحققين. ولذلك أعلنوا في بادئ الأمر أن جد القبيلة محمد ريدي السب، ثم قالوا بعد ذلك بحذر أكبر أنه ينتمي إلى عزة، الذين هم أيضاً من زبيد. وكل ما يقال ويروي عن هذا المعتمد هو حكايات من نسج الخيال⁽²⁾.

من بين القبائل الفرعية الثلاث يعيش البو عبود (2)، وجزئياً، الشدة (2 ط) حياة المعدادان الكاملة. والبو عني (2 أ) متخاصمون، علاوة على خصومتهم مع البيضان (2 ج) (الصفحة 694 أعلاه)، مع بيت خليفة (2 و) أيضاً، والبو غنام (2 ي) متخاصمون مع البوبخيت (2 ك).

(1) عالم الإسلام، الجزء الثاني، 33، رقم 27.

(2) محمد باقر، 62، اتفق بذلك بعد نقاش مع شخص يعرف القبيلة معرفة جيدة، لكنه لم يستطع التحرر من العزة، فقط لأن فيصل بن خليفة كان من أبناء قبيلته، أرسل له ديوان شيخ العزة ابته. إنني أعترف بأن مشهد دخول الفتاة في الكحللاء بينما كانت تتجه نحو سفينتها سفينة أخرى تحمل جثة العريس، مشهداً شاعرياً. ولكن هذا لا يعني أنه صحيح.

شجرة نسب عائلة شيوخ أبو محمد (1)



ملاحظات حول المشجرة

- 1 - حسب شجرة النسب عند محمد باقر .
- 2 - بدأ فيصل مسيرته بغارة على أخيه مشنت الذي كان يحكم شرقي دجلة .
فقتل مشنت وقتل معه " الأسد الذي كان يحمي جواميس الشيخ الثمانمائة " ، ثم عبر النهر وهجم على سعد الشرشاحي الذي كان يحكم على المجر الكبير .

البي محمد(1)

شيخ المشايخ : مجيد الخليفة ، طاهر المحاتم ،

محمد العريق ، فالح الصيهود ، آل سر

المنطقة : الكحلا في الشرق حتى الحدود ، في الجنوب حتى مقابل العزيز

عدد العائلات : 15000

بيوت القصب	منطقة التفرع	الشيخ	القبيلة
			1 - بيت لويلو(2)
			أ - بيت مندا
			ب - بيت فيصل
			ج - بيت صحر
			د - بيت غضب
			هـ - بيت كوربان(3)
			ر - بيت مشنت
			ز - بيت هرمش
			ح - بيت ضمد
			ط - بيت فياض
			ي - بيت نصرافه(4)

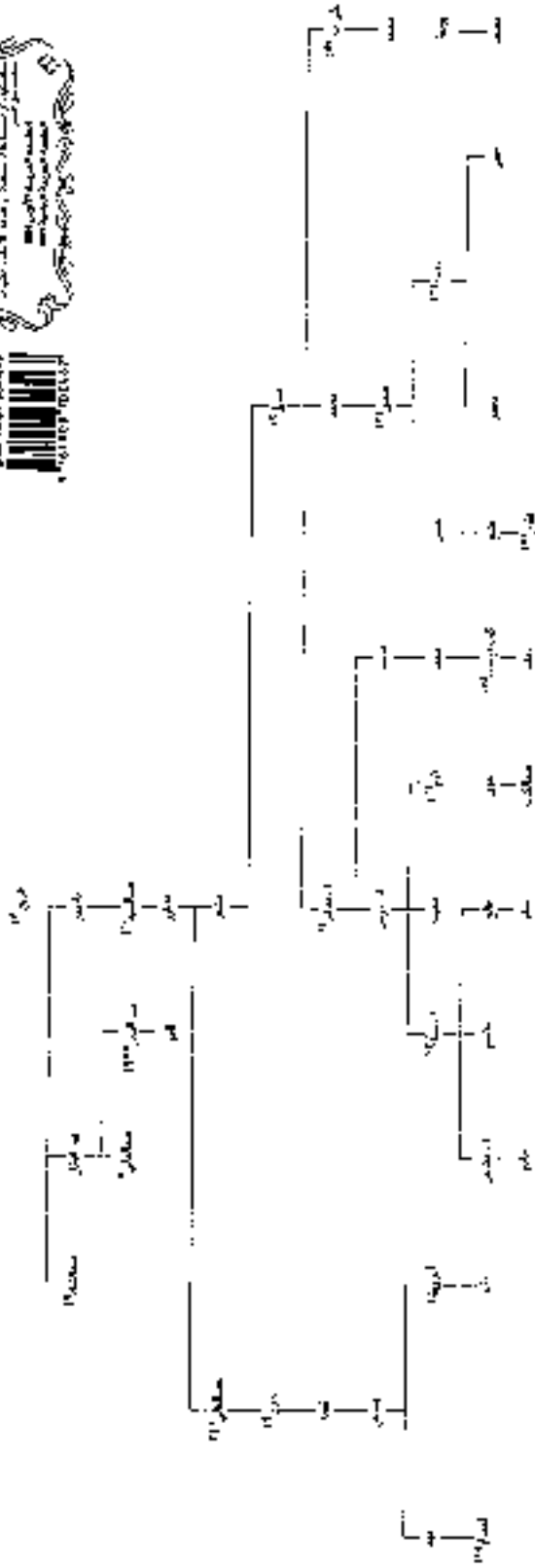
عدد التخييم	منطقة التنقل	الشيخ	القبيلة
			ك - بيت مرزان
			ل - الدهامات
			م - المشاكرة (5)
			ن - البطاطنة (6)
			س - العثمان (7)
			2 - أبو عبود (8)
			أ - أبو علي
			ب - الوعظير
			ج - بيت سليم
			د - بيت جميل
			هـ - بيت الشرشاشين
			و - بيت خليفة
			ز - المصاليخ (9)
			ح - البيضاء
	هوز الحويزة		ط - الشدة (10)
			ي - أبو عنان
			ك - أبو بخت
			ل - بيت سايمة
			م - التواقل
			القبايل الملحقة :
			1 - الفرطوس (11)

القبيلة	الشيخ	منطقة النقل	عدد الخيام
	2 - بني مالك (12)		
	3 - الشريلات (13)		
	4 - الفريجات		

ملاحظات حول الجدول

- 1 - خورشيد، 55؛ 86 - 30000 خيمة تحت المنتفق، 1000 خيمة تحت بني لام. التوزيع حسب محمد باقر. 62 وما بعدها، 157 وما بعدها.
- 2 - أحفاد الفروع آ - ج، هـ - ط من أحفاد خليفة، وأجداد الفروع د، ي - من يتبعون إلى أجيال أقدم كما يتبين من شجرة النسب عند محمد باقر.
- 3 - قوربان؟
- 4 - مُزارعو رز، ومربو جواميس في الهور، وكذلك ك، ل، م.
- 5 - جد القبيلة: مشكور.
- 6 - جد القبيلة: بطيظ.
- 7 - جد القبيلة: عميش.
- 8 - جونز، 381 (150 خيمة)؛ شيهاء، 246. الفروع هـ - ز هم فقط من أقرباء أبو عمود.
- 9 - جد القبيلة: مصلوخ.
- 10 - يتبعون مثل أبو عمود إلى أقدم الأجيال. مربو جواميس وحانكي حصر.
- 11 - شيهاء، 246. سبعة آخرون عند محمد باقر.
- 12 - المنتفق.
- 13 - انظر جدول المنتفق، ب 2 المسلحون ج.

مشجرة نسب عائلات شيوخ بني لام (1)



مكتبة الملك عبدالعزيز
الرياض - المملكة العربية السعودية